الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا
أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثاني

١٩٦٦

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف
دكتور حسن الباشا
أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثاني

١٩٦٦

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ ش الجامع الاسماعيلي بالمالية
ت ٩٢٧٠٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

داع

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية ، وهى من الألفاظ التى استخدمت كلقب فخرى [(١)] وكاسم وظيفة . وقد اشتهرت فى أول الأمر كلقب شيعى ثم لم تلبث أن صارت لها أهمية وظيفية بعد تأسيس الدولة الفاطمية .

ومن طوائف الشيعة التى عنيت عناية خاصة بالدعاة طائفة الاسماعيلية . وقد رتب الإسماعيلية دعاتهم مراتب : فكانت عندهم حجج الجزائر اثنا عشر حجة ، ولكل حجة جزيرة أربعة وعشرون داعيا ، وثلاثون داعيا مأذونا ، ويرأس هؤلاء جميعا داعى الدعاة الذى يقيم بالحضرة مع الإمام ، وللإمام أن يختار من كبار رجال الدعوة وعلمائها من يجعله فى مرتبة الحججية فيعرف بالحجة فقط كما يختار من يجعله فى مرتبة البابية فيعرف بالباب [(٢)] .

ويقول الإسماعيلية إن النبى [ص] أمد الوصى (الإمام) والحجة والداعى والمأذون والمكاسر بالعلوم الباطنية التى أخذها بدوره من خمسة حدود علوية اصطلحوا على تسميتها بالخيال والفتح والجد والتالى والسابق [(٣)] ليمد بها خمسة حدود جسمانية [(٤)] .

وكانت المهمة الأساسية للداعى هى بث الدعوة الشيعية ، ونشرها فى كافة أنحاء العالم الإسلامى ، وكسب الأنصار ، وإرشادهم إلى تعاليم مذهبهم [(٥)] . ولم تقف مهمة الدعاة عند حد التعليم والإرشاد ، وإنما شملت أيضاً العمل على

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٥ .
(٢) محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٧٢ .
(٣) هذه الخمسة عند الصوفية هى جبريل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم .
(٤) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .
(٥) Hitti, History of the Arabs, p. 443

الإعداد والتنظيم السياسى لتأسيس الدول الشيعية . ومن مشاهير الدعاة الذين كان لهم دور مهم فى إنشاء الدول الداعى أبو عبد الله الشيعى الذى ساعد على تأسيس الدولة الفاطمية فى شمال أفريقية[1]، وأبو كامل على بن محمد الداعى مؤسس دولة الصليحيين بصنعاء[2]، وحسن بن الصباح مؤسس الحشيشية فى الموت وغيرها[3].

وبظهور الدولة الفاطمية كان من الطبيعى أن يزداد تنظيم الدعاة إذ صاروا يسندهم ويحميهم حكومة قوية غنية . وقد كانت وظيفة الداعى فى الدولة الفاطمية من أكبر الوظائف الدينية ذات الرتب العالية[4] .

وكان الدعاة الفاطميون يزاولون نشاطهم فى داخل الدولة وخارجها : إذ كانوا يتلقون التعاليم والمبادىء عن طريق الخليفة وكبرائهم ثم ينتشرون فى أنحاء العالم الإسلامى متبعين خطة مقررة . وكانت تعاليم دار الحكمة هى الأسس التى وضعها الدعاة الأول ؛ وكانت درجات الدعاية فيها تسعا بزيادة درجتين على التعاليم الأولى ؛ وقد عمل الحاكم بأمر الله بصفة خاصة على تنشيط الدعوة ، واهتم ببث الدعوة السرية عن طريق إعداد الرسائل ، وتنظيم الدراسات والمناهج ، وهو الذى أسس دار الحكمة[5] [انظر حكيم] .

ويستشف من سجل بالدعوة للدولة الفاطمية أورده على بن خلف الكاتب فى كتابه مواد البيان[6] أن مهمة الداعى الفاطمى كانت الدعوة إلى المذهب الإسماعيلى ، وإلى اتباع الخليفة الفاطمى ، وأخذ العهد له ، وتبليغ

---

(١) ibid. p. 617

(٢) زامباور : معجم الأنساب ح ١ ص ١٨٣ .

(٣) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٤ — ٦٨ ؛ براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 446.

(٤) القلقشندى : صبح ح ٩ ص ١٨ و ح ١٠ ص ٣٠٨ .

(٥) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٣ — ٦٤ .

(٦) القلقشندى : صبح ح ١٠ ص ٤٣٤ — ٤٣٨ .

توجيهاته إلى أتباعه ؛ وكان على الداعى أن يعلم أتباعه تعاليم المذهب تدريجيا وبحكمة وكياسة ، وأن يعرض مشاكله على الخليفة ، وأن يتخذ كاتبا يرتب الأتباع فى مجلسه حسب درجاتهم ، ويقوم بتقييد مايقدمونه إلى الداعى من زكاة ونجوى وأخماس وقربات لتقديمها إلى الخليفة .

وكان الدعاة يتلقون تعليماتهم ويتفقهون فى مذهبهم فى القصور الفاطمية والمسجد الجامع بالقاهرة المعزية ودار الحكمة .

وليس من شك فى أن الداعى الفاطمى كان يقوم ببث دعوته بطريقة سرية فى البلاد التى لم تكن خاضعة سياسيا للدولة الفاطمية حتى يسلم من اعتداءات خصومه .

وكان الدعاة منبثين فى كل بلد ومجتمع ، وكان عليهم أن يتحلوا بالزهد والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يجذبوا إليهم الأتباع[١] .

وكان يشرف على الدعاة الفاطميين داع أكبر كان يسمى داعى الدعاة . وربما وجد فى كل قطر داعى دعاة خاص به .

وربما جمعت وظيفة داعى الدعاة ووظيفة قاضى القضاة لفرد واحد وقد يكون الوزير نفسه[٢] .

وقد وصلنا كتابات جنائزية بأسماء بعض الدعاة منها كتابة على شاهد من الحجر من عسقلان بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠٦هـ/ سبتمبر ١٠١٥م بمتحف جنيف باسم « محمد بن على الأنصارى الداعى »[٣] .

---

(١) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٧ و حـ ٥ ص ٤٥٢ ؛
المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ ، (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٣ ؛
ابن خلدون العبر حـ ٤ ص ٥٥ و ٥٦ .

(٣) Déonna, Mon. orientaux, Syria, IV, p. 233, pl. XXXIII; Répertoire, VI, p. 103, no. 2188.

ووردت كلمة « الداعى » على قطعة من نسيج الكتان[١] فى متحف بناكى فى أثينا بتاريخ سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م باسم المستنصر[٢] .

كما وردت صيغة « داعى أمير المؤمنين » فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد من البزلت من مكة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ/ ١٢ فبراير ١١٦٦م باسم « الملك . . الأمير ... عظيم اليمن . . داعى أمير المؤمنين أبى موسى عمران بن المعظم المتوج المسكين »[٣]، وليس من شك فى أن أبا موسى عمران من الدعاة الصليحيين الذين أسسوا دولتهم بصنعاء ، واستولوا على مكة سنة ٤٥٥هـ[٤] .

وكذلك أطلقت صيغة « الداعى إلى الحق » على يوسف بن يحى بن الناصر فى كتابة على قطعة من النسيج من اليمن جاء فيها « الداعى إلى الحق أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الناصر . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين[٥] » .

ونظراً لأهمية الدعاة فى الدولة الفاطمية وخطورة مهمتهم كان الوزراء الفاطميون — بعد أن سيطروا على أمور الدولة منذ بدر الجمالى — يلقبون بلقب « هادى دعاة المؤمنين » مما يدل على قيامهم بتوجيه الدعاة ، وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لأول مرة فى سنة ٤٦٧هـ حين صار يدعى « كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين[٦] » ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من أمراء

---

(١) الكتابة بالحرير الأصفر .

(٢) Combe, Tissus fatimides, Mél. Maspero, III, p. 271, no. 19; Répertoire, VII, p. 231, no. 2753

(٣) Répertoire, IX, p. 44, no. 3269

(٤) انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٨٣ .

(٥) Répertoire, IV, no. 1544

(٦) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

الجيوش والوزراء الذين استبدوا بإدارة الدولة الفاطمية دون الخلفاء[١] .

وقد وصلتنا كتابات أثرية من عهد بدر وخلفائه تشتمل على هذا اللقب من ذلك كتابة بنص تشييد باسم بدر بتاريخ سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م من قوص على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] ، والثانى مدمج فى سقف جامع قوص[٣] ، وكتابة أخرى بتاريخ المحرم سنه ٤٧٨ هـ بمسجد الجيوشى يرجح أنها باسم بدر أيضا[٤] ؛ وكتابة بنص تشييد باسم الأفضل من حوالى سنة ٥١٥هـ على لوح من الرخام على شمال المحراب بمسجد العمرى بالمحلة الكبرى[٥] .

هذا وقد كان كبراء العلوية بطبرستان وغيرها يستخدمون لفظه « الداعى » للإشارة إلى رئيسهم الأعلى ، وكانوا ينقشونها على النقود[٦] .

داعية آل محمد

وردت هذه الصيغه فى كتابه أثرية على كسوة الكعبه بمكة بتاريخ سنة ١٩٩هـ باسم « أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد صلوات الله عليه

---

(١) انظر مثلا ألقاب كتيفات فى قانون الرسائل لابن الصيرفى :
(Weiet, CIA, Égypte, II. p. 86)
وألقاب أبى الفضل العباس الظافرى ، وألقاب أبى الغارات طلائع الشيع فوز فى بعض الوثائق (Amari, Diplomi Arabi, 241—244, 250—251)

(٢) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٣) David—Weill, Bois à épigrphes, I, p. 44, no.3100, pl. XVIII; Répertoire, VII, p. 210, no. 2728.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32

(٥) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2985

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

وسلامه » الذى أمر يعمل هذه الـكسوة لبيت الله الحرام « وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس[١] »

والداعية هنا بدلالة الداعى [انظر] ، و يقصد به أحد دعاة الشيعة كما يفهم من الـكتابة[٢].

دباغ

هو الذى يدبغ الجلد ، والمحل الذى يزاول فيه عمله يسمى المدبغة ، والجمع مدابغ.

وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور وردت فيها هذه الـكلمة منها شاهد من الحجر الرملى بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٣٢٧هـ/٥ يناير ٩٣٩ م بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة باسم «على بن سالم بن أحمد الدباغ[٢]» ، وقطعة من لوح رخام بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنه ٥٣٨هـ/ ١٢ نوفمبر ١١٤٣م من المرية جاء فيها « المعروف [بابن] الدباغ[٣]» ، وشاهد آخر من الرخام بتاريخ ١٧ صفر سنة ٥٤١هـ/ ٢٩ يوليه ١١٤٦م بمتحف المرية باسم « محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالبلذوذى الدباغ[٤]» .

هذا وقد وردت الصيغة فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٨٥٠هـ على منارة جامع البياضة بحلب وقف فيها أحمد بن عبد الجليل المصحف المـكرم على روح ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ[٥].

---

(١) Répertoire, I, p. 83, no. 101 عن الأزرق حـ ١ ص ١٨٣ .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1685, pl. 13

(٣) Répertoire, VIII, p. 231 no. 3114

(٤) Répertoire, VIII, p. 239, no. 3125

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 351, no. 201

ووردت الإشارة إلى بعض الدباغين فى برديات قديمة من مصر : فوردت فى عقد زواج[١] مؤرخ بآخر صفر سنة ٢٣٣هـ ربما كان من ادفو باسم يزيد الدباغ[٢]، وفى عقد بيع [٣] مؤرخ فى شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩هـ جاء فيه ذكر منزل سواد بن بقونس الدباغ فضلا عن يزيد الدباغ[٤].

ونظرا إلى أن الدباغة كانت تعتبر من الصناعات المقلقة كان يفرد لها أطراف المدينة ، ويشترط عليها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها ، وارتفاع سقفها ؛ وكان الإشراف على مراعاة تنفيذ هذه الشروط من مهمة المحتسب ويعاونه فى ذلك عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات ، ويقوم بالمهمة التنفيذية والى المدينة[٥]. وكانت الدولة تصدر مراسيم تتعلق بالدباغين : فقد تفرض عليهم ضرائب أو تلغى عليهم بعض المكوس . وبأعلى باب المدخل بمسجد الدباغين بطرابلس كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨٨٢هـ/ ٢ أكتوبر ١٤٧٧م أصدره السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عند حلول ركابه بطرابلس المحروسة يقضى « بإبطال ماعلى الدباغين بطرابلس من المكس المقرر لديوان المواقف الشريفة وأن لايكلفوا إلى الدرهم الفرد وأن ينقش ذلك فى بلاطة على المسلخ بطرابلس »[٦].

---

(١) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .
(٢) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .
(٣) دار الكتب المصرية تاريخ رقم ١٨٦٥ .
(٤) جروهمان : المرجع السابق ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .
(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار ص ٥٣٩ .
(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 131 — 132, no. 58.

درويش

لفظ فارسى بمعنى شيخ ، وقد ورد فى كتابة أثرية[١] بتربة الشيخ على الهروى بحلب جاء فيها « يازوار هذا الولى لاتنسو على درويش[٢] » .

دقاق

وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٥٩٩هـ فى مسجد سيدى بومدين فى فاس خاص بأبى عبد الله الدقاق[٣] السلجماسى أحد أشياخ أبى مدين . . . وهو من كبار الصوفيه[٤] .

والدقاق هو الذى يقوم بدق القماش لتحويره وتمليسه ويقال له أيضا قصار[٥] ، والدقاق أيضاً هو الطحان[٦] .

دلال

الدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشترى[٧] ، ويحاول التوفيق بينهما ، وهو الذى يدالل على البضاعة أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها .

---

(١) ربما ترجع الى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى (١٤ م) .

(٢) Herzfeld, CIA Syrie du Nord, p. 263, no. 130 B, pl. CXII d.

(٣) ربما كانت الكلمة « الرقاق » .

(٤) Bel, Sidi Bou Medyen, Mél René Basset, I, p. 50, 46; Répertoire, IX, p. 247—8, no. 3559.

(٥) عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص٦٧ وحاشية .

(٦) المرجع نفسه ص ٢١ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٤ وحاشية .

وكان — ولايزال — يعرف أيضا بالسمسار أو الشمسار . و يأخذ الدلال أجرا على إنجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة .

والدلالة من الوظائف المهمة لتنشيط التجارة؛ وقد اهتمت الدول والحكومات بتنظيمها و إصدار القوانين بشأنها ، وقد وصلتنا كتابات أثرية بمراسيم تنظم عملية الدلالة وتحدد أرباحها : منها مرسوم شريف سلطانى على الواجهة الشرقية بالمدرسة الرفاعية بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ/ ٢١ نوفمبر ١٤٦٥م باسم الظاهر أبى سعيد خشقدم إلى محمد ابن مبارك ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية من مضمونه « أن لايؤخذ من التجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ماجرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لاغير . . . وأن لايتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ، ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ، ومنع من يعارض أبناء السبيل . . ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة . . (١) .

وقد جرت العادة أن يتخصص الدلالون كل فى نوع معين من السلع فعرف مثلا دلال الأمـــلاك(٢) ، ودلال الرقيق(٣) ، ودلال الكتب(٤) ، ودلال المماليك(٥) ، وربما شغل هذه الوظيفة الأخيرة فى عصر المماليك موظف بإمرة أو بغير إمرة(٦) .

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125-7, no. 125

(٢) نبه السبكى إلى التحفظ فيما يتوسط فى بيعه من الأملاك خشية أن يقع فى بيع شىء موقوف فيشارك البائع فى الإثم . معيد النعم ص ١٤٤ .

(٣) انظر السبكى: معيد النعم ص ١٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤٣ .

(٥) المقريزى : سلوك جـ ٢ ص ٥٤٦ .

(٦) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

ومن الدلالين الذين أشير إليهم فى الكتابات على الآثار العربية دلالو الإبريسم وغيره من الأقمشة : ففى متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد لوح رخام من عهد الشاه اسماعيل الصفوى (٩٠٧ — ٩٣٠هـ) نقش عليه كتابة مرسوم بتاريخ ذى الحجة سنة ٩٢١هـ باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالى الابريسم وغيره من الأقمشة شىء بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شىء بعلة التمغا، ومن غير ذلك أو شيئا منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[١]

ومنهم أيضا دلالو قماش المصرى، وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذى الحجة سنة ٨٧١هـ/يوليه ١٤٦٧م بالمسجد الجامع بحلب يقضى بإبطال الجناب الناصرى محمد أمير استدار بناء على إشارة يشبك البجاسى ملك الأمراء « ماعلى دلالين قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة » ولعن من يحدثه[٢].

دليل

وردت اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شوال سنة ٢٥٢ هـ على لوح رخام من السوس باسم «هارون الدليل»[٣].

وللدليل معنى عام ومعنى خاص. أما المعنى العام فهو المرشد أو من يصحب جماعة ليدلهم على الطريق التى يجب أن يسلكوها حتى يصلوا إلى غرضهم ،

---

(١) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ لوحة ٢٨ .

(٢) Herzfeld, CIA. Syrie du Nord, p. 383, no. 237, pl. LXVI, b.

(٣) Répertoire, II, no. 565, p. 115—6.

وقد جاء مثلا أن القاضى الفاضل استظهر فى دخول بلاد الأعداء باستصحاب الـكنانية والأدلاء قبل نوبة كسرة الرملة سنة ٥٧٣ هـ ، وأنهم ما كانوا يفارقونه فى الغداء والعشاء فاستخدمهم فى جمع الشتات[١] .

ومن جهة أخرى كان الدليل اسما لموظف من أرباب الأقلام فى عصر الأيوبيين ، وكانت مهمته — حسب ماذكر ابن مماتى — هى أن يقوم بعمل القوانين بالمساحة وسجلات التحضير ، ويفصل ذلك حسب البقاع وأصناف المزروعات والقطائع وأسماء المزارعين ، ويكتب خطه بالتزام الدرك فيه[٢] . وقد عرفه دى ساسى بطريقة أوضح حين قال إنه شخص من أهل الناحية يقوم بتعيين أسماء المزارعين للأراضى المزروعة التى يمسحها موظفو السلطان من المساحين والقياسين وغيرهم[٣] .

دهان

وردت فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد من الرخام على شكل عمود بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٥٤٧هـ/٢٠ فبراير سنة ١١٥٣م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم « الشيخ الصالح محمود أبو عوض الدهان[٤] .

والدهان هو الذى يدهن أو يطلى بالدهان الجدران والأسقف أو الأدوات أو الآنية أو غيرها ، وصنعة الدهان من الصنائع التى توجد فى المدن المستبحرة فى

(١) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٧٣ .
(٢) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٠ (طبعة أخرى) ص ٣٠٥ .
(٣) De Sacy, I, p. 13
(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3640

العمارة والآخذة فى عوائد الترف والحضارة على حد قول ابن خلدون[1]. وقد يعمل الدهان مجرد طلاء أولون وقد يزخرف أو يصور . ومن هنا حذر السبكى الدهان من أن يصور صورة حيوان لا على حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات ولا على الأرض[2] ؛ وقال إن بعض أصحابه أجازوا التصوير على الأرض ونحوها غير أن الصحيح فى رأى السبكى خلاف ذلك[3] .

ويبدو أن بعض الدهانين كان يزاول عمل الخطاط خصوصا فيما يتعلق بالكتابة على الحوائط بمقياس كبير أى فيما يدخل فى عمل الخطاط . وفى جدار تربة خايربك بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء التربة بتاريخ ربيع الأول سنة ٩٢٠هـ باسم سيف الدين خاير بك الأشرفى كافل المملكة الحلبية المحروسة[4] كتبت بخط الشيخ أحمد بن الداية الدهان[5]

ويبدو أن اللفظ أطلق أيضاً على الخزاف نظرا إلى أنه كان يطلى الآنية الخزفية بالدهان ، ومن الخزافين المشهورين مسلم ابن الدهان وابن الدهان ومترف أخو مسلم الدهان وهم من العصر الفاطمى ، وقد وصلتنا تحف خزفية عليها توقيعاتهم بهذه الصيغ . أما مسلم ابن الدهان فربما كان أشهر الخزافين فى العصر الفاطمى ، وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعشرات من التحف الخزفية ذات البريق المعدنى الذى تحمل توقيعه ، فضلا عن قطع أخرى عليها علامته المميزة ، وهذه تتألف من دائرتين متحدتى المركز داخلهما ثلاثة خطوط أو أكثر متوازية ، يظهر اسم مسلم غالبا على قاعدة الإناء ، وبخط كوفى بسيط ، ويندر أن يكون على وجه

---

(١) المقدمة ص ٤٢٢ .

(٢) انظر رأينا فى ذلك فى كتابنا التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى الفصل الأول .

(٣) معيد النعم ص ١٣٥ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٢٤ — ١٢٥ حاشية .

(٥) توفى سنة ٩٥١ هـ

الإناء ، ومن المرجح أن مصنع مسلم كان بمدينة الفسطاط[١] .

أما بخصوص ابن الدهان ومترف في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة من الخزف عليها توقيع « مسلم وابن الدهان »[٢] ، في حين أن بالمتحف نفسه إناء يحمل توقيعا نصه « عمل مترف أخو مسلم الدهان »[٣]

هذا وقد صار للدهانين في العصر الأيوبي بيوت برسمهم كان موقعها وراء القصر الكبير الفاطمي ، وكان هذا الموضع في العصر الفاطمي برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الأخشاب والحديد ونحو ذلك[٤] .

دوادار

وردت هذه الوظيفة بكثرة على الآثار العربية . وتتألف من كلمتين « دواة » العربية وهي ما يكتب منه ، « ودار » الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الكلي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير ، وقد عرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين ، وأطلق على صاحبها في عصر الغزنويين[٥] والسلاجقة[٦] اسم « الدواتدار » وظل موجود أيضاً في دولة خوارزم مشاه ؛ وانتقلت الوظيفة عن طريق السلاجقة والأتابكة

---

(١) انظر دكتور زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ، جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ؛ عبد الرءوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

Aly Bahgat et Massoul, p. 59.

(٢) سجل رقم ٢٠٠٤٩/١ .

(٣) عبد الرءوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

كان الأستاذ عبد الرءوف علي يوسف هو أول من تعرف على هذا الاسم وبذلك أضاف اسماً جديداً إلى قائمة خزافي العصر الفاطمي .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .

(٥) انظر مثلا تاريخ البيهقي ص ١٧٤ و ٤٣٥ — ٤٣٦ و ص ٨٠١ .

(٦) انظر جامع التواريخ ص ٢٦٢ ودكتور فؤاد الصياد : المغول في التاريخ ص ١٥٨ .

والأيوبيين إلى دولة المماليك حيث عرف صاحبها باسم «دوادار»[١] : إذ حذفت التاء فى «دواتدار» استثقالا فصارت «دوادار»[٢].

وقد أخذت وظيفة الدوادار فى عصر المماليك تتطور تدريجيا وتزداد أهميتها ، وتنظم اختصاصاتها ، وتتفرع رتبها : شأنها شأن غيرها من الوظائف فى هذه الدولة .

وكانت وظيفة الدوادار من الوظائف التى يشغلها عسكريون[٣] وقد اختلف ترتيبها بالنسبة للوظائف المتعلقة بالسلطان باختلاف العصور : إذ اعتبرها صاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثامنة بين هذه الوظائف[٤] ، فى حين أن القلقشندى جعلها السابعة[٥] ، ثم رتبها خليل الظاهرى رابعة هذه الوظائف . أما الحجاج الألمان الذين زاروا مصر فى نهاية القرن الخامس عشر فجعلوا الدوادار فى المرتبة الثانية بعد السلطان نفسه[٦] .

وكان الدوادار يختار من بين الخاصكية [انظر] ، ثم أخذت رتبة الدوادار تزداد تدريجيا حتى صار من أمراء المئين ثم من أكابر أمراء المئين .

وقد بدأ تعيين أمراء المئين لوظيفة الدوادار فى دولة الناصر حسن وذلك حين استقر فيها الأمير طغيتمر النجمى[٧] ، وكان أول من شغلها من

---

(١) ذكرها ابن خلدون محرفة بصيغة دويدار ، المقدمة ص ٢٦٦ و٢٧٥ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٥ ص ٤٦٢ . وقد أطلق عليها بعض الفرنجة أسماء مقاربة هى dyadery, dyodar وربما أيضاً le deguare انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363 n. I.
(٣) القلقشندى : صبح ﺣ ٤ ص ١٩ .
(٤) van Berchem, CIA, Égypte. I, p. 363, n. 1
(٥) القلقشندى : صبح ﺣ ٤ ص ١٩ .
(٦) van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1
(٧) القلقشندى : صبح ﺣ ٤ ص ١٩ ؛ ﺣ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقريزى : خطط ﺣ ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ﺣ ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١ — ٣٦٢ .

أكابر أمراء المئين الأمير سيف الدين طشتمر العلائى[١] .

ولم يكن للسلطان دوادار واحد فقط ، بل ربما بلغ عدد الدوادارية عشرة من الأمراء والجند تتصاغر رتبهم الواحد عن الآخر[٢] . وكان أعلاهم الدوادار الكبير الذى صار يسمى أيضاً أمير دوادار أو أمير دوادار كبير [انظر]، وكان عادة فى رتبة أمير مائة ، وكان أقل منه مباشرة نائبه أو الدوادار الثانى وكان أمير طبلخاناه أو أمير أربعين ، ثم أقل منه الدوادار الثالث وكان أمير عشرين أو أمير عشرة ، وهكذا على التوالى حتى الدوادار الصغير فى أسفل السلم وكان مجرد جندى أو مملوك من الخاصكية[٣] .

وكان الدوادار يختار عادة من بين أهل عصبية السلطان : إذ كان السلطان يعول عليه ، ويثق به ، ويستنيم إليه فى غالب أحواله . وعلى الرغم من أن وظيفة الدوادار يفهم من منطوقها أن شاغلها يجب أن يكون على قسط وافر من العلم وفن الكتابة والمراسلة فإنه لم يكن يشترط ذلك فيه إذ كان الدوادار يعتمد فى الأمور المتعلقة بالكتابة والإنشاء والبلاغة على صاحب الإنشاء الذى كان يتبع الدوادار ويخضع لأمره وتوجيهاته[٤] .

وكانت مهمة الدوادار أساسا كما يفهم من منطوق الكلمة هى حمل دواة السلطان وتولى أمرها ، ويتبع ذلك ما يلزم من الأمور المتعلقة بهذا المعنى بحسب

---

(١) كان ذلك قبل سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م حين خلف على الماردينى كنائب كافل . وقد توفى طشتمر فى شعبان سنة ٧٨٦ هـ / ١٨ سبتمبر — ١٦ أكتوبر ١٣٨٤ م . المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ ؛
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225.

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٤ و ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ؛ الأنصارى : حوادث الزمان (مخطوطة) ١ ب .
van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1.

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ .

ما يقتضيه الحال [١] : من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان ، وتقديم الرسائل والقصص إليه ، وحمل الدواة له ليوقع عليها [٢] وعلى عامة المناشير والتواقيع والكتب [٣] .

وكان الدوادار يشترك مع أمير جاندار وكاتب السر فى تقديم البريد إلى السلطان [٤] ، وكان الدوادار هو الذى يقطع بطائق الحمام : فإذا وقع طائر من الحمام الرسائل ببطاقة أخذها البراج ، وأتى بها الدوادار ، فيقطع الدوادار البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها إلى السلطان ، ويحضر كاتب السر فيقرؤها [٥] .

وكان الدوادار إذا خرج عن السلطان بكتابه شىء بمرسوم حمل رسالته ، وعنيت فيما يكتب [٦] . وكانت العادة فى بداية عصر المماليك أن السلطان إذا أمر بكتابة شىء نقل هذه الرغبة أحد الدوادارية إلى أحد البريدية ، فيحمل هذا الرسالة إلى كاتب السر ، فيحيلها بدوره إلى من يكتب المرسوم اللازم من كتاب الإنشاء . ثم حدث فى عهد السلطان محمد بن قلاون أن أفرد لإحالة الرسالة أو تعليقها كاتب من كتاب الإنشاء قبل رفعها إلى كاتب السر ؛ واستمر ذلك إلى أن شغل وظيفة الدوادار يونس النوروزى وكان كاتبه هو فتح الدين ابن شماس أحد كتاب الدست فأذن كاتب السر لهذا الكاتب فى تعليق الرسالة عن الأمير يونس على ظهور القصص وغيرها . وكان يكتب على حواشى القصص

(١) القلقشندى : صبح ﺟ ٥ ص ٤٦٢ .

(٢) السبكى : معيد النعم .

(٣) القلقشندى : صبح ﺟ ٤ ص ١٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقريزى : خطط ﺟ ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ﺟ ٣ ص ٣٦٢ .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) القلقشندى : صبح ﺟ ٤ ص ٦٠ .

(٦) المرجع نفسه ﺟ ٤ ص ١٩ .

Demombynes, La Syrie, p. 57, 58.

فى وسط القصة مامثاله : « رسم برسالة الجناب العالى الأميرى الكبيرى الشرفى يونس الدوادار الظاهرى — ضاعف الله تعالى نعمته — أن يكتب مثال شريف بكذا أو توقيع شريف بكذا ، ثم تحمل إلى كاتب السر ، فيحيلها إلى كاتب من كتاب الإنشاء ؛ فيكتب بمقتضاها[1] .

وكان الدوادارية هم الذين يحملون أيضا الرسائل إلى من يركب البريد : فكانوا يخرجون برسالة السلطان على لسانهم مما يرسم به لمن يركب البريد فى المهمات السلطانية وغيرها إلى صاحب ديوان الإنشاء فيأمر بعض الموقعين بتنزيلها ليعمل بمقتضاها[2] ؛ وكان مستند أوراق الطريق فى كثير من الأحيان عبارة عن رسالة الدوادار ، وإن كان الغالب فى ذلك خط كاتب السر ، ويندر أن يكون إشارة نائب السلطان[3] .

وإلى جانب ذلك كان من مهمة الدوادار المشاورة على من يحضر إلى باب السلطان ، وإدخال ذوى الظلامات[4] ، وعليه أن يراعى وقوف الناس على حدود الآداب فى لقاء السلطان ، والتحية فى مجالسه ، والتقدم بالوفود بين يديه . وكان يضاف إليه استتباع كاتب السر وأصحاب البريد المصرفين فى حاجات السلطان بالقاصية والحاضرة[5] .

وكان من مهمته مع الوزير نظر دار الضيافة والأسواق . وقد جرت العادة أن كان يخرج لمقابلة رسل الملوك النائب أو حاجب الحجاب أو المهمندار أو غيرهم من الأمراء حسب درجاتهم . وكان الدوادار هو الذى يستأذن عليهم ،

(١) القلقشندى : صبح ج ٦ ص ٢٠٩ — ٢١٠ .
(٢) القلقشندى : ضوء ص ٤٤ .
(٣) القلقشندى : صبح ج ٧ ص ٢٣٣ .
(٤) السبكى : معيد النعم ص ٢٥ .
(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ .

وينزلهم دار الضيافة . وكان إذا دخل الرسول على السلطان تناول الدوادار الكتاب منه ، فيمسحه بوجه الرسول ، ثم يدفعه إلى السلطان ، فيفضه ، ويدفعه إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان (١) .

وكان الدوادارية يشتركون مع الحجاب فى تقديم المشاكين من العامة إلى السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم : إذ كانوا يقفون خلف حلقة الكبراء المحيطة بالسلطان ، ويقومون بإحضار قصص أرباب الضرورات والمتظلمين إلى حضرة السلطان حيث تقرأ عليه القصص (٢) .

ونظرا إلى أن وظيفة الدوادار كانت تجعله مطلعا على مايجرى فى الدولة من أمور ، ومايقدم إلى السلطان من مكاتبات ورسائل ، ومايخرج عنه من أوامر وتعليمات كان يشترط عليه كتم الأسرار ، كما كان يؤخذ عليه العهد بألا يخفى عن السلطان شيئا يبلغه ولو كان ضده هو نفسه ، وألا يأمر بشىء إلا بحسب أمر السلطان ، وأن يأمر بتنفيذ كل مايطلبه السلطان (٣) .

هذا ولم تقف سلطة الدوادار عند هذا الحد : إذا لم يلبث أن ارتفع شأن الدوادار كثيراً وزادت سلطانه . ذلك أنه حين ولى الأمير اقتمر الحنبلى وظيفة الدوادارية فى عهد الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، وكان عظيما فى الدولة ، صار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ، ويعين فى المرسوم إذ ذاك أنه كتب برسالته ؛ وحين نقل اقتمر إلى نيابة السلطنة وحل محله الأمير طشتمر الدوادار جعله السلطان الأشرف من أكبر أمراء الألوف فعظمت منزلته ، وقويت مهابته . . ولما ولى الدوادارية الأمير لوطا

(١) القلقشندى : صبح ﺟ ٤ ص ٥٩ .

(٢) المرجع نفسه ﺟ ٤ ص ٤٤ .

(٣) العمرى : التعريف ص ١٥٠ ؛ القلقشندى : صبح ﺟ ١٣ ص ٣١٠ .

عند عودة الدولة الظاهرية بعد زوالها تحكم تحكما زائدا فى هذه الوظيفة ، وتصرف كتصرف النواب ، وولى وعزل ، وحكم فى القضايا المعضلة ، فصار ذلك حقا من بعده لمن ولى الدوادارية ثم زادت سلطة الدوادار أكثر من ذلك حين ولى الدواورية الأمير يشبك والأمير حكم فى عهد الناصر فرج : إذ تحكما فى جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والأحكام والعزل والولاية[١] ، وظل الأمر على ذلك تقريبا إلى نهاية الدولة المملوكية حين صار الداوادار فى المرتبة الثانية بعد السلطان[٢] .

وبالإضافة إلى الأعمال التى كان يقوم بها الدوادار — بحكم وظيفته — كان يكلف أيضاً بكثير من المهمات الخاصة ولا سيما تلك التى يلزمها توفر الثقة فيمن يقوم بها .

وقد قام الأمير يشبك من مهدى دوادار الملك الأشرف قايتباى ببعض أعمال أثرية : ذلك أنه فى سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م كانت الأرض قد ارتفعت عن منسوب باب زويلة وعن جامع الصالح طلائع فقام الدوادار المذكور بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم الجامع فانكشفت الدرجات التى كانت مردومة وكانت عدتها عشر درجات ، كما ظهرت العمد ، ثم أزل ما كان بوجهته من أبنية وأجرى به إصلاحات[٣]

وفى عصر المماليك ربما تخصص بعض الدوادارية بمهام معينة وعرفوا بها : فعرف من ذلك دوادار كاتب السر وهو المتولى بحفظ أصول الأوامر والمكاتبات باضبارات ديوان الإنشاء ، كما صارت إليه أيضا حجابة الديوان لمنع الناس من الدخول إليه ، سوى أهله[٤] .

---

(١) القلقشندى : صبح ح ٤ ص ١٩ ؛ ح ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١—٣٦٢ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363, n. 1.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٣ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٥٠١ — ٥٠٢ .

وعرف أيضاً من الدوادارية دوادار العلامة وهو المختص بعلامة السلطان أى توقيعه ، وقد أشير لهذا الدوادار فى حوادث سنة ٦٧٩ هـ فى عهد السلطان قلاون مما يرجح أنه ربما كان من مستحدثات هذا العصر[١].

وقد عنى كتاب المصطلح فى عصر المماليك بمراسيم الدوادار وألقابه . وكان من الطبيعى أن تختلف ألقاب الدوادار بحسب رتبته وأهميته وبحسب العصر الذى يعيش فيه : وقد ذكر العمرى مثلا أن مستفتد الدوادار هو «المجلس السامى الأميرى الفلانى فلان الدوادار الفلانى أيده الله تعالى»[٢] ، ثم أضاف أنه إذا كان دوادار مصرف من أمراء الطبلخانات فإنه يكتب له «بالمجلس العالى» على سبيل العرض لا الاستحقاق[٣] . كما ذكر أيضاً أنه من الألقاب الخاصة بالدوادار لقب السفير أو السفيرى[٤] .

ومن مراسم الدوادار أيضاً اتخاذ الرنوك أو الشعارات . وكان رنك الدوادار على هيئة دواة منذ عهد خوارزمشاه محمد بن تكسن ، وظل رنك الدوادار على هذه الهيئة حتى عصر المماليك كما يتضح من رنوك الدوادارية التى جاءت على آثارهم . ومن الدوادارية التى وصلتنا كتابات أثرية بأسمائهم ووظائفهم على آثار مصحوبة برنوكهم على هيئة دواة قتلوبغا وسيدى أحمد وطشتمر العلائى . وإذا كان قد وصلنا فى بعض الأحيان رنوك على هيئة دواة تصحب أسماء لا يلحق

---

(١) جاء فى السلوك للمقريزى (جـ ١ ص ٦٨١) أنه فى سادس جمادى الآخرة سنة ٦٧٩ هـ خلع السلطان قلاون على الأمير سيف الدين بلبان الرومى وجعل دوادار العلامة لا غير مع القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر . أنظر أيضاً الحاشية فى ص ٦٧٩ من الكتاب نفسه .

(٢) العمرى : التعريف ص ٩٠ .

(٣) ذلك لأن أجل رسم مكاتبة أمراء الطبلخانات — فى رأيه — هو السامى بالياء ، وجمهورهم مصراً أو شاماً من الترك والتركمان والأكراد السامى بغير الياء . العمرى : التعريف ص ٧٤ .

(٤) القلقشندى : صبح جـ ٦ ص ١٥ .

بها وظائف دوادارية مثل بعض الكتابات باسم جورجي الناصري فإنه قد عرف أن أصحاب هذه الأسماء في جميع الحالات قد شغلوا في وقت من الأوقات وظيفة دوادار قبل أن ينقلوا إلى وظائف أخرى ، ومن ثم كانت رنوكهم على هيئة دواة . ومن المعروف أن الرنك كان يعطى للأمير ملائما للوظيفة التي كان يشغلها حين تنصيبه أميرا ، ثم يظل محتفظا به ولو انتقل إلى وظائف أخرى(١) .

ومن جهة أخرى يلاحظ أن الرنوك المركبة من دواة وكأس التي وصلتنا كان أصحابها دوادارية وذلك فيما عدا ستثناءات نادرة ومن المحتمل أن هؤلاء أيضاً قد شغلوا وظيفة دوادار صغير(٢) .

ولم وتقتصر وظيفة الدوادار على حاشية السلطان بل اتخذ بعض الأمراء دوادارية كانوا يقومون لديهم بمهام مشابهة لما يقوم به دوادارية السلاطين ، وربما كلف هؤلاء أيضاً من أمرائهم بالقيام بأعمال أخرى خارج سلطات وظائفهم ، ومن أمثلة ذلك تكليف دوادار الأمير سودون الطرنطاي كافل الشام بالقيام بنظر الأسرى ونظر الأسوار(٣) .

وترد وظيفة الدوادار على الآثار بصيغ مختلفة بعض الشيء مثل دوادار ودوادار كبير وأمير دوادار وأمير دوادار كبير [انظر] .

و يبدو أن صيغة «دوادار» قد ظلت هي الصيغة الرسمية للوظيفة حتى بداية القرن التاسع الهجري (١٥ م) على الأقل : ذلك أن القلقشندي يطلق عليها هذا الاسم دون أن يسبقها لفظة «أمير» أو يصفها بصفة « كبير »(٤) ؛ بل إنه يقرر

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4, 5

(٢) Ibid, p. 12

(٣) وهذه من الوظائف الدينية المدنية . انظر نسخة توقيع بذلك له في صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣٩٠ .

(٤) القلقشندي : صبح حـ ٤ ص ١٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٢ ؛ حـ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ .

فى الضوء أن أسماء الوظائف التى يسبقها لفظ أمير هى أربعة فقط : وهى أمير اخور وأمير جاندار وأمير شكار وأمير طبر[١] . غير أنه منذ البداية وجد التمييز بين الدوادار الكبير والدوادار الصغير[٢] .

أما إضافة لفظة أمير على كلمة دوادار فيبدو أنها تمت من باب العرض فقط لا بصفة رسمية بعد أن صار يشغل هذه الوظيفة أمراء مئين ؛ ومع ذلك فإن الكتابات الأثرية التى تشتمل على هذه الصيغة يرجع معظمها إلى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ، وبخاصة أواخره .

ومن المحتمل أن صيغة أمير دوادار أو أمير دوادار كبير قد صارت هى الصيغة الرسمية لكبير الدوادارية فى أواخر عصر المماليك بعد أن صار يشغل هذه الوظيفة كبار أمراء المئين الذين اتسعت سلطاتهم وتصرفوا تصرف النواب [انظر أمير دوادار]

وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء بعض الدوادارية من أكابر أمراء المئين ذكر فيها اسم الوظيفة تارة بصيغة دوادار وتارة أمير دوادار . ومن هؤلاء الأمير سيف الدين طشتمر العلائى الذى سبقت الإشارة إلى أنه كان أول من شغل وظيفة الدوادار من أكابر أمراء المئين وأنه عظمت منزلته وقويت مهابته . وفى حين يطلق عليه اسم « الأمير الكبيرى السيفى طشتمر أمير دوادار الملكى الأشرفى[٣] » على سلطانية من النحاس بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن[٤] ، يرد اسمه بصيغة « الأمير سيف الدين طشتمر الدوادار

---

(١) ص ٣٤٥ . وتصدق هذه الملاحظة على المؤلفين المعاصرين للقلقشندى أو الذين سبقوه.

(٢) انظر ما قبل .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225

(٤) سجل رقم ٨٥٧ — ١٩٠١ .

الملكى الأشرف » فى كتابة أثريه بمسجد خشقدم بالقاهرة(١) .

كما يلاحظ التردد بين استخدام الصيغتين فى كتابات أثرية أخرى باسم الأمير شرف الدين يونس النوروزى أو النيروزى(٢) ذلك أنه أطلق عليه اسم «الأمير الكبيرى . . . الشرفى يونس أمير دوادار بالأبواب الشريفه » فى كتابه بتاريخ ٧٨٤هـ/١٣٨٢ — ١٣٨٣م بمسجد الطاووسيه بزقاق البحصا البرانيه بدمشق(٣) ، فى حين أنه سمى مجرد « دوادار » فى كتابات أثريه أخرى : منها كتابه على أحد الأضرحه بالقاهرة « ... الأميرى الكبيرى الأجلى الشرفى يونس النيروزى الدوادار الملكى الظاهرى(٤) ، وكتابه ثانيه بخان يونس بالقرب من غزة « يونس النوروزى الدوادار مولانا السلطان الملك الظاهرى(٥) » ؛ وكتابة ثالثة بسبيل ملحق بجامع الطاووسية « الشرفى يونس الدوادار الملكى الظاهرى(٦) » .

هذا وقد وجدت صيغتا « أمير دوادار » و « دوادار كبير » كاسم لوظيفة واحده فى كتابة أثرية على صحن نحاس أحمر ذى غطاء فى متحف ميونخ(٧) جاء فيها « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى ... السيفى طغرى ورمش أمير دوادار الدوادار كبير المقام الشريف ...»

---

(١) Mayer, op. cit., p. 225, pl LXI.2

(٢) عين دوادار كبير على يد برقوق عند تولية السلطنة سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م . وقتل فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٧٩١هـ / ٢١ أبريل ١٣٨٩ م.

(٣) Mayer, op. cit., p. 255—6, pl. LV. 2

(٤) Ibid, p. 254—5, pl. LV. 1

هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى كل من الوسطى والسفلى كأس .

(٥) Ibid, p. 255—6, pl. LV. 3,4

(٦) Ibid, p, 255—6

(٧) Museum für Völkerkunde سجل رقم 26 N. 41 a.

ومن الملاحظ أن الـكتابة يصحبها رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بهـــا دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس (١) .

ويبدو أنه كان للدوادارية نشاط ملحوظ فى مجال الفنون والتعمير نظرا لسعة نفوذهم وثرائهم وربما لما كانوا يتمتعون به دون كثير غيرهم من المماليك من الثقافة بحكم وظيفتهم . ولقد وصلنا كثير من الآثار العربية تحمل أسماء بعض الدوادارية مصحوبة بوظائفهم بصيغة « دوادار » (٢) .

ومن الـكتابات الأثرية على العمائر التى تشتمل على أسماء دوادارية كتابة بنص تشييد فى رأس العين فى بعلبك بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ — ١٢٧٨ م باسم بلبان الرومى الدوادار الظاهرى السعيدى (٣) ؛ ونص تشييد على عتبة باب ولى فى يبنا بإنشاء مشهد أبى هريرة عمارة « ايدمر الدوادار الزينى (٤) » ؛ ونص تشييد على لوح رخام بضريح إبراهيم بن أدهم فى جبلة بتاريخ العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ — ٢٦ إبريل ١٣٤٣ م بإنشاء المكان المبارك فى أيام سيف الدين طوغان الصالحى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية «بإشارة العبد الفقير . عز الدين ايبك بن عبد لله الدوادار السيفى المشار إليه ... » (٥) .

---

(١) Mayer, op. cit., p. 214—215

(٢) انظر الـكتابات الأثرية التى تشتمل على صيغة « أمير دوادار » فى موضعها .

(٣) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3; Répertoire, XII, p. 232, no. 4748.

(٤) Répertoire, XIII, p. 115--116, no. 692

(٥) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302; Répertoire, XV, p. 231—2, no. 5964

كان عز الدين إيبك بن عبد الله دوادار لسيف الدين طوغان نائب طرابلس كما هو واضح من الـكتابة .

ونص بإنشاء خانقاه وتربة بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م على واجهة المدرسة الجقمقية باسم «المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى . . . السيفى . . . جقمق[1] الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية المحروسة . . . »[2] والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس واحدة[3] ؛ ومنها أيضاً كتابة أثرية[4] بتاريخ سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦—١٤٢٧ م فى مسجد الأمير جانى بك (جنابكية) فى القاهرة باسم «المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى[5] » .

أما التحف التى وصلتنا بأسماء دوادارية فكثيرة : فمثلا فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة[6] مموهة بالمينا من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧١٧ هـ عليها كتابة أثرية باسم « الجناب العالى المولوى البهائى الدوادار الملكى الناصرى . . . »[7] .

ووصلنا مجموعة من المشكاوات من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧٣٠ هـ بتاحف مختلفة باسم « ولد المقر العالى المولوى . . . ناصر الدين محمد (بن) المقر العالى المرحوم ارغون الدوادار الملكى الناصرى » : منها واحدة بمتحف جاكرت

---

(١) هو سيف الدين جقمق أعتقه أرغونشاه وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ٨٢٤ هـ / ٢٦ أغسطس ١٤٢١ م .

(٢) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق دراسة وتحقيق ، ٣ ، المدرسة الجقمجية ، مجلة الحوليات السورية ، مجلد ١٠ (١٩٦١) ص ٧٣ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 132—3

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 360, no. 248.

(٥) أى دوادار الملك الأشرف برسباى . وقد توفى جانى بك بن عبد الأشرفى فى سنة ٨٣١ هـ ودفن بمدرسته بالقاهرة .

(٦) سجل رقم ٤٠٦٨ .

(٧) Wiet, Lampes, p. 135, pl. XII,

اندريه[١] فى باريس[٢]، ومشكاة ثانية[٣] فى مجموعة شابية[٤]، ومشكاة ثالثة[٥] فى مجموعة يومورفو بولس[٦].

ويتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة مموهة بالمينا[٧] من حوالى سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م على رقبتها وبدنها كتابة أثرية باسم « المقر الشريف[٨] العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى طغيتمر[٩] الدوادار الملكى الصالحى[١٠] » مصحوبة برنك مركب من دواة وكأس .

وفى المتحف الأهلى[١١] فى فلورنسا مشكاة باسم الأمير نفسه ومن حوالى التاريخ نفسه عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى طغيتمر النجمى الدوادار الملكى الصالحى عز نصره » وعليها رنكه المركب من الدواة والكأس[١٢] .

---

(١) Musé Jacquemart—André وكانت من قبل فى مجموعة Spitzer

(٢) Wiet, Les Lampes d'Arghun, Syria, XIV. p. 204. pl. XXIV

(٣) Répertoire, XV, p. 2—3. no. 5603

(٤) Chappée

(٥) Répertoire, XV, p. 3—4, no. 5604

(٦) Eumorfopoulos

(٧) سجل رقم ٣١٤ .

(٨) وصف المقر هنا بالشريف يلفت النظر : ذلك أن صفة الشريف تلحق عادة بلقب المقام الذى يطلق على السلطان . Wiet, Lampes, p. 71

(٩) سيف الدين طغيتمر النجمى كان فى أصله مملوك محمد بن قلاون وهو الذى نصبه أميراً . وقد عمل كدوادار كبير فى عهد كل من الملك الصالح إسماعيل والملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجى ، وقد سبقت الإشارة الى أنه كان أول دوادار برتبة أمير مائة مقدم ألف التى منحها فى أول عهد حاجى . وقد نفى طغيتمر الى الشام وقتل فى غزة على يد منجك فى شهر جمادى الثانية سنة ٧٤٨ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٤٧ م .
Mayer, op. cit., p. 232—3

(١٠) Wiet, Lampes, p. 70—72, pl. XIII

(١١) R. Museo Nazionale, Firenze

(١٢) Mayer, op. cit., p. 232—3

ووصلتنا مشكاة أخرى باسم دوادار آخر فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] ترجع إلى حوالى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب العالى المولوى البهائى الدوادار الملكى الناصرى »[٢] .

وبالإضافة إلى هذه المشكاوات الكثيرة التى عملت برسم دوادارية تحتفظ المتاحف بأنوع أخرى من التحف عليها أسماء دوادارية أيضاً .

من هذه التحف طست من النحاس من حوالى سنة ٧٧٨ هـ بمجموعة هرارى بلندن باسم « الجناب العالى المولولى الأميرى الكبيرى . . . السيفى سيف الدين قطلوبغا الدوادار المقر الأشرف السيفى ارغون الاسعردى[٣] عز نصره » . والكتابة مصحوبة برنك دواة[٤] . ومن الملاحظ أن قطلوبغا كان دوادار أحد الأمراء هو سيف الدين أرغون الأسعردى كما يتضح من الكتابة الأثرية .

و فى متحف مدينة ليون تحفة Chameron من حوالى سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م باسم « المقر الأشرف الزينى مقبل[٥] الدوادار الملكى المؤيد (ى) » ؛ وعلى

(١) سجل رقم ٤٠٦٨ . باسم أسلم .

(٢) Wiet, Lampes, p. 134—6, pl. XII

(٣) توفى أرغون الأسعردى بعد سنة ٧٧٨ هـ بقليل .

(٤) Mayer, op. cit., p. 193—4, pl. XXXIV. 1

(٥) جلب زين الدين مقبل الحسامى من الأناضول ، وصار مملوكاً لحسام الدين لاچين. ومن هنا استمد لقبه الحسامى . وقد اتخذه شيخ خاصكيا له عند تولية السلطنة ، ثم صار رأس نوبة الجمدارية ، وأخذ يترقى فى سلك الوظائف إلى أن صار دواداراً ثانياً ؛ وعند تعيين جقمق نائباً لدمشق صار مقبل الحسامى دواداراً كبيراً وكان ذلك فى ٣ شوال سنة ٨٢٢هـ / ٢٣ أكتوبر ١٤١٩ . وكان مقبل قد تأمر أول الأمر فى دمشق . وظل مقبل فى وظيفة دوادار كبير إلى وفاة الملك المؤيد شيخ .

التحفة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العيا رسم بقجه ، وفى الوسطى كأس ، وربما كان فى السفلى أيضاً كأس[(١)] .

ومن التحف التى وصلتنا بأسماء دوادارية مصراعا باب محليان بكسوة نحاسية بمسجد جانى بك الأشرفى بالقاهرة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ عليهما كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى[(٢)] » .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من النحاس[(٣)] عليه كتابة أثرية مصحوبة برنك على هيئة دواة[(٤)] « برسم الجناب العالى المولوى السيفى سيدى أحمد الدوادار »[(٥)].

وبالمتحف نفسه صحن من النحاس يرجح أنه يرجع إلى ماقبل سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م باسم الأمير سيف الدين نوروز دوادار الأمير سيف الدين أز بك[(٦)] . وواضح من الكتابة أن الأمير نوروز كان دوادارا عند الأمير سيف الدين أز بك .

كما وصلنا إناء نحاس آخر باسم دوادار أحد الأمراء أيضا ، وهو عبارة عن ساطانية كانت ملك أوهان وولده[(٧)] بالقدس عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى طقطمش الدوادار المقر الأشرف السيفى جان بلاط » . وعلى هذه التحفة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقيه : فى العليا رسم بقجة ،

---

(١) Mayer, op. cit., p. 167—8, pl. LX

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٩ .

(٣) سجل رقم ٤٤٤٢ .

(٤) Mayer, op. cit., p. 260

(٥) Wiet, Cuivres, p. 122, pl. XLVI, p. 243, no. 403

(٦) Ibid, p. 241, no. 383

(٧) Messrs. Ohan and Son

وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس (١) .

هذا وقد عرفت بعض الآثار بأسماء دوادارية نذكر منها على سبيل المثال قبة يونس الدوادار بصحراء قايتباى بالقاهرة ؛ وهذه القبة مخلفة من الخانقاه التى أنشأها يونس الدادوار قبل سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م ، ومن المعروف أن أنس والد برقوق كان قد دفن فى هذه التربة ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة مدرسته بالنحاسين . وتعرف قبة يونس الدوادار خطأ باسم أنس والد برقوق نظرا لوجود كتابة أثرية باسمه على شباك بها(٢) .

دوادار كبير

هو كبير الداوادارية ويقال له أيضا أميردوادار أوأمير دوادار كبير وربما اكتفى «بدوادار» فقط [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة مصحوبة بصيغة أمير دوادار فى كتابة أثريه على صحن من النحاس فى متحف ميونخ(٣) باسم « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى ... السيفى تغرى ورمش أمير دوادار الدوادار كبير المقام الشريف . . . » والكتابه مصحوبه برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجه ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس(٤) .

ووردت صيغه « دوادار كبير » أيضا على صحن من النحاس بمجموعه

---

(١) Mayer, op. cit., p. 234

(٢) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص٢٧٨ — ٢٨٠

(٣) Museum für Volkerkunde رقم 26 N. 41 a

(٤) Mayer, op. cit; p. 214—5

اسبنیان[١] علیه کتابة نصها : « مما عمل برسم المقر الـكريم العالی المولوی السیفی جانبك[٢] دوادار كبير عز أنصاره [٣] » .

وقد وصلتنا كتابات على آثار أخرى باسم هذا الأمير مصحوبا بصيغة « دوادار » فقط [انظر دوادار] .

دواداری

وردت هذه الصيغة فی كتابة أثريه بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول سنه ٦٩٥هـ/١٠ نوفمبر ١٢٩٥م بالمدرسه الدواداريه بالقدس باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباری سنجر الدواداری الصالحی[٤] .

والدواداری هنا نسبه إلى الدوادار . غير أنه من المحتمل أن تـكون اسم وظيفه بمعنى دوادار [انظر] .

ذلك أنه ربما ألحق بأسماء الوظائف التی من أصل غير عربی ياء النسبه ؛ وربما جاء ذلك من جواز جمع هذه الأسماء بإضافه ياء مشددة وتاء مربوطه إليها : « دوادارية » ، ومن ثم يأتی المفرد منها بصيغه دواداری [انظر أيضا أتابكی] .

---

(١) Ispénian وكان من قبل فی مجموعة مونيه Monès
(٢) تحريف لجانی بك .
(٣) Wiet, Cuivres, p. 227, no. 308
(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, pl. LIII; Répertoire, XIII, p. 146—148, no. 5009.

ديبـــاجى

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ آخر رجب سنة ٢٩٣هـ/ ٢٧ مايو ٩٠٦م على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[1] باسم « أحمد بن الحسين بن عبدان المعروف بالديباجى »[2] ، وفى كتابة أخرى بتاريخ نصف جمادى الأولى سنة ٤٦٤هـ على شاهد من الرخام عثر عليه بصقلية ومحفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك فى بالرمو باسم « إبراهيم بن خلف الديباجى »[3] .

والديباجى نسبة إلى الديباج لفظة معربة وهو القماش من الحرير المنقوش ببعض خيوط الذهب والنسبة هنا قد تكون للمهنة أو السلعة .

ديوان

وردت هذه اللفظه فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذى الحجه سنة ٩٢١هـ على لوح من الرخام بمتحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد باسم السلطان قنغراز فى عهد الشاه إسماعيل الصفوى (٩٠٧ — ٩٣٠ هـ) جاء فيه : « فصدر أمره العالى بأن لايؤخذ من دلالى الابريسم وغيره من الأقمشة شىء بعلة الضمان ومطامع الديوان ، وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وارباب ديوانه شىء بعلة التمغة ، ومن غير ذلك أو شيئا منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . . »[4] .

---

(١) سجل رقم ٨٣٥٤ .

(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1450, pl. 34

(٣) Amari, Doc., Ser., Epigr. parte II, Tav., III, No. 2

(٤) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ لوحة ٢٨ .

ويبدو أن لفظة ديوان الأولى فى «مطامع الديوان» تدل على اسم وظيفة على عكس «ديوان» الثانية فى المرسوم فى «وأرباب ديوانه» التى تدل على اسم إدارة حكومية .

وقد استخدم لفظ ديوان فى المؤلفات العربية فى حوالى ذلك العصر فى بعض الأحيان للدلالة على الكاتب ولا سيما الكاتب الذى كان يقوم بتدوين الالتزامات ، وحساب ما يعطى من الأرض لا ستغلالها ، واستخلاص ماهو مرتب عليها(١) .

وعرف هذا العصر دواوين السلطان ، وداوين الأمراء وغيرهم . أما دواوين السلطان فكان مرجعهم إلى الوزير ، وأما دواوين الأمراء فكان كل منهم مرجعه إلى مخدومه من الأمراء .

وكانت مهمة هؤلاء الدواوين كتابة المكوس واستخلاصها ، ومحاسبة الفلاحين على محاصيل الأرض التى يزرعونها ؛ وكانوا يقومون بمعاقبة الفلاحين إذا قصروا فى أداء ما فرض عليهم . وكان ديوان الأمير هو الذى يتولى محاسبة الفلاح ، وتقرير ما يجب عليه دفعه ؛ ولذلك نصح السبكى دواوين الأمراء فى دولة المماليك بالرفق بالفلاحين ، وحذرهم من الظلم أو النهب أو الارتشاء أو الخيانة . وأنذرهم بسوء العاقبة إن جانبوا الاستقامة فقال : «فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام ، وهو لابس الحرام ، وجلس على الحرام ، وفتح الدواة الحرام ، وأخذ بمد الأقلام للحرام ، ثم عاقب للحرام أفليس حقا إذا رأيته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع ، يطاف به فى الأسواق ويجنى عليه ؟ » .

(١) السبكى : معيد النعم ص ٢٩ حاشية .

ويبدو أن بعض الدواوين كانت وظيفته تمكنه من الإثراء والأخذ بأسباب الترف : إذ يذكر السبكى أنه فى عهده كثر من الدواوين اتخاذ دوى الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة(١) .

وقد ذكر دوزى بصدد معنى الدواوين أنهم الموظفون الذين يقومون بعمل من أعمال الدولة(٢) : أى موظفو الدولة بصفة عامة ، وذلك من باب إطلاق اسم المكان على القائم بأعماله؛ ويضيف الأستاذ الدكتور زيادة إلى ذلك أن الدواوين كانوا من كبار الموظفين كالولاة والنواب والمشدين(٣) .

وقد أشير إلى الدواوين بصدد بعض الحوادث والأعمال فى المؤلفات العربية: من ذلك ما جاء فى خطط المقريزى من أن الكامل كان يحضر عنده الدواوين، ويحاسبهم بنفسه(٤) ؛ وجاء فى بعض المؤلفات أنه فى سنة ٦٩٧ هـ أجمع رأى المنصور ومنكوتمر نائبه على روك(٥) النواحى والجهات ، وسائر المعاملات وجميع الإقطاعات وتجديد ترتيبها ، فرسم بجمع الدواوين والكتاب والمستوفين لتحرير المقترحات الروكية وتحقيق ارتفاع الديار المصرية(٦) ؛ وجاء أيضاً أنه برز المرسوم الشريف لمواليناً قضاة القضاة أعز الله بهم الدين أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض . ولا إجارة دار ، ولاصداق امرأة ، ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية ، ويبرز أيضاً للدواوين الملكية ودواوين

(١) المرجع نفسه ص ٢٩ — ٣٠ .

(٢) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٢٤ حاشية عن دوزى Dozy .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٧٦ حاشية .

(٤) حـ ٢ ص ٣٧٧ .

(٥) الروك هو قياس الأراضى ، وتحديد مساحاتها ، ومعرفة ما زاد منها وما نقص ، وتحديد ما عليها من ضرائب .

(٦) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة (مخطوطة) ١٩٨ ا .

الأمراء والأوقاف وأن لا يكتبوا فى دفاتر حساباتهم متحصلا ولا مصروفا إلا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب إليها ما عداها من النقود »[١] .

ويثير الأصل اللغوى لكلمة الديوان بعض الخلاف : إذ يقول البعض بأن الديوان عربى : يقال دونه أى أثبته ، وإلى ذلك الرأى يميل سيبويه[٢] ؛ فى حين يعتقد البعض أنه فارسى لأنه يقال للكتاب والحساب بالفارسية ديوان أى شياطين لحذقهم بالأمور ولطفهم ، وقد سمى موضعهم باسمهم[٣] ، ويقال فى ذلك إن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان[٤] .

وقد وردت لفظة الديوان فى حديث نبوى شريف : إذ جاء فى عيون الأخبار « حدثنى زيد ابن عمر وعن عصمة بن صقير الباهلى قال حدثنا إسحق بن نجيح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا فحراسه فى السماء الملائكة وحراسه فى الأرض الذين يأخذون الديوان . »[٥] .

ويبدو أن الديوان عرف فى الدولة الإسلامية أولا بمعنى السجل وذلك حين

---

(١) المقريزى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) الصولى : أدب الكتاب ص ١٨٨ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار حـ ١ ص ٦٩ .

(٤) القاموس المحيط (حاشية) .

(٥) ابن قتيبة : المرجع السابق حـ ١ ص ١٨ — ١٩ ؛ مما يلفت النظر بصدد هذا الحديث أن الدولة الإسلامية لم تعرف الديوان إلا فى خلافة عمر بن الخطاب أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وضع عمر الديوان أى سجل إيرادات الدولة ومصروفاتها وأسماء المسلمين وأعطياتهم[١] .

وقد ظلت اللغة المستخدمة فى ديوان كل ولاية هى اللغة التى كانت سائدة فيها إلى أن تولى عبد الملك بن مروان الخلافة فأمر بتعريب الدواوين : فنقلت من الفارسية إلى العربية فى العراق والولايات الشرقية ، ومن اليونانية إلى العربية فى دمشق وهكذا فى سائر الولايات . وقد كان لهذا أثره فى نشر اللغة العربية ، وتقوية القومية العربية[٢] .

وقد أخذت لفظة الديوان تنسحب على المكان الذى كان يعمل فيه الكتاب ومن ثم صار يطلق على الإدارة الحكومية لا سيما ما يتصل عملها بجباية الخراج أو الضرائب أو المكوس . ولم تقتصر الدواوين على عاصمة الخلافة بل وجدت دواوين إقليمية[٣] .

وقد جرت العادة أن يكون مكان الديوان بالمسجد الجامع فى العاصمة ثم نقلت من الجامع : فمثلا فى مصر كان الديوان فى أول الأمر فى جامع عمرو بن العاص ، ولما جاء أحمد بن طولون وأسس جامعه نقل إليه الديوان[٤] ؛ وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله إلى مصر بدار الإمارة بجوار الجامع الطولونى ، فلما مات المعز وخلفه العزيز أسند الوزارة إلى يعقوب بن كلس ، فنقل الدواوين

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٨٩ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ .
Hitti, History of the Arabs, p. 172.

(٢) القضاعى : عيون المعارف وفنون أرباب الخلايف مخطوط ٥٥ ب ؛
Hitti, op. cit., p. 217.

(٣) أشير لأول مرة إلى ديوان إقليمى فى مصر فى عصر كافور الإخشيدى وكان يرأسه ابن كلس .
Björkmann, Staatskanzelei, p. 19.

(٤) المقريزى : خطط ح ١ ص ٨٢ .

إلى داره ؛ فلما مات يعقوب نقلها العزيز إلى القصر ، ولما استبد الأفضل بن بدر الجمالى بالحكم عمر دار الملك بمصر ونقل إليها الدواوين ، ولما قتل عادت إلى القصر وظلت به حتى زوال الدولة الفاطمية(١) .

وقد أخذت أعمال الديوان تتسع وتتفرع تدريجيا مما أدى إلى إنشاء دواوين جديدة يتخصص كل منها فى عمل من أعمال الدولة ؛ وصار يشتمل كل منها على مجموعة من الموظفين على رأسهم صاحب الديوان أو رئيس الديوان ، وكانت وظائف الدواوين تسمى بالوظائف الديوانية فى مقابل الوظائف العسكرية والوظائف الدينية ، وكان موظفو الدواوين يسمون بأرباب أو أصحاب الأقلام فى مقابل الموظفين العسكريين الذين كانوا يسمون بأرباب أو أصحاب السيوف . وكان لكل من الطائفتين زيها الخاص(٢) .

وقد عرفت الدول الإسلامية المختلفة أنواعا كثيرة من الدواوين ربما أبطل بعضها واستمر بعضها الآخر وكان لكل مهماته الخاصة وتقاليده وأنظمته(٣) ؛ وكان لكل ديوان كتابه وحجابه وخزنته وحراسه وغيرهم .

ومن الدواوين التى أنشئت فى الدولة الإسلامية مثلا ديوان الأحباس أى الأوقاف ، وديوان الأحداث والشرطة ، وديوان الأحشام ، وديوان الأزمة ، وديوان الاستدارية ، وديوان الاستيفاء ، وديوان استيفاء الخاص ، وديوان الأسطول ، وديوان أسفل الأرض ، وديوان الإشراف ، وديوان الأعمال والجبايات ، وديوان الإقطاع ، وديوان الأموال ، وديوان الإنشاء ، وديوان الأمراء ، وديوان البر والصدقات ، وديوان البريد ، وديوان البيمارستان ، وديوان

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ٣٩٧ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٣ .
(٣) الصولى : أدب الكتاب ص ١٨٧ — ١٩٦ ؛ متز حـ ١ ص ١٢٤ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٥ — ٢٢٣ ؛ دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ١٩٩ .

التحقيق ، وديوان الترسل ، وديوان التوقيع ، وديوان الثغور ، وديوان الجند ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الجهاد ، وديوان الجهبذة ، وديوان الجوالى والمواريث الحشرية ، وديوان الجيش أو ديوان الجيوش[1] ، وديوان حاكم بغداد وهو الذى أشير إليه فى الكتابة الأثرية السالفة الذكر ، وديوان الحجوبية الكبرى[2] ، وديوان الحشر ، وديوان الحكم ، وديوان الخاتم ، وديوان الخاص ، وديوان الخاصة، وديوان الخراج ، وديوان الخراجى ،وديوان الخرائط ، وديوان الخزانة ، وديوان خزانة السلاح ، وديوان خزائن الكسوة، وديوان الخلافة ، وديوان الخمس ، وديوان الخواص ، وديوان الدار ، وديوان الدية ، وديوان الرسائل وهو الاسم القديم لديوان الإنشاء ، وديوان الرواتب ، وديوان الزكاة ، وديوان الزمام ، وديوان زمام الأزمة ، وديوان زمام النفقات ، وديوان السر ، وديوان السلطان ، وديوان السواد ، وديوان الشد ، وديوان الشرطة ،

---

(١) ورد اسم ديوان الجيوش فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م على حجر ملصق بحائط منزل مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس جاء فيه أنه « ورد مرسوم شريف مربم من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية على إبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار على حكم المرسوم الشريف المربع المؤرخ فى الحجة سنة ٨٣٦ هـ / يوليه أغسطس ١٤٣٣ م وأن لايحدث عليهم دخان ولايجدد عليهم مظلمة » .

Sobernheim, ClA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28.

(٢) ورد اسم ديوان الحجوبية الكبرى فى كتابة أثرية بمرسوم بجامع طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليه ١٥٠٢ م ، جاء فيه أنه « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك بإعفائها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرهما من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة قديماً والحادثة مستقبل ... »

Sobernheim, op. cit., p. 59—60, no. 25.

والديوان الشريف(١) ، وديوان الصحبة ، وديوان الصدقات ، وديوان الصعيد ، وديوان الصناعة ، وديوان صندوق المستخرج ، وديوان الصوافى ، وديوان الضياع ، وديوان الطراز(٢) ، وديوان الطغرا ، وديوان العطاء ، وديوان العرض ، والديوان العزيز ، وديوان العساكر ، وديوان العمائر ، وديوان الغلمان ، وديوان الفض ، وديوان قاضى القضاة ، وديوان القضاء ، والديوان الكبير ، وديوان الكراع ، وديوان الكشف ، وديوان المال ، وديوان المجلس ، وديوان المراسلات ، وديوان المرتجع ، وديوان المستغلات ، وديوان المشرق ، وديوان المصادرة ، وديوان المظالم ، وديوان المغرب ، وديوان المفرد ، وديوان المقابلة ، وديوان المقاصاة ، وديوان المكاتبات ، وديوان المنح ، وديوان المواريث الحشرية ، وديوان المواقف الشريفة ، وديوان الموالى ، والديوان النبوى ، وديوان النظر ، وديوان النظر فى المظالم ، وديوان النفقات ، وديوان النيابة ، وديوان الهلالى ، وديوان الوزارة .

هذا وقد وردت لفظة «ديوان» بمعنى المكان فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة مصباحية فى فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م باسم أبى الحسن على بن أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق جاء

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) ومهمة هذا الديوان الإشراف على المصانع التى تنسج الثياب الرسمية والشارات والأعلام وغيرها وهى معامل الطراز . وقد أشار إليه الجهشيارى أثناء حديثه عن هشام بن عبد الملك ؛ وربما نشأ هذا الديوان فى عهد عبد الملك بن مروان عند تعريب الدواوين . [الدورى : نظم ص ١٩٧] وقد وجد هذا الديوان أو ما يقوم مقامه فى سائر الدول الإسلامية وقد وردت فى الكتابات الأثرية على المنسوجات الإسلامية الإشارة إلى طراز الخاصة وطراز العامة.

ووجد ديوان الطراز أيضاً فى صقلية فى العهد النورماندى ، وربما كان وجوده امتداد لديوان وجد فى الجزيرة من قبل فى العصر العربى تقليداً لمثيله فى الدولة الفاطمية . وكان القائمون على ديوان الطراز فى عهد رجار النورماندى يطرزون بالذهب فى دار خصصت لصنع الملابس الملكية . دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ٥٧ و ١٤٦ .

فيها « . . . فمن ذلك الحانوت عن يمين المنعطف من زنقة الديوان إلى سماط العطارين . . . »[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفظة «الديوان» قد استعملت كلقب فخرى للدلالة على الخليفة[٢] .

ذواق

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٦٣٩ ﻫ على باب المسجد الجامع فى البستن من أيام دولة السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد بأمر «أمير الاصفهسلار مبارز الدولة والدين أبو العز جاولى الذواق السلطانى . . . »[٣] .

«وذواق» الاسم العربى لوظيفة الجاشنكير [انظر] .

رأس نوبة

من الوظائف التى ترد بكثرة فى الكتابات على الآثار العربية . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذا من رأس الإنسان لأنه أعلاه ؛ والنوبة واحدة النوب : وهى المرة بعد الأخرى .

وكانت وظيفة رأس نوبة تعتبر الوظيفة الثالثة من الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان فى عصر المماليك البالغ عددها خمسة وعشرين وظيفة.

(١) Bel, Inscriptions. arabes des Fés, p. 235—6

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٩١ .

(٣) Répertoire, XI, p. 133, no. 4199

وكان موضوعها الحكم على المماليك السلطانية ، والأخذ على أيديهم[(١)] ؛ وصاحبها يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير ، وينفذ أمره فيهم[(٢)] ، وكان من يشغلها يستقل عادة بتدبير أمور الدولة[(٣)] .

وكان يختار لهذه الوظيفة فى العادة أمراء من الخاصكية نظراً لأهميتها ، وكان عددهم فى أول الأمر أربعة[(٤)] ثم زادوا إلى أكثر من عشرة[(٥)] ؛ وكان هؤلاء الأمراء يتفاوتون من حيث رتبهم حسب أهميتهم : فكان كبيرهم أمير مائة مقدم ألف ، ويليه ثلاثة من أمراء الطبلخانات[(٦)] ، ويأتى بعدهم أمراء عشرينات وعشروات وخمسات وقد ذكر الظاهرى أنه وجد فى عصره عشرة رءوس نوب من أمراء العشرينات والعشروات[(٧)] .

وكان كبير رءوس النوب يسمى رأس نوبة النوب أو رأس نوبة النواب أو رأس نوبة كبير أو رأس نوبة النوب الكبرى وأمير رأس نوبة النواب أو رأس نوبة الأمراء[(٨)] [انظر] ، وربما رأس نوبة فقط ؛ ولو أن القلقشندى ذكر أن الاسم الأصح هو « رأس رءوس النوب[(٩)] » .

أما رءوس النوب الأصغر فكان أعلاهم رأس نوبة ثان ، ثم رأس نوبة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٨ ، ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ، ٣٤٣ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٥ ص ٤٥٥ .
(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ﺣ ٣ ص ٣٥٦ .
(٤) القلقشندى : صبح ﺣ ٤ ص ١٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
(٥) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
(٦) القلقشندى : صبح ﺣ ٤ ص ١٨ .
(٧) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
(٨) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537
(٩) القلقشندى : صبح ﺣ ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٣ .

ثالث ، ثم رأس نوبة رابع . وربما ترق الأمير من رأس نوبة ثالث مثلا إلى رأس نوبة ثان[١] .

ويتضح من الكتابات الأثرية التى وصلتنا أن رءوس النوب كان لهم نشاط ملحوظ فى مجال التشييد والإنتاج الفنى .

فمن حيث العمائر التى شيدت بأمرهم وصلتنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧ ﻫ على عتب الباب العمومى لمدرسة صرغتمش بالقاهرة جاء فيها «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى . . . السيفى صرغتمش رأس نوبة الملكى الناصرى...»[٢] ؛ وكتابة بنص تجديد بتاريخ سنة ٧٨٢ ﻫ / ١٣٨٠-١٣٨١ م على مسجد متهدم فى الكرك باسم «المقر الأشرف الزينى بركة رأس نوبة الملكى المنصورى»[٣] ؛ وهذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس[٤] .

ومن جهة أخرى تحتفظ المتاحف والمجموعات الفنيه بعدد من التحف الإسلامية عليها أسماء رءوس نوب : من ذلك مشكاة من الزجاج المموه بالمينا فى مجموعة بوغوس نوبار صنعت فى حوالى سنة ٧٥٦ ﻫ لتستعمل فى المدرسة الصرغتمية بالقاهرة بأمر «المقر الكريم العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى صرغتمش رأس نوبة الملكى الناصرى» الذى سبقت الإشارة إليه ؛ وعليها رنك الأمير على هيئة بقجة[٥] ؛ وطست من النحاس باسم «الأميرى الكبيرى السيفى تمراز

(١) كما حدث مثلا فى حالة الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله العلائى الظاهرى الناصرى الملقب بالاجرودى أحد مماليك برقوق .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 87—8

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٦١ ؛
van Berchem, op. cit., p. 240, no. 161.

(٣) ربما كان المقصود فى هذه الكتابة هو زين الدين بركة الجوبانى رأس نوبة المنصورى الذى توفى سنة ٧٨١ أو ٧٨٢ ﻫ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٥) Artin, Lampe en verre emaillé, p. 160; Mayer, op. cit., p. 208—9.

رأس نوبة » عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها بقجة بين فرعى سروال ، وفى السفلى زهرة اللوتس [١] .

ولم تقتصر وظيفة رأس نوبة على السلطان بل اتخذ بعض الأمراء أيضا رءوس نوب : ذلك أن كل أمير من أمراء المئين والطبلخانات كان عبارة عن سلطان مختصر فى غالب أحواله ويتشبه بالسلطان فى اتخاذ موظفين لخدمته والقيام بتدبير أموره . وقد وصلتنا بعض تحف بأسماء رءوس نوب بعض الأمراء : منها طست من النحاس [٢] فى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون [٣] يرجع إلى ما قبل سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى طشتمر رأس نوبة المقر الأشرف السيفى ايلبغا أمير مجلس [٤] الملكى الناصر » [٥] ؛ وإناء يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م فى مجموعة ابيماير [٦] باسم [٧] « الجناب العالى السيفى تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل الممالك الشريفة الترابلسية » [٨] .

وبالإضافة إلى المعنى الوظيفى لصيغة « رأس نوبة » قد تعنى هذه الصيغة إذا

---

(١) Mayer, op. cit., p. 267

(٢) Coomaraswamy, Two Examples of Muh. Metal Works, Bull. of Mus. of Fine Arts, XXIX, p. 70, 71; Wiet, Cuivres, p. 225—6, no. 301.

(٣) Museum of Fine Arts, Boston

(٤) يتضح من الكتابة أن سيف الدين طشتمر كان رأس نوبة عند سيف الدين ايلبغا الذى كان بدوره أمير مجلس عند السلطان الملك الناصر فرج .

(٥) من الواضح أن كلمة « الناصر » فى هذه الكتابة الأثرية تحريف لكلمة « الناصرى » أى النسبة إلى الناصر .

(٦) Abemayor

(٧) Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289

(٨) واضح من الكتابة أن سيف الدين تغرى بردى كان فى وظيفة رأس نوبة عند أرغون شاه نائب طرابلس .

أضيفت إلى اسم آخر «كبير» أو «رئيس» : كأن يقال مثلا رأس نوبة الجدارية أى كبير الجدارية [انظر] ، ورأس نوبة السقاة أى كبير السقاة(١) .

رأس نوبة الأمراء

وردت هذه الصيغة فى كتابة على إناء من النحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) باسم «المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى العونى الغياثى . . . السيفى سيف أمير المؤمنين ارغون شا(ه)رأس نوبة الأمراء عز نصره . »(٢) .

ورأس نوبة الأمراء هو كبير رءوس النوب أو رأس نوبة النواب(٣) [انظر رأس نوبة] ؛ وربما قصد منها أيضاً رئيس الأمراء أو كبير الأمراء .

رأس نوبة الجمدارية

هو رئيس الجمدارية [انظر رأس نوبة وجمدار] . وهى من وظائف الخاصكية ؛ وكان رنك رأس نوبة الجمدارية على هيئه بقجه شأنه شأن سائر الجمدارية(٤) . وقد ذكر خليل الظاهرى أنه كان فى عصره سبعة رءوس نوب جمداريه أو جامه داريه(٥) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 136, pl. XLIV; Wiet, Cuivres, p. 224, no. 296.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم حـ ٤ ص ١٨ . van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 14

(٥) زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور . van Berchem, op. cit., p. 537

وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف : من ذلك أسطوانة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م باسم «الجناب العالى السيفى طيبرس العلائى رأس نوبة الجمدارية» عليها رنك على هيئة بقجة (١)، ومنجرة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١هـ / ١٣٤١ م بالمتحف الأهلى فى فلورنسا (٢) ، عملت « برسم الجناب الكريم العالى . . . الأميرى الكبيرى ... السيفى سيف الدين بهادر الحموى رأس نو[بة] الجمدارية الملكى الناصرى» ؛ والكتابة مصحوبة برنك على هيئة بقجة تحت نسر ينظر إلى اليسار (٣) .

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحفة من الزجاج المموه بالمينا عليها كتابة نسخية باسم شمس الدين الطنبغا رأس نوبة الجمدارية الظاهرى ، وأربعة رنوك على هيئة سبع على بقجة مربعة سوداء (٤) .

رأس نوبة النواب الجمدارية

وردت صيغة هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صخرة بالقرب من نهر الكلب جاء فيها : « . . . أمر بعمارة هذا الجسر المبارك المقر الأشرف العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى أبو العزائم ايتمش البجاسى الظاهرى اتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجمدارية الملكية الظاهرية . . . » .

(١) Mayer, op. cit., p. 227; Répertoie, XIII, p. 203, no. 5097.

(٢) كانت هذه التحفة أولا فى مجموعة كراند Carrand ثم انتقلت إلى متحف فلورنسا Museo Nazionale

(٣) Mayer, op. cit., p. 95, pl. XVII; Répertoire, XV, p. 186, no 5902.

(٤) سجل رقم ١٨٠٣٨ . وردت هذه التحفة إلى المتحف فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

ومن الملاحظ أن ايتمش البجاسى ألحق به فى هذه الكتابة وظيفتان هما أتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجدارية فى عهد السلطان الملك الظاهر.

وايتمش البجاسى المشار إليه هو سيف الدين ايتمش بن عبدالله ، وكان فى أصله مملوكا لاسندمر البجاسى الجرجاوى ؛ وبعد وفاة سيده أمّر فى مصر ، ثم عين أمير أخور بفضل برقوق ؛ وبعد تولى برقوق سلطنة مصر صار أميرمائة ومقدم ألف ورأس نوبة النواب ثم عين أتابك العساكر بعد ٨ ذى القعدة سنة ٧٨٥ هـ/٢ يناير ١٣٨٤ م ؛ ثم سجن فى سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٩ م ؛ ولكنه لم يلبث أن أطلق سراحه ، وعين رأس نوبة الأمراء فى سنة ٧٩٢ هـ ، وخلف كمشبغا الحموى كأتابك العساكر فى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ — ١٣٩٨ م . وقام بثورة ولكنه هزم بالقرب من غزة ، وسجن فى قلعة دمشق ، ثم أعدم فى ١٤ شعبان سنة ٨٠٢ هـ/ ١٠ إبريل ١٤٠٠ م . ومما يذكر أن هذا الأمير قد بنى مدرسة قرب باب الوزير ، وشيد برجا فى طرابلس (١) .

راصد

جاءت هذه الكلمة فى كتابة أثرية على طاس من النحاس من مصر بمتحف اللوفر بتاريخ سنة ٦٤١ هـ نصها : « قال الراصد رحمه (الله) نقشت هذه الطاسة برسم السلطان الملك الظاهر بيبرس قسيم أمير المؤمنين وذلك فى مستهل رجب الفرد وكان الفراغ منها فى سلخ رمضان المعظم وذلك فى يوم الجمعة ساعة الرمى ؟ هذه سنت احد وأربعين وستمئة فقط هذه الطاسة المباركة دلت للحية والعقرب والحما وللمطلقة والمغلة وللكلب الكلب وللمغص والقولنج وللشقيقة والضربان

---

(١) Mayer, op. cit., p. 91, pl. LVI. 1

ولجا الكبد والطحال واللقوة ولرمى الدم ولوجع القلب وللرمد وللعين وللنظرة وللأرواح وللنزلة واقطع النزيف ولجميع العلل والآفات ويسقى فيها من حضر زيت أو ماء أو لبن فانه يبرأ بإذن الله تعالى »[1] .

وواضح من الكتابة أن ناقش الطاس يدعى تزويدها بقوة سحرية لشفاء أمراض من يشرب منها .

والراصد المذكور فى الكتابة المنقوشة على الطاس هو الذى يقوم برصد الكواكب والنجوم وحركاتها ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية ، وهو عادة يستخدم الآلات لذلك[2] . وربما زعم بعض الراصدين فى نفسه علم الغيب والتنبؤ بالمستقبل والقدرة على السحر .

راهب

والمؤنث راهبة ، وقد يقال فى الجمع رهبان ورهبانات ورهبانيات . والراهب هو من حبس نفسه من النصارى على العبادة فى الخلوة ، وقد يكون منقطعا بنفسه أو يكون مع جماعة فى دير ؛ وقد كان بعضهم يولى البطركية والبابوية .

وقد ورد اسم الرهبان والرهبانيات فى كتابة أثرية بمرسوم للملك الأشرف قانصوه الغورى بتاريخ سنة ٩١٩ هـ نقش على لوح رخام بباب القمامة بالقدس جاء فيه «أن لا يكرهوا جماعة الرهبان النصارى والرهبانيات الملكيين واليعاقبة بموجب ولا يخفر ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس الشريف أسوة رهبان الكرج والحبوش ،

(١) Wiet, Cuivres, Append., no. 53; Répertoire, no. 4221

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٣ — ٥٤٥ .

ولا عند دخولهم إلى ميناء يافا ، ولا عند خروجهم من يافا ، ولا فى مدينة غزه ، ولا فى رملة لد ، الواردين من الرهبان والرهبانات من المذكورين فى البر والبحر ، وكل ناحية لزيارة بيت المقدس . . . ومسامحة الرهبان والرهبانات من طائفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة فى البسط والموسم على جارى عادتهم .. . عندما نهاءهم أنهم رهبان وأهل ذمة ومنقطعين . . . عند تمثل القس صفر ونس الراهب الملكى ... بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات. . . بتاريخ ٩ المحرم سنة ٩١٩ هـ / ١٧ مارس ١٥١٣ م . . .»[١] .

والرهبان الملكيون المشار إليهم فى هذه الكتابة الأثرية هم الذين ينتمون إلى إحدى الفرقتين المسيحيتين التى ظهرتا فى مصر فى العصر المسيحى وهم الملكيون أو الملكانيون واليعاقبة .

وكان الملكيون يسمون أولا المركانية نسبة إلى الامبراطور مركان أو مرقيانوس الذى دعا المجامع الدينية بمدينة خلقدونية سنة ٤٥١ م .

أما الرهبان اليعاقبة فهم الذين كانوا ينتمون إلى الفرقة الأخرى[٢] .

ربّان

وردت اللفظة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨م بدير لليعاقبة فى بغداد جاء فيها : « هذا ما تطوع لعمله العبد الخاطئ الربان مسعود بن يعقوب بن مبارك بن نازك رحم الله من ترحم عليه . »[٣] .

(١) van Berchem, CIA, Syrie dn Sud, I, jerusalem «Ville», p· 378—383, no. 108.

(٢) المقريزى : سلوك ص٩١٣ حاشية .

انظر أيضاً القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٢٥٩ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5067

وقد تكون الربان هنا بصيغة فعلان بمعنى رَبب كثيرا أى كثير التقرب إلى الرب ؛ وربما كانت تحريفا لكلمة ربانى وهو المتأله العارف بالله أو الخبر ، وهى فى هذه الحالة منسوبة إلى ربان أو إلى رب أو ربما كانت لفظة سريانية[١] .

رخّام

هو المشتغل بصناعة الرخام أى حفار الرخام ونحاته وقاطعه . وقد وصلتنا توقيعات بعض الرخامين على التحف التى قاموا بصناعتها : من ذلك حوض من القرن الرابع الهجرى (١٠ م) استخدم للتعميد ، وكان أول الأمر فى غرناطة ثم نقل إلى متحف بلنسية[٢] فى مدريد نقش عليه توقيع نصه : « هذا عمل نفيس الرّخام للرئيس أبو جعفر »[٣] ؛ ولوح من الرخام من اشبيلية بكنيسة السلفادور[٤] عليه كتابة أثرية جاء فيها : « . . . أمر المعتمد على الله . . . أبو القاسم محمد بن عباد . . . ببنيان أعلى المنار . . . عند انهدامه لكثير الزلازل الكائنة ليلة الأحد مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فتم بحول الله . . . فى عقب الشهر المؤرخ . . . عمل إبراهيم ابن أملح الرخام على يدى الأمين صاحب الأحباس القيم أبى عمر أحمد بن طيب وفقه الله »[٥] .

---

(١) انظر القاموس المحيط مادة «رب» .

(٢) Instituto de Valencia de D. Juan

(٣) Répertoire, VI, p. 71, no. 2133

(٤) Eglise d'el—Salvador

(٥) Lévi—Provençal, Inscr· d'Espagne, no. 31, XXXI, fig. 4, pl. X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

رسّام

هو الذى كان يقوم برسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير . وقد أشار المقريزى إلى وجود عدة حوانيت للرسامين فى عصره فى سويقة أمير الجيوش وفى سوق البندقانيين بالقاهرة . ووجد أيضاً فى دمشق سوق للرسامين احترقت سنة ٨١٨ ﻫ / ١٤١٥ م[١] .

رصاع

وردت هذه الكلمة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ المحرم سنة ٧٤١ﻫ على شاهد من الحجر الجيرى فى متحف تلمسان جاء فيها : « . . . هاذا ضريح المعلم الصالح الرصاع المبارك يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى رحمه الله تعالى ونفع به وهو الذى صنع جملة من منابر منها منبر العباد نفعه الله بذالك وتوفى يوم الاثنين . . . وكان سكناه بمراكش »[٢] .

والرصاع هنا تحريف للفظة المرصع والترصيع هو التركيب والتقدير والنسج كما يرصع الطائر عشه ، وسيف مرصع بالجواهر محلى[٣] .

وربما كان يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى المذكور فى هذه الكتابة الجنائزية يشتغل بترصيع الخشب بالصدف والسن أو ترصيع الرخام بالأحجار ؛ ومن هنا جاء صنعه للمنابر .

---

(١) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية ص٩ .

(٢) Marçais, Musée du Tlemcen, pl. III; Répertoire, XV, p. 136, no· 5820.

(٣) القاموس المحيط .

رعيان

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بمرسوم من حوالى سنة ٨٦٠ هـ على باب المقام بحلب جاء فيه : ملعون ابن ملعون من يأخذ من رعيان الدز بساق قسما عليه اللعنة إلى يوم القيامة وذلك فى أيام مولانا ملك الأمرء جانم الأشرفى . . . »[١]

والرعيان جمع راع .

رفاء

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الرملى[٢] من الصعيد بتاريخ ١٨ شعبان سنة ٢٤٨ هـ / ١٧ اكتوبر ٨٦٢ م باسم « . . . منة ابنة إسحق الرفاء . »[٣] .

والرفاء هو الذى يرفو الثياب ويطرزها[٤] . ومن الرفائين الذين اشتغلوا بالأدب السرى الشاعر وكان رفاء يرفو ويطرز ، وقد عرف بالسرى الرفاء[٥] .

وقد ذكر المقريزى أن الرفائين فى العصر الفاطمى كانوا يؤدون مشاهرة — شأنهم شأن غيرهم من الأصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب وأرباب الحرف[٦] .

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 381, no. 234, fig. 120.

(٢) سجل رقم ٦٨٤/١٥٠٦ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 668.

(٤) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٧ .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٧ .

(٦) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ١ ص ٢٣٩ .

رفرف

ورد هذا المصطلح فى كتابة أثرية على صحن من النحاس ، بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى السيفى قانباى البواب من طبقة رفرف عز أنصاره . »[٢] والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس[٣] .

ورفرف هنا اسم طبقة أو فرقة من فرق المماليك ؛ وقد اشتق اسمها من اسم البرج الذى كانت تنزل فيه[٤] ، وكان بطرف قلعة القاهرة الجنوبى.

وكان هذا البرج قد عمره السلطان الأشرف خليل بن قلاون ، وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها ؛ وكان قد بيضه ، وصور فيه أمراء الدولة وخواصها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وجعله مجلسا يجلس فيه ؛ واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ ، وعمل مكانه برجا بجوار الاسطبل السلطانى ونقل إليه المماليك السلطانية ، وصار يعرف باسم برج الرفرف[٥] ، وعرفت فرقة المماليك التى تقيم فيه باسم طبقة رفرف .

وقد وصلتنا أسماء طبقات أو فرق مملوكية أخرى مثل مقدمين ورماحين وطازية وسنبلية ومقدم ومستجدة[٦] .

---

(١) سجل رقم ٧٥٩٣ . وكان من قبل فى مجموعة أرتين باشا .
(٢) Wiet, Cuivres, p. 131—133, pl. LII, LIII
(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176
(٤) Gasanova, Citadelle, p. 612, 616; Wiet, op. cit., p. 131—133.
(٥) المقريزى : سلوك ج ٢ ص ٣٤ حاشية ؛ الخطط ج ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣ .
(٦) Wiet, op. cit., p. 131—133

رقام

هو الذى يرقم الثوب[1]. وقد أشار ابن مماتى فى كتابه إلى الرقامين[2].

رماح

هو المحارب بالرمح والجمع رماحة[3]، وكانت الرماحة أو «الرماحية» يؤلفون إحدى طبقات أو فرق الجيش فى عصر المماليك[4] [انظر رفرف]. وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من النحاس يرجع إلى حوالى أوائل القرن العاشر الهجرى (١٦ م) عليه كتابة أثرية نصها: «برسم السيفى اال الخازندار من بيبردى من طبقة الرماحية (الرماحة)»[5].

وقد اشتهر بعض المماليك بنعت «الرماح»: مثل حسن الرماح نجم الدين الأحدب الذى صنف فيما قبل سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م بقليل مؤلفا بعنوان الفروسية والمناصب الحربية[6]، وبكتوت الرماح مصنف كتاب نهاية السؤال والأمنية فى تعلم أعمال الفروسية[7]، وقانى باى الرماح أمير اخور المتوفى سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م[8].

(١) الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٨.
(٢) ابن مماتى: قوانين الدواوين ص ٣٣٠ — ٣٣١.
(٣) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور.
(٤) Wiet, Cuivres, p. 131—133
(٥) Ibid, p. 151—2
(٦) Hitti, History of the Arabs p. 665
(٧) دكتور عبد الرحمن زكى: السيف فى العالم الإسلامى ص ٣٧.
(٨) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٨١.

وكان الرماحة يشتركون فى بعض المراسم المتعلقة بالدولة فمثلا كان جماعة من المماليك السلطانية الرماحة يركبون أثناء سير المحمل تحت القلعة وهم ملبسون المصفات الحديد المغشاة بالحرير الملون[١] .

رهدار

جاء فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ أو ٤٧٧ / ١٠٨١ ـ ١٠٨٤م على شاهد رخام من صقلية محفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك فى بالرمو باسم «عبد الكريم بن سليمان الرهدار »[٢] .

والرهدار لفظة فارسية تتألف من ره[٣] بمعنى طريق أو سبيل أودور أو دفعة ودار[٤] بمعنى ممسك ومعناها ممسك الطريق أو الدليل أو حارس الطريق أو صاحب النوبة أو رئيس النوبة .

رواس

جاء فى كتابة أثرية جنائزية من حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) على شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] باسم «حسينة ابنت على الرواس » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٥٨ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 44, no. XII, pl. I, no. 4; Répertoire, VII, p. 212, no. 2731.

(٣) المادة رهيدن .

(٤) المادة داشتن .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2588

والرواس هو بائع السكوارع ، وهى الأجزاء المستدقة من اللحم من ساق البقر والغنم [١] .

رئيس المؤذنين

هو كبير المؤذنين [انظر مؤذن] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م على اسطرلاب نحاس من سورية جاء فيها «مما عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى...» [٢] .

والصلة واضحة بين الاسطرلاب ورئيس المؤذنين : ذلك أن الاسطرلاب يستخدم فى معرفة وقت الأذان .

زارع

والجمع زراع ، وهم مفلحو الأرض والقائمون بالزراعة . وتؤلف الزراعة مصدرا أساسيا من مصادر الثروة فى كثير من البلاد . وتهتم الحكومات بالزراع لأنهم مصدر غذاء الدولة وضرائبها . وفى بعض الأحيان كان الزراع يتعرضون للجور والظلم من حيث سوء المعاملة وقداحة الضرائب ولذلك كانت تصدر مراسيم لمنع الجور عنهم .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم السلطان قايتباى بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ اكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة مدخل مسجد ارغون شاه فى طرابلس يقضى — فيما يقضى — بمنع الأذى عن « زراع الأرض »

(١) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة .

(٢) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, XI. pl ate; Répertoire, XV, p. 49 no. 5671.

وقف المرحوم ارغون شاه بالسقى بطرابلس المحروسة وتعهدهم بالحماية والرعاية ومنع من يعارضهم حسب ماشرط به الواقف فى كتابة و بألا تؤجر أراضي الوقف لمتجوه ولا ذى شوكة[١] .

زجاج

هو صانع الزجاج وخارطه . وصناعة الزجاج من الصنائع القديمة المشهورة فى العالم الإسلامى ، وقد أنتج الزجاجون الإسلاميون تحفاً زجاجية رائعة تضارع أجمل التحف العالمية تحتفظ المتاحف بمجموعات قيمة منها .

وقد وصلنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الزجاجين منها كتابة أثرية جنائزية بتاريخ جمادى الآخر سنة ٢٤٧ هـ على شاهد رخام بمتحف الآثار الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة باسم «أبو الفرج الزجاج الفتح بن نصر الجبرى»[٢] ؛ وشاهد حجر رملى بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٦ هـ / ١٩ يناير ٩٣٨ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] باسم يوسف ابن إسحق بن كامل الزجاج[٤] ؛ وشاهد حجر رملى آخر من مصر بتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ٤٠٣ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠١١ م بالمتحف نفسه[٥] باسم محمد بن مرزوق بن رزق الله بن عيسى بن إسحق بن كامل الزجاج[٦] .

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, no. 57.

(٢) سجل رقم ١١٥١ .

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٥٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, V, no. 1680

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/٦٤٤ .

(٦) Répertoire; VI, p. 93, no. 2172

ومن الملاحظ أن محمد بن مرزوق بن رزق الله بن عيسى بن اسحق ابن كامل الزجاج المذكور فى الشاهد السابق من أحفاد أخى يوسف بن إسحق ابن كامل الزجاج الوارد اسمه فى الشاهد قبله .

هذا ويتحف الفن الإسلامى بالقاهرة أيضاً شاهد ثالث باسم ابن أخى محمد ابن مرزوق بن رزق الله وهو شاهد من الحجر الرملى[1] من مصر العليا بتاريخ ٧ برموده سنة ٤٢٠ هـ / ٤ أبريل سنة ١٠٢٩ م باسم معلا بن أحمد بن مرزوق ابن رزق الله بن عيسى الزجاج[2] .

هذا وقد زاول صناعة الزجاج بعض مشاهير المسلمين مثل أبى إسحاق ابن إبراهيم الزجاج النحوى[3] وكان يخرط الزجاج[4] ، ومثل أبى جعفر الوزير أبى الفضل[5] وكان حاذقاً فى صناعة الزجاج[6] .

وكانت صناعة الزجاج تعتبر من الصناعات المقلقة للراحة والتى ربما تضر بالصحة ، ولذلك كان يفرد لمسابكها أطراف المدينة ، وكان يشترط على أصحابها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها ؛ وكان على والى المدينة أن يشرف على توفير ذلك بمعرفة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب[7] .

وقد عرفت أماكن فى بعض المدن الإسلامية بالنسبة إلى هذه الصناعة مثل درب الزجاجين فى حلب[8] وحمام الزجاجين فى المدينة نفسها[9] .

(١) سجل رقم ١٥٠٦/٢٨٦ .
(٢) Répertoire, VI, p. 203, no. 2369
(٣) توفى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م .
(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٨ .
(٥) توفى سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م .
(٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٤٤ .
(٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٣٩ .
(٨) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٥١ حاشية عن الطباخ فى الأعلام ٤/٢٧ .
(٩) المرجع نفسه ص ٢٦٦ — ٢٧٢ عن ابن شداد .

زراد

الزراد هو صانع الزرد أى الدرع . وقد ورد فى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م بقلعه دمشق باسم السلطان الملك الظاهر بيبرس « يتولى العبد الفقير . . الأمير عز الدين أيبك الملكى الظاهرى الصالحى المعروف بالزراد »[١] .

و يبدو أن اللفظة هنا نعت .

زراق

هو رامى النفط من الزراقة وهى الأنبوبة التى يزرق بها النفط[٢] . وقد وردت لفظة الزراق فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م على مقصورة من الخشب بالمسجد الجامع فى حلب جاء فيه « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشاد المقر العالى العلائى ايدغدى الزراق عز نصره »[٣] .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الجيرى عليه كتابة نسخية خاصه بانشاء عقار بإسم عنبر الزراق .

---

(١) Wulzinger & Watzinger, pl. 14; Répertoire, XII, p. 57, no. 4476.

(٢) المقريزى : سلوك جـ ١ ص ٤٩٨ حاشية .

(٣) Répertoire, XV, p. 75. no. 5710

زردكاش

اسم وظيفة وجدت فى كتابات على بعض الآثار والتحف العربية . ويتألف من لفظة ذرد أى درع ، ولفظة كاش التى تعتبر تحريفاً عربياً لـكلمة خاوجة[١] ، والمعنى صانع الزرد[٢] ، والجمع زردكاشية[٣] .

وكانت الزردكاشية تقيم جماعة كثيرة منهم فى السلاح خاناه[٤] أو الزرد خاناه[٥] — حسب ما كانت تسمى — وذلك لإصلاح العدد ، وتجديد المستعملات من الدروع والزرد ، ومن السيوف والقس العربية والنشاب والدروع المتخذة من الزرد المانع والقرقلات المتخذة من صفائح الحديث المنشأة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك من الأطبار وسائر أنواع السلاح[٦] .

ويبدو أن هذه الوظيفة لم يكن يشغلها فى عصره أمير ، بل كان مجرد صانع من عامة ذوى الحرف .

غير أن خليل الظاهرى ذكر أن هـذه الوظيفة كان يشغلها فى عصره أمير طبلخاناة[٧] ، ثم أضاف إلى ذلك أنه وجد عشرة زردكاشـية من المماليك بغير إمرة[٨] . ويمكن أن نفسر كلام الظاهرى بأن الزردكاشـية كانوا عشرة

---

(١) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١١ — ١٢ .

(٣) وذلك بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطه حسب صيغة جمع أسماء الوظائف التى من أصل أجنبى . انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 396, n. 2

(٤) بيت السلاح .

(٥) بيت الزرد ، وذلك لما فيها من الدروع الزرد .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١١ — ١٢ .

(٧) زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٨) المرجع نفسه ص ١١٥ ؛ van Berchem, op. cit., p. 491, n. 3

مماليك بغير إمرة يرأسهم زردكاش كبير[1] برتبة أمير طبلخاناة » .

ومن الزردكاشية الذين ألفوا بعض البحوث الخاصة بمهنتهم اربنغا الزردكاش الذى وضع كتاب « الأنيق فى المجانيق » لمنكلى بغا سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م ، ووصف فيه أنواع المجانيق وكيفية استخدامها، وأوضح كلامه بالرسوم[2]. وتوجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية[3] .

وقد أشير إلى الزردكاشية فى مرسوم بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٠٧ هـ سبتمبر - أكتوبر ١٥٠١م باسم السلطان الغورى بقلعة قايتباى بالاسكندرية وهو يقضى « أن لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل ولا بارود ولا آلة ولا غير ذلك ومن خالف ذلك من جماعة البرج من مماليك وعبيد وزردكاشية وخرج منه بشىء شنق على باب البرج وعليه لعنة الله ... »[4].

هذا وقد وصلتنا بعض تحف بأسماء زردكاشية : من ذلك حامل صينية من النحاس من مصر فى مجموعة ديزنيير[5] عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى ... العزى عز الدين ايدمر الزردكاش عز نصره » ، ورنك على هيئة جوكانين وكور[6] ، وكأس من النحاس بمجموعة كوسون ترجع إلى حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفو ربه خالد مملوك شهاب الدين الزردكاش السيفى »[7] .

---

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) رقم ٧٥ فنون حربية .

(٤) van Berchem, op. cit., p. 490, no. 321, pl. XXXVIII, n. 1

(٥) Duseigneur وكان من قبل فى مجموعة شفر .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 86—7; Répertoire, XIV, p.67—8, no. 5305; Cat. coll. Schefer, planche, no. 101

(٧) Wiet, Cuivres, p. 228, no. 314 A; p. 276

زركشى

تحريف لزردكاش [انظر] والجمع زراكشة . وقد وردت كلمه زركشى فى كتابة أثرية جنائرية بداخل المدرسة الاتابكية بحاب (الكاطاوية) جاء فيها « ... هذا ضريح العالم الواصل الشيخ محمد الزركشى ... »[1].

وعرف بميدان الجامع الأزهر خان الزراكشة وكان يلاصق مسجد محمد بك أبو الذهب من الجهة الشمالية الغربية ، وقد ثبت أنه من ممتلكات السلطان الغورى[2].

زمام

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بوقفية ترجع إلى حوالى أواخر القرن الثامن الهجرى (١٤م) على لوح كبير من الحجر بأعلى مدخل مدرسة الأمير مقبل الرومى (الزمامية) بالقاهرة باسم « الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام الملكى الظاهرى ... »[3].

كما وردت فى كتابة أثرية أخرى بنص تجديد بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م على سبيل بالمدرسة الاجائية (العلجائية) بحلب جاء فيها « جدد هذا السبيل المبارك المعروف بإنشاء الزمام »[4].

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 288, no. 154

(٢) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٨٠ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 308, 309, no. 201

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 348, no. 197

والزمام لفظة عربية معناها الخيط الذى يشد فى البُرة أو فى الخشاش ثم يشد فى طرفه المقود ، وقد يسمى المقود زماماً ، وزم البعير خطمه . وزم أى تقدم فى السير[١] . ومن هنا استخدمت بمعنى المشرف .

وقد عرف الزمام كاسم وظيفة منذ العصر العباسى فظهر الزمام فى الدولة الغزنوية بمعنى الناظر أو المشرف[٢] .

كما عرفت وظيفة الزمام فى الدولة الفاطمية بالمعنى نفسه وقد أورد القلقشندى سجلا فاطميا بزم مكتتب عن الخليفة لأحد صغار العسكريين جاء فيه « ... ولما كنت أيها الأمير ممن قام له هذا الوصف . . . وحضر بحضرة أمير المؤمنين فتاه ... الأجل . . وقرر لك الخدمة بالزم الفلانى . . . وخرج أمره إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك ذلك . . »[٣] ، كما أورد سجلا فاطميا آخر بزم طائفة أى التقدم عليهم من إنشاء القاضى الفاضل جاء فيه « ... وسس هذه الطائفة بما يوليها دواعى الفاق . . . وتقدم مطيعهم . . . »[٤] .

وأطلق الزمام فى عصر المماليك على أحد موظفى القصور كاختصار للاسم زمام الدار أو زمام الآدر أو زمام دار[٥] [انظر] .

ومن الواضح أنها استعملت بهذه الدلالة فى الكتابتين الأثريتين المذكورتين .

---

(١) مختار الصحاح .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٠٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

(٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
Demombynes, La Syrie à l'époque des Memlouks, p. 62.

وكانت الوظيفة فى عصر المماليك تسمى الزمامية[1] ، كما كان اسم الزمام يجمع على زمامية وذلك تمشيا مع طريقة جمع أسماء الوظائف غير العربية .

وقد عرفت فى عصر المماليك طبقة كانت تسمى باسم الزمامية ؛ ومنها المملوك جان تمر بن اركماس من طبقة الزمامية الملكى الأشرفى وقد كتب للغورى كتاب تذكرة الملوك إلى حسن السلوك[2] .

هذا وقد أضيف إلى لفظة زمام كلمات مختلفة للدلالة على وظائف أخرى بمعنى الإشراف والنظر مثل زمام الآدر [انظر] ، وزمام الأشراف ، وزمام الأقارب ، وزمام دار [انظر] ، وزمام الدواوين ، وزمام الرجال ، وزمام طائفة الرجال ، وزمام القصر ، وزمام الوقف .

كما أضيف إلى اللفظة ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب فخرية مركبة مثل زمام الدولة[3] .

زمام الآدر

اسم وظيفة مكون من إضافة لفظة «زمام» العربية [انظر] إلى «الآدر» ويقال لصاحب هذه الوظيفة أيضاً زمام الدور وزمام الدار وزمام دار وقد يقال له فقط «زمام» [انظر] .

وقد توصف الدار بالسلطانى وتوصف الآدر أو الدور بالسلطانية وبالشريفة

---

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) توجد نسخة من هذا الكتاب مأخوذة بالتصوير الشمسى بدار الكتب المصرية معارف عامة . انظر تاريخ آداب اللغة العربية حـ ٣ ص ١٣٩ .

(٣) انظر حسن الباشا . الألقاب الإسلامية ص ٣١٢ .

لتدل على متعلقات السلطان ، ويقصد من الآدر حريم السلطان[١] ، وبذلك يكون معنى زمام الآدر هو المشرف على حريم السلطان .

ويعتقد فان برشم أن الاسم فى أصله كان زمام الآدر ثم تحرف إلى زمام دار على سبيل متأثر بصيغ أسماء الوظائف المستحدثة من أصل فارسى والتى كانت شائعة فى عصر المماليك مثل ندار[٢] .

غير أن القلقشندى يرى فى أصل هذه الكلمة واشتقاقها اللغوى رأيا مخالفا : إذ يقول إن أصلها زنان دار وهو اسم مكون من لفظتين فارسيتين : هما زنان بمعنى النساء ، ودار بمعنى ممسك[٣] ؛ والمعنى الكلى ممسك النساء أو المشرف على النساء ، ثم حرفت الكلمة فقلبت النونان ميمين ، فصارت زمام دار ، ثم ظن الناس خطأ أن «دار» معناها العربى المعروف وزمام بمعنى القائد أخذا من زمام البعير الذى يقاد به[٤] ، ثم جمعوا لفظة دار فصار الاسم أحيان زمام الآدر أو زمام الدور .

و يبدو أن الأرجح هو أن اسم الوظيفة مكون من الكلمة العربية «زمام» بمعنى المشرف أو القائد ، وقد كانت تستعمل كاسم وظيفة فى العصر العباسى والعصر الفاطمى ، ومن كلمة «الآدر» أو الدور التى كان يكنى بها عن حريم السلطان ، ثم استخدمت الصيغة المفردة من الآدر أو الدور : فصار يقال أحيانا زمام الدار ، ثم حذفت الألف واللام ، وبذلك ظهرت صيغة «زمام دار» تأثرا بأسماء الوظائف المستمدة من أصل فارسى التى كانت شائعة فى عصر المماليك مثل خزندار .

---

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٣ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 186—188

(٣) من الصور داشتن .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٤ — ٣٤٥ ؛ صبح الأعشى ح ٤ ص ٢١ .

وبما يسند هذا الترجيح أن هذه الوظيفة قد وردت فى الكتابات الأثرية بصيغة « زمام الآدر »[١] .

وزمام الآدر أو الدور السلطانية يشغل الوظيفة السادسة عشرة من وظائف العسكريين بحضرة سلطان المماليك ، وهو من أكبر الخدام الطواشية ، وكانت عادته أن يكون برتبة أمير طبلخاناه وكان له نائب أمير عشرة[٢] ؛ وفى أواخر عصر المماليك كان يختار من بين أعيان أمراء الطبلخانات ، وكان عنده الكتابية بالقلعة يتصرفون فى الأشغال ، وصار له شأن وأبهة[٣] .

وكانت مهمة زمام الآدر هى الإشراف على جميع حريم السلطان أو الأمير ، ومخاطبته بشأن متعلقاتهن ومتعلقات أولاد الملوك ، والتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير[٤] .

ونظراً للصلة الوثيقة بين زمام الآدر والحريم نصحه السبكى بمراعاة الأدب معهن وغض البصر عما يخصهن ، والنصح لصاحب البيت ، وإعلامه بما يعجز عن إزالته من الريب ؛ كما أوصاه بأن يمنع أرباب الفجور من العجائز وغيرهن من الدخول على الحريم اللائى يشرف عليهن . ومن جهة أخرى حذره من القيادة لمخدومه[٥] .

هذا وربما جمع لفرد واحد بين وظيفة زمام الآدر ووظيفة أخرى أو أكثر ؛ وقد جرت العادة أن يجمع بينها و بين وظيفة الخازندار[٦] .

---

(١) انظر بعد .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٣) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٤ ؛
van Berchem, op. cit., p. 188

(٥) السبكى : معيد النعم ص ٣٩ — ٤٠ .

(٦) جرت العادة أن يشغل هذه الوظيفة أيضاً طواشى [انظر خازندار] .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية جمع فيها الشخص واحد بين وظيفة زمام الآدر ووظيفة الخازندار وربما وظيفة أخرى أيضاً : من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عتب بمدخل مدرسة الطواش جوهر (الجوهرية) بالقدس باسم « جوهر القنقباى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ مشايخ[1] خدم الحرم الشريف النبوى »[2] ؛ وكتابة أثرية جنائزيه بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ بالمدرسة الجوهرية شمال شرق الأزهر باسم الأمير نفسه « المقر العالى الصفوى صفى الدين جوهر أميرخازندار وزمام الآدر الشريفة »[3] .

وفى متحف فيكتوريا والبرت بلندن إناء[4] عليه كتابة أثرية جاء فيها « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى الزينى خشقدم[5] الصاحب زمام الآدر الشريفة وأمير خازندار وما مع ذلك ... » ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجه ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس[6] .

زمام دار

[أنظر زمام الآدر] .

---

(١) من الملاحظ أن هذه الوظائف الثلاث كان يشغلها عادة طوشى .

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, jerusalem «Ville», p. 328—9, no. 99.

(٣) Wiet, CIA, Égypte, p. 118, no. 572

(٤) سجل رقم ١٢٤٣ — ٨٨ .

(٥) هو زين الدين خشقدم الطواشى المسمى بالاحمدى نسبة إلى تاجر الرقيق الذى باعه توفى فى شوال سنة ٨٩٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٨٩ م .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl. LXVIII 9, 10

زيات

وردت هذه الكلمة فى عدد من الكتابات الأثرية الجنائزية . والزيات هو عاصر الزيت وتاجره وصانعه وربما أطلقت على صاحب معصرة الزيت [١] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور ورد عليها اسم الزيات : منها شاهد رخام [٢] من مصر بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٥٣ هـ / ١٧ إبريل سنة ٨٦٧ م باسم « ... أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات.. » [٣] وشاهد رخام [٤] من مقابر الخلفاء العباسيين بتاريخ ٥ جمادى الآخرة سنة ٢٦٣ هـ / ٢٣ مارس ٨٧٧ م باسم « الحسين بن عبد الصمد الزيات » [٥] ؛ وشاهد رخام [٦] بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٨١ هـ / فبراير ٨٩٥ م باسم « محمد بن إبراهيم الزيات [٧] » .

وبمتحف اللوفر فى باريس شاهد رخام [٨] من مصر بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ / ديسمبر ٨٧٧ باسم « على مولات خلف بن عبد الوارث المعروف بابن أبى هاشم الزيات [٩] » .

---

(١) جاء مثلا فى عقد بيع على بردية مؤرخ فى شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ إشارة إلى المنزل موضوع البيع بأن « حده القبلى منزل سواد بن بقونس الدباغ ومعصرة النضر الزياته وأشراكه » . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٢) سجل رقم ٥٧٠٣ .

(٣) Répertoire, II, p. 125, no. 578

(٤) سجل رقم ٤١٣٩ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1046, pl. 49

(٦) سجل رقم ٨٥٩٠ .

(٧) Wiet, Stèles, IV, no. 1352, pl. 24

(٨) سجل رقم ٨١٦٢ .

(٩) Répertoire, II, p. 190, no. 670

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شواهد قبور بأسماء أقارب ينحدرون من نفس العائلات ، وربما كانت لفظة الزيات فى هذه الشواهد لقبا يدل على العائلة وليس اسم وظيفة ، ولو أنه قد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يرث الأبناء مهنة الآباء ، ولذلك فمن المرجح أن لفظة الزيات تشير أيضاً إلى مهنة الفرد نفسه .

ومن هذه الشواهد مجموعة باسم أفراد من أسرة يحيى بن يونس الزيات : منها شاهد حجر رملى[(١)] بتاريخ ٢٧ شوال سنة ٢٧٢ هـ / ٦ إبريل ٨٨٦ م باسم « بلال مولا يعقوب بن يحيى بن يونس الزيات[(٢)] » ، وشاهد حجر رملى[(٣)] بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٢٨٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ٩٠٠ م باسم « عمرة ابنت يحيى بن يونس الزيات[(٤)] » ؛ وشاهد حجر رملى[(٥)] من الصعيد بتاريخ ١٥ ذى الحجة سنة ٣١٢ هـ / ١٤ مارس ٩٢٥ م باسم «هرون بن يحيى بن يونس الزيات[(٦)]» ؛ وشاهد حجر رملى[(٧)] من الصعيد بتاريخ أول شوال سنة ٣٥٥ هـ / ٢٠ سبتمبر ٩٦٦ م باسم « أم عبد الله بنت هرون بن يحيى بن يونث الزيات[(٨)] » .

وبالمتحف أيضاً مجموعة من الشواهد ربما كان أصحابها من أسرة واحدة نظرا للتشابه بين أسمائهم : منها شاهد حجر جيرى[(٩)] من مصر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ / ٣٠ مارس ١٠٠٣ م باسم سنامه ابنت عبيد بن جعفر

(١) سجل رقم ٣٧٣ / ٢٧٢١ .
(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1228, pl. 6
(٣) سجل رقم ١٤٠٠/٢٧٢١ .
(٤) Wiet, Stèles, IV, no. 1398
(٥) سجل رقم ٣٣١/١٥٠٦ .
(٦) Wiet, Stèles, IV, no. 1586
(٧) سجل رقم ٦٦٠/١٥٠٦ .
(٨) Wiet, Stèles, V, no. 1889
(٩) سجل رقم ٤٠٥/٢٧٢١ .

ابن يعقوب الزيات[١] ، وشاهد حجر رملى[٢] بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠١ هـ / اكتوبر نوفمبر ١٠١٠ م باسم « رحمه ابنت إبرهيم بن موسى الزيات[٣] » ، وشاهد حجر رملى[٤] بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٠٤ هـ / ١٠ ابريل ١٠١١ م باسم « عقيل بن عبيد بن يعقوب بن إبراهيم الزيات[٥] » ، وشاهد حجر رملى من أسوان[٦] بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤١٥ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠٢٤ م باسم « على ابن عقيل بن عبيد الزيات[٧] » .

هذا وبالمتحف شواهد أخرى وردت فيها هذه الصيغة منها شاهد حجر رملى[٨] من مصر العليا بتاريخ ٢٩ طوبة سنة ٤٠٦ هـ / ١٣ يناير ١٠١٦ م باسم «عائشة ابنت حسين بن . . . بن حسين بن جدير الزيات»[٩] ، وشاهد حجر رملى[١٠] بتاريخ آخر المحرم سنة ٤١٦ هـ / ٢ أبريل ١٠٢٥ م باسم على بن حسين بن جبريل الزيات »[١١] ؛ وشاهد حجر رملى[١٢] بتاريخ ٢٨ ذى الحجة سنة ٤٥٠ هـ / ١٤ ديسمبر ١٠٥٩ م باسم « . . ابنت محمد بن مفرج بن محمد بن إبراهيم بن يوسف الزيات »[١٣] ، وشاهد رخام[١٤] بتاريخ ١٧ صفر سنة ٥٧٨ هـ /

(١) Wiet, Stèles, VI, no. 2039

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٤٠٦ .

(٣) Répertoire, VI, p. 89, no. 2164

(٤) سجل رقم ٣١٥٠/١٣٣ .

(٥) Wiet, Stèles, VI, no. 2067

(٦) سجل رقم ٣١٥٠/١٢٨ .

(٧) Répertoire, VI. p. 181, no. 2334

(٨) سجل رقم ١٥٠٦/١٨٨ .

(٩) Répertoire, VI, p. 101, no. 2185

(١٠) سجل رقم ١٥٠٦/٤٣١ .

(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2148

(١٢) سجل رقم ٢٧٢١/٣٠٤ .

(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2285

(١٤) سجل رقم ١٢٨٠ .

٢٢ يونيه سنة ١١٨٢ م باسم الحسن بن محمد بن الحسن الزيات [١] .

ومن الملاحظ أن معظم هذه الشواهد من الحجر الرملي مما يرجح أن أصحابها من مصر العليا من جهة وأنهم ليسوا على درجة كبيرة من الثراء .

هذا وقد نسبت بعض الآثار إلى هذه اللفظة إذ ورد مثلا اسم حمام الزيات فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م فى مدرسة العطارين بفاس باسم أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق [٢] .

ساع

ورد المصدر «سعى» فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٧١٣ هـ / يناير ١٣١٤ م بقبر ارجون شاه فى بقلاد جاء فيها : «تمت عمارة هذا المسجد فى عهد السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين ونوبت الخان الأكرم البخان و بايالت سيد الأمراء اختيار الدين . . . وبسعى . . . بدر الدين دينار . . . » [٣] .

والسعى هنا بمعنى العمل أى أن هذه العمارة تمت بعمل وبإشراف بدر الدين دينار المذكور .

غير أن لفظة «ساع» استخدمت للدلالة على أسماء وظائف مختلفة مثل سعاة الصدقة أى العاملين عليها ، وكل من ولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم [٤] .

ونظرا إلى أن سعى بمعنى عدا فقد استخدمت كلمة الساعى للدلالة على من

---

(١) Wiet, Stèles, X, no. 3642, pl. 17

(٢) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 176—7

(٣) EIM, 1917—18, p. 33, pl. XI; Répertoire, XIV, p. 83, no. 5331.

(٤) مختار الصحاح .

يكلف بنقل البريد على قدميه أى عن طريق السعى أى الجرى والعدو ؛ وكان يسمى أيضاً ساعى المراسلات[1] .

وكان يستعان بهؤلاء السعاة إلى جانب الخيل والإبل والبغال ؛ وكانوا عادة سريعى الجرى ، وقد تعودوا الجرى والصبر على السير لقطع ثلاث مراحل فى مرحلة واحدة ، وكان أهل البرارى أنشط لذلك . وأول من أنشأ السعاة فى الدولة العباسية معز الدولة ؛ وكان أنشأهم فى بغداد واستخدمهم فى إعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعا ، ثم شاع استخدامهم فى عصر بن بوية .

ونبغ فى أيام معز الدولة ساعيان هما فضل ومرعوش وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نحو ١٤٠ ميلا[2] .

وكان للسعاة منزلة مرموقة فى العراق عند كافة طبقات الشعب ، وكانت تقام بينهم المباريات فى الجرى مسافات طويلة . ومن السعاة المشهورين فى القرن السادس الهجرى (١٢ م) معتوق الموصلى المعروف بالكوثر ، ويقال إنه جرى من واسط إلى بغداد فى ٢٣ ساعة فى سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٧ م[3] .

وظل نظام السعاة معروفا فى عصر المماليك ، وكان يختار لهذا العمل خفاف الشباب من مكارية الدواب ونحوهم ممن له شدة العدو وسرعة السير مع الدربة على السفر والأخذ بالاحتراس والحذر ؛ وكان الساعى يكمن أحيانا نهاراً ويمشى ليلا ، وربما أخذ جانبا من الطريق ، وإذا كانوا جماعة مشوا متفرقين فإذا طلع النهار كمنوا متفرقين ، متواعدين على مكان الاجتماع[4] .

---

(١) ويسمى أيضاً الشاطر .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٨٢ — ١٨٣ ؛ الدورى : نظم ص ٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٣) سعيد الديوه جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص٨٦ — ٨٧ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٤٦ .

هذا وكان من موظفى القصر فى عصر أحمد بن طولون رجال يقال لهم السعاة ، وكان لهم رئيس يسمى رئيس السعاة، وقد وصلنا اسم أحدهم هو الفارس[(١)] .

ساق

وظيفة شاع ظهورها على الآثار العربية . وقد عرفت فى الدول التركية الإسلامية منذ حكمها فى إيران . ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تهيىء لصاحبها فرص الترقى والوصول إلى أعلى المناصب ؛ ومن السقاة الذين ارتفع شأنهم انوشتكين الذى كان ساقيا لملكشاه السلجوقى ، وينتسب إليه ملوك خوارزم المعروفين باسم آل خوارزمشاه أو ملوك خيوة[(٢)] ؛ ومن سقاة السلاجقة أيضاً الأمير قراجا الساقى الذى لعب دورا مهما فى الحياة السياسية ، وسلم إليه الملك سلجوق أخو السلطان سنجر[(٣)] .

واشتهر فى عصر الأتابكة آقسنقر الساقى صهر قراجا الهمام بحلب ، وقد توفى فى ١١ رجب سنة ٥٨٠ ﻫ[(٤)] .

وقد استمرت هذه الوظيفة إلى دولة المماليك حيث نظمت اختصاصاتها وفرعت درجاتها حتى أن القلقشندى اعتبرها — خطأ — من الوظائف المحدثة فى تلك الدولة .

وكانت مهمة الساقى فى عصر المماليك هى أن يتولى مد السماط ، وتقطيع اللحم ، وسقى المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك ؛ وربما أطلق عليه اسم

---

(١) Zaki Hasan, Les Tulunides, p. 193

(٢) براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ٥٤٥ .

(٣) البندارى زبدة ص ١١٣ .

(٤) المقريزى : السلوك ﺣ ١ ص ٨٧ .

الساقى رغم قيامه بكل هذه الأعمال لأن وظيفته كانت فى أول الأمر تقتصر على سقى المشروب ، ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعا ؛ أو ربما سمى بالساقى نظرا إلى أن سقى المشروب كان هو آخر عمله الذى يختتم به مهمته[(١)] أو هو أبرز أعماله .

ونظرا إلى أن الساقى كان هو الذى يقدم المشروب للسلطان أو الأمير ومن ثم قد يدبر عن طريقة التخلص من سيده بواسطة دس السم له فى الشراب نجد السبكى يحذر السقاة من أن يخونوا سادتهم بدس السم لهم فى الشراب ، كما حذرهم أيضاً من أن يقدموا لهم المشروبات المحرمة[(٢)] .

وكان ساقى السلطان يسمى ساقى الخاص الشريف [انظر] أو ساقى خاص[(٣)] . وكان السقاة عدة يرأسهم كبيرهم .

وكانوا يختارون من بين الخاصكية ، وقد بلغ عدد السقاة الخاص فى أواخر عصر المماليك عشرة من الخاصكية[(٤)] ؛ وكان النظر فى أمرهم من شأن ديوان الخاص[(٥)] .

ويعتبر الساقى من الموظفين الذين اشتهروا باتخاذ رنك يرمز إلى وظائفهم؛ إذ كان المملوك إذ أُمِّر وهو ساق منح رنكا على هيئة كأس . وقد ثبت ذلك بدراسة الكتابات الأثرية الخاصة بسقاة ، وما صحبها على التحف والآثار من الرنوك ، وما ورد بشأن سير أصحابها فى الكتب والمؤلفات[(٦)] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٤ ؛ الضوء ص ٣٤٢ .

(٢) السبكى : معيد النعم ص ٣٧ .

(٣) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 692.

(٤) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5, 10

ومن الملاحظ أن رنك الكأس من أكثر الشمارات ظهورا على الآثار والتحف العربية سواء أكان الرنك مشتملا على مجرد كأس فقط أو مركبا من كأس ورموز أخرى (١) .

وربما يرجع ذلك إلى أن الصناع كانوا يهتمون بإثبات رنك الكأس على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبنى لهم من عمائر (٢) ؛ أو ربما يرجع إلى كثرة عدد السقاة من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوى الوظائف الأخرى (٣) .

ومن المرجح أيضاً أن ابن الساقى كان يرث أحيانا — عند تأميره — رنك الكأس عن أبيه ، ولو لم يكن هو نفسه ساقيا ومن أمثلة ذلك أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون (٤) الذين كانت رنوكهم على هيئة كأس على الرغم من أنهم هم أنفسهم لم يكونوا سقاة إلا أن أباءهم كانوا يشغلون هذه الوظيفة ، وكانت رنوكهم على هيئة كأس .

وكان يضاف أحيانا إلى رنك الكأس شعار آخر قد يكون على هيئة حيوان أو تمغات ليس لها دلالة معينة واضحة ، ومن أمثلة ذلك رنك طقزتمر الساقى الذى كان على هيئة كأس تحت نسر (٥) .

ومن السقاة فى دولة المماليك الذين أطلق عليهم اسم الساقى على الآثار والتحف العربية ، ووردت لهم رنوك على هيئة كأس الطنبغا الماردينى ، و بكتمر الساقى، وقوصون الناصرى، وطنبغا أو طيبغا حاجى ، وطرجى الناصرى ، وطشتمر البدرى ، وطغايتمر الناصرى ، وطقزتمر ، ويلبغا اليحياوى (٦) .

---

(١) أبو الفرج العش : الفخار ص ١٨٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 10

(٤) Ibid, p. 40

(٥) Ibid, p. 33

(٦) Ibid, 10

و يبدو أن وظيفة الساقى كانت من الوظائف التى تمهد لصاحبها فرص الترقى إلى المناصب الرفيعة فى دولة المماليك ؛ بل إن بعض السقاة وصل منصب السلطنة مثل المؤيد شيخ والعادل كتبغا .

وكان بعض الأمراء ترد أسماؤهم فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية مصحوبة بوظيفة الساقى مع وظائف أخرى عالية . من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٦٩٤ هـ / ١٧ مايو ١٢٩٥ م على لوح رخام بضريح سكينة بطبرية باسم «فارس الدين البكى الساقى العادلى المنصورى نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفة والساحلية »[١] ؛ وكتابة بنص تشييد سبيل يعرف بقسطل شبارق بتاريخ ربيع الأولى سنة ٧٤٦ هـ / يوليه ١٣٤٥ م فى باب حى النيرب بحلب باسم «المقر الأشرف العالى المولوى . . . الكافلى السيفى يلبغا[٢] الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبية المحروسة» ؛ والكتابة مصحوبة برنك الكأس[٣] .

وربما كانت أقدم كتابة أثريه معروفة ورد فيها اسم الساقى كتابة جنائزية بتاريخ ١٣ ربيع الثانى سنة ٦٧٣ هـ / ١٦ أكتوبر ١٢٧٤ م بضريح الزغبى بدمشق باسم «فخر الدين إقبال الظاهرى الساقى»[٤] نسبة إلى الظاهر بيبرس .

ووصلتنا كتابة أثرية بوقفية ترجع إلى عصر السلطان العادل كتبغا من طبرية

---

(١) Mayer, Satura Epigraphica, Quarterly Antiqu. Palestine, I, p. 38, pl. XXXI; Répertoire, XIII, p. 126, no. 4980.

(٢) هو سيف الدين يلبغا بن سيف الدين طابطا اليحياوى ، كان مملوكا مقرباً لمحمد ابن قلاوون وساقياً له .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 249—51

(٤) Répertoire, XII, p. 192—3, no. 4689

ساق.

باسم « الأمير فارس البكى الساقى المنصورى العادلى » ؛ وقد نسب هذا الأمير إلى كل من السلطان المنصور قلاون السلطان العادل كتبغا .

ومما هو جدير بالملاحظة أن معظم الآثار والتحف التى وصلتنا عليها أسماء سقاة للسلطان الناصر محمد بن قلاون .

وربما كان أقدم هؤلاء السقاة الأميرقوصون ؛ وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفته « المقر الأشرف السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى » أى « سيف لدين قوصون ساقى الملك الناصر » فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠ م بمدخل جامع قوصون بالقاهرة[١] ، وفى نص تشييد آخر بمدخل خان قوصون بالقاهرة[٢]، وفى كتابه ثالثة بإنشاء حوض فى كانسوه. بتاريخ العشر الأواخر من ربيع الأول سنة ٧٣٧ هـ / ٢٨ اكتوبر — ٦ نوفمبر ١٣٣٦م[٣] .

وفى متحف المتروبوليتان مشكاة مموهة بالمينا من مصر عليها كتابة باسم نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولوى المالـكى المخدومى السيفى قوصون الساقى الملـكى الناصرى[٤]. كما توجد الصيغة نفسها على مشكاة أخرى مموهة بالمينا من مصر أيضاً فى مجموعة باريس واتسون[٥] ، وعلى إناء من النحاس[٦] من مصر فى مجموعة مانهايم[٧] .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 119, p. 177, pl. XXVIII

(٢) Répertoire, XIV, p. 260—261, no. 5580

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 188, pl. XXXV

(٤) Artin, Quatre Lampes, BIF, 1907, p. 81—82, pl. IV

(٥) Parish—Watson

(٦) Répertoire, XV, p. 196. no. 5918,

(٧) Mannheim

ومن سقاة الملك الناصر الذين وصلتنا آثار وتحف بأسمائهم الأمير سيف الدين طشتمر[(١)] وقد جاء اسمه فى كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ / نوفمبر ١٣٣٤ م على لوح رخام من ضريح طشتمر بمصر « برسم المقر العالى الأميرى السيفى طشتمر الساقى الناصرى ختم الله له بخير » مصحوبة برنك على هيئة كأس[(٢)]؛ وفى كتابة على شقفة من إناء من الفخار المطلى بالمينا من مصر محفوظة فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن : « السيفى طشتمر الساقى الم[لكى] »[(٣)] .

وظهر اسم ساق ثالث من سقاة الملك الناصر هو علاء الدين طيبغا[(٤)] حاجى على صحنين . أحدهما بمجموعة يوسف كمال « برسم المقر العالى المخدومى العلائى طيبغا حاجى الساقى »[(٥)]؛ والثانى كان بمجموعة ستورا[(٦)] فى باريس وعليه نفس الصيغة تقريبا مصحوبة برنك على هيئة كأس[(٧)].

ومن مشاهير سقاة السلطان الناصر محمد أيضا الأمير علاء الدين الطنبغا[(٨)]. وفى متحف فيكتوريا والبرت بلندن ألواح من الخشب من القاهرة عليها كتابة

---

(١) هو سيف الدين طشتمر البدرى الملقب بحمص اخضر أعدم فى المحرم ٧٤٣ هـ / ٦ يونيه ١٣٤٢ .

(٢) Devonshire, L'Égypte musulmane, pl. XXV; Hautecoeur et Wiet, pl. 108; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 226—7; Répertoire, XV, p. 45—6. no. 5665.

(٣) Kahle, Schattenspielfiguren, Islam, II, p. 190

(٤) عين وال على غزة فيما بين سنتى ٧٣٦ هـ و ٧٣٩ (١٣٣٦ — ١٣٣٨م) .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 161, pl: LXXIII

(٦) Messrs. Stora

(٧) من المرجح أن هذين الصحنين يرجعان إلى ما قبل سنة ٧٣٦ هـ وهى سنة تعيينه واليا على غزة نظراً لعدم ورود هذه الوظيفة فى الكتابتين الأثريتين .
Mayer, op. cit., p. 217.

(٨) هو علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الماردينى الناصرى خاصكى وساقى الملك الناصر عين نائب حماه فى سنة ٧٤٣ هـ ثم نائب حلب وتوفى فى صفر سنة ٧٤٤ هـ / ٢٥ يونيه ١٣٤٣ م ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من عمره .

أثرية بنص تشييد باسم «الطنبغا الساقى الملكى الناصرى»[١] أى ساقى الملك الناصر؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة الفخار المطلى بالمينا[٢] من مصر عليها الصيغة نفسها تقريبا «العلائى الطنبغا الساقى الملكى ال[ناصرى]» مصحوبة برنك على هيئة كأس[٣]؛ وبالمتحف نفسه أربع قطع من مشكاة مموهة بالمينا[٤] من مصر عليها كتابة باسمه بصيغة «المقر العالى العلائى الطنبغا الساقى الناصرى»[٥] مصحوبة برنك على هيئة كأس حمراء[٦].

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٠هـ / مارس ١٣٤٠م باسمه «الطنبغا الساقى الناصرى» على بلاطتين من جامع الماردانى بالقاهرة[٧]، وكتابة ثانية بالصيغة نفسها بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م على لوح كبير من الرخام فى الحائط على يمين المحراب[٨].

وبالإضافة إلى ذلك تحتفظ المتاحف بعدد كبير من التحف الإسلاميه عليها كتابات أثرية بأسماء سقاة للملك الناصر مصحوبة بوظيفتهم: منها شمعدان من النحاس من مصر فى ثيرون دامون[٩] «مما عمل برسم المقر العالى السيفى طرجى الساقى الناصرى[١٠]»، وشمعدان ثان من النحاس من مصر أيضاً فى

---

(١) Réperotire, XV, p. 127—8, no. 5801

(٢) سجل رقم ٥١٠٦.

(٣) Mayer, op. cit., p. 64, pl. VI, 4

(٤) سجل رقم ٤٠٦٥ و٥٨٨٠ و٥٨٨١ و ٥٨٨٢.

(٥) Wiet, Lampes, p. 132, pl. IX

(٦) Mayer, op. cit., p. 63

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, no. 132

(٨) Ibid, p. 192, no. 133

(٩) Theron Damon

(١٠) Mayer, op. cit., p. 240, pl. XXII

المجموعة نفسها « برسم المقر العالى السيفى بيغجار الساقى الناصرى »[١] ، وشمعدان ثالث من النحاس من مصر بمتحف الهرميتاج فى ليننجراد « مما عمل برسم الجناب العالى الأميرى الشمسى اقسنقر العمرى الساقى الناصرى[٢] » ، وشمعدان رابع من النحاس من مصر فى مجموعة ديزنيير باسم « الجناب العالى المولوى الأميرى السيفى بيغدمر الساقى الملكى الناصرى[٣] » ، وعلبة اسطوانية من النحاس من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] باسم المقر العالى الأميرى الكبيرى ... السيفى طغاى تمر الساقى الملكى الناصرى[٥] ، وثريا من البرنز من مصر « مما عمل [بر] سم المقر العا [لى] السيفى سيف الدين يلبغا [ا] لساقى الناصر [ى][٦] » ، وإناء من النحاس فى مجموعة هرارى[٧] باسم « المقر الأشرف العالى السيفى طقز تمر الساقى الملكى الناصرى[٨] » .

ومن سقاة الملك الناصر الذين وصلتنا تحف بأسمائهم الأمير سيف الدين بكتمر الساقى . وفى متحف الآثار التركية الإسلامية[٩] فى اسطنبول شمعدان من النحاس من مصر عليه كتابة تتألف من شريطين يقرأ فى أحدها : « بكتمر

---

(١) Mayer, op. cit., pl. XXII; Répertoire, XIV, p.273, no. 5598.

(٢) Mayer, New Material, p. 2; Répertoire, XV, p. 182—3, no. 5893.

(٣) الكتابة مصحوبة برنك الكأس :
Mayer, op. cit., p. 97—98

(٤) سجل رقم ٣٩٨٥ .

(٥) الكتابة مصحوبة برنك الكأس :
Wiet, Cuivres, p. 102—3, pl. VI

(٦) Mayer, Huit objets, Mél. Maspero, III, p. 100; Répertoire, XV, p. 199, no. 5922.

(٧) رقم ١٧٥ .

(٨) Mayer, op. cit., p. 235, pl. XVI

(٩) Türk İslam Asarialika Müzesi

الساقى الملكى الناصرى » وفى الثانى « المقر العالى المولوى الأميرى الغازى السيفى بكتمر الساقى الناصرى[١] » .

وقد ورد اسم هذا الأمير أيضاً على طست من النحاس من مصر محفوظ بمتحف اللوفر[٢] باسم ابنه : « المقر الكريم العالى الكريم المولوى الأميرى الكبير الغازى .. الكفيلى الشهابى ؟ ولد المقر السيفى بكتمر الساقى الملكى الناصرى » وعليه رنك على هيئة كأس حمراء[٣] .

وقد علت منزلة بكتمر الساقى عند السلطان الذى زوج ابنه من بنت ساقيه . وقد أورد القلقشندى نسخة صداق الأمير أنوك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاون على بنت الأمير سيف الدين بكتمر الساقى[٤] .

وبالإضافة إلى التحف التى وصلتنا بأسماء سقاة الملك الناصر محمد بن قلاون وصلتنا تحف أخرى بأسماء سقاة سلاطين آخرين منها : شمعدان من النحاس من مصر محفوظ بالمتحف التاريخى فى بيرن باسم « المقر العالى الأميرى الكبيرى سيف الدين بيدمر البدرى الساقى الملكى الصالحى[٥] » ، وتحفتان من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٦] باسم « الزينى صندل الساقى الأشرفى[٧] » ، وإناء من النحاس[٨] فى مجموعة جنوى[٩] عليه شريطان من الكتابة أحدهما

(١) Wiet, Cuivres, p. 10, App., no. 154
(٢) رقم ٣٣٧٠ .
(٣) Mayer, op. cit., p. 48; Répertoire, XV, p. 22—23, no. 5634.
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣٠٣ — ٣٠٨ .
(٥) Mayer, Zwei Leuchter, Jahrb. Bern. Hist. Museums, XVI, p. 1, Tafel.
(٦) سجل رقم ٣٣٦٨ و ٣٣٦٣ .
(٧) Wiet, Cuivres, p. 86—7, 243, no. 393, pl. LXIX
(٨) ibid, p. 249, no. 428
(٩) Gennaoui

يقرأ : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى .. السيفى قانم الساقى الملكى الأشرفى» والثانى : « المقر الأشرف العالى السيفى أقباى البواب[1] » .

ساقى الخاص الشريف

هو ساقى السلطان فى عصر المماليك ويقال له أيضاً ساقى خاص [انظر ساق]. وقد وردت هذه الصيغة فى كتاب زبدة كشف الممالك[2] ولم ترد فى كتاب الصبح الأعشى مما يرجح أنها قد ظهرت فى وقت متأخر من عصر المماليك .

وقد ظهرت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٣٠ هـ بمدرسة الأمير فيروز (سيدى فروس) باسم الجناب الزينى فيروز ساقى الخاص الشريف الملكى الأشرفى[3] .

سالارى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٦٤ بقبر نعمة الله شهيد فى هانسى جاء فيه : « أمر ببناء هذا المسجد الجامع الأمير الاسفهسلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين مير ميران سالارى[4] » .

وهذه اللفظة هى صيغة النسبة من كلمة « سالار » الفارسية ؛ ومن المرجح أنها استخدمت فى اللغة العربية الدارجة بنفس المعنى ، وربما جاء ذلك نتيجة

(١) يتضح من هذه الكتابة أن التحفة انتقلت من ملكية أمير الى آخر .
(٢) انظر خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364
(٤) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561

لتعود جمع أسماء الوظائف التى من أصل غير عربى بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إلى الاسم : أى أن « سالار » جمعت على « سالارية » ثم حدث أن أتى بمفرد « سالارية » على « سالارى » [انظر اتابك] .

وسالار معناها القائد ، وكانت رتبة من رتب الجند عند الفرس قبل الإسلام : إذ كانوا ينقسمون إلى طبقات أو رتب : أعلاها طبقة القواد العظام ، وكان كل منهم يسمى مير ميران ، وتحته أربعة قواد يسمى كل منهم اصفهبذ ، وتحت كل اصفهبذ أربعة مرازبة ، وتحت كل مرزبان أربعة سالارية ، وتحت كل سالار عشرة أساورة وهم الفرسان المفردة وخمسة من الرجال المشاة ويسمون البيادة .(١)

وقد ظل لقب سالار معروفا فى الإسلام خصوصا فى دول فارس . وقد عرف مثلا فى الدولة الغزنوية إذ أشار إليه البيهقى مرارا فى تاريخه(٢) ، كما عرفت فى هذه الدولة كثير من الوظائف المشتقة منه : مثل سالار حاجبان أى قائد الحجاب(٣) ، وسالار غلمان السراى(٤) أى قائد غلمان السراى ، وسالار الهند أى قائد الهند ، وكان يختار من بين رجال الدولة الشجعان لحكم بلاد الهند(٥) .

وقد عرف اللقب أيضاً فى الدول السلجوقية كما يتضح من الكتابة الأثرية السابقة ، كما كثر استعمال الكتاب العرب له(٦) .

ودخلت اللفظة فى تكوين بعض أسماء الوظائف فى الدولة المملوكية مثل أخور سالار أى قيم الاسطبل [انظر] .

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١١٩ .
(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ٣٢ و ٣٦٦ .
(٣) تاريخ البيهقى ص ٢٠٨ .
(٤) المرجع نفسه ص ١ و ٤٦٣ .
(٥) المرجع نفسه ص ٤٢٥ .
(٦) المرجع نفسه ص ٢٠٨ .

سباك

وردت فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ باسم السلطان الملك قانصوه الغورى بسور حلب جاء فيه : « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة ... أن يكون جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم ... لقدر مضافات الزرد خانه الشريفة بالقلعه ... وكتب ذلك مولانا الأمير السيفى ابرك الأشرفى عين مقدمين الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة ... »[١] .

والسباك[٢] هو الصانع الذى يذيب المعادن ليشكلها وقد يشتغل بصناعة الآلات أو الأدوات أو الأسلحة أو فى دور ضرب النقود .[٣]

وقد أشير إلى المعلم محمد بن محمد السباك المعروف بابن العلاف فى وثيقة تغرى برمش [٤] .

سباهسالار

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦١٠ هـ بسور بيبرت من عهد السلطان أبو الحارث طغرلشاه بن قلج ارسلان «على يد الأمير سبهسلار العادل ضياء الدين لؤلؤ معمار الأمير . . . »[٥] ، وفى نص تشييد آخر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 105, no. 52 A, B, pl. XXXIII C, fig. 44, 45.

(٢) سبكه يسبكه أذابه وأفرغه وكذلك سبّكه . القاموس المحيط .

(٣) انظر دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١١٤ و ١٩٢ .

(٤) محكمه ٢٦١ . انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار (العصر المملوكى) ص ٨١ .

(٥) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 12 bis; Erzurum, p. 242.

بتاريخ ١٠ رجب سنة ٦٨٣هـ / ٢٢ سبتمبر ١٢٨٤ م في خانقاه شاه ولايت في منجلور باسم بلبن السلطاني بأمر « الأمير السبهسالار ».(١)

والسباهسالار هنا صيغة أخرى من الاسفهسلار [انظر] . وهو مقدم العسكر أو قائد الجيش . وربما حرفت اللفظة إلى اسباسلار [انظر] .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة الغزنويه(٢) وفي دول السلاجقة(٣) .

سرّاج

هو متخذ السَّرج أوصانعه والحرفة السِّراجة(٤) . وقد وصلتنا مجموعة من شواهد القبور بأسماء عدد من السراجين ، وربما كان بعضها ألقاب أسر .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بأكثر هذه الشواهد : ومنها شاهد رخام(٥) من الفسطاط بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٤٣ هـ / يوليه ٨٥٧ م باسم « العباس بن الحارث القشيرى السراج »(٦) ، وشاهد رخام ثان(٧) بتاريخ جمادى الآخر سنة ٢٤٥ هـ / سبتمبر ٨٥٩ م باسم « أحمد القشيرى السراج »(٨) ، وشاهد رخام ثالث(٩) بتاريخ رمضان ٢٥٤ هـ / اغسطس سبتمبر ٨٦٨ م باسم

---

(١) Eim, 1913—14, p. 30, pl. XII; Répertoire, XIII, p. 29, no. 4842.

(٢) تاريخ البيهقى ص ١ و ٢٦ و ٩٢ و ٢٧٠ و ٣٨٨ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٦٢ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) سجل رقم ٤٢٨٨ .

(٦) Wiet, Album, pl. 2; Répertoire, I, p. 304, no. 393

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٧٧ .

(٨) Répertoire, II, p. 22, no. 432

(٩) سجل رقم ٢٧٢١/٢٩ .

« غزال مولاة محمد بن أبي الربيع السراج »[١]، وشاهد رخام رابع[٢] بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٢٦٦ هـ / ١٩ يونيه سنة ٨٨٠ م باسم « عبد الله بن محمد بن اللحيان بن مروان القرشي السراج »[٣]، وشاهد رخام خامس[٤] بتاريخ شوال سنة ٢٦٧ هـ / مايو ٨٨١ م باسم « فتح مولاة أبو الحجاج السراج »[٥].

وفى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون شاهد رخام[٦] من مصر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ٢٧ ابريل ٩٠٤ م باسم « بكر مولى محمد بن حريش السراج »[٧].

وكان يوجد أسواق أو أماكن خاصة بالسراجين فى المدن الإسلامية المختلفة ؛ وقد أشار المقريزى فى الخطط إلى صناعة السروج فى سوق اللجميين بالقاهرة[٨]، وكان بالموصل سوق للسراجة بمحلة السراجخانة بالقرب من الحصن[٩].

ومما تجدر الإشارة إليه أن السراج كان يطلق أحيانا على النقاش بخشب الأخشاب[١٠]، وربما كان يدل على ذلك لفظة السراج الملحقة باسم الصانع « محمد بن السراج » الموجود على صندوق سان ايسيدرو بليون المحفوظ بمتحف

(١) Wiet, Stèles, III, no. 881, pl. 18
(٢) سجل رقم ١٢١١ .
(٣) Herz, Catalogue, 2e éd., p. 19—20, no. 20, fig. 2
(٤) سجل رقم ٨٦١٨ .
(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1126, pl 63
(٦) رقم 07. 267
(٧) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 224, pl. 6, fig. 12.
(٨) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ٢٣٥ حاشية ٢ .
(٩) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٢٣٥ عن سومر ١٠ : ١٠٧ .
(١٠) دكتورة سيدة كاشف : المرجع السابق عن .
Dozy, Supplement, I, p. 465

الآثار الأهلى بمدريد(١) ، وهو من الصناديق ذات الطابع الشعبى التى يغلب فيها استخدام الخشب المغطى برقائق من العاج أو المرصع بقطع منه(٢) ، ومن المعتقد أنه من صناعة الأندلس فى القرن السادس الهجرى (١٢م)(٣) .

سفار

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بنص تأسيس وتعمير ووقفية بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم « الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار »(٤)

والسفار هو التاجر الذى يتنقل من جهة إلى أخرى فى تجارته أى الذى يكثر من الأسفار من أجل المتاجرة ، والجمع سفّارة(٥) .

وفى مجموعة هاردى(٦) إناء من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م . عليه كتابة أثرية تقرأ : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفو ربه القدير الحاج محمد الحلبى السفار »(٧)

(١) يوجد على الصندوق أيضاً اسم من صنع له الصندوق ويسمى «أبو الحسن» .
(٢) دكتور السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ص ١٨٤ .
(٣) المرجع نفسه عن فرانديس .
(٤) Répertoire, XIV, p. 193—4, no. 5486
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٩٨ .
(٦) j. Hardy
(٧) Wiet, Cuivres, p. 251, no. 442

سفير

استخدم المصدر « سفارة » فى بعض الكتابات على الآثار الدلالة على قيام بعض الأفراد بالعمل نيابة عن أفراد آخرين . ومن أمثلة ذلك وروده فى كتابة أثرية[١] بتعمير بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ — ١٣٨١ م بمسجد مهدم بالكرك باسم « المقر الأشرف الزينى بركة[٢] رأس نوبة الملكى المنصورى الذى جدد عمارة باب وركن بالمسجد « بسفارة المقر السيفى ميذكلى الطرخانى نائب الكرك المحروس»[٣] ، وفى كتابة أثرية أخرى بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١ هـ / ٨ مايو ١٤١٨ م فى حائط منزل بركن زقاق الحمير بالقرب من جسر الحديد بطرابلس بإشارة المقر الشمسى محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس المقر السيفى سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب ، وقد رسم فيه بأن يبطل ضمان المكس بسوق العطارين ، وأن يبطل هذا المكس فى صحائف المشار إليهم ، كما أمر أن يعمل به « بسفارة السيد ناصر الدين محمد . . . الحسنى المحتسب».[٤]

و بالإضافة إلى ذلك فإن لفظة « سفير » استخدمت كاسم وظيفة فى الدولة العباسية ، وقد أطلق على رسول الخليفة لدى السلطان أو الأمير وعلى رسول السلطان لدى الخليفة ؛ وقد جرت العادة أن يقيم السفير فى مكان من يسفر إليه . ويبدو أن السفير كان يقوم بمهمة شبيهة بمهمة السفراء الحاليين .

وقد وصلتنا أسماء بعض هؤلاء السفراء . فمثلا من سفراء السلطان سنجر فى

---

(١) مصحوبة برنك الكأس .

(٢) ربما كان زين الدين بركة الجوبانى رأس نوبة المنصورى الذى أعدم سنة ٧٨٢ هـ/ ١٣٨٠ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

بغداد قطب الدين أبو منصور ازدشير العبادى[١]؛ وقد أورد القلقشندى رسالة كتبت عن بعض وزراء الخليفة العباسى إلى السلطان سنجر السلجوقى فى حق هذا السفير امتدح فيها حسن رأى السلطان فى تحميل أبى منصور العبادى الرسالة عنه ، وأثنى فيها على أدب السفير وتصرفه فى حضرة الخليفة ، وأشير فيها إلى قبول الخليفة لسفارته[٢].

ومن السفراء المشهورين أيضا رضاء الدين ابن الشهر زورى وقد استنبت له السفارة إلى الديوان العزيز فى عصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى من سنة ٥٧٢ هـ إلى آخر عهد صلاح الدين[٣].

وكان سفير الخليفة العباسى يسمى « سفير الخلافة المعظمة العباسية » ، وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة باسم « أبى نضلة هاشم ابن على بن المرتضى ابن الأمير السيد العلوى الحسنى سفير الخلافة المعظمة العباسية »[٤].

هذا وقد عرفت السفارة كوظيفة كبيرة فى الدولة الفاطمية ، وكان شاغل هذه الوظيفة يقوم بتدبير أمور الدولة حسب أمر الخليفة أى كأنه كان السفير بين الخليفة وشعبه .

وقد ذكر ابن الصيرفى أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يباشر الأمور بنفسه ويتولى النظر والتدبير ، وأن كل الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرهم[٥]. وممن ولى السفارة فى عهد الحاكم ابن القشورى الذى عزل فى ٤ المحرم

---

(١) توفى سنة ٥٤٧ هـ/١١٥٢ م .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٨٥ — ٨٧ .

(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٦٣ .

(٤) Comité, II. p. 22; XXVII, pl. III, IX

(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٦ .

سنة ٤٠١ هـ بعد عشرة أيام من استقراره ، ثم ضربت عنقه ، وقرر بدله عيسى ابن نسطورس الكاتب النصرانى الذى رد إليه النظر والسفارة فى المحرم سنة ٤٠١ هـ ، وتوفى فى صفر سنة ٤٠٣ هـ(١). كما أقام الحاكم أيضا فى سنة ٤٠٤ هـ فى الوساطة والسفارة ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح.(٢)

هذا وقد استخدم لفظ « السفير » والنسبة منه « السفيرى » كلقب فخرى لمن كانوا يقومون بمهمة السفارة مثل الدوادار والتجار الخواجكية ؛ كما أضيف إلى كلمة سفير ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب فخرية مركبة مثل « سفير الدولة » الذى كان من ألقاب كاتب السر(٣).

سقّاء

وصلتنا كتابتان أثريتان وردفيهما اسم « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام » إحداهما على صحن من النحاس بمجموعة جنوى(٤) باسم الأمير الكبير بدر الدين بن الكويز نائب الشام المتوفى سنة ٨٨٦ هـ/١٤٨١م، والثانية على صحن آخر من النحاس بمجموعة على إبراهيم(٥) [انظر مقدم] .

والسقاؤون هم أصحاب الروايا والقرب(٦) ؛ وكانت مهمتهم نقل الماء من منابعه كالأنهار والقنوات والآبار والخزانات إلى أمكنة استعمالها من بيوت

(١) المرجع نفسه ص ٢٨ ؛ تاريخ يحي بن سعيد الأنطاكى ص ١٢٨ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) المقريزى : خطط حـ٢ ص ٢٨٨ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٩٠ و٣٢٢ — ٣٢٣ .

(٤) Gennaoui

(٥) Wiet, Cuivres, p. 232, 3, no. 334

(٦) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٧ .

ومساجد وحمامات[١] وكان لهم دور خطير فى إطفاء الحرائق : إذ كان يؤخذ عليهم التعهدات فى عصر الفاطميين باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة إليهم ليلا أو نهارا[٢] ، وكان السقاءون يجتمعون بعد صلاة العشاء عند صاحب العسس بالقاهرة الذى كان يتولى الإشراف على مطافىء الحريق ، وكان جلوسه أحيانا بمحطة المطافىء بسوق الجالون الكبير بالقرب من حارة الجدرية بالغورية[٣] .

وقد ورد اسم أحد السقائين فى عقد بيع على بردية[٤] من العصر الفاطمى مؤرخ فى العشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ وكان اسم الشارى فيه هو «المكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقا الساكن مدينة الاشمونين»[٥] ، وورد الاسم نفسه فى عقد بيع آخر[٦] مؤرخ فى العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢[٧] هـ ؛ كما أشير إلى السقائين فى وقفية الحاكم على الجامع الأزهر التى تعتبر أقدم وقفية معروفة فى تاريخ الأزهر[٨] .

وفى عصر المماليك كان فى القصر السلطانى بعض طواشية يقومون بعمل السقائين[٩] ، وكان الذى يتصدى لحفظ قماشهم يسمى مهمرد[١٠] .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م على أحجار أعيد استخدامها بمسجد الصافى بحلب باسم صفى الدين بن عبد الوهاب

(١) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٤٠ .
(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .
(٣) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ١٠٣ ؛ حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٤ .
(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨٦٤) .
(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٩٣ — ٢٠١ رقم ٦٥ لوحه ١٥ .
(٦) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨١٩) .
(٧) جروهمان : المرجع السابق ص ٢٠٢ — ٢٠٩ ، رقم ٦٦ لوحة ١٦ .
(٨) عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣١ .
(٩) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .
(١٠) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٩ .

شاد الجيوش المنصورة الحلبية فى دولة السلطان الملك الناصر فى أيام المقر العالى العلائى الطنبغا كافل الممالك « بتولى محمد بن على السقاء[1] » .

سلاحدار

من الوظائف التى ظهرت بكثرة على الآثار العربية رغم أنه لم يكن يشغلها أمراء كبار[2] ، وربما كان ورودها ملحقة باسم الأمير لتدل على أن الأمير كان يشغل هذه الوظيفة فى وقت من الأوقات[3] أو أنه جمع إليها وظائف أخرى كبيرة . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ — يناير ١٢٨٨ م بالمسجد الجامع فى ا كار « برسوم المقر العالى الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله نصره بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة . . . »[4] ، ويتضح من هذه الكتابة أن بلبان قد لقب فيها « بالسلاح دار » و « كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة » فى وقت واحد .

وسلاح دار أو سلحدار اسم وظيفة اشتهرت فى الدول الإسلامية ذات الطابع التركى .

ويتألف الاسم من لفظين هما سلاح العربى ودار[5] الفارسى ومعناه ممسك السلاح .

---

(١) Répertoire, XV, p. 24—5, no. 5637

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) جرت العادة فى عصر المماليك أن يحتفظ الأمير مهما علا مقامه بالنسبة إلى وظيفته الأولى التى اشتهر بها كأن يقال مثلا بيبرس البندقدار .

(٤) CIA, Syrie du Nord, no. I, pl. I, p. 5, 25

(٥) من المصدر الفارسى داشتن .

وهو يطلق على من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى أمر السلاح خاناه [١] وما هو من توابع ذلك[٢] . كما كان السلاحدارية يقومون بحراسة السلطان : فكانوا مثلا يقف منهم مماليك صغار من السلاحدارية مع الجمدارية وراء السلطان فى حالة جلوسه لدار العدل .

وكان يقوم بهذه الأعمال عدد من السلاحدارية يسمى كبيرهم أمير سلاح [انظر] .

وكان السلاحدارية يختارون من المماليك السلطانية ، وقد وجد فى أواخر عصر المماليك أربعة سلاحدارية خاص من أصحاب الوظائف من الخاصكية.[٣]

والسلاحدار من الموظفين الذين كانوا يتخذون رنوكا أو أشعرة . وقد جرت العادة أنه إذا نصب السلاحدار أميرا منح رنكا أو شعارا على هيئة سلاح. وقد ذكر أبو الفدا فى أثناء كلامه عن خوارزم شاه محمد بن تكش أن السلحدار فى عهده كان يتخذ رنكه على هيئة قوس [٤]؛ غير أنه من المرجح أنه كان يعنى بذلك السلاح بصفه عامة لأن القوس كان رنكا للبندقدار[٥] [انظر] . كما أن دراسة الرنوك على الآثار والتحف ومقارنتها بما ورد بشأنها فى المؤلفات التاريخية والأدبية قد أكدت أن رنك السلحدار كان على هيئة سيف . فباستثناء لاجين الذى شغل وظيفة سلحدار بعض الوقت وكان رنكه على هيئة درع مقسم إلى ثلاث مناطق ، وباستثناء بهادر رأس الذى كان رنكه على هيئة

(١) أى بيت السلاح .

(٢) السبكى : معيد النعم ص ٣٤ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ المقريزى : سلوك جـ ١ ص ٦٥ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٤) Mayer, op. cit., p.4

(٥) ibid p. 13

وريدة فإنه من الملاحظ أن جميع الذين شغلوا وظيفة السلاحدار، واتخذوا رنوكا بسيطة كانت رنوكهم على هيئة سيف أو سيفين. ومن هؤلاء آقوش الأفرم،[١] واسندمر[٢]، واصلم بهادر البدرى[٣]، وملكتمر السلاحدار[٤]، ومنجك اليوسفى السلاحدار[٥]، وقجليس الناصرى[٦]، وطغيدمر[٧] السلاحدار[٨]، واسنبغا بن بكتمر، وآقطرق، وإينال اليوسفى[٩].

وقد ظهر رنك السيف على أشكال مختلفة: إذ ربما جاء على هيئة حربة مستقيمة لها عارضة[١٠] بعد المقبض، أو سيف مستقيم طويل له ذؤابة أو ذؤابتان عند مقبضه، أو سيف منحن يرسم مائل الوضع أو قائما، وقد يتألف الرنك من سيف أو سيفين أو أكثر؛ وقد يأتى مركبا مع رسم آخر فى وسطه أو إلى جانبه، وقد يكون على هيئة سيفين يحفان برمز آخر[١١].

وقد وصلتنا مجموعة من الآثار والتحف عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء سلاحدارية. وربما كان أقدم هذه الكتابات الأثرية المعروفة كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ باسم السلطان الظاهر بيبرس فى ضريح خالد فى حمص أشير فيها إلى «ايبك السلاحدار بحمص»[١٢].

---

(١) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة.

(٢) ظهر رنكه على الآثار والتحف العربية.

(٣) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة.

(٤) ظهر رنكه على الآثار.

(٥) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة.

(٦) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة.

(٧) ظهر رنكه على الآثار.

(٨) Mayer, op. cit., p. 13

(٩) أبو الفرج العش: الفخار غير المطلى ص ١٨١.

(١٠) أى وقاء.

(١١) أبو الفرج العش: المرجع السابق ص ١٨١.

(١٢) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

وكان يسند أحيانا إلى بعض السلحدارية تولى عمارة المبانى ، وقد وصلنا كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو يونية ١٢٩٨ م بتشييد باب مأذنة باسم السلطان لاجين تولى عمارته «سنقر السلحدار العلائى المنصورى»[١].

هذا وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية تشير إلى أن بعض السلحدارية قد شيدوا عمائر بأسمائهم : من ذلك كتابة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] من حوالى سنة ٦٨٧ هـ/١٢٨٨م باسم السيفى يونس سلحدار الملكى المنصورى[٣]، وكتابتان بنص تشييد بمسجد اصلم بالقاهرة : إحداهما[٤] على لوح رخام تشير إلى ابتداء العمارة فى شهر جمادى الأولى سنة ٧٤٥هـ / سبتمبر ١٣٤٤ م ، وفراغها فى رجب سنة ٧٤٦ هـ / نوفمبر ١٣٤٥ م باسم « اصلم بن عبد الله السلحدار الملكى الصالحى[٥] » ، والثانية بتاريخ شهر رجب سنة ٧٤٦هـ/ نوفمبر ١٣٤٥ م باسم «البهائى اصلم السلحدار عز نصره »[٦] ، وكتابة من عهد الملك المظفر حاجى بسراى الأمير منجك بسوق السلاح بالقاهرة باسم « السيفى سيف الدين منجك السلاح دار الملكى المظفرى أدام الله له السعادة وبلغه فى الدارين الإرادة »[٧] ؛ وهذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة سيف[٨] .

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعدد من التحف عملت بأمر بعض السلحدارية مما يدل على عناية هذه الطائفة بالمنتوجات الفنية الجميلة . وفى متحف

---

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) سجل رقم ٢٦٥١ .

(٣) أى سلحدار الملك المنصور قلاون :
Répertoire, XIII, p. 81, no. 4919

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 136

(٥) أى سلحدار الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 137

(٧) ibid, no. 532

(٨) Mayer, op. cit., p. 153—4

الفن الإسلامي بالقاهرة طست صغير من النحاس[1] يرجع إلى حوالى سنة ٧١١هـ/١٣١١م عمل برسم «المقر العالى المولوى المالكي العالمي العادلى المجاهدى الذخرى السيفي اسندمر السلحدار المنصورى[2] الناصرى»[3]، وطست آخر من النحاس من مصر[4] يرجع إلى حوالى سنة ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م «مما عمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفي بهادر السلحدار . . . بها در أص السلحدار الملكي الناصرى»[5] وعليه رنك على هيئة سيف[6] .

وبمتحف المتروبوليتان حامل صحن من النحاس يرجع إلى مصر فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاون باسم «السيفي بهادر البدرى السلحدار الملكي الناصرى»[7] .

وفى مجموعة خاصة فى نيو يورك تابوت من الخشب من مصر «مما عمل برسم المقر الشريف العالى المخدومى السيفي اراق السلحدار الناصرى[8]» .

وفى مجموعة هرارى بلندن[9] قاعدة شمعدان من عهد الملك الناصر محمد بن قلاون باسم «الجناب العالى المولوى الأميرى السيفي طغيدمر السلحدار الملكي الناصرى» ؛ وعليها رنك على هيئة سيفين[10] .

---

(١) سجل رقم ١٥٠٨٥ .

(٢) المنصورى نسبة إلى المنصور قلاون ، والناصرى نسبة إلى الناصر محمد بن قلاون .

(٣) Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVI; Rice, Islamic Metal, BSOAS, XIV, pl. 8; Répertoire, XIV, p. 57—8, no. 5290.

(٤) سجل رقم ٣٧٥١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 90, pl. XXXVIII,-XXXIX; Répertoire, XIV, p. 263—4, no. 5584.

(٦) Mayer, op. cit., p. 93, pl. XXXVI

(٧) ibid, p. 95. XXXVIII

(٨) Répertoire XV, p. 181, no. 5892

(٩) رقم ٣٦ . بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم ١٥٢١٣ .

(١٠) Mayer, op. cit., 231-232, pl. XXXVI. 4; Répertoire, XV, 190—1, no. 5910.

وفى مجموعة ادموند دى روتشيلد[١] شمعدان من النحاس من مصر باسم الجناب العالى البدرى بيلبك العمادى السلحدار[٢] .

هذا وقد وردت أسماء بعض السلحدارية فى كتابات جنائزية : منها كتابة على شاهد بالصالحية بدمشق باسم «سيف الدين بلبان السلحدار »[٣] ، وكتابة كانت على قبر بالصالحية بدمشق ونقلت إلى المتحف الوطنى بدمشق مؤرخه ٩ رجب سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيه ١٢٩١ م باسم «عتيقة الجناب العالى السيفى اسندمر السلحدار المنصورى الأشرفى»[٤] ، وكتابة على شاهد من الحجر الجيرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ / سبتمبر أكتوبر سنة ١٣١١م جاء فيه « هذا قبر الجنابى أمير على بن الأمير سيف الدين دقماق السلحدار الناصرى »[٦] ، وكتابة جنائزية على قبر من الحجر بزاوية الحصرى بالقاهرة بتاريخ صفر سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨م باسم سيف الدين بكتمر السلحدار البهادرى »[٧] .

و يبدو أن سيف الدين بكتمر السلحدار المذكور فى هذه الكتابة الجنائزية الأخيرة كان سلحدار أمير يسمى بهادر كما يتضح من صياغة الكتابة الأثرية حيث نسب بكتمر السلحدار إلى «بهادر» فجاءت الصيغة « بكتمر السلحدار البهادرى » .

(١) Edmond de Rothschild
(٢) Wiet, Cuivres, App., no. 173
(٣) Répertoire, XIV, p. 213, no. 5512
(٤) جعفر الحسنى : دليل ص ٤٠ ؛ Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVII
(٥) سجل رقم ٢٢/١٥٠٦ .
(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2399, pl. 55
(٧) David Weill, Textes épigraphiques, BIF, XXVIII, p. 18, pl. II.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الأمراء كانوا يتخذون لهم سلحدارية تشبها بالسلاطين [انظر أيضاً أمير] .

سمان

أشير إلى «سوق السمانين» فى كتابتين أثريتين بحصن الأكراد : إحداها بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩ هـ/١٣١٩م بالمسجد الجامع باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس(١) ، والأخرى بأحد المنازل(٢) .

والسمان هو بائع السمن ، وقد كان فى العصور الوسطى يتجر فى كثير من حاجات البيوت فضلا عن السمن وغيره من المأكولات(٣) .

وكان يوجد بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق للسمانين خصوصاً إذا كانت هذه المدن قريبة من القرى التى يجلب منها السمن .

سنبلية

وردت هذه الصيغة على شاهد من الحجر الرملى يرجع إلى أواخر عصر المماليك بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٤) جاء فيه : «توفى المرحوم سودون من برسباى من طبقة السنبلية»(٥) .

---

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137—8, no. 5413.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 18, pl. III; Répertoire, XIV, p. 140, no. 5416.

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٥٨ وحاشية .

(٤) سجل رقم ١٠٠٤١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 1

هو السنبلية إحدى الفرق المملوكية العسكرية(١) [انظر طبقة] .

سنكرى

وردت فى كتابة أثرية على شمعدان من النحاس بمتحف بنا كى بتاريخ سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م جاء فيها « عمل الأستاذ على بن إبراهيم السنكرى الموصلى »(٢) .

والسنكرى هو صانع الأدوات النحاسية أو المعدنية . ومن الملاحظ أن هذا الاسم لا يزال يستعمل حتى اليوم فى اللغة العربية الدارجة للدلالة على صانع الأدوات من الصفيح أو الصاج أو غيرهما وربما حرف إلى « سمكرى » .

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة كرسى من النحاس المخرم والمكفت بالفضة(٣) باسم السلطان محمد بن قلاون بتاريخ ٧٢٨ هـ / ١٣٣٧م عليه اسم صانعه : « عمل العبد الفقير الراجى عفو ربه المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى السنكرى »(٤) .

سيوفى

هو صانع السيوف والجمع سيوفية . وكان بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق خاصة بصناع السيوف تسمى بالسيوفية منها السيوفية بحلب(٥) .

---

(١) ibid., p. 131 — 133

(٢) Répertoire, XIV, p. 122—3, no. 5393

(٣) سجل رقم ١٣٩ .

(٤) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية شكل ٥١٣ و ٥١٤ ؛
Wiet, Cuivres, p. 15—18, pl. I—II.

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب ص ١٤٩ حاشية عن الغزى ٢/١٩٣ .

وقد ألف البعض رسائل فى صناعة السيوف منها رسالة فى المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها ، ورسالة لأبى يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندى فى اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها وعنوانها « السيوف وأجناسها »[١] .

شـــــاد

ورد هذا الاسم فى كتابة أثرية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يوليه ١٤٧٨م على لوح رخام أعلى محراب المسجد الجامع بطرابلس جاء فيها : « أمر بترخيم المحراب المبارك . . . ازدمر الأشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصار فى أيام مولانا وسيدنا قاضى القضاة الشافعى الإمام . . . بمباشرة محمد الشاد »[٢] .

والشاد اسم فاعل من شدّ بمعنى قوّى أو أوثق . وقد شاع استخدام هذا اللفظ فى دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق التقوية وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار وغير ذلك . وربما قيل له المشد ؛ واسم الوظيفة « الشدّ » ، وقد يقال لها خطأ شاد أو شادية . ويجمع شاد على شادّين ، وقد يجمع خطأ على شادية[٣] .

وربما استمدت وظيفة « الشاد » من وظيفة « شاد التاج » فى الدولة الفاطمية ؛ وقد كانت وظيفة شاد التاج من الوظائف المتعلقة بالخليفة والتى يشغلها أحد

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص٥٣٤ .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord p. 57, no. 24

(٣) وربما أتت صيغة شادية كاسم وظيفة وصيغة جمع من باب اعتبار « شاد » خطأ اسم وظيفة مستمدا من أصل أجنبى [انظر أتابك] .

العسكريين من خواص الخليفة من الأستاذين المحنكين [انظر] ؛ وكانت مهمة شاد التاج هي أن يتولى شد تاج الخليفة الذى يلبسه فى المواكب العظيمة[1] وكان له ميزة على غيره نظرا إلى أنه هو الذى كان يلمس التاج الذى يعلو رأس الخليفة ؛ وكان يشد تاج الخليفة بترتيب خاص : إذ كان يأتى به فى هيئة مستطيلة ، ويشده بمنديل من لون لبس الخليفة ، وكان يعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار[2] ؛ وكان مرتبه مائة دينار فى كل شهر[3] .

غير أن « الشاد » أطلق على موظف آخر فى الدولة الأيوبيـــة هو « شاد الناحية » ، وكانت مهمته الإشراف على الناحية ، وتدبير أمورها ، والعمل على تثميرها ، وتعمير ما بها من ضياع ومواضع . وقد أورد القلقشندى[4] نسخة مرسوم بشد ناحية لأحـــد الأمراء فى الدولة الأيوبية جاء فيه : « . . . ويؤهله لثغر حارم المحروس وشده وتوليه أموره وكفايته ونهضته وحزامته وجده ؛ وقد أمرنا بتسليم قلعة حارم وأعمالها وسائر ما يختص بها ، ويضاف إليها من ضياعها ومواضعها إليه ، والتعويل فى ولايتها وتعميرها وتثميرها عليه بموجب مايفصل من الديوان على ما كان جاريا فى الإقطاع المحروس للحال وسبيل أهل الديوان — أيدهم الله — العمل بالأمر العالى وبمقتضاه والاعتماد على التوقيع الأشرف به إن شاء الله تعالى » .

وقد ظلت وظيفة الشاد بهذه الدلالة فى عصر المماليك إذ كانت الـكلمة تطلق على متولى الناحية أو الإقليم أو الثغر ، فـكان يقال الشاد بناحية كذا وربما

---

(١) كان هذا الموظف يسمى اللفاف فى عصر المماليك .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٤ .

(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٤) صبح الأعشى : ج ١١ ص ٤٧ — ٤٨ .

قيل له متولى الشد السعيد بناحية كذا[1] أو متولى الشاد السعيد[2] . [انظر] ، وربما قيل للوظيفة نفسها « الشد » .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ / ٢ مايو ١٢٧٥ م بمسجد مهدم بقرية الحصن فى أسفل حصن الأكراد جاء فيها : « . . . هذه تربة الأمير الأجل صارم الدين قايماز الكافرى الظاهرى السعيدى ، نائب السلطنة المعظمة كان رحمه الله توفى . . . بشد سنجر الصيرفى رحمه الله »[3] .

غير أن لفظة الشاد استخدمت فى هذا العصر للدلالة على وظائف مختلفة كانت كل منها تتحدد اختصاصاتها بحسب نوع الشد الذى يتولاه الموظف ، وكثيراً ما أضيفت كلمة شاد إلى اسم الإدارة أو الجهة التى يتولى الموظف شدها ، وقد عرفت دولة المماليك أنواعاً كثيرة من الشادين مثـــل شاد الأحباس[4] ، وشاد الأوقاف [أنظر] وشاد وقف ما كان يكون تربة أو سبيلا أو كتاباً[5] ، وشاد العمائر [أنظر] أوشاد العمارة ، وشاد آدر الضرب[6] أوشاد دار الضرب[7] ،

(١) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 751

(٢) وجدت وظيفة الشاد أيضاً فى دولة بنى رسول باليمن تبعاً لتشبهها بالديار المصرية فى غالب أحوالها .

(٣) Répertoire, XII, p. 196, no. 4693

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٥) كان تانى بك قرا مثلا شاداً على سبيل وكتاب السلطان قايتباى فى حوالى سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩ م ، وقد توفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩ م بالقدس ؛

حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٨٢ — ٢٨٣ .

(٦) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٤٥٦ — ٤٥٧ .

وشاد الأسواق (١) ، وشاد البحر (٢) ، وشاد البيمارستان (٣) ، وشاد باب رشيد (٤) ، وشاد الحوش (٥) ، وشاد خزائن السلاح (٦) ، وشاد دار البطيخ والفاكهة (٧) ، وشاد أو مشد دار الطعم بدمشق (٨) ، وشاد الدواليب (٩) ، وشاد الدواوين [انظر] ، وشاد الزردخاناه (١٠) ، وشاد السلاح خاناه (١١) ، وشاد السواقى (١٢) ، وشاد الشرابخاناه [انظر] ، وشاد الشوانى (١٣) ، وشاد الشون (١٤) ، وشاد عمارة المراكب الأغربة (١٥) ، وشاد القصر (١٦) ، وشاد القنوات (١٧) ، وشاد المراكب (١٨) ، وشاد مراكز البريد (١٩) ، وشاد المسابك (٢٠) ، وشاد مطابخ السكر (٢١) ، وشاد المعاصر (٢٢) ، وشاد

---

(١) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٤٥٧ — ٤٥٨ ؛
(٣) خليل الظاهرى: المرجع السابق ص ١١٥ .
(٤) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٣٩٦
(٥) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٣٠٩ — ٣١٠ .
(٧) المرجع نفسه ح ٤ ص ١٨٨ .
(٨) المرجع نفسه ح ٤ ص ١٨٧ ؛ المقريزى : سلوك ص ٧٦٨ حاشية .
(٩) المقريزى : سلوك ح ٢ ص ٣٦٠ .
(١٠) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 491
(١١) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ .
(١٢) المرجع نفسه ص ١١٥ .
(١٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٤٥٦ .
(١٤) خليل الظاهرى : المرجع نفسه ص ١١٥ .
(١٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
(١٦) خليل الظاهرى : المرجع نفسه ص ١١٥ .
(١٧) المرجع نفسه ص ١١٥ .
(١٨) المرجع نفسه ص ١١٥ .
(١٩) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ١١٠ ؛ ح ١٢ ص ٣٠٦ — ٣٠٨ ؛ ضوء ص ٣٢٣ ، ٣٢٨ .
(٢٠) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ١٨٨ .
(٢١) المرجع نفسه ح ٤ ص ١٨٨ ، ١٩٢ .
(٢٢) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ .

الأغنام(١) ، وشاد الأقواد(٢) ، وشاد الجوالى(٣) ، وشاد الحوطات(٤) ، وشاد الخاص(٥) ، وشاد الزعماء(٦) ، وشاد الزكاة(٧) ، وشاد الصيارف(٨) ، وشاد العشر(٩) ، وشاد متحصل قمامة(١٠) ، وشاد المستخرج(١١) ، وشاد المغانى(١٢) ، وشاد المهمات(١٣) ، وشاد المواريث الحشرية(١٤) .

ومن الملاحظ أن بعض هذه الشدود قد اقتصرت على مدن معينة و بعضها وجد منه وظيفة واحدة ، و بعضها وجد فى نواح مختلفة .

كما أن هذه الشدود قد اختلفت فيما بينها من حيث طبيعة العمل ومن حيث الأهمية ومن ثم من حيث رتبة و كفاءة وخبرة من يعين لها ، فقد وجد شادون من الأمراء برتب متفاوتة ، ومن الأجناد ، كما وجد شادون من رجال الدين أو من المدنيين وذلك بحسب نوع الشد الذى يشغلونه .

وربما أشير إلى أى شد من هـــذه الشدود بمجرد لفظة شد من باب الاختصار .

---

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢١٩ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣١٠ — ٣١١ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٠٥ — ٣٠٦ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص١٨٧ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
(٦) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٥٢ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٧ .
(٨) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤٢١ وحاشية .
(٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٧ .
(١٠) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٣٦ — ٣٣٧ .
(١١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٧ — ٩٨ .
(١٢) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤٩٢ وحاشية .
(١٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٦ ؛ حـ ١٢ ص ٣٣ و٣٦ ؛ ضوء ٣١٤
(١٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٨٨ .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه اللفظة « شد » وربما تختلف دلالتها في كل منها عن الأخرى .

فمثلا قد تكون لفظة « الشاد » الواردة في الكتابة الأثرية التي سبقت الإشارة إليها في بداية هذه المادة[١] تدل على شاد العمائر [أنظر] أو شاد الوقف أو شاد الأوقاف [انظر] .

وقد تعني لفظة شد الدلالة نفسها في عدد من الكتابات الأثرية التي وصلتنا: منها كتابة أثريه بنص تعمير من حوالى سنه ٦٧٧ هـ بأعلى باب مدخل القلعة بالبيرة جاء فيها : « جدد هذه البدنة لمباركة في أيام مولانا ... الملك السعيد ... محمد بركة خان بن ... السلطان الملك الظاهر خـلد الله سلطانه بتولى الأمير جمال الدين بقيش ؟ نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة بشد ... »[٢] وكتابة أثرية بنص تعمير بالقرب من منبر المسجد الجامع بحلب جاء فيها « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالى العلائى سيدى عبد الرزاق عز نصره »[٣] ؛ وكتابه بتاريخ سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م في أيام الملك الناصر تنص على إنشاء البيمارستان باسم أرغون الكاملي نائب السلطنة بحلب بتولى أمرها سيف الدين طيجا استادار المشار إليـــه « بشد أولياء نعمته خليل ابن أيدغدى الزراق و بابان العلائى و بابان الفخرى عفى عنهم »[٤] ، وكتابة أثرية بنص جنائزى وتشييد بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٩ هـ / مارس ابريل ١٣٥٨ م على عتبة من الرخام بباب مدرسة وضريح الأمير أرغون (الأرغونية) بالقدس جاء فيها : « أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف

(١) انظر ص ٦٠٤.

(٢) Or. Archiv, I, pl. XXIII; Répertoire, XII, p. 242, no. 4763

(٣) Herzfeld, CIA, p. 169, no. 83

(٤) ibid, p. 334, no. 180, pl. CXLV a; CXLVIc, d

السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس كان وتوفى إلى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائه (١٤ أكتوبر ١٣٥٧ م) ، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرص السيفى . . . »[١]

شاد الأوقاف

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة، سنة ٨١٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٤١٦ م على حائط منزل حديث بالقرب من المسجد الجامع بحلب تشير إلى فتح البيمارستان فى أيام السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ بإشارة اقباى المؤيدى كافل المملكة الحلبية « بمساعدة الجناب العالى الكبيرى اقبغا السيفى المؤيدى شاد الأوقاف بالمملكة الحلبية المحروسة ...»[٢].

وشاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] ، ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين ، والعمل على إصلاحها ومافيه مصلحتها ، واستخدام عمالها وأرباب وظائفها ، ومراقبتهم ، والسعى فى جباية ريعـــه ، واستخراجه مما هو عنده وفى جهته[٣] .

وكان شاد الأوقاف من موظفى الدولة يتقاضى أجراً على عمله ، وكان من العسكريين ، وقد تتفاوت رتبته بحسب قيمة الأوقاف وأهميتها . وقد ذكر القلقشندى بصدد شاد الأوقاف بدمشق أنه كان عادة أمير عشرة . وربما كان طبلخاناة ، وكان يكتب له توقيع كريم عن النائب[٤] ، فى حين يقرر خليل

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem «Ville», p. 281—2, no. 85.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 367, no. 218

(٣) انظر نسخة مرسوم بشد وقف بحلب بتاريخ سنة ٥٨٧ هـ . القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٤٨ .

(٤) صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٦ .

الظاهرى أن شاد الأوقاف من الوظائف التى كان يشغلها قوم بغير إمرة[1] . وربما يدل ذلك على تدهور قيمة هذه الوظيفة فى أواخر عصر المماليك .

وقد يعين الشاد لأوقاف مدينة بأسرها أو لمجموعة منها . وربما خصص شاد لوقف واحد .

وفى حين أن شاد الأوقاف العام كان يعين من العسكريين فإنه كان يغلب أن يعين شاد العقار الموقوف أو شاد الوقف من بين المدنيين ، وقد اشترطت بعض الوقفيات أن يكون شاد الوقف سيوساديا ذا عفة وأمانة[2] .

شاد الدواوين

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف العربية . وهى من وظائف الشدود [انظر شاد] . وقد يقال لشاغلها أيضاً مشد الدواوين . وتعتبر الوظيفة التاسعة عشرة من الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى .

وكان شاد الدواوين رفيقاً للوزير ، ومهمته استخلاص ما يتقرر فى الديوان على من يعسر استخلاصه منه[3] ، وربما لجأ إلى الشدة فى سبيل ذلك حتى أن السبكى قد حذره فى كتابه[4] من الضرب والمعاقبة على جهل بالشرع والعادة ، ونصحه بأن يرفق بمن رفع إليه أمره بأن عليه حقاً معيناً .

(١) زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) انظر وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسنى . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ؛ المقريزى : سلوك ج ١ ص ١٠٥ حاشيه .

Demombynes, Syrie, p. 63, 67

(٤) معيد النعم ص ٢٨ .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة الأيوبية ، وقد جاء أنه فى سنة ٥٨٦ هـ تولى سيف الدولة أبوالميمون مبارك بن كامل بن منقذ شد الدواوين بديارمصر[١]. وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بشد الدواوين المعمورة بغزة المحروسة من إنشاء ابن نباتة كتب به فى العصر الأيوبى لعلاء الدين بن الحصنى جاء فيها : «فليباشر هذه الوظيفة المباركة . . . مجتهداً فى تثمير الأموال والغلال ضابطا لأمور الديوان[٢]».

وقد حدث فى عصر المماليك أن عظم أحياناً شأن شاد الدواوين وذلك فى حالة خلو الدولة من الوزير : إذ كان شاد الدواوين يستقل بتدبير الدولة كما حدث فى حاله الأمير بدر الدين محمد التركمانى ابن الأمير فخر الدين عيسى التركمانى الذى ولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وظيفة شاد الدواوين ، وكانت الدولة حينئذ بدون وزير ، فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام[٣].

وقد وصلنا بعض تحف إسلامية بأسماء شادى دواوين بالديار المصرية منها صحن من النحاس الأحمر باسم « الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى . . . السيفى سيف الدين قشتمر شادالدواوين بالديار المصرية عز أنصاره » وعليه رنك على هيئة درع مستدير بخمسة قضبان[٤] .

ولم يقتصر شاد الدواوين على الديار المصرية بل وجد شادو دواوين بدمشق و بغيرها من الممالك الشامية . وقد ذكر القلقشندى أنه كان يوجد شاد للدواوين فى دمشق كما فى الديار المصرية ، وأشار إلى أنه كان يشغلها فى بداية عصر المماليك أمير طبلخاناة ، ثم استقرت لأمير عشرة ثم صارت فى عصره لجندى من

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٠٥ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣٢٤ .
(٣) المقريزى : سلوك حـ ٢ ض ٣١٣ .
(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 192, pl. XLII. 6

أجناد الحلقة ، وأنه كان يكتب له توقيع كريم عن النائب[(١)] ، وأورد نسخة طرته[(٢)] ، ونسخة مرسوم شريف بشد الدواوين بدمشق[(٣)] .

وكان شاد الدواوين بحلب أمير عشرة[(٤)] ، وقد وصلنا نسخة طرته[(٥)] ، ونسخة توقيع له[(٦)] .

ووجد بحماة أيضاً شاد دواوين[(٧)] ، وكذا بطرابلس وقد أورد الصبح نسخة تواقيع بشد الدواوين بطرابلس[(٨)] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م على لوحة بالمسجد الجامع بطرابلس « بإشارة المقر العالى البدرى محمد بن أبى بكر شاد الدواوين المعمورة أدام الله نعمته[(٩)] » .

ومن الملاحظ أن صيغة هذه الوظيفة التى كانت ترد فى نسخ التواقيع هى نفسها الصيغة التى وردت فى الكتابة الأثرية « شاد الدواوين المعمورة » مما يدل على أن هذه الصيغة كانت هى الصيغة الرسمية للوظيفة .

هذا وقد أشار خليل الظاهرى إلى أنه كان فى عصره للدولة الشريفة أى ديوان الجمارك شاد دواوين[(١٠)] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣١٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ١١٠ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٣٣ — ٣٥ .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٣ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ١١٠ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ١٥٣ — ١٥٥ .
(٧) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ١٧٩ — ١٨١ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
(٩) CIA, Syrie du Nord, no. 21. pl. VI; Répertoire, XIV, p. 101—2, no. 5383 .
(١٠) زبدة كشف الممالك ص ٩٧ — ٩٨ .

شاد الشرابخاناه الشريفة

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صحن من النحاس المكفت بالفضة من القاهرة[1] «مما عمل برسم الأمير بيبرس الرحبى[2] قريب المقام الشريف وشاد الشرابخاناه الشريفة»[3].

وشاد الشرابخاناة الشريفة من وظائف الشدود الخطيرة . وكانت الوظيفة الثالثة عشرة من الوظائف التى يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى ، وكان موضوعها التحدث فى أمر الشرابخاناه السلطانية ، وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك[4].

وكان شاد الشرابخاناه أميرا من أكابر أمراء المئين الخاصكية المؤتمنين[5] ، وربما كان أمير طبلخاناه[6].

أما الشرابخاناة الشريفة[7] التى كان يتولى شدها فهى بيت الشراب ، وكانت تشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، وكان بها الأوانى النفيسة ، وكان لها مهتار يعرف بمهتار الشرابخاناه متسلم لحواصلها ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم شرابدار[8].

---

(١) كان لدى أحد التجار بالقاهرة .

(٢) توفى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 345

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٧ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور . Demombynes, Syrie, p. 61

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٠ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٢١ .

(٧) صفة « الشريفة » تدل على متعلقات السلطان .

(٨) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٠ .

وممن شغل وظيفة شاد الشرابخاناة سيف الدين ابرك الأشرفى وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية ورد فيها اسمه مصحوبا بوظيفة شاد الشرابخاناة الشريفة بالإضافة إلى نائب قلعة حلب ومقدم الألوف بالديار المصرية ، منها كتابات بإنشاءات بأمر السلطان الغورى فى أيام الأمير ابرك مثل نص تعمير بقلعة حلب بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٤ هـ /يوليه ١٥٠٨م(١) ، وكتابة بتجديد برج بحلب بتاريخ ربيع الآخر سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩م(٢) ، وكتابة بعمارة برج بباب القناة بتاريخ سنة ٩١٥ هـ(٣) ، وكتابة بعمارة حصن على باب القناة فى سور حلب بتاريخ سنة ٩١٥ هـ(٤) وكتابة على باب الأحمر بتجديده بتاريخ سنة ٩٢٠هـ(٥) .

وعلى باب خان القصابية بحلب كتابة بتاريخ شعبان سنة ٩١٦ هـ / نوفمبر ١٥١٠ م بإنشاء الخان فى أيام السلطان الغورى باسم « المقر الأشرف ابرك الأشرفى عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشراب خاناة الشريفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبية(٦) » .

كما وردت الوظيفة فى بعض كتابات أثرية بمراسيم باسم ابرك منها مرسوم حربى بأحد أبراج حلب بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ/٥ مارس ١٥٠٩ م(٧) وكتابة أثرية بقلعة حلب بتاريخ ٩١٥هـ/١٥٠٩ م بمرسوم حربى صدر فى ٩١١

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 107, no. 53, pl. XXXI a.

(٢) ibid, p. 109, no. 55

(٣) ibid, p. 73—74, no. 28

(٤) ibid, p. 73, no. 27A, pl. XXIb

(٥) ibid p. 72, no. 26. هذه الكتابة اختفت

(٦) ibid p. 403, no. 271, pl. CLXXIa

(٧) ibid p. 104—105, no. 52, pl. XXXIIIc, fig 44, 45

بحفر خندق وقد أشارت الكتابة إلى استكمال الحفر فى مدة آخرها سنة ٩١٣ هـ ، و إلى عودة المقر السيفى ابرك الأشرفى مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة ونائب هذه القلعة أعز الله أنصاره سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩ م (١) .

هذا وقد وصلنامطر قتا باب عليهما كتابة أثرية بتاريخ شعبان ٩١٦ هـ تنص على أنهما « مما عمل برسم المقر الأشرف السيفى ابرك عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة بها نائب القلعة المنصورة الحلبية المحروسة . . . » (٢) .

شاد العمائر

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ رمضان سنة ٧٧١هـ/ ابريل ١٣٧٠ م منحوتة فى حجر حائط مسجد غير معروف الصاحب بالقاهرة جاء فيها « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجناب العالى . . . وشاد العمائر السلطانية . . . (٣) » .

وشاد العمائر السلطانية إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] . وهى إحدى الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على العمائر السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار والمساجد وغير ذلك .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة فى أول الأمر (٤) ثم صار يشغلها قوم بغير إمرة (٥) .

---

(١) ibid, p. 109, no. 55

(٢) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXXb

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 742, no. 538

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٩ ؛ Demombynes, Syrie, p. 63

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

وربما كان يعاونه فى إنشاء الأماكن المهمة موظف آخر يسمى ناظر العمارة كان له الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم [١] .

وقد نصح السبكى شاد العمائر أن يرفق بالبنائين والصناع ، وأن يسمح لهم بالصلاة ، وأن يمنحهم أجورهم كاملة [٢] .

وربما كلف شاد العمائر السلطانية بإنجاز أعمال خارج الديار المصرية، وقد حدث فى سنة ١٤٨١ م أن أرسل السلطان قايتباى شاد عمائره السيوفى سنقر الجمالى مع نحو ٣٠٠ صانع لإصلاح المسجد النبوى بعد حريقه [٣] .

وكما كان للسلطان شاد عمائر سلطانية كان لبعض الأمراء أيضاً شادو عمائر ، وقد جاء فى وثيقة السيفى ازبك من ططخ [٤] أنه كان له شادعمائر يسمى سيف الدين إينـــال [٥] .

ومن المرجح أن بعض الأوقاف المهمة كان يعين لها شاد عمائر ؛ ويستشف من بعض الوثائق المملوكية أن شاد العمائر كان يختار من العارفين بأمور الهندسة والبناء وذوى الأمانة والعفة وحسن السياسة ، وكان من واجبه أن يحرص على مصالح الوقف والمستحقين بأن يجدد و يصلح مبانى الوقف، وأن يشرف على أرباب الصناعات المختلفة فى العمائر ويحثهم على العمل مع الرفق بهم والتلطف معهم وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية كالصلاة ، وأن يعاون فى جباية ريع الوقف [٦] .

(١) van Berchem, op. cit., p. 742

(٢) السبكى : معيد النعم ص ١٣٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٢ — ٥٤٣ .

(٤) محكمة ١٩٨ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار [العصر المملوكى] ص ٣٢ .

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

وربما أشير إلى وظيفة شاد العمائر بصيغة « شد » فقط فى بعض الكتابات الأثرية [انظر شاد]·

شاهد

ورد جمع هذه الكلمة « شهود » فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ/ ١٨ يوليه ١٤٧٨ م على حجر بحائط جامع العمرى بقوص بالوجه القبلى بمصر باسم المقر الأشرف العالى السيفى يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى قضى « . . . أن يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام . . . على حكم مكلفات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية حسب المربعة المخرجة من ديوانه العالى . . . »(١) .

وشاهد اسم فاعل من شهد ، والشهادة هى الخبر القاطع ، وشاهد أيضاً بمعنى حاضر ؛ وقد وردت اللفظة فى القرآن الكريم(٢) .

وقد استعملت بمعنى الشاهد العدل [انظر عدل] فى القضاء أو على وثيقة أو أداء عمل ، كما وردت أيضاً للدلالة على موظف من المدنيين .

ومن الجائز أن يكون أى شخص شاهداً أمام القضاء ؛ غير أن الشرع عرف نوعا من الشهود هم العدول الذين كانوا يعتبرون مستوفين للشروط الشرعية المطلوبة فى الشاهد ·

---

(١) van Berchem. CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

(٢) انظر مثلا سورة ١١ آية ١٧ ، وسورة ١٢ آية ٢٦ ، وسورة ٤٦ آية ١٠ ، وسورة ٨٥ آية ٣ .

ومن الواضح أنه فى أول الأمر كان كل مسلم شاهداً عدلا ما دام قد توفرت فيه الشروط الشرعية المنصوص عليها من حيث بلوغ سن الرشد والعقل وغير ذلك ، ولكن ما لبث أن نصيب بعض القوم أنفسهم لذلك بحيث صاروا أشبه بمحترفين لهذا العمل ، ثم صار هؤلاء يعينون عن طريق القاضى ؛ وكان يتحتم على كل من يريد تحرير صك أو وثيقة أن يلجأ إلى بعض هؤلاء الشهود لتحريرها والشهادة عليها ، وكان هؤلاء يتخذون حوانيت يؤدون فيها أعمالهم ، وبذلك صار الشاهد العدل أشبه بالموظف .

وكان من حق القاضى تصفح الشهود ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم[١] . وقد اتخذ عبد الرحمن بن عبد الله العمرى الشهود ، ودون أسماءهم فى سجل خاص ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من القضاة[٢] .

ومن الإصلاحات التى أدخلها المفضل بن فضالة القاضى بمصر[٣] أن اتخذ موظفاً كان يسمى صاحب المسائل ، وكانت مهمته الوقوف على حقيقة الشهود ، ولذلك عين عشرة رجال للشهادة صاروا هم الشهود العدول[٤] ؛ ثم صار يكتب لكل منهم إسجال بالعدالة .

ومن هنا صار للقاضى الحق فى أن يصدر قائمة بعدد من الأشخاص قد يتراوح

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٤ .
(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٥ .
(٣) من سنة ١٦٨ هـ إلى سنة ١٦٩ ومن سنة ١٧٤ إلى سنة ١٧٧ .
(٤) اعترض عليه البعض لذلك ، وقد قال إسحق بن إسحق بن معاذ مقبحاً هذا التعيين :

سننت لنا الجور فى حكمنا ... وصيرت قوماً لصوصاً عدولا
ولم يسمع الناس فيما مضى ... بأن العدول عديداً قليلا

انظر دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٣ .
ويبدو أن بعض الشهود كانوا يحيدون عن الحق ويطمعون فى الدنيا مما أدى إلى اتهام البعض لهم .

عددهم من عشرة إلى عدة ألوف يكون لهم وحـــدهم حق الشهادة على حصول الوقائع وعلى الوثائق وتسجيل العقود ، وقد يختار منهم كتاب محاضر الجلسات .

وكان الشهود يشتركون فى مراسم القضاء ، كما كانوا يصاحبون القاضى فى كثير من مراسم الدولة ، وينالهم معه بعض التشاريف[1] .

وقد وصلنا كثير من الوثائق المكتوبة على برديات قديمة ورد فيها أسماء بعض الشهود منها بحوث ميراث وعقود زواج وعقود اتفاق وعقود بيع وكتب عتق[2] .

كما وصلنا كثير من الوثائق على الورق ورد فيها أسماء الشهود[3] .

وجاءنا من الهند شهادات على لوحة من النحاس ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م جاء فيها « شهد بذلك ... وشهد عثمان بن المرزبان ... »[4] .

وقد عرف من شهود القضاء هؤلاء أنواع : فعرف منهم شهود الحوانيت ، وكانوا يقومون بأداء الشهادة أمام القاضى ، ويحررون سجلات الأراضى وإجارات .

---

(١) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٥٤ ، ٥٨ ؛ ضوء ص ٢٦١ ؛ المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٤٦ .

(٢) انظر مثلا جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ وص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٨ ، ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ ، ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ وص ١٠٣ — ١٠٤ رقم ٤٦ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ رقم ٤٧ ، ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٥٨ لوحة ٧ ، ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ ، ص ١١٧ — ١٢٠ رقم ٥١ لوحة ٨ ، ص ١٢٣ — ١٢٦ رقم ٥٢ لوحة ٨ ، ص ١٣٢ — ١٤٢ رقم ٥٤ لوحة ١٠ ، ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ ، ص ١٥٧ — ١٦٢ رقم ٥٨ لوحة ١٢ ، رقم ٥٩ لوحة ١١ ، ص ١٧٧ — ١٨١ رقم ٦٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ ، ص ٢٠٩ — ٢١٣ رقم ٦٧ لوحة ١٧ .

(٣) انظر مثلا وثيقة الغورى : دكتور عبد اللطيف ابراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٤٠٠ .

(٤) Grant to the Early Christian Church of India, JRAS, 1843, p. 344, pl. 6; Répertoire, IV, p. 176, no. 1548.

الدور والشهادة على الزواج والصداق والديون ، وكانوا يمارسون أعمالهم في حوانيت بالأسواق ولذلك سموا بشهود الحوانيت . وقد ندد بهم بعض الشعراء فقال :

احـذروا حوانيت الشهو   د الأخسرين الأرذلينا
قـــوم لئام يسرقو   ن ويحلفون ويـكذبونا

وقد لاحظ السبكي أن شهود الحوانيت كانوا عرضة لـكثير من التنـديد والاتهام ، غير أنه أشار إلى أن فى اتهامهم إفراطاً وأن من سلك منهم ما أمر به واجتنب ما نهى عنه فهو محمود مأجور ، ثم حذرهم من التسرع إلى التحمل ، وأخذ الأجرة على الأداء ، وقسمة ما يتحصل لهم فى الحانوت إذ أن ذلك يعـد شركة أبدان وهى غير جائزة فى نظره[1] .

ومن شهود القضاء أيضاً شهود السبيل ، وكانوا يسمون أيضاً شهود المحمل ، وكانوا يكلفون بمصاحبة المحمل مع أمير الركب وقاضى الركب ، وكانت تـكتب لهم فى عصر المماليك مربعات شريفة من ديوان الوزارة[2] .

ومنهم أيضاً شهود القيمة : وهم الذين كانوا يـكلفون بتقييم ما يتنازع عليه الشركاء من مال توصلا للتقسيم[3] .

وإلى جانب شهود القضاء عرف شهود بدلالات أخرى : إذ عرف موظف مدنى فى بعض الدول الإسلامية كان يسمى « شاهداً » ، وقد ذكر ابن مماتى أنه وجد فى الدولة الأيوبية موظف من أرباب الوظائف الديوانية يقال له شاهد

(١) السبكى : معيد النعم ص ٦٣ — ٦٤ . انظر أيضاً بعض التعليمات الصادرة لشهود الحوانيت فى عهد المؤيد شيخ . المقريزى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) القلقشندى : صبح حـ ١١ ص ٤٤٣ .

(٣) انظر السبكى : معيد النعم ص ٦٤ وحاشية ٤ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٩٧ ؛ المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٣٦٢ .

كان من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه ، وأن يكون له تعليق بخدمته ، وأن يكتب الحساب الموافق لتعليقه[١] . وظل الشاهد بهذه الدلالة فى عصر المماليك ، وقد اعتبره القلقشندى خامس الوظائف الديوانية فى عصر المماليك ، وذكر أنه كان من كتاب الأموال ونحوها ، وكانت مهمته أن يشهد بمتعلقات الديوان نفياً وإثباتاً ، وكان لا يلزمه عمل الحساب[٢] .

وقد وجد شهود بهذه الدلالة فى كثير من الإدارات والأعمال كان كل منهم يؤدى عملا من هذا النمط فى المكان الذى يعمل به : فعرف الشاهد فى فى البيمارستان[٣] ، وشهود دواوين المال[٤] ، وشاهد الطراز[٥] ، وشاهد الأسوار[٦] ، وشاهد الجمال[٧] ، وشاهد الخزانة[٨] ، وشاهد دار الضرب[٩] ، وشاهد ديوان الجيش[١٠] ، وشاهد المماليك[١١] ، وشاهد النفقات[١٢] .

وقد أشار المقريزى إلى شاهد خزانة الكتب وذكر أن مهمته حفظ ما فى خزانة الكتب من الكتب ، وضبط ما يؤخذ منها للاستفادة بها بحيث لا تخرج الكتب من المدرسة[١٣] .

---

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩ (طبعة أخرى) ص ٣٠٤ ، ٤٠٥٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٦ ، ضوء ص ٣٤٨ .
(٣) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٠٠٠ من نهاية الأرب حـ ٣٩ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .
(٥) ابن مماتى : المرجع السابق ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٠١ .
(٧) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٣٩٣ .
(٨) القلقشندي : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٥٤ — ٣٥٥ ؛ حـ ١٢ ص ٤٠٠ — ٤٠١ ؛ المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٢٤٣ .
(٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .
(١٠) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣١ ، حـ ١٢ ص ٤٧٥ — ٤٧٦ .
(١١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣١ ؛ Demombynes, Syrie, p. 72
(١٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٣١١ .
(١٣) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٣٩ .

شحنـــة

وردت هذه اللفظة فى بعض الكتابات الأثرية بصيغة «ابن الشحنة» مما يدل على أنها اسم أسرة .

غير أنه من المرجح أن هذه الأسرة تنتسب إلى جدها الأعلى الذى كان يشغل وظيفة شحنة .

وقد استخدم لفظ الشحنة للدلالة على موظف فى الدول الإسلامية فى العصور الوسطى. والشحنة لفظة عربية من شحن بمعنى ملأ . وقد استخدمت لفظة الشحنة فى أول الأمر للدلالة على الرابطة من الخيل فى البلد لضبط أهله(١) . ثم استخدمت للدلالة على وظيفة(٢) ، وربما قيل للشحنة صاحب الشحنة ، وربما سميت الوظيفة نفسها خطأ شحنكية .

وكان الشحنة بمثابة مندوب للحاكم الأعلى يعين فى المدن التابعة له أو التى يفتتحها ، أى أنه كان بمثابة حاكم عسكرى يمثل صاحب الحكومة المركزية سواء أكان خليفة أم سلطانا أم غير ذلك ، وكانت مهمته بطبيعة الحال مراقبة القوى الأخرى المعارضة ومنعها من التضخم أو الظهور ، وكان يسيطر على الإدارة والمكاتبات ، ويقوم بالدفاع عن المدينة ، ويحافظ على الأمن ، ويتدخل فى تحصيل الضرائب والمكوس والأموال ليحصل على نصيب الحكومة المركزية منها ، وكان يرأس شرطة المدينة ، كما كان تحت يده عدد من الجند يتبعون العسكر العام لا الجند المحلى ، وربما صار الشحنة والى المدينة وأميرها .

---

(١) جاء فى رسوم دار الخلافة للصابى ص ٩ أنه فى أيام المقتدر بالله كانت شحنة البلد برسم نازوك صاحب المعونة أربعة عشر ألف فارس وراجل .

(٢) انظر المقريزى : سلوك ج ١ ص ٤٠ (حاشية) .

وربما قام بعض الشحن بملاحظة تنفيذ الأحكام الشرعية مثل المحتسب ، وربما كلف الشحن بمراقبة الطرقات والسبل لتفتيش الخارجين من المدينة والداخلين إليها(١)

وقد جرت العادة أنه عند فتح المدينة كان السلطان يولى بها من قبله شحنة لها ، وربما أصبح الشحنة واليا على المدينة ، وربما استقل بحكمها ، وقد يعين الشحنة من قبله هو نفسه نائباً عنه فى المدينة التى يفوض إليه شحنكيتها(٢).

وقد ذكر ابن الأثير وظيفة الشحنة فى حوادث سنة ٣٢٢ حين أشار إلى انتصار عماد الدولة على ياقوت ونزوله بشيراز وإقامته لهم شحنة يمنع من ظلمهم(٣)، وعرفت الوظيفة فى دولة الغزنويين ، وقد أشار إليها البيهقى فى عدة مواضع(٤). واستمرت الوظيفة فى عهد السلاجقة ، وقد لعب الشحن أدوارا خطيرة فى تاريخ السلاجقة(٥) والأتابكة(٦).

واستخدم اللفظ عند الكلام عن مملكة الصليبيين : فقد جاء فى بعض

---

(١) المقريزى سلوك ح ١ ص ٥٢٠ حاشية ؛ خطط ح ١ ص ٣٥٨ .
هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٠١ من ملاحظات الدكتور عبد العزيز الدورى على الكتاب .

(٢) مثلا فوض السلطان مسعود الغزنوى إلى بكتكين ولاية تكينا باد وشحنة مدينة يست ليعين فيها خليفة من قبله . تاريخ البيهقى ص ٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ١٠٤ .

(٤) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ٩ و ٢٣ و ٣٨٠ .

(٥) انظر مثلا البندارى : زبدة ص ٦ و ٤٢ و ٥٠ و ٦٩ و ١٥٠ و ١٣٩ وكذلك الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٨ حاشية ٣ وص ٥٢٤ و ٥٣٤ ، والمقريزى : سلوك ح ١ ص ٣٥ و ٣٦ .

(٦) المقريزى : سلوك ح ١ ص ٤٠ ؛ خطط ح ٢ ص ٢٣٣ .
عين نور الدين فى سنة ١١٦٠م صلاح الدين الأيوبى وهو شاب فى الحادية والعشرين من عمره فى وظيفة شحنة دمشق . دكتور مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة ص ١١ — ١٢ .

المؤلفات أنهم عقب حملة أمورى الثانية على مصر فى سنة ١١٦٧م طمعوا فى البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة مايتحصل من مال البلد[(١)] .

وعرفت وظيفة الشحنة عند المغول : إذ كانوا إذا فتحوا بعض البلاد نصبوا شحنة من قبلهم فى بلاطها[(٢)] . ولما فرغ هولاكو من حلب مثلا شحن عليها[(٣)] . وجاء أن هولاكو كتب إلى سلطان مصر كتابا قال فيه : « فإذا كنت مطيعاً كخدم حضرتنا فأرسل إلينا الجزية واقدم بنفسك واطلب الشحنة ، و إلافلتكن مستعداً للقتال[(٤)] .

وكان لنور الدين وصلاح الدين من بعده بعض مواقف عدائية ضد وظيفة الشحنة وعمله ذلك أنه يبدو أن هذه الوظيفة صارت جهة ظلم فى ذلك الوقت . و يقول العماد بصدد موقف نور الدين من وظيفة الشحنة أنه « لما أسقط نورالدين الجهات المحظورة والشبه المحذورة عزل الشحن وصرف عن الرعية بصرفهم المحن ، وقال للقاضى كمال الدين ابن الشهرزورى : انظر أنت ذلك واحمل أمور الناس فيها على الشريعة »[(٥)]. كما جاء أنه لما صارت لنور الدين الموصل أمر كمشتكين شحنة الموصل أن لا يعمل شيئاً إلا بالشرع إذا أمره القاضى به ، وأن لا يعمل القاضى والنواب كلهم شيئاً إلا بأمر الشيخ عمر الملا . قال : وكان لا يعمل بالسياسة و بطلت الشحنكية فى أكابر الدولة[(٦)] .

---

(١) المقريزى : خطط ﺣ ١ ص ٣٥٨ .

(٢) دكتور فؤاد عبد المعطى الصياد . المغول فى التاريخ ص ٣٠ .

(٣) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوطة ٣٧ ا .

(٤) رشيد الدين : جامع التواريخ ﺣ ١ ص ٣١٠ .

(٥) أبو شامة : الروضتين ﺣ ١ ص ١١ .

(٦) المرجع نفسه ﺣ ١ ص ١٣ عن قاضى القضاة بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن رافع بن تميم .

أما عن موقف صلاح الدين من الشحن فقد ذكر العماد أنه كان بمصر حبس للشحن يعرف بدار المعونة فهدمها صلاح الدين وأعادها مدرسة للشافعية فى أول سنة ٥٦٦ هـ [١].

وقد وجدت عمائر نسبت إلى الشحنة من ذلك حمام برأس التل بحلب ذكرها ابن شداد تسمى حمام الشحنة.

وكان بحلب أسرة مشهورة تنسب إلى ابن الشحنة، وكان جدها الأعلى هو الأمير حسام الدين محمود بن ختلو أمير حلب الذى عمر المدرسة الحسامية فيما قبل سنة ٦٢٥ هـ.

وقد وجد على باب المدرسة الحسامية بحلب كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ سنة ١٢٨١ جاء فيها: « جددت مدرسة ابن الشحنة فى أيام صاحب الدولة ثريا باشا والى حلب [٢] »

ووصلنا كتابات أثرية بأسماء أفراد من أسرة ابن الشحنة بحلب منها كتابة بوقفية بتاريخ جمادى الأول سنة ٨١١ هـ / سبتمبر أكتوبر ١٤٠٨ م بأحد الأضرحة بقلعة حلب جاء فيها : « وقف . . . شيخ الإسلام زين الدين محمد بن الشحنة الحنفى . . . مقام الخليل بقلعة حلب . . . [٣] » ، وكتابة على جدار خان القاضى أمام مارستان أرغون بحلب بمرسوم بإبطال ما على مدينة نصارا قارا من الموجب باسم « المقر الكريم العالى القضائى المحب القاضى محب الدين ابن الشحنة الحنفى [٤] ».

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٩١ ؛ المقريزى : خطط حـ ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٠ .
(٢) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٢٢ .
(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 131, no. 66, pl. XLIV a.
(٤) محمد أسعد طاس : المرجع السابق ص ٩٩ حاشية .

شرطة

[انظر صاحب الشرطة] .

شقاق

ورد فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ ربيع الآخر سنة ٣٥٨ هـ / فبراير مارس ٩٦٩م على لوح من الرخام من قرطبة بالمتحف الأثرى فى مدريد[١] جاء فيها : «تولى بنيان هذه الصومعة عمر بن إدريس الشقاق بنفسه وبماله ابتغاء ثواب الله . . . »[٢] .

والشقاق كان اسما شائعا لتاجر المنسوجات فى قرطبة[٣] ، وربما جاء من الشقة من الثياب .

شيخ

وردت هذه اللفظة ـ بالإضافة إلى صيغ أخرى كثيرة دخلت فى تركيبها ـ فى كتابات على كثير من الآثار والتحف العربية كأسماء وظائف ، فضلا عن ألقاب فخرية[٤] .

---

(١) رقم ٧٤٧١ . كان فى مجموعة ماركيس دى كازا لورنغ :
Marquis de Casa — Loring

(٢) Lévi—Provnçal, Inscr. d'Espagne, no. 15, pl. VI a ; Répertoirc, V, p. 26, no. 1649.

(٣) Lévi—Provençat, op. cit., p. 22

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٤ — ٣٦٧ .

والشيخ في اللغة هو الطاعن في السن ، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم[١] ، ومن جموعه شيوخ وأشياخ ومشيخة ومشايخ . وربما أطلق على من يجب توقيره كما يوقر الطاعن في السن ومن ثم أطلق على العلماء والكبراء .

وقد أطلق الشيخ على زعيم القبيلة العربية في عصر ما قبل الإسلام[٢] ؛ وكان شيخ القبيلة ينتخب من أهل العصبية والنفوذ فيها ، وكان يراعى في اختياره تقدم السن والكرم والمروءة وغير ذلك من المزايا الشخصية[٣] .

وقد ظلت وظيفة شيخ القبيلة معروفة إلى ما بعد الإسلام ، وكان شيخ القبيلة في دولة المماليك يعين من قبل السلطان كما كانت الحال مثلا بالنسبة لشيخ قبيلة عائذ بالشرقية[٤] .

وربما استعمل اسم شيخ العرب أيضاً للدلالة على شيخ القبيلة أو على مشيخة العرب بصفة عامة ، وقد أطلق على أولاد نصير الدين بالمنوفية في عصر المماليك وأولاد يوسف من الخزاعلة في الغربية[٥] . وقد وردت صيغة «شيخ العرب» في كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ١١٧٨ هـ بالشيخ محمد بالقاهرة باسم « شيخ العرب محمد عبد اللطيف زعلوك »[٦] .

واستخدم الشيخ للدلالة على وظيفة دينية تعليمية إذ كان يطلق على المعلم أو المدرس ، وقد أشار ابن خلدون[٧] إلى الشيوخ أى المعلمين وإلى وجوب

---

(١) انظر سورة القصص آية ٢٣ وهود آية ٧٢ ويوسف آية ٧٨ وغافر آية ٦٧ .

(٢) كان يسمى أيضاً بالسيد .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 28

(٤) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٧ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ١٢١ .

(٥) العمرى : المرجع السابق ص ٧٧ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 684, no. 505

(٧) المقدمة ص ٦٣٤ .

اتصال التلميذ بمختلف الشيوخ ، وتلقى العلم منهم مشافهة وعدم الاقتصار على قراءة الكتب .

وكان يضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذى يقوم الشيخ بتدريسه كأن يقال شيخ القرآن [انظر] أو شيخ إقراء القرآن ، وشيخ الرواية[١] أو شيخ الحديث [انظر] ، أو شيخ علم الحكمة[٢] ، وشيخ المذهب أو شيخ المذاهب [انظر] .

وقريب من إطلاق الشيخ على المعلم إطلاقه أيضاً على من يتصدر الإفتاء إذ كان يقال له « شيخ افتيا »[٣]

وعرف الشيخ كاسم وظيفة صوفية مثل شيخ الخانقاه[٤] ، وشيخ الزاوية [انظر] ، وشيخ الطريقة [انظر] ، وشيخ الصوفية [انظر] ، وشيخ الشيوخ [انظر] ،

ومن الوظائف الصوفية الخطيرة شيخ الوقت وهو القطب ، وقد قال إبراهيم الدسوقى أحد صوفية مصر فى ذلك :—

أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة[٥]

---

(١) انظر السبكى : معيد النعم ص ١١١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٣٨ .

(٣) جاء فى مقدمة ابن خلدون ص ٢٨٢ أن فتح صقلية كان على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم الأغلب :

(٤) الخانقاه لفظة فارسية معناها البيت ، وهى مؤسسة دينية ظهرت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة (١٠م) ، وجعلت للتخلى الصوفية للعبادة والتصوف . وهى تختلف عن الرباط الذى من أصل عربى وكان للعبادة والحرب . انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٩٠ ؛ حـ ١٢ ص ١٠٥ و ٤١٩ ؛ السبكى : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٥) دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٦٩ .

وعرف الشيخ أيضا كاسم وظيفة تتعلق بالإشراف على خدمة المؤسسات الدينية مثل الجامع والمقام والحرم والرواق . ومن هذه الوظائف شيخ الجامع [1]، وشيخ الحرمين الشريفين [انظر] ، وشيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية أو شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى أو شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى [انظر] ، وشيخ القرافتين [انظر] .

ومن قبيل هذا النوع من الوظائف وظيفة شيخ حرم الخليل بالقدس . وقد ذكر الصبح أن مشيخة حرم الخليل بالقدس كانت من وظائف دمشق الدينية الخارجة عن حاضرتها [2] ، وقد أورد نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به للشيخ شمس الدين بن البرهان الجعبرى من إنشاء جمال الدين بن نباتة أشير فيه إلى العناية بتلقى الأضياف الداخلين إليه شتاء وصيفا ، وأن يحرص على التدبير والتثمير [3] .

ومن هذه الوظائف أيضا مشيخة المقام الأدهمى بثغر جبلة ، وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به باسم الشيخ عبد الله السطوحى أشير فيه إلى النهوض بعمارته والعناية به [4] .

ومن جهة أخرى استخدم « الشيخ » كاسم وظيفة مدنية : إذ كان يطلق على رؤساء طوائف الحرف والصناعات ذلك أنه جرت العادة فى العصور الوسطى أن يعين لكل حرفة أو مهنة رئيس يسمى « الشيخ » يكون أكثر أفراد الطائفة خبرة بالصناعة ، وأكفأهم فى سياسة أمور الحرفة .

---

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ١٠٦ .
(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٢٠ — ٤٢١ .
(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٨٣ .

وكان هذا الشيخ يهيمن على أصحاب هذه الحرفة وهو الذى كان يجيز للصانع مزاولة صناعته بعد اختباره، وكان يتخذ له معاونين ، وكان يساعد المحتسب فى رقابة الصناع ويرشده إلى أساليب غشهم .

وهكذا وجد لكل حرفة أو صناعة شيخ : مثل شيخ النجارين ، وشيخ الدباغين [انظر] .

وعرف الشيخ كاسم وظيفة فى غرب العالم الإسلامى . وقد استخدم فى الأندلس للدلالة على وظيفة عسكرية مهمة فعرف مثلا شيخ الغزاة والمجاهدين أى رئيسهم وقائدهم ، وقد وصلنا نسخة ظهير بمشيخة الغزاة بمدينة مالقة وقد أشير فيه إلى تولى شيخ الغزاة رئاسة الجهاد فى هذه المدينة ونظر القواعد الغربية ووجوب طاعة الفرسان لأمره [١] .

وعرف الشيوخ أيضاً فى جزيرة صقلية سواء فى عصر العرب أو فى عصر النورمانديين ، وقد شاع ورود عبارة « شيوخ المدينة » أى « بليرم » وشيوخ « وشيوخ البلاد» فى تاريخ صقلية . ومن المعتقد أن هؤلاء الشيوخ لم يكونوا مجرد زعماء ، وإنما كانوا يزاولون بعض السلطة مع الوالى ، وربما كان لهم يد فى تولية الوالى نفسه فى بعض الأحيان [٢] : وظهرت فى عهد النورمانديين فى صقلية وظيفة الشيخ إلى جانب الحاكم والقاضى والعامل والقائد [٣] .

وكان «الشيخ» اسم موظف مهم فى دولة الموحدين بتونس ؛ وكان يوصف

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٩ — ٢١ .

(٢) دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ٥٠ . جاء فى خبر عن جعفر بن الأكحل فى أيام الكلبيين أنه استخف « بقوادهم وشيوخ البلاد » . المرجع نفسه ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ .

بالمعظم . وكان «الشيخ المعظم» من العسكريين ، وكان يعتبر صاحب الوظيفة الثانية فى الدولة إذ كان بمثابة نائب السلطان ، وكان يتولى عرض الموحدين وأمورهم[١] .

ووجد فى دولة الموحدين أيضاً رتبتان من الأشياخ : هما الأشياخ الكبار ، والأشياخ الصغار . وكان الأشياخ الكبار يؤلفون الطبقة الأولى من طبقات جند الموحدين فى تونس[٢] ، وهم بقايا أتباع المهدى بن تومرت[٣] ، أما الأشياخ الصغار فكانوا يؤلفون الطبقة الثانية من الجند[٤] .

وقد وجد أيضاً الأشياخ الكبار والأشياخ الصغار فى دولة بنى مرين بالمغرب الأقصى ، وكان يأتى بعد الأشياخ عامة الجند من الأندلسيين وغيرهم[٥] .

كما أطلق اسم «شيخ الموحدين» فى دولة بنى حفص بإفريقية على وزير الرأى والمشورة الذى كان له الرئاسة والتقديم ، وكان له النظر فى الولايات والعزل وقود العساكر والحروب[٦] .

هذا وقد دخل الشيخ فى تكوين بعض ألقاب فخرية ربما تحمل أيضاً دلالة وظيفية مثل «شيخ الجبل» الذى كان يعرف به كبير طائفة الحشاشين

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٣٩ .

(٢) كانوا بمثابة أمراء المئات فى مصر فى دولة المماليك . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٤٠ — ١٤١ ، ١٤٥ .

(٤) كانوا بمثابة أمراء الطبلخانات فى مصر فى دولة المماليك . المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٣٨ ، ١٤١ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٢٠٣ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

خارج أتباعه(١) ؛ كما كان يعرف أيضاً باسم «شيخ الفداوية» ، وقد أطلق عليهم اسم الفداوية نظرا لاستعدادهم للقيام بأى عمل يكلفهم به رئيسهم دون مبالاة بما قد يقع عليهم من تضحية(٢) .

ومن الألقاب ذات المدلول الفخرى وربما الوظيفى أيضاً التى دخل فى تكوينها لفظ شيخ لقب «شيخ الإسلام»(٣) .

شيخ بين القصرين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على شمعدان من النحاس من مصر يرجع إلى عهد الناصر محمد بن قلاون كان فى مجموعة هرارى(٤) جاء فيها : «عمل برسم الجناب العالى الأميرى السيفى طغيتمر السلحدار الملكى الناصرى أوقفه الفقير الشيخ أحمد الطنانى شيخ بين القصرين على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة(٥) » .

وهذه الصيغة اسم وظيفة دخل فى تكوينه لفظ « شيخ » [انظر] . وربما كانت الصيغة تدل على شيخ خانقاه فى حى بين القصرين [انظر شيخ خانقاه] .

ومن المحتمل أن المقصود بصيغة بين القصرين مجرد اسم حى ، ومن ثم كان « شيخ بين القصرين » هو أشبه بشيخ الحى أو شيخ الحارة فى مصر فى العصر الحديث .

---

(١) براون : تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٥٣ . وممن عرف بهذا الاسم راشد الدين سنان وكان الفرنسيون يطلقون عليه اسم le vieux de la montagne
Hitti, History of the Arabs, p. 448.

(٢) القلقشندى : الضوء ص ٤٦ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٦ .

(٤) رقم ٣٦ . انتقل الى متحف الفن الإسلامى .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 231, pl. XXXVI

شيخ التجار

وردت بصيغة الجمع « مشائخ(١) التجار » فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ٨٩٩ هـ/١١ ابريل ١٤٩٤ م باسم زين الدين صالح الأشرفى حاجب الحجاب بباب انطاكية بحلب يقضى بإبطال دورة الشيخ والرسم المتداوله على التجار « وكان المشير فى ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها(٢) ... »

ويبدو من هذه الكتابة أن التجار كان لهم مشائخ مثل مشايخ أصحاب الحرف [انظر شيخ وشيخ الدباغتين] . ومن المرجح أنه كان لكل تجارة شيخ كما كانت الحال بالنسبة للصناعات والحرف . ويتضح من المرسوم أنه كان لشيوخ التجار ضريبة تجبى من التجار تسمى دورة الشيخ وقد أبطلها المرسوم المذكور . وجاء هذا الإبطال بناء على اقتراح تقدم به مشايخ التجار أنفسهم بحلب .

شيخ الحديث

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية كانت بخانقاه الأمير شيخو (الشيخونية) جاء فيها ... « هذا قبر سيدنا ومولانا الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد شيخ الحديث وشارح الهداية تغمده الله بالرحمة والرضوان فى شهر صفر سنة ثمانين وسبعمائة(٣) من الهجرة النبوية جدده الفقير بلال أغا دار السعادة الناظر

(١) انظر شيخ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 398, no. 261, pl. CLXIX,a.

(٣) أى سنة ٧٨٠هـ / يونيه ١٣٧٨ م .

سنة ١٠٩٥[1] » .

وشيخ الحديث هنا بمعنى معلم أو مدرس الحديث [انظر شيخ] ويسمى أيضاً شيخ الرواية [انظر] .

وقد تحدث السبكى عن شيخ الرواية فقال إن عليه « أن يسمع المحدثين ، ويستمع لما يقرءونه عليه لفظة لفظة بحيث يصح سماعهم ، وليصبر عليهم فإنهم وفد الله تعالى ، ومتى وجد جزء حديث أو كتاب تفرد شيخ بروايته كان فرض عين عليه أن يسمعه[2] » .

وكانت بعض الوقفيات تقرر شيوخا للحديث بالمدارس أوغيرها من المؤسسات الدينية . وقد جاء فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م بالمدرسة الدوادارية بالقدس باسم عبد الله بن عبدربه بن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى أنه وقف قدرا من المال على « شيخ يسمع الحديث النبوى وقارئ يقرأ عليه وعلى عشر نفر يسمعون الحديث بالجامع الأقصى[3] » .

شيخ الحرمين الشريفين

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ ٢٥ ذى القعدة سنة ٦٦٤ هـ / ٢٧ — ٢٨ أغسطس سنة ١٢٦٦ م باسم « عفيف الدين أبى المظفر منصور ابن أبى الفضل بن سعد البغدادى شيخ الحرمين الشريفين

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 237, no. 160

(٢) معيد النعم ص ١١١ .

(٣) van Berchem, CIA, Jerusalem, I, no. 70; p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

تغمده الله برضوانه » وقد جاء فى هذه الكتابة أنه كان قد تقلد أمرهما فى سنة ٦٢٤ هـ إلى حين وفاته (١) .

وشيخ الحرمين الشريفين من وظائف مشيخة المقامات والمؤسسات الدينية [انظر شيخ] . والحرمان الشريفان هنا هما المسجد الحرام والمسجد النبوى .

شيخ الدباغين

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ ١٣ شوال سنة ٩١٣ هـ / ١٥ فبراير ١٥٠٨ م بمسجد الدباغين بطرابلس باسم « .. ابن يوسف شيخ الدباغين بطرابلس المحروسة (٢) ... » .

وشيخ الدباغين هو رئيس الدباغين [انظر دباغ] . وكان من المعتاد فى الدول الإسلامية فى العصور الوسطى أن يختار لكل طائفة من ذوى الحرف فى المدن المهمة رئيس يشرف على أمورها كان يسمى شيخا [انظر] .

شيخ الزاوية

جاء فى كتابة أثرية بنص تشييد زاوية ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروسة مانصه : « . . . ويكون بها شيخا وخادما لا متزوجين ولا متسرين . . . » (٣) .

---

(١) Répertoire, XII, p. 106, no. 4558

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 132—3, no. 59

(٣) ibid. no. 12, pl. II; Répertoire. p. 137—8, no. 5413.

وشيخ الزاوية من وظائف الصوفية ، ومهمته بالزاوية مثل مهمة شيخ الخانقاه بالخانقاه ، ويقوم بتولى أمور الزاوية ، وتربية المريدين بها ، وتعريفهم الطريق إلى الله [انظر شيخ] .

والزوايا نوع من الخوانق ؛ غير أنه كان يغلب وجودها فى البرارى والجهات المهجورة بعيدا عن العمار ، وربما استمدت اسمها من ذلك .

وقد ذكر السبكى أنه نظرا لوجود الزوايا غالبا فى البرارى كان من حق شيوخها تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ، ومؤانستهم إذا قدموا ولا بأس بإفراد مكان للوارد [١] .

وقد ظهرت الزوايا والخوانق فى العالم الإسلامى فى حوالى سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٠ م) ، ويبدو أنها بدأت فى إيران ثم أخذت تنتشر غربا إلى أن دخلت مصر فى عصر صلاح الدين الأيوبى [٢] ، ثم ازدهرت فى عصر المماليك .

وقد استرعى كثرة الزوايا فى مصر نظر ابن بطوطة الذى قال فى كتاب رحلته بصدد ذلك : « وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانقاه ، والأمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب أمورهم عجيب » [٣] .

وترجع عناية الأيوبيين والمماليك بالزوايا وحركة التصوف عامة إلى أسباب مختلفة : منها اتخاذها سلاحا ضد العقيدة الشيعية التى كانت تعتمد على العقل. ومن

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) جـ ٤ ص ٢٧٣ ؛ دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٦٤ .

(٣) رحلة ابن بطوطة (طبع باريس) جـ ١ عن دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق

المحتمل أيضا أن ازدهار الزوايا والخوانق والعناية بالتصوف يدخل ضمن نظام الوقف الذى لجأ إليه الأثرياء فى العصور الوسطى لحفظ بعض أموالهم من خطر المصادرة .

وكان شيوخ الزوايا يعينون حسب الشروط الواردة فى حجج الوقفيات كما يتضح من الكتابة الأثرية الواردة فى بداية هذه المادة .

وفى كثير من الأحيان كان شيخ الزاوية يتولى أيضا النظارة بها . وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم باسم السلطان قايتباى بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ اكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة الباب بمسجد ارغون شاه بطرابلس . جاء فيه أن تسلم الأراضى « . . . للسيد نور الدين محمود الحسينى الأدهمى الناظر والشيخ بالزاوية المذكورة . . . » (١)

وكانت الزوايا المهمة يكتب لشيوخها تواقيع من ديوان الإنشاء يراعى فيها ألقابهم وأدعيتهم ومختلف المراسم المقررة لهم . وقد أورد القلقشندى توقيعا بمشيخة الزاوية الأمينية بالقدس ونظرها كتب به للقاضى برهان الدين بن الموصلى . لقب فيه بالجناب العالى ورسم فيه أن يحمل « فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت واستمراره فى الوظيفتين المذكورتين بمقتضاها ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف . فليباشر ذلك بما يقتدى من تسليكه وتأديبه وتسرع رغبته فى هذا المقام ومن عناية تهذيبه (٢) » .

وأورد القلقشندى الألقاب التى كتب بها لشيخ الزاوية الأمينية بدمشق .

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129-130, no. 57.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٢٢ .

ونصها : « الجناب العالى الشيخى العالى العاملى العلامى الأوحدى القدوى العابدى الزاهدى الورعى الناسكى الخاشعى المسلكى المرقى الربانى الأصيلى الفلانى مجد الإسلام حسنة الأيام قدوة الزهاد ملاذ العباد جمال الورعين مربى المريدين أوحد السالكين خلف الأولياء بركة السلاطين فلان أعاد الله تعالى من بركته »[1]

شيخ الشيوخ

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م فى خانقاه الشيخ نظام الدين اسحق بالقاهرة (النظامية)[2] وقد جاء فيها : « .. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المسمى بالنظامية العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالى المولوى نظام الملك والدين اسحق القرشى الأصفهانى نفع الله تعالى ببركته شيخ الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية وسائر المملكة الإسلامية »[3]

وشيخ الشيوخ معناها العام كبير الشيوخ أو رئيس الشيوخ بمختلف دلالات الشيوخ [انظر شيخ] : فقد تطلق مثلا على كبير مدرسى أو شيوخ المدرسة ، كما أطلقت على شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية [انظر شيخ المشايخ] ؛ غير أن الغالب فيها شيخ شيوخ الصوفية أو الخانقاوات .

وقد عرفت وظيفة شيخ الشيوخ فى العصر العباسى ، وقد ذكر أبو شامة[4] أنه فى أيام المستنجد بالله توفى شيخ الشيوخ اسماعيل بن أبى سعد وصار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ وذلك فى سنة ٥٤١ هـ .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٢٩٣ — ٢٩٤ .
(٢) تسميها العامة جامع الاودانى أى بقلب النون إلى لام والظاء إلى دال .
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 242, no. 163
(٤) الروضتين : جـ ١ ص ١٩١ .

وظهرت وظيفة شيخ الشيوخ فى مصر فى عهد صلاح الدين الأيوبى وذلك حين أسس السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء[١] فى سنة ٥٦٩ هـ ، وجعل شيخها شيخ الشيوخ ، وصار له شبه تقدم على غيره من الشيوخ ؛ وكان لايولى على هذه الخانقاه إلا أعاظم رجال الدولة كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه[٢] .

وقد جرى على هذه الوظيفة ماجرى على غيرها من تنظيم فى عصر المماليك، وقد اعتبرها القلقشندى تاسع الوظائف الدينية فى الدولة لأرباب الأقلام ممن لامجلس لهم بحضرة السلطان المملوكى ، وكان لايليها غير فرد واحد فى الديار المصرية[٣] ؛ وكان لشيخ الشيوخ فى مصر الرئاسة على جميع شيوخ الخوانق فى مصر والشام وسائر الممالك الشامية ، ولو أنه وجد شيخ شيوخ فى دمشق أيضا .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحيةسعيد السعداء بالقاهرة باسم الشيخ شمس الدين النخجوانى من إنشاء شهاب الدين بن فضل الله العمرى[٤] .

وقد عنى الكتاب بتوضيح ألقاب شيخ الشيوخومراسمه والوصية إليه[٥]

---

(١) سماها دويرة الصوفية . وكانت الخانقاه الثانية فى مصر هى الخانقاه التى أسسها الملك الظفر بيبرس (البيبرسية أو الركنية) سنة ٧٠٩ هـ ، وقد أغلقها السلطان محمد ولم يعد فتحها إلا فى سنة ٧٢٦ . van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 163.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٧٠ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ١ ص٢٠٢ van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 245; Demombynes, Syrie, p. 78.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٨ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٧٠ — ٣٧٢ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٧٠ ؛ ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٣٠ .

واستمر شيخ الشيوخ بالديار المصرية هو شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء إلى أن أسس السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الخانقاه الناصرية بسرياقوس سنة ٧٢٥ هـ فعزل فى جمادى الأول من العام نفسه القاضى نورالدين السلمى الشافعى شيخ الخانقاه الناصرية سعيد السعداء من وظيفةشيخ الشيوخ(١) وجعل شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس هو شيخ الشيوخ .

وممن ولى مشيخة الشيوخ بالخانقاه الناصرية بسر ياقوس الشيخ نظام الدين اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهانى القرشى الشافعى ، كما ولى أيضاً بطبيعة الحال مشيخة الشيوخ بالديار المصرية وغيرها من المالك الخاضعة لسلطانالماليك . ومن الملاحظ أن هذاالشيخ هو المشار إليه فى الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة(٢) .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ كتب به للشيخ المذكور من إنشاء السيد الشريف شمس الدين يستشف منه مدى سلطات شيخ الشيوخ واختصاصاته؛ وقد جاء فى طرته(٣) مايلى: « توقيعشريف بأن يفوض إلىالمجلس العالى الشيخى النظامى اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهانى القرشى الشافعى ــ أدام الله النفع ببركته ــ مشيخة الخانقاه السعيدة الناصرية بسر ياقوس ــ قدس الله روح واقفهاــ ومشيخة الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية والحلبيه والفتوحات الساحلية وسائر الممالك الإسلامية المحروسة على عادته فى ذلك وقاعدته ومعلومه ، وأن يكون

(١) أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران مخطوط جـ ٢ ص ١٨ ب .

(٢) انظر ص ٦٣٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ٣٧٢ .

ما يخص بيت المال من ميراث كل من يتوفى من الصوفية بالخانقاه بسرياقوس للشيخ نظام الدين المشار إليه بحيث لا يكون لأمين الحكم ولا لديوان المواريث معه فى ذلك حديث وتكون أمور الخانقاه المذكورة فيما يتعلق بالمشيخة وأحوال الصوفية راجعة للشيخ نظام الدين المشار إليه ، ولا يكون لأحد من الحكام ولا من جهة الحسبة ولا القضاة فى ذلك حديث معه ولا يشهد أحد من الصوفية ولا ينتسب إلا بإذنه على جارى عادته فى ذلك على ما شرح فيه » .

وتتضح مكانة شيخ الشيوخ ورفعة شأنه مما ورد فى التوقيع نفسه وقد جاء فيه «... وكان المجلس العالى الشيخى الإمامى الكبيرى العالمى العاملى الأوحدى القدوى الورعى الزاهدى الناسكى الخاشعى السالكى الأصيلى العريقى القوامى العلامى النظامى جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، أوحد الفضلاء ، قدوة المشايخ ، مربى السالكين ، كنز الطالبين ، موضح الطريقة ، مبين الحقيقة ، شيخ شيوخ العارفين ، بركة الملوك والسلاطين ، ولى أمير المؤمنين اسحق . . . . . — أدام الله النفع ببركاته — هو المفوض أموره إلى ربه ، المعرض عن الدنيا بباطنه وقلبه . . . . ونحن نوصيه . . . باتباع شروط الواقفين فإنه شيخ الطوائف . . . »(1) .

وقد كانت الألقاب التى تطلق على شيخ الشيوخ بالديار المصرية تمثل المرتبة الأولى من ألقاب مشايخ الصوفية (2) ، كما يتضح من ألقاب الشيخ اسحق شيخ الشيوخ بالديار المصرية .

وإلى جانب شيخ الشيوخ بالديار المصرية الذى كان له الرئاسة على الصوفية

---

(1) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٧٢ — ٣٧٦ .
(2) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٨٣ — ٨٤ .

فى مصر وغيرها من الممالك الخاضعة للماليك وجد فى الشام شيخ شيوخ له رئاسة الصوفية وشيوخ الخوانق بالشام ، وقد جرت العادة أن يكون متوليها هو شيخ الخانقاه الصلاحية الشميصاتية بدمشق . وكانت من الوظائف الدينية بدمشق ، وتمثل المرتبة الأولى من وظائف المتصوفة ومشايخ الخوانق وكانت ولايتها عن النائب بتوقيع كريم [١] ، وربما ولى فيها السلطان [٢] . وكانت فى بعض الأحيان تضاف إلى كاتب السر بالشام [٣] .

وقد عنى القلقشندى بمراسم شيخ الشيوخ بدمشق ورتب ألقابه وطريقة الكتابة إليه وأورد بعض تواقيعه ، بعضها خاص بمشيخة الشيوخ فقط وبعضها بمشيخة الشيوخ وكتابة السر [٤] .

وعلى الرغم من أن مشيخة الشيوخ كانت تدل على رئيس شيوخ الخانقاوات والصوفية عامة فإنه منذ أوائل القرن التاسع الهجرى (١٥ م) شاع التلقب بشيخ الشيوخ ، وأصبح شيوخ الخانقاوات يتلقب كل منهم بشيخ الشيوخ [٥] بحيث صار « شيخ الشيوخ » أقرب إلى لقب فخرى .

والحق أن « شيخ الشيوخ » أو «شيخ المشايخ» قد شاع استخدامه كلقب فخرى، وورد بهذه الصيغة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية، وربما قيل شيخ شيوخ الإسلام، أو شيخ شيوخ العارفين ، أو شيخ المشايخ المسلمين [٦] .

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٩٣ ؛ ضوء ص ٣١٤ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤١٠ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ١٠١ — ١٠٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٤١٠ — ٤١٦ .
(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٣٧٧ — ٣٧٨ .
(٦) انظر مثلا Répertoire, X, p. 220, no. 3923; XIV, p. 208—9, no. 5504 ; XIV, p. 150—151, no. 5431; XI, p. 72, no. 4107; XIV, p. 13—14, no. 5220 ; XIV, p. 71, no. 5313 ; XIV, p. 270, no. 5593.

وقد ذكر السبكى بصدد تسمى شيخ الشيوخ بلقب شيخ شيوخ العارفين أن فى ذلك كثيرا من المبالغة التى تستحق اللوم ذلك أنه لم يقنع بإدعاء المعرفة حتى ادعى بأنه شيخ شيوخها (١) .

ولم تقتصر وظيفة شيخ الشيوخ على دولة المماليك بل عرفت خارجها أيضا . وقد ذكر القلقشندى أن شيخ الشيوخ فى الهند كان من الموظفين الذين يتبعون السلطان ، وكان له شأن عظيم مثل قاضى القضاة ، وكان له عشر قرى متحصلها نحو ٦٠ ألف تنكة (٢) .

شيخ الصوفية

ورد فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على هيئة عمود كان بالقرافة بالقاهرة بتاريخ سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م باسم « تقى الدين أبى عبد الله محمد بن حسن بن عيسى الرستانى الصوفى المعروف بشيخ الصوفية » (٣) .

وشيخ الصوفية من الوظائف الدينية المختصة بالصوفية ، وربما كان شيخ الصوفية فى خانقاه أو زاوية أو طريقة أو شيخ الشيوخ [انظر] .

وكان شيوخ الصوفية فى عصر المماليك يتخذون زيا مميزا لهم ، فكانوا يلبسون الدلق مثل العلماء ، إلا أنه يكون غير سابل ، ولا طويل الكم ، وكانوا يرخون ذؤابة لطيفة على الأذن اليسرى لاتكاد تلحق الكتف ، وكانوا يركبون البغال بالكنابيش (٤) .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٩٢ و ٩٤ .

(٣) Répertoire, X, p. 103, no. 3749

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٣ .

وقد عنى القلقشندى بترتيب ألقاب مشايخ الصوفية ومراسم مخاطبتهم والكتابة إليهم (١) .

وقد عرف اللقب خارج مصر إذ ورد فى كتابة أثرية جنائزية من أواخر القرن السادس الهجرى (١٢ م) فى مسجد سيدى بومدين فى فاس باسم «الشيخ الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبى مدين ... وهو من كبار مشايخ الصوفية .. » (٢)

شيخ الطريقة

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٥ ﻫ / فبراير مارس ١٣٢٥ م على لوح من الرخام بالإيوان القبلى بضريح الشيخ الأموى زين الدين يوسف (سيدى عُلّى) بالقاهرة جاء فيها : «هذا مقام السيد الإمام القدوة شيخ شيوخ الإسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد العصر شرفت بأقدامه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدى بن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموى نفع الله ببركاته المسلمين ... » (٣)

وشيخ الطريقة أو شيخ الطريق هو شيخ إحدى الفرق الصوفية : ذلك أن الصوفية تفرعوا إلى طوائف أو طرق كان لكل منها شعائرها فى التصوف العملى وأورادها وأذكارها ، وكان لكل طريقة شيخها ، وهو رئيسها الأعلى

---

(١) انظر مثلا المرجع نفسه ﺟ ٥ ص ٤٩٧ و ٥٠٣ ؛ ﺟ ٦ ص ٤٨ و ١٩٦ و ١٦١ — ١٦٥ ؛ ﺟ ١١ ص ٨٣ — ٨٤ ؛ ﺟ ١٢ ص ٢٩٢ .

(٢) Répertoire, IX, p. 247—8

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 97

وكان لكل شيخ خلفاء فى القرى والبلاد ، ولكل خليفة مريدون (١) . وقد تطور نظام الطريقة فى القرن السابع الهجرى (١٣)م (٢) .

وقد وردت هذه الصيغة فى شعر ينسب إلى إبراهيم الدسوقى : —

أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة (٣)

شيخ القرافتين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٨١١ هـ على عتب باب صغير بمسجد الإمام الليث بالقاهرة جاء فيها « جدد هذا المقام المبارك فى أيام سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد عز نصره على يد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفى خادم الإمامين الشافعى والليث ابن سعد لطف الله به ... » (٤)

وشيخ القرافتين هو المشرف على خدمة القرافتين، والمقصود بهما مقابر الإمام الشافعى ومقابر الإمام الليث ، وقد عرف « الشيخ » كاسم وظيفة لمن يتولى الإشراف على خدمة المؤسسات الدينية من الأضرحة والجوامع [انظر شيخ] .

غير أن الكتابة الأثرية المذكورة قد تعرضت لبعض المحو والإبدال (٥) [انظر خادم الإمامين] .

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ٢٠٢ ؛ دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٦٥ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 433

(٣) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٩ . انظر أيضاً « شيخ » .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٥) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٥–٢٧٦ .

شيخ القوم

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ - ١٤١٠م على ضريح فى بعلبك عرف محليا باسم قبة القرود باسم المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية، وجاء فيها أنه « كان المشيد شيخ القوم جلال » (١)

وربما كانت صيغة شيخ القوم تشير إلى شيخ البنائين [انظر شيخ وشيخ الدباغين] ؛ ولو أنه من المحتمل أنها مجرد نعت أو اسم شهرة .

شيخ لتعليم القرآن الكريم

جاء فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شوال سنة ٧١٥ هـ / يناير ١٣١٦م بالمدرسة العصرونية بحماه باسم محمد بن محمدبن أبى بكر الشافعى أنه «قرر بها شيخين يعلمونهم (أى فقراء المسلمين الغرباء) القرآن الكريم . . » (٢)

وشيخ هنا تدل على المدرس أو المعلم وقد أطلقت هنا على من يقوم بتعليم القرآن الكريم [انظر شيخ] .

وقد يسمى معلم القرآن بشيخ إقراء القرآن . وقد وصلنا نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن بالتربة المعروفة بأم الصالح كتب به للشيخ شهاب الدين أحمدبن النقيب من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة (٣) .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 253—4

(٢) Répertoire, XIV, p. 102—3, no. 5359

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤١٧ — ٤١٩ .

شيخ المذاهب

وردت فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتب على باب بالمدرسة الكلجية بدمشق باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى إشارة إلى ناظر الوقف « الناظر سيدنا ومولانا . . . قاضى القضاة . . . شيخ المذهب . . . أبى العباس . . . ومولانا قاضى القضاة مفتى الفرق . . . شمس الدين شيخ المذاهب أبى المكارم يحيى ابن هبة الله ابن الحسن الشافعى ... »[١].

« وشيخ المذهب » « وشيخ المذاهب » الواردتان فى هذه الكتابة الأثرية قد تكونان من أسماء الوظائف المتصلة بالتدريس [انظر شيخ] . وقد كان بالمدارس الدينية وبخاصة مدارس الفقه لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ هو كبير مدرسى الفقه حسب هذا المذهب ، وكان يقوم بالإشراف على أساتذة هذا المذهب وتلامذته بالمدرسة والشئون الإدارية الداخلية الأخرى الخاصة بتدريس مذهبه .

أما شيخ المذاهب فربما كان هو أكبر شيوخ المذاهب بالمدرسة . ومن الواضح فى هذه الكتابة أن شيخ المذاهب كان فى المدرسة الكلجية هو شيخ المذهب الشافعى .

وربما استخدمت صيغة شيخ المذهب وشيخ المذاهب كلقب فخرى .

---

(١) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

شيخ المذهب

[انظر شيخ المذاهب]

شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى

وردت هذه الوظيفة فى بعض الـكتابات على الآثار العربية . وهى تدل على شيخ الحرم الشريف النبوى ، وكان يقال له أيضاً ، شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى . وقد وردت هذه الصيغة أيضاً فى بعض الـكتابات الأثرية[1] .

ومهمة صاحب هذه الوظيفة الإشراف على القائمين بخدمة الحرم النبوى بالمدينة . وقد جرت العادة فى عصر المماليك أن يتولى هذه الوظيفة أمير كبير من الطواشية يعين من قبل السلطان مقابل مرتب يأخذه من الدولة[2] . وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الثالثة من وظائف المدينة النبوية ؛ وقد استمرت إلى أواخر عصر المماليك[3] .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع شريف بمشيخة الحرم الشريف أشير فيه إلى تولى شيخ الحرم الشريف خـدمة حرمه والتقدم عليهم والمشيخة عليهم ، وكلف فيه أن يلزم كلا من طائفة الخدام بالقيام بعمله وأن

---

(١) انظر ما بعد .

(٢) كان يكتب له توقيعه فى قطع الثلث بالمجلس السامى بالياء مفتتحاً بالحمد لله .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٦٠ ؛

van Berchem op. cit., p. 311.

يهدى من ضل فى قوانين الخدمة إلى سواء السبيل[١] .

وكان متولى هذه الوظيفة يجمع أحيانا بينها وبين وظائف أخرى لاسيما وظيفة الزمام التى كان يتولاها أيضاً بعض الطواشية . وقد وردت هذه الوظيفة بصيغة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى فى كتابة أثرية بنص وقفية بمدرسة الأمير مقبل الرومى (الزمامية) بتاريخ سنة ٧٩٨ ﻫ باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام[٢] الملكى الظاهرى . . »[٣] .

ووردت الوظيفة بصيغة « شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى » فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ ﻫ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عتب باب بمدخل مدرسة الطواشى جوهر (الجوهرية) بالقدس باسم « جوهر القنقبائى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى »[٤] .

ومن الملاحظ أنه عرفت وظيفة أخرى مقاربة كان صاحبها يختار أيضاً من بين الطواشية وهى وظيفة شيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية وكان يسمى أيضاً شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية[٥] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٢٦٠ — ٢٦٢ .

(٢) أى زمام الملك الظاهر برقوق .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 307—312, no. 201

من الملاحظ الجمع بين وظيفتى شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى وبين وظيفة زمام الملك الظاهر .

(٤) يلاحظ الجمع هنا بين ثلاث وظائف هى الخازندار والزمام وشيخ المشايخ .
van Berchem, CIA, Jerusalem, p. 328—9, no. 99.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, p. 312

شيخ ملازم للصلوات

جاء فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ/ مارس ١٣٢٣ م بمدرسة السهريج بفاس باسم الأمير ولى عهد المسلمين أبى سعيد ابن أبى يوسف بن عبد الحق أنه « أمر مع ذلك ببناء دار أبى حباسة للشيوخ الملازمين للصلوات بجامع الأندلس . . . »[١] .

وربما جاءت الشيوخ هنا بمعنى الصوفية [انظر شيخ] .

صاحب

ورد هذا اللفظ كاسم وظيفة فى كثير من الكتابات على الآثار العربية وقد بدأ استعماله كنعت شخصى ثم استخدم كلقب فخرى عام واسم وظيفة .

وبدأ استعماله كنعت خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بنى بويه بأصفهان ؛ ويقول الصابى فى كتاب « التاجى » إنه نعت بذلك لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب ، فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به[٢] ؛ ويذكر المقريزى أنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد فقيل أولا « صاحب ابن العميد » ثم قيل « الصاحب » . ومهما يكن من أمر فقد صار « الصاحب » يطلق على كل من ولى الوزارة بعد ابن عباد[٣] . واستمر ذلك فى العصر العباسى فى عهد بنى بويه والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين .

(١) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20; Répertoire, XIV, p. 186—9, no. 5480.

(٢) أعلام العرب ٤٣/٢٧ — ٤٤ .

(٣) المقريزى: خطط حـ ٢ ص ٢٢٣ .

وعرف فى دولة المماليك حيث كان يطلق على الوزراء من المدنيين[١] .

وقد استخدم لفظ الصاحب مرادفاً للوزير فى كتابة أثرية جنائزية من أخلاط من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم « الصاحب الوزير الأعظم ... شمس الدنيا والدين أمير محمد ... »[٢] .

وقد وردت وظيفة صاحب فى بعض الكتابات على الآثار العربية التى ترجع إلى دول مختلفة . وربما كان أقدم الكتابات الأثرية المعروفة كتابة بمرسوم من دمشق بتاريخ شهر رجب سنة ٥٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م على حجر بباب الشاغور بمرسوم بأمر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر يقضى بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق ، وتعفية رسمه وإبطال اسمه وعلى « كل صاحب ووالى ونائب أنه لا يذكر ولا يأول فيه بحيث يستمر ذلك على تطاول الأيام[٣] » .

وربما جمع موظف واحد فى عصر المماليك بين وظيفة الصاحب وبين وظائف أخرى . وقد وصلتنا كتابة أثرية على إناء بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن[٤] جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى الزينى خشقدم الصاحب زمام الآدر الشريفة وأمير خازندار ومامع ذلك الملكى[٥] » .. ويتضح من هذه الكتابة أن خشقدم جمع فى وقت واحد

---

(١) المرجع نفسه حـ ٢ ص ٢٢٣ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٥ ؛ ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٧ ب .

(٢) Répertoire, XIII, p. 214—5, no. 5119

(٣) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIÉ, III, pl. IV; Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9, planche.

(٤) رقم ١٢٤٢ — ٨٨ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl. LXVIII. 9, 10.

الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس .

بين وظائف الصاحب والزمام والخازندار وربما غيرها . وزين الدين خشقدم المذكور فى هذه الكتابة من أمراء المماليك . وقد شغل وظيفة صاحب أو وزير فى سنة ٨٧٩ ﻫ / ١٤٧٤ م ثم عين خازندار وزمام فى ربيع الأول سنة ٨٨٢ﻫ/١٣ يونيه ١٤٧٧ م ثم عين فى سنة ٨٨٤ ﻫ / ١٤٧٩ — ١٤٨٠ م أمير حج وظل مع ذلك محتفظا بوظيفة الصاحب إلى شهر ربيع الثانى سنة ٨٨٩ ﻫ / ٢٨ ابريل ١٤٨٤ م حين فصل من هذه الوظيفة .

ويتضح من هذه الكتابة بالإضافة إلى تاريخ حياة خشقدم الوظيفية أن وظيفة الصاحب التى كانت من اختصاص المدنيين كان يشغلها أيضاً عسكريون من أمراء المماليك . ولكن يبدو أنه فى هذه الحالة كان هؤلاء العسكريون يجمعون بين هذه الوظيفة وبين وظائف أخرى من اختصاص العسكريين مثل وظيفة الخازندار والزمام والاستدار .

ومهما يكن من شىء فإن وظيفة الصاحب قد اتضع شأنها فى أواخر عصر المماليك لاسيما حين أنشأ السلطان برقوق ديوان المفرد الذى أسندت إدارته إلى الاستدار والذى صار من اختصاصه القيام بكثير من الأعمال المالية مما أنقص من اختصات الوزير أو الصاحب وزاد من اختصاصات الاستدار . ولم يبق للصاحب من المدنيين غير إدارة الجمارك والمكوس ، وصار أحد أتباع الاستدار عليه أن يتلقى أوامره ويقوم بتنفيذها .

والحق أن الصاحب لم يكن يتمتع بمركز رفيع إلا إذا كان من العسكريين وكان مضافا إليه وظائف أخرى مثل الاستدارية ونظر الخاص . بل إنه من المحتمل أن لقب الصاحب نفسه قد انتقل إلى ناظر الخاص والاستدار مع بعض اختصاصات هذه الوظيفة (١) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 313, 334, 404

وبالإضافة إلى استعمال لفظة صاحب كاسم وظيفة استخدم أيضا كلقب فخرى للوزير[١] . وقد يوصف فى هذه الحالة بالأعظم والمعظم والأكبر والكبير والأجل والشريف ، كما كان يأتى فى سلسلة الألقاب ليدل على وزير أو طبقة المدنيين دلالة خاصة ، وكان يأتى فى هذه الحالة غالبا بصيغة النسبة[٢] .

وقد وردت وظيفة الصاحب منسوبا إليها فى بعض الكتابات على الآثار العربية ؛ ومن المعروف أنه من الجائز النسبة إلى اللقب وإلى الوظيفة[٣] .

وفى متحف قونية كرسى مصحف من الخشب عليه كتابة أثرية بالنسخ السلجوقى بتاريخ سنة ٦٧٨هـ / ١٢٩٧م جاء فيها : « ... وقف هذا الرجل على التربة المطهرة سلطان العارفين جلال الحق والدين قدس الله سره عبده جمال الدين الخادم الصاحبى ... »[٤] أى خادم الصاحب .

وفى المتحف التاريخى فى بيرن[٥] جزء من شمعدان من النحاس من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب الكريم العالى المولوى البدرى حسن الصاحبى الفخرى الخليلى »[٦] أى بدر الدين حسن من مماليك أو موالى أو موظفى الصاحب فخر الدين خليل .

وقد عرفت الدولة الإسلامية أسماء وظائف كثيرة مؤلفة من لفظ صاحب مضاف إلى كلمات أخرى . ولفظ صاحب فى هذه الوظائف قد يكون بمعنى والى قطر أو رئيس عمل أو مجرد صاحب شخص أو شىء .

---

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٤) Mehmet Yusuf, Konia Rehberi, p. 68, p. 67, fig. 23; Répertoire, XII, p. 253, no. 4780.

(٥) Berne

(٦) Répertoire, XIV, p. 41, no. 5263

وقد ورد بعض هذه الوظائف فى الكتابات الأثرية على الآثار والتحف العربية

ومن أسماء الوظائف التى يرد فيها لفظ صاحب بمعنى وال أو أمير أو ملك أو سلطان صاحب اربل [انظر] وصاحب أرزن[١] ، وصاحب الأعمال الفراتية[٢] ، وصاحب إفريقية[٣] ، وصاحب الأقطار الحجازية[٤] ، وصاحب الأقطار الحجازية والقلاع السواحلية والحصون الاسماعيلية والثغور السكندرية[٥] ، وصاحب بر العدوة[٦] ، وصاحب برنو[٧] ، وصاحب بغداد[٨] ، وصاحب البندقية[٩] ، وصاحب الحصن [انظر] وصاحب الحصون الاسماعيلية[١٠] ، وصاحب حماه [انظر] ، وصاحب دمشق[١١] ، وصاحب دنقلة[١٢] ، وصاحب الديار المصرية[١٣] ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية[١٤] ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والقلاع السواحلية والأقطار الحجازية[١٥] ، وصاحب

(١) انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢٨ .
(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .
(٣) انظر العمرى : التعريف ص ٢٥ .
(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .
(٥) van Berchem, op. cit., no. 251
(٦) العمرى : التعريف ص ٢٣ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٨ .
(٨) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٢٦ .
(٩) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٧٨ و١٧٩ .
(١٠) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٠ .
(١١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 147
(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢٨ و١٨٠ ؛ حـ ٨ ص ٦ .
(١٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٢ .
(١٤) المرجع نفسه .
(١٥) المرجع نفسه .

ديار مصر وزبيد وعدن واليمن وديار بكر(١)، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والقلاع الرومية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية(٢)، وصاحب الزنج(٣) ، وصاحب صرخد وزراع [انظر] ، وصاحب صهيون [انظر] ، وصاحب الغرب الأقصى(٤) ، وصاحب قبرس(٥) ،وصاحب القبلتين(٦) ، وصاحب قزوين(٧) ، وصاحب القسطنطينية(٨)، وصاحب قشتيلية وطليطلة وليون وغليسية واشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان(٩) ، وصاحب القلاع الرومية(١٠)،وصاحب القلاع الساحلية(١١) ،وصاحب قلعة قيمر [انظر]، وصاحب كرميثان(١٢)، وصاحب ماردين(١٣) ، وصاحب مالى(١٤) ، وصاحب مالى وغانه(١٥)، وصاحب محروسة خونس وولايات [انظر]،وصاحب المدينة [انظر]، وصاحب هراة(١٦) ، وصاحب الهند(١٧) ، وصاحب اليمن(١٨) .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) van Berchem, op. cit., no. 329

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 467—8

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٧١ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٧٦ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٣ .

(٧) ابن الأثير : الكامل حـ ١٠ ص ٣ ؛ المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٣٦ حاشية ٥ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٧٧ عن التثقيف .

(٩) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٤ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٣٧٤ .

(١١) المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٦ ص ١٢٧ .

(١٣) المرجع نفسه حـ ٧ ص ٢٦٦ ؛ العمرى : التعريف ص ٤٠ — ٤١ .

(١٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢٧ .

(١٥) المرجع نفسه حـ٨ ص ٩ — ١١ .

(١٦) المرجع نفسه حـ٦ ص ١٢٧ عن التعريف .

(١٧) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٢٦ .

(١٨) العمرى : التعريف ص ٢١ .

ومن أسماء الوظائف التي يرد فيها لفظ صاحب بمعنى رئيس الإدارة أو المشرف على العمل أو القائم به صاحب الأحباس [انظر]، وصاحب الأحكام[١]، وصاحب الأخبار[٢]، وصاحب الأشغال[٣]، وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي [انظر]، وصاحب الأكسية [انظر]، وصاحب الإنشاء[٤]، وصاحب الباب[٥]، وصاحب البذرقة[٦]، وصاحب البرد[٧]، وصاحب البريد[٨]، وصاحب بريد الجيش[٩]، وصاحب البنيان [انظر]، وصاحب بيت المال[١٠]، وصاحب الجيش[١١]، وصاحب الحرب[١٢]، وصاحب الحرب والمحراب[١٣]، وصاحب الحربة[١٤]، وصاحب الحمالة[١٥]، وصاحب الخبر[١٦]، وصاحب

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٢) هو صاحب الخبر أو صاحب البريد .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص١٣٩ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨و٢٧٢ .

(٤) Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskan—zelei im islamischen Ägypten, 38.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٣ ؛ حـ ٥ ص ٤٥٠ و ٤٥٢ ؛ حـ ٦ ص٨ ؛ المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٣ ؛ مطبعة النيل حـ ٢ ص ٢٤٣.

(٦) ابن الداية : المكافأة ص ٧٥

(٧) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 20

(٨) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧ و٢٦١ و٢٦٧ ؛ دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٩) تاريخ البيهقى ص ٤٢٨ .

(١٠) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٤ .

(١١) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٥ .

(١٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—55

(١٣) ibid, p. 212

(١٤) ibid, p. 54—55

(١٥) ابن الداية : المكافأة ص ٦ .

(١٦) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٧٢ حاشية ٣ .

الخراج [١] ، وصاحب الخريطة المرسومة للصلات [٢]، وصاحب الخمس [٣]، وصاحب الخيل [انظر] ، وصاحب الدست الشريف [٤] ، وصاحب الدعوة الهادية[٥] ، وصاحب الدفتر [٦] ، وصاحب دفتر المجلس [٧] ، وصاحب الدواة [انظر] ، وصاحب دواوين الإنشاء [٨] ، وصاحب الديوان [انظر] ، وصاحب الراية [٩] ، وصاحب الرباط [انظر] ، وصاحب رد المظالم [انظر] ، وصاحب الرسالة [١٠] ، وصاحب الرقاعات [١١] ، وصاحب الرمح [١٢] ، وصاحب الروايا والقرب [١٣]، وصاحب الزرع والشجر [١٤] ، وصاحب السكة [١٥] ،وصاحب السيف [١٦]، وصاحب الشحنة [١٧] ، وصاحب الشرطة [انظر] ، وصاحب الشرط [١٨]،وصاحب الصلاة [١٩]، وصاحب الصندوق [٢٠] ، وصاحب الطراز

(١) Wiet, op. cit., II, p. 55

(٢) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل س ٤٤ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى، ص ٤٤ .

(٣) هو صاحب ديوان الخمس .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٥١ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤٦ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٣ ص ٤٨٥ .

(٧) هو صاحب الدفتر .

(٨) هو صاحب ديوان الإنشاء . انظر صاحب الديوان .

(٩) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٨٦ .

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٥ .

(١١) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٣٩ .

(١٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٢ ص ١٦٧ .

(١٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٧ .

(١٤) السبكى : معيد النعم ص ١٢٧ .

(١٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥١ ؛ دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٠٩ .

(١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ١ ص ١١٠ .

(١٧) انظر شحنة.

(١٨) انظر صاحب الشرطة .

(١٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٢ .

(٢٠) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٩ .

[انظر] ، وصاحب الطعام [١] ، وصاحب الطوف [٢] ، وصاحب العسس [٣] ، وصاحب العلامات [٤] ، وصاحب العلامة الصغرى [٥] ، وصاحب العلامة الكبرى [٦] ، وصاحب الغراف [٧] ، وصاحب القلم الأعلى [٨] ، وصاحب القلم الجليل [٩] ، وصاحب القلم الدقيق [١٠] ، وصاحب كتب المظالم [١١] ، وصاحب كشف الصعيد [١٢] ، وصاحب الليل [١٣] ، وصاحب المال [١٤] ، وصاحب المال والجباية [١٥] ، وصاحب المائدة [١٦] ، وصاحب المجلس [١٧] ، وصاحب المخزن [١٨] ، وصاحب المسائل [١٩] ، وصاحب المصانع [٢٠] ، وصاحب

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٣٩ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 62

(٣) ibid, p. 61

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٣٩ ، ١٤٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٤٨ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٤٨ .

(٧) البندارى : زبدة ص ٢٢٨ .

(٨) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٨ .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٩١ .

(١٠) المرجع نفسه حـ ٣ ص ٤١١ — ٤٩٢ ؛ حـ ٦ ص ٢١٠ .

(١١) المرجع نفسه حـ ٥ ص ١٤٠، ١٤٥ .

(١٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 722

(١٣) هو الاسم الذى كان العامة يطلقونه على صاحب الشرطة بالأندلس فى عهد بنى أمية. وذلك لسهره ليلا للمحافظة على الأمن .

(١٤) حسن إبراهيم: نظم ص ٢٠٤.

(١٥) انظر صاحب المال .

(١٦) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٣ .

(١٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٥.

(١٨) البندارى : زبدة ص ١٦٢ و ١٧٧ .

(١٩) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٤٣ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ١٠٧ .

(٢٠) ابن الأثير الكامل حـ ٦ ص ٣٧ و ١١٥ ؛ إبراهيم شبوح : قصر هرثمة بن أعين بالمستير . من معنى المصانع المبانى من القصور والحصون.

المظالم [١] ،وصاحب المظلة [٢] ، وصاحب المعونة [٣] ،وصاحب المقياس [٤] ، وصاحب النقط [٥] .

وعرفت أيضا بعض وظائف ومهن يدخل فى أسمائها لفظ صاحب مثل صاحب البز أى البزاز ، وصاحب الربع [٦] .

ويأتى لفظ صاحب أيضا بمعنى معاشر مثل صاحب النبى (ص) ، وصاحب الإمام الشافعى [٧] .

كما دخل اللفظ فى تكوين بعض ألقاب فخرية مركبة [٨] .

صاحب الأحباس

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية : منها كتابة بوقفية من طليطلة بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢ هـ/ مارس ١٠٤١ م على لوح من الحجر عثر عليه فى كابلاسانتا كاتالينا [٩] ومحفوظ حاليا فى المتحف الأثرى المحلى فى طليطلة وجاء فيها : « قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صاحبى الأحباس الأمينيين عبد الرحمن بن محمد بن البيروله وقاسم بن كهلان..» [١٠] ؛

---

(١) دكتور حسن ابراهيم : نظم ص ٣٥٣ .

(٢) دكتور حسن ابراهيم : الفاطميون ص ١٨٢ .

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٨ .

(٥) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ١٠ حاشية ٢ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى حـ ١٣ ص٩٨ و٩٢ ؛ ابن الداية : المكافأة ص ٤٤ .

(٧) Répertoire, IX, p. 176, no. 3449

(٨) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٩) Santa Catalina

(١٠) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p. XXXIII, fig. 7, pl. XVII; Répertoire, VII, p. 48—9 no. 2480.

وكتابة بنص تشييد من أشبيلية على لوح رخام من كنيسة السلفادور (١) تنص على أن أعلى المنار بنى بأمر المعتمد على الله أبى القاسم محمد بن عباد وأن البناء بدأ فى أول ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ / أول سبتمبر ١٠٧٩ م ، وتم آخر الشهر «على يدى الأمين صاحب الأحباس القيّم أبى عمر أحمد بن طيب ..» (٢) .

وصاحب الأحباس وظيفة فى الأندلس تعادل وظيفة ناظر الأوقاف فى شرق العالم الإسلامى . والأحباس هى الأوقاف وقد عرف ديوان الأحباس فى عصر الفاطميين ثم فى عصر المماليك .

وكان صاحب الأحباس هو الذى يشرف على أوقاف السلطان وما يبنى ويؤسس من عمائر الأوقاف كما يتضح من الكتابتين الأثريتين السابقتين حيث ورد فيهما أن البناء تم على يد صاحب الأحباس أى تحت إشرافه . وربما وجد أكثر من موظف واحد فى هذه الوظيفة كما يلاحظ من الكتابة الأثرية الأولى .

وربما سمى صاحب الأحباس أيضا بالأمين وبالقيم .

صاحب اربل

أى أمير اربل وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية : منها كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٩ هـ فى مسجد الحنابلة فى دمشق ورد فيها إشارة إلى « كوكبورى بن على بن بكتكين صاحب اربل » (٣) ، ونص تشييد وتوقيع

---

(١) el—Salvador

(٢) Lévi—Provençal, op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4, pl, X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

(٣) Répertoire, IX, p, 242, no. 3550

بعين عرفات بتاريخ سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م بعمارة عين عرفة والمصانع التى بها مكتنفة باسم « مظفر الدين كـكبرى بن صاحب اربل سيف أمير المؤمنين »[(١)] .

صاحب إقطاع الـكشف السعيد بالوجه القبلى

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بمرسوم من قوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولية ١٤٧٨م على حجر ملصق بحائط جامع العمرى باسم «المقر الأشرف العالى السيفى يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الـكشف السعيد بالوجه القبلى[(٢)] » .

ومن المعتقد أنها الصيغة الرسمية لوظيفة كاشف الوجه القبلى التى ترد فى المؤلفات المعاصرة وهو بمثابة والى الوجه القبلى أو الصعيد[(٣)] [انظر كاشف] .

ومن الملاحظ أن سيف الدين يشبك المذكور فى هذه الـكتابة قد جمع بين ثلاث وظائف هى أمير دوادار وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الـكشف السعيد بالوجه القبلى .

صاحب الأكسية

وردت الصيغة فى بعض الـكتابات الأثرية الجنائزية : منها كتابة على شاهدرخام جلب من مخزن وزارة الأوقاف بمصر وحفظ بمتحف الفن الإسلامى

(١) Répertoire, IX, p. 215—6, no. 3507
(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 525
(٣) ibid, p. 721—2

بالقاهرة [١] باسم « موسى بن شريح بن جابر صاحب الأكسية » [٢] ، وشاهد رخام آخر [٣] من الفسطاط ومحفوظ بالمتحف نفسه [٤] باسم « محمد بن موسى بن شريح صاحب الأكسية » [٥] .

وربما كان صاحب الشاهد الثانى ابن صاحب الشاهد الأول كما يتضح من الأسماء .

والأكسية جمع كساء ومعناها الثياب . وصاحب الأكسية هو تاجر الثياب أو صانعها . وربما كانت وظيفة خازن الكسوة الرسمية مقاربة لصاحب الطراز.

صاحب البنيان

وردت الوظيفة فى بعض الكتابات الأثرية من الأندلس، منها كتابة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ / ابريل ٨٣٥ م من ماردة على لوح من الحجر من دير سانت كلير ومحفوظ فى المتحف الأثرى فى مدريد [٦] باسم الأمير عبد الرحمن ابن الحكم أشير فيها إلى أن التشييد تم على يدى عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان » [٧]، وكتابة أخرى بالمعنى نفسه تقريبا على لوح رخام أبيض من ماردة من حوالى التاريخ نفسه باسم الأمير عبد الرحمن أيضاً أشير فيها إلى بناء حصن « على يدى عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب ابن ذرى وشعيب بن موسى صاحبى بنيان ربض هذا الحصن . . . » [٨] .

---

(١) سجل رقم ٣٠٢٥ .

(٢) Wiet, Stéles, VIII, no. 3116 وردت «صاحب» محرفة.

(٣) ربما يرجع إلى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٢٨٨ .

(٥) Wiet, Stèles, VIII, no. 2924, pl. 6

(٦) سجل رقم ٣٦٨ .

(٧) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI

(٨) ibid, no. 40

ويبدو أن صاحب البنيان كان موظفا يشرف على بناء المؤسسات الرسمية . وربما شغل هذه الوظيفة أكثر من موظف .

صاحب الحصن

أى والى الحصن وأميره [انظر صاحب] وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع من دبشو بتاريخ أول شعبان سنة ٦٦٠ هـ/٢١ يونيه ١٢٦٢م بقبر النبى يونس أشير فيها إلى عمارة مسجد باسم « الأمير أحمد بن مظفر الدين عثمان ابن منكورش ابن خمارتكين صاحب هذا الحصن »[١] .

صاحب حماة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بعمارة روشن من حماة بتاريخ حوالى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م بمسجد أبى الفداء باسم « السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين ابن مولانا السلطان الملك الأفضل صاحب حماة خلد الله ملكه ..»[٢] .

وصاحب حماة من بقايا الملوك الأيوبية ؛ وكان يعتبر من صغار الملوك المستقلين بصغار البلدان فى عهد الناصر محمد بن قلاون سلطان المماليك . وكان يكتب له « المقام الشريف العالى السلطانى الملكى الفلانى (بلقب الملك) « وربما كتب له « الأصيلى » قبل لقب « الملك » وذلك لعراقته فى الملك[٣] .

---

(١) Répertoire,

(٢) Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, X, p. 46; Répertoire, XIV, p. 238, no. 5552.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢٥ ؛ ضوء ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

وكان من تشاريف السلطان وخلعه لصاحب حماه تركيبة فوقانى أطلس أحمر بطرز زركش مفرى بسنجاب بدائر سجف من ظاهره مع غشاء قندس وتحته قباء أطلس أصفر وكلوتة زركش بكلاليب ذهب وشاش رفيع موصول بطرفين من حرير أبيض مرقومين بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد فى وسطه تعمل من عمدها بوا كير وسطا ومرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، وكذلك سيف محلى بذهب، وفرس مسرج ملجم بكنبوش زركش ، وكذلك تركيبة زركش على العباء الفوقانى ، وشاش حرير سكندرى مموج بالذهب ويعرف ذلك بالمتمر ، ويكون عوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر [١] .

صاحب الخيل

وردت الصيغة فى كتابة أثرية على الكعبة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٦ م خاصة بالمأمون نشرها الأزرقى [٢] أشير فيها إلى أن الإصبهبذ كابل شاه «وضع يده فى يد صاحب خيل ذى الرئاستين . . . ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان . . . وأذعن للوالى مع الجنود [٣] » . . .

وربما كانت صيغة صاحب الخيل تعنى المكلف بخيل البريد أو صاحب البريد .

صاحب الدواة

وردت الصيغة فى كتابة أثرية من فارس من حوالى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٩ .

(٢) أخبار مكة جـ ١ ص ١٥٨ .

(٣) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

على مقلمة من النحاس كانت فى مجموعة هرارى جاء فيها : « الصاحب الدوات للدهقان الأصيل محمدا دام سعادته صاحبه الدهقان الأجل كافى الدولة محموداً[(١)] »

وربما كانت صاحب الدواة هنا ترجمة عربية صرفة للدوادار [انظر] .

صاحب دواوين الإنشاء

[انظر صاحب ديوان الإنشاء] .

صاحب الديوان

وردت فى كتابة أثرية بنص تعمير مدرسة من سيواس بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ ١٢٧١ — ١٢٧٢ م من شفتة مناره باسم « الصاحب لأعظم ملك ملوك الوزراء فى العالم شمس الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد صاحب الديوان خلد الله دولته . . . »[(٢)]

وصاحب الديوان معناه المشرف على الديوان . وقد عرف فى الدولة العباسية فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) إدارة سميت بالديوان السامى أو الديوان على سبيل الاختصار ،

وكان هذا الديوان هو أصل الدواوين ومرجعها، وكانت مهمة صاحبه إثبات جميع أصول الأموال السلطانية على اختلاف أصنافها والإشراف على حفظها وتقييد ما يرد منها وما يصرف وكل ما يتعلق بالأموال من مكاتبات ، وكان له علامة على الكتب ويتفقدها الوزير ونوابه ويراعونها[(٣)] .

---

(١) Wiet, L'Épigr. ar. de l'Exposition d'Art persan, Ml Ègypte, XXVI, p. 6—7, no. 11, pl. IV.

(٢) CIA, Siwas, no. 21, pl. XXIX; Répertoire, XII, p. 163, no. 4644.

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

وقد استمر هذا الديوان فى الدول السلجوقية[1] ودول الأتابكة . وعرفت وظيفة صاحب الديوان باختصاصاتها المالية فى العصر الأيوبى [2] ؛ وانتقلت وظيفة صاحب الديوان إلى دولة المماليك حيث كان يشغلها أحد المدنيين وكان عمله متعلقا بكتابة الأموال ، وكان ثانى رتبة الناظر فى المراجعة ، وكانت له أمور تخصه كترتيب الدرج ونحو ذلك[3] .

ومع ذلك فربما سمى صاحب ديوان الإنشاء بصاحب الديوان ، كما أنه ربما أطلق اسم صاحب الديوان على صاحب أى ديوان من دواوين الدولة .

ومن الملاحظ أن صاحب الديوان المذكور فى الكتابة الأثرية كان يشغل وظيفة صاحب أو وزير مدنى ، كما يتضح من ألقابه فى الكتابة نفسها .

صاحب ديوان الإنشاء

وردت هذه الوظيفة ببعض صيغ مختلفة فى الكتابات على الآثار والتحف العربية من عصر المماليك . وربما قيل متولى أو رئيس بدلا من صاحب .

وقد عرفت هذه الوظيفة بأسماء مختلفة منذ أوائل العصر الإسلامى فقد كان متوليها يسمى بالكاتب فى العصر الأموى ، ثم صار يلقب بحسب الاسم الذى كان يطلق على ديوان الإنشاء [4] : فكان يسمى بصاحب ديوان الرسائل ، أو

---

(١) ورد اسمه فى البندارى : زبدة ص ٢٠٢ .

(٢) انظر المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٣٧ وحاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٦ ؛ ضوء ص ٣٤٧ .

(٤) كان هذا الديوان يعرف فى أوائل العصر العباسى باسم ديوان الرسائل أو ديوان المكاتبات وربما قيل له أيضاً الديوان العزيز . وعرف فى دولة السلاجقة باسم ديوان الطغرا وديوان الإنشاء ؛ وقد عرف بهذا الاسم الأخير فى كثير من الدول الإسلامية مثل الدولة الفاطمية ، وفى جزيرة صقلية . البندارى : زبدة ص ١٧١ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٧ ؛ حسن الباشا : الالقاب الإسلامية ص ١٠ — ١١ ، ١٦ .

صاحب ديوان المكاتبات ، أو صاحب ديوان الإنشاء[1] .

وكان الإشراف على ديوان الإنشاء فى أول الأمر من اختصاص الوزير، ثم صار ينفرد به موظف خاص عالى الرتبة عليم بالكتابة وفنون الإنشاء ، هو صاحب ديوان الإنشاء ، وصار يتبع الوزير .

وكانت مهمة ديوان الإنشاء القيام بالمكاتبات الإدارية وتنظيمها وكتابة الصور النهائية من المراسم والمناشير والإقطاعات وغيرها وكذلك تحرير المكاتبات الرسمية بين الخلافة وولاياتها وبينها وبين الدول الأجنبية .

وعلى نحط ديوان الإنشاء فى عاصمة الخلافة قامت فى الولايات المختلفة دواوين تنظم المكاتبات الإدارية بين الولاية والخلافة ، وبين الولاية وغيرها من الولايات الأخرى والبلاد الأجنبية[2] .

ولم يسمع عن مصطلح « ديوان الإنشاء » فى مصر قبل العصر الفاطمى ، غير أنه كان لأمراء مصر كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل إلى الخليفة وغيره .

وقد وصلنا اسم « أبى جعفر محمد بن أحمد بن مودود بن عبد كان » كأول

(١) وكان يسمى بأسماء أخرى : ففى الدولة الفاطمية كان يسمى بصاحب ديوان الإنشاء ، وبصاحب الدست الشريف وبكاتب الدست الشريف . وفى دولة المماليك سمى كاتب السر وكاتم السر وناظر الإنشاء الشريف وناظر دواوين الإنشاء الشريف وصاحب الإنشاء وصاحب ديوان الإنشاء وصاحب دواوين الإنشاء . وعرف فى الدولة السامانية باسم خواجه عميد ، وفى بلاد المغرب بصاحب القلم الأعلى . انظر حسن الباشا : المرجع السابق ؛ البندارى : زبدة ص ٥٦ و ٧٢ ؛ العمرى : التعريف ص ٩٠ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ؛ ج ٧ ص ١٦٤ .

Björkmann, op. cit., 6, 38; Demombynes, op. cit., p. 71.

(٢) Björkmann, op. cit., 10—11, 16

من تولى صحابة الديوان فى مصر . وأشهر كتبه رسالته إلى العباس بن أحمد بن طولون فى سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩م باسم أبيه حين خرج عليه . ويقال إن أهل بغداد كانوا يحسدون مصر عليه [1] .

ولما صارت مصر دار خلافة فى العصر الفاطمى وجد فيها « ديوان الإنشاء » وعرفت بالتالى وظيفة صاحب ديوان الإنشاء التى استمرت فى مصر حتى نهاية عصر المماليك .

وقد حاول بعض المؤلفين أن يعمل ثبتا بأسماء أصحاب ديوان الإنشاء بمصر منذ عصر الخليفة الفاطمى العزيز (٣٦٥ هـ — ٣٨٦) إلى عهد السلطان الأشرف إينال (٨٥٧ هـ — ٨٦٥) [2] .

وقد ذكر المقريزى أن صحابة ديوان الإنشاء كانت من اختصاص الوزير إلى أن كانت أيام المستنصر بالله ، وقد صرف أبا جعفر محمد بن جعفر المغربى عن وزارته ، وأفرد له ديوان الإنشاء فوليه مدة طويلة ، واستمر فى صحابة ديوان الإنشاء إلى أن جاء بدر الجمالى ؛ وصار يلى ديوان الإنشاء بعده أكابر رجال الدولة إلى نهاية العصر الفاطمى [3] :

وكان صاحب ديوان الإنشاء فى العصر الفاطمى يختار من بين المدنيين الذين تدربوا على فنون المكاتبات وتحرير المراسم وغيرها من الكتب الرسمية ، ووصلوا أعلى مستوى من البلاغة وجودة الإنشاء ، وكان يسمى أيضا بكاتب الدست الشريف ، ويخاطب بالأجل . وكانت تسلم إليه المكاتبات الواردة مختومة ، فيتولى عرضها على الخليفة ، وكان هو الذى يأمر بتنزيلها والإجابة عنها ،

(١) Björkmann, op. cit., 18

(٢) انظر المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٢٤٥ (حاشية) .

(٣) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٨ .

وكان الخليفة يستشيره فى أكثر أموره ، ولا يحجب عنه متى أراد المثول بين يديه ، وربما بات عنده الليالى .

وكان لصاحب ديوان الإنشاء فى العصر الفاطمى حاجب من الأمراء الشيوخ ولم يكن يسمح بدخول ديوانه أو الاجتماع بكتابه إلا لخواص الخليفة .

وكان له مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالمخاد والمسند ؛ وكانت دواته من أخص الدوى وأحسنها ، وكان يحملها له أستاذ من الأستاذين المختصين بالخليفة إذا أتى إلى حضرته[(١)] .

وانتقل ديوان الإنشاء بنظامه وصحابته إلى الدولة الأيوبية . ويرجع الفضل فى ذلك إلى القاضى الفاضل الذى كان يشغل وظيفة صاحب ديوان الإنشاء فى أواخر العصر الفاطمى حين قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية : إذ أبقاه صلاح الدين فى وظيفته بل إنه قربه إليه ، وبذلك استمرت تقاليد ديوان الإنشاء دون تغيير يذكر[(٢)] .

وكان صاحب ديوان الإنشاء طوال العصر الأيوبى يعتبر أعلى مرتبة من صاحب ديوان الجيش وصاحب ديوان الإقطاع وديوان المال أو ديوان النظر ، ولو أن مهمته كانت تحرير الصيغ النهائية للمراسم على أساس التأشيرات الواردة منهم[(٣)] . وكان يشترك معه فى عصر المماليك دوادار من الأمراء[(٤)] [انظر] .

وقد زادت اختصاصات صاحب ديوان الإنشاء فى دولة المماليك حتى صار

---

(١) لم يكن لها كرسى توضع عليه كدواة قاضى القضاة . القلقشندى : صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٩٠ .

Björkmann, op. cit., 23—24.

(٢) Björkmann, op. cit., p. 32

(٣) ibid, p. 35

(٤) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦٨ .

له الإشراف على مكاتبات الدولة الصادرة وعرض الكتب الواردة على السلطان والرد عليها ، والنظر فيما تتفاوت به المراتب في المكاتبات والولايات من الافتتاح والدعاء والألقاب وقطع الورق وغير ذلك . كما كان له النظر في أمر البريد وأبراج الحمام والمناور [١] والمحارق [٢] ، والنظر في أمر الفداوية [٣] ، والعيون والجواسيس ، والقصاد — فضلا عن النظر في الأمور العامة مما يعود على السلطان ، ومناقشة المخبرين والمهملين [٤] .

والحق أن صاحب ديوان الإنشاء قد علت مرتبته في عصر المماليك ، وربما مكنه من ازدياد نفوذه اتصاله الدائم بالسلطان وبذلك صار أشبه بسلطان مختصر؛ ومما يدل على سمو رتبته أن أحد أصحاب الدواوين وهو فتح الدين فتح الله كان يجلس أعلى الوزير بعد أن كان أسلافه يجلسون أسفل منه ، وقد تبعه في ذلك من جاء بعده [٥] . وتتضح منزلة صاحب ديوان الإنشاء من ر الة أنشأها القلقشندى في تقريض فتح الدين فتح الله المذكور جاء فيها أنه كليم السلطان ونجيه ، وأنه الواسطة بين الملك ورعيته ، ومبلغ سؤل المظلوم إليه ، وأنه السفير الحسن حسن الخط بليغ كريم الخلق [٦] . . .

---

(١) المناور أمكنة مرتبة برءوس الجبال العالية بها أقوام يقيمون فيها تبدأ بالقرب من أرض الأعداء وتنتهى بالعاصمة ؛ وحين يبدأ غزو أو إغارة كان يوقد أولها فيشاهد التالى النار فيوقد ناره وهكذا إلى أن يصل إلى القريب من العاصمة . القلقشندى : ضوء ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) المحارق أو المحرقات هى وسائل تدبير إحراق زروع الأعداء بواسطة الثعالب التى تشعل ذيولها وغير ذلك .

(٣) الفداوية هم بقايا الحشيشية وكانوا يتبعون سلطان المماليك ويعملون في خدمته .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٤٣ — ٤٨ .

(٥) Björkmann, op. cit., p 38

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٤ ص ١٩١ — ١٩٧ .

وكان صاحب ديوان الإنشاء فى مصر يسمى صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالديار المصرية ، وكان له الرئاسة على أصحاب ديوان الإنشاء فى سائر الأقطار الخاضعة لسلطان المماليك ، ولذلك كان يسمى أيضا صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية . وقد وصلتنا مجموعة من التحف ورد عليها هذه الوظيفة .

ففى مجموعة ماسبيرو[١] إناء من النحاس باسم زين الدين صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية[٢] . ولم ينعت أحد من أصحاب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية فى عصر سلاطين المماليك البرجية بلقب زين الدين غير أبى بكر مظهر المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م ؛ ولذلك فإنه من المرجح أن يكون زين الدين المذكور على هذه التحفة هو أبو بكر مظهر نفسه .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس[٣] ، وصينية من النحاس[٤] أيضا ورد عليهما اسم وظيفة صاحب دواوين الانشاء .

وكان أصحاب ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية الخاضعة للمماليك يسمى كل منهم صاحب ديوان الإنشاء بكذا إشارة إلى القطر الذى يعمل به[٥] . ومع ذلك فقد كان يحدث أحيانا استثناء فى هذه التسمية . ومن أمثلة ذلك أنه حين طلب محيي الدين بن فضل الله صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الاسلامية أن ينقل إلى دمشق حيث أراد أن يقضى بقية عمره ظل محتفظا من باب التشريف

---

(١) Jean Maspsero

(٢) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 346

(٣) سجل رقم ٦٤ ١٥٠ .

(٤) سجل رقم ١٤٦ ١٥ .

(٥) Björkmann, op. cit., 38 . غير أن القلقشندى يقرر أن صاحب ديوان الإنشاء بدمشق فقط هو الذى كان يسمح له بهذه التسمية ؛ أما فى حلب وحماة وطرابلس فكان الاسم صاحب ديوان المكاتبات بحلب أو حماة أو طرابلس وكانوا جميعاً يعينون من قبل السلطان . ضوء ص ٣٢٨ — ٣٣٠ .

باسم وظيفته القديم[١] .

وقد وصلنا عــدد من الـكتابات على الآثار العربيــة تشتمل على وظائف أصحاب ديوان الانشاء ببعض الأقطار الخاضعة لسلطان المماليك.

ففى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء من النحاس يرجع إلى حوالى القرن التاسع أو العاشر الهجرى (١٥ — ١٦ م) باسم « المقر العالى المولوى الـكبير المالك المالـكى المخدومى القضائى الزينى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام »[٢] .

كما وردت وظيفة صاحب ديوان الإنشاء الشريف بحلب فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦هـ/٦ سبتمبر ١٤٤٢م على حجر بجدار بيما رستان أرغون بحلب يقضى بإبطال « المقر الشريف العالى المولوى المخدومى الزينى عمر السفاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالمملـكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارة مدينة قاراة معاملة دمشق المحروسة من القماش والثمار خارجا عن الفاكهة فى معلوم كتابة السر الشريف بحلب . . . . »[٣] .

صاحب الرباط

ورد فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٨هـ على برج فى مشهدى مسريان بنص

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٤ ص ١٩١ ؛
Björkmann, op. cit., 38.

(٢) Wiet Cuivres, p. 152—3

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no. 229, pl. CXLVI a.

تشييد باسم « أبو جعفر أحمد بن أبى الأغر صاحب الرباط »[(١)] .

والرباط مؤسسة دينية حربية كان يقيم فيها محاربون ومتصوفون بقصد التعبد والتربص والمرابطة لقتال أعداء الدين . وكانت الأربطة تشيد فى مناطق الثغور . وهى مستمدة من التعاليم الإسلامية وآيات القرآن الكريم[(٢)] .

وصاحب الرباط هو شيخ الرباط وقائده .

صاحب الرد والمظالم

وردت الوظيفة فى كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد من المرية جاء فيها : « . . هذا قبر عليكة بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبى عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن[(٣)] » .

وصاحب الرد والمظالم صيغة أخرى لوظيفة صاحب رد المظالم وصاحب المظالم بالأندلس . وهو الذى يفصل فى المظالم وينصف الظالم من المظلوم . وكانت وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء ، تحتاج إلى علو يد ، وعظيم رهبة حتى تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدين ؛ وكان هذا الموظف يمضى ما عجز القضاة عن إمضائه لأن سلطته كانت تفوق سلطة القاضى؛ وكان يستمع أيضاً إلى الشكاوى ضد الموظفين العموميين، وكان يعاقب بالجلد والسجن والقطع وبالموت. وكان يختار من

(١) Répertoire, X, p. 181, no. 3865

(٢) انظر القرآن الكريم سورة آل عمران آية ٢٠٠ وسورة الأنفال آية ٦٠ .

(٣) Werner Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, p. 14 XVIII, D 250, pl. XVI—XIX; Répertoire, VIII. p. 65, no. 2905.

أفاضل الناس وأعلاهم مكانة فى المجتمع ، وكان يحيط به فى مجاس نظره حماة وفقهاء وكتاب وعدول[١] .

صاحب الشحنة

هو الشحنة [انظر] .

صاحب الشرطة

وصلتنا بعض الكتابات على الآثار العربية ورد فيها وظيفة صاحب الشرطة . وصاحب الشرطة هو رئيس الشرطة وقائدهم . وربما سمى أيضاً عامل الشرطة ومتولى الشرطة ووالى الشرطة. والشرطة هم الجنود المكلفون بالمحافظة على الأمن الداخلى بمنع وقوع الجرائم ، والقبض على الجناة ، وعمل التحريات اللازمة ، وتنفيذ العقوبة التى يحكم بها القضاة وإقامة الحدود . وقد عرف العالم الإسلامى أنواعا أخرى من الشرطة مثل الشرطة النهرية ، وشرطة الخميس ، وشرطة الجيش ، والشرطة الخاصة .

وربما أسند إلى صاحب الشرطة القيام ببعض الأعمال الأخرى مثل بعض أعمال الحسبة والمساهمة فى إطفاء الحرائق[٢] ، والإشراف على الأحباس[٣] ، والمساعدة فى تحصيل الجزية[٤] ، وإصدار الدنانير[٥] .

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 527

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 60

(٤) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٠ .

وقد أشار القلقشندى إلى قولين فى اشتقاق لفظة شرطة : أحدهما أنها مشتقة من الشرط بفتح الشين والراء بمعنى العلامة، لأن الشرطة كانوا يتخذون علامات يتميزون بها، والثانى أنها مشتقة من الشرط بالفتح وسكون الراء بمعنى الدون اللئيم السافل لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفلتهم من اللصوص ونحوهم (١) . ويطلق على واحد الشرطة شرطى وعلى جماعة الشرطة شرط وشرطية .

وقد ظهرت وظيفة صاحب الشرطة فى عهد على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين الذى نظمت الشرطة فى عهده . وكان صاحب الشرطة يختار من بين علية القوم وذوى العصبية (٢) .

وقد وضحت مهمة صاحب الشرطة فى العصر الأموى. وكان بعض الخلفاء يعنون عناية خاصة فى اختيار صاحب الشرطة وقد روى عن الحجاج أنه قال : دلونى على رجل للشرط ؛ فقيل : أى الرجال تريد ؟ فقال : أريده دائم العبوس طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة (٣) .

على أن بعض أصحاب الشرطة كان على قسط وافر من روح المرح إذ حكى أن رجلا مشجوجا جاء إلى صاحب الشرطة فشكا إليه أن امرأ شجه واستشهد بأعرابى . فلما سئل الشاهد قال كلاما غريبا لم يفهم ، فقال صاحب الشرطة: شجنى وأعفنى من سماع شهادة هذا الأعرابى (٤) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٣٤١ .

(٢) ديمومبين : نظم ص ٢٠٩ — ٢١٠؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٠ ؛ أحمد ممدوح حمدى: الشرطة ص ٨٥ .

(٣) ابن قتيبه : عيون الأخبار جـ ١ ص ٣٢ — ٣٣ .

(٤) السبكى : معيد النعم ص ٩٣ .

وقد زاد تنظيم الشرطة وتنسيقها فى العصر العباسى [١] إذ صار لكل مدينة شرطة خاصة تخضع لرئيس هو صاحب شرطة هذه المدينة، وكان صاحب الشرطة يتخذ له نائبا ومساعدين يسمون الأعوان، وكان الشرطة يتخذون أعلاما خاصة، ويلبسون زياخاصا، ويحملون طرد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة ويحملون فى الليل الفوانيس ، ويصطحبون كلاب الحراسة [٢] .

وتتضح مهمة صاحب الشرطة فى العصر العباسى من عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ أمره فيه بأن « ينظر فى الشرطة والأحداث [٣] نظر عدل وإنصاف ، ويختار لها من الولاة »خيرا عليه ألا يحابى،وأن يردع الأشرار والدعار، وأن يضرب على أيديهم ، وأن يعاقبهم فى الكبائر والصغائر، وأن يقيم الحدود عليهم [٤] .

ويتضح من هذا العهد أن تعيين صاحب الشرطة كان من اختصاص الوالى أو الأمير ، ومن ثم كان عزل الوالى يتبعه فى معظم الأحيان عزل صاحب الشرطة ، وكان الوالى يختار لهذه الوظيفة من بين أبنائه أو أقاربه . وكان صاحب الشرطة يخلف الوالى فى السلطة إذا غاب فى حج أو حرب أو غير ذلك ، كما كان ينيبه عنه كثيراً فى إمامة الصلاة ، وكان صاحب

---

(١) وصلتنا أسماء معظم أصحاب الشرطة فى دمشق وبغداد . انظر :
Wiet, CIA, Egypte, II, p. 51, n. 3.
(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ — ٨٧ .
(٣) أدخل نظام الأحداث فى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ — ١٢٥) ، وكان صاحبه يقوم بالأعمال العسكرية التى تعتبر وسطا بين أعمال صاحب الشرطة وقائد الجيش .
ويبدو أن الإدارتين قد ضمتا معاً فى العصر العباسى إذ صار لهما ديوان يعرف بديوان الأحداث والشرطة .
المرجع نفسه ص ٨٥ — ٨٦ ؛ دكتور حسن إبرهيم : نظم ص ٢٦٠ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ١٥ و ٢٢ — ٢٣ .

الشرطة يولى أحيانا الإمارة، كما كان الأمير يولى الشرطة فى بعض الأحيان بعد عزله من الإمارة [١].

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة فى الدول الإسلامية المختلفة التى تفرعت من الخلافة العباسية فعرفت مثلا فى الدولة الغزنوية [٢]، وعرفت فى دول السلاجقة حيث كان يوكل حكم المدن الرئيسية إلى صاحب الشرطة الذى كانت وظيفته من الوظائف الإدارية الهامة فى الدولة، وكان يتقاضى راتبا كبيرا [٣]، وكان ولى الأمر يتخذه أداة فى بعض الأحيان لإيذاء منافسيه أو أعدائه ومصادرة أموالهم [٤].

ومنذ عصر الولاة فى مصر كانت وظيفة صاحب الشرطة من أكبر الوظائف وأهمها. وكان صاحب الشرطة فى عصر الولاة الأمويين والعباسيين يسهم مع الوالى وعامل الخراج فى ضمان تحصيل الجزية والخراج على وزن بيت المال الذى كانت تقرره صنج السكة الزجاجية [٥]. وكان صاحب الشرطة يتولى – نيابة عن ديوان الخراج – إصدار الدنانير حسب الصنج الزجاجية إما عددا أو وزنا [٦].

وقد ظهرت أسماء أصحاب الشرطة على صنج السكة الزجاجية المصرية بالاضافة إلى أسماء الولاة وعمال الخراج. وقد ظهر على بعض صنج الموازين التى تحمل اسم القاسم بن عبيد الله اسم مسلم بن الفرات صاحب الشرطة (سنة ١١٩هـ/٧٣٧م) [٧].

ومن أصحاب الشرطة فى مصر الذين وردت أسماؤهم على صنج السكة أيضا

(١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—57

(٢) انظر تاريخ البيهقى ص ١٧٦ .

(٣) دكتور عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٢ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٢٧ .

(٥) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٠ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٥ .

يزيد بن يزيد وقد ولى الشرطة من سنة ١١٦ﻫ إلى ١٢٧ والخراج فى سنة ١٢٧ﻫ[١]، ويزيد بن تميم وكان صاحب الشرطة فى عهد عبد الملك بن مروان، وعهد عيسى بن أبى عطا (١٢٨ — ١٣٢ ﻫ / ٧٤٥ — ٧٤٩ م)[٢]؛ وكعب بن علقمة وكان صاحب الشرطة فى عهد عبد الملك بن مروان أيضا[٣]. وعاصم بن حفص وكان صاحب الشرطة فى عهد عبد الملك بن يزيد والفضل بن صالح وإبراهيم بن صالح (١٣٣ — ١٤١ﻫ و ١٦٥ — ١٦٩[٤])، وصالح بن مسلم الذى يبدو أنه كان صاحب شرطة إبراهيم بن صالح، واستمر فى وظيفته فى عهد موسى ابن عيسى[٥].

وكان اسم صاحب الشرطة يرد على هذه الصنج مسبوقا عادة بعبارة «على يدى» وتعنى أن صناعة الصنجة قد تمت تحت إشراف صاحب الشرطة[٦].

وكان صاحب الشرطة فى مصر يقوم أيضا بالإشراف على الأحباس وتنظيم مرتبات الجند، وقد أدت أعماله فى بعض الأحيان إلى إثارة قلاقل بين الجند ربما ذهب ضحيتها فى بعض الأحيان[٧].

وكان صاحب الشرطة يسهم فى عصر الولاة فى أعمال الحسبة التى كانت موزعة فى عصر الخلفاء الراشدين والأمويين وأوائل العباسيين بين القاضى

---

(١) المرجع نفسه ص ٧٥ — ٧٩.
(٢) ورد اسمه على صنج كثيرة انظر المرجع نفسه رقم ٨٥ — ٩٦.
(٣) ورد اسمه على صنجة. انظر المرجع نفسه رقم ٩٧ و ص ٨١ — ٨٥.
(٤) ورد اسمه على بعض صنج. انظر المرجع نفسه رقم ١٢٠ — ١٢٧ و ٢١٢ — ٢١٣ وص ١٠١ — ١٠٤ و ١٤٤.
(٥) ورد اسمه على بعض صنج. انظر المرجع نفسه رقم ٢٠٩ — ٢١١ و ٢١٨ — ٢٢٨ و ص ١٤٢ — ١٤٥ و ١٥٠ — ١٥٧.
(٦) المرجع نفسه ص ١٨.
(٧) Wiet, op. cit., p. 60

وصاحب الخراج وصاحب الشرطة وقد ظلت كذلك إلى أن اجتمعت أعمال الحسبة كلها لموظف واحد هو المحتسب فى عصر المهدى [١] .

وكانت وظيفة صاحب الشرطة فى عصر الولاة فى مصر تسمى بخلافة الفسطاط وذلك لأن صاحب الشرطة كان ينوب عن الوالى، غير أن هذه الصيغة اختفت منذ عصر الطولونيين [٢] .

ومن المعتقد أن وظيفة صاحب الشرطة كان يشغلها فى عصر الطولونيين بعض الأتراك [٣] .

وفى عصر الولاة كان صاحب الشرطة يقيم فى الفسطاط مع الوالى ؛ وعندما أسست العسكر وجدت شرطتان هى شرطة الفسطاط وكانت تسمى الشرطة السفلى، وشرطة العسكر وكانت تسمى الشرطة العليا [انظر صاحب الشرطة العليا]، وكانت الشرطة العليا تقيم فى دار تقع تقريبا فى موضع جامع ابن طولون الحالى [٤] .

وكانت دار الشرطة تعرف باسم الشرطة ، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تأسيس بتاريخ سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م باسم الخليفة المأمون والأمير عيسى الجلودى على لوح كان موضوعاً فوق الباب المؤدى إلى هذه الدار أورده المقريزى [٥] ، ونصه « بركة من الله لعبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدى عيسى بن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين ...» ، وقد ظل هذا النقش فى مكانه حتى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١م حين رفع على يد يانس

---

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٩ .

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ .

(٣) Zaky M. Hassan, Les Tulunides, p. 195—6

(٤) Wiet, op. cit., p. 58

(٥) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٨٧ — ١٨٨ ؛ Wiet, op. cit., p. 48, no 561.

الصقلبى ، واستعملت الدار سجنا سمى حبس المعونة .(١)

والحق أن دار الشرطة التى عرفت فى مصر عادة باسم الشرطة كانت تسمى فى بغداد وسامرا وكذلك فى دمشق حتى نهاية القرن الرابع الهجرى (١٠م) باسم مجلس الشرطة أو مجلس صاحب الشرطة (٢) .

وظل نظام الشرطتين العليا والسفلى معروفا فى عهد الفاطميين ، غير أن صاحب الشرطة العليا كان يقيم بالقاهرة. وأول من ولى الشرطة فى العصر الفاطمى كان جبر بن القاسم ، وكان من أكابر من حضر إلى مصر مع المعز ، وكان صاحب الشرطتين العليا والسفلى . ثم ولى يعقوب بن كلس فى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م الشرطتين بالإضافة إلى الإشراف على الخراج والحسبة (٣) . وفى عهد العزيز ولى الشرطة السفلى يانس الصقلبى(٤) . وفى سنة ٤٠٢ هـ أصدر الحاكم بأمر الله سجلا بإسناد الشرطة والحسبة وقيادة القواد إلى غبن(٥) ، واستمر فى وظيفته إلى أول صفر سنة ٤٠٤ هـ ثم صرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلبى (٦)؛ ثم ولى يد الدوله أبو الفتوح موسى بن الحسن الشرطة السفلى ، وفى جمادى الآخرة سنة ٤١٢ هـ خلع عليه لولاية الصعيد (٧) . وكان صاحب الشرطة يسمى أيضا فى عصر الفاطميين باسم حاكم القاهرة (٨) .

---

(١) Wiet, op. cit, p. 50

(٢) ibid, p. 51, n. 3

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٣ — ٢٤ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦١ .

(٤) Wiet, op. cit., p. 50

(٥) عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ص ٦٨ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٩٨ .

(٧) ابن الصيرفى : المرجع السابق ص ٣٤ .

(٨) ابن خلدون المقدمة ص ٢٤٧ ؛ Wiet, op. cit., p. 61

أما فى عصر المماليك فقد اختفت وظيفة صاحب الشرطة وأسندت مهامها إلى موظف سمى باسم الوالى أو والى القاهرة أو والى المدينة أو صاحب العسس ؛ غير أن بعض المؤلفين أطلق عليه اسم والى الشرطة [(١)] أو والى الحرب [(٢)] .

ولم تقتصر وظيفة صاحب الشرطة على شرق العالم الإسلامى بل عرفت أيضا فى غربه . وقد عظم أمر صاحب الشرطة فى دولة بنى أمية بالأندلس، وانقسمت الشرطة إلى شرطتين : شرطة كبرى وشرطة صغرى .

وكانت مهمة الشرطة الكبرى هى النظر فى أمر الخاصة بما فى ذلك أهل المراتب السلطانية وأقاربهم ؛ وكان صاحب الشرطة الكبرى ينصب له كرسى بباب دار السلطان ، وكان يجلس بين يديه رجال يتبوءون المقاعد فى انتظار تنفيذ أوامره ، وكان يختار من بين أكابر رجال الدولة ، وكان من يليها يرشح للوزارة والحجابة [(٣)] . وربما سمى صاحب الشرطة الكبرى باسم صاحب الشرطة العليا [انظر] .

أما صاحب الشرطة الصغرى فكان مخصصا للنظر فى أمر العامة .

وكان صاحب الشرطة فى الأندلس يكلف أحيانا بالإشراف وبالنظر فى الإنشاءات والعمائر ذات الصفة الرسمية ، وقد وصلنا نص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥ م داخل المحراب بالمسجد الجامع باسم الإمام المستنصر بالله عبد الحكم أمير المؤمنين، وقد جاء فيه أن تشييد المحراب

---

(١) جاء فى السلوك للمقريزى جـ٢ ص١٥١ أنه من ضمن المكوس التى ألغاها السلطان الناصر محمد فى سنة ٧١٥ رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية .

(٢) Wiet, op. cit., p. 62

(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦١ .

تقدتم على يدى مولاه وحاجبه جعفر بن عبد الرحمن « بنظر محمد بن تمليخ وأحمد ابن نصر وخلد بن هاشم أصحاب شرطته »(١).

ويتضح من هذه الكتابة أن وظيفة صاحب الشرطة كان يليها ثلاثة رجال.

وربما جمع بين وظيفة صاحب الشرطة ووظيفة القاضى لرجل واحد كما يتضح من كتابة أثرية بنص تشييد من استجه بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٧٧م على لوح رخام أبيض فى كنيسة سانتا كروز(٢) يشير إلى بناء سقاية باسم السيدة الوالدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم أطال الله بقاءه « على يدى صنيعتها صاحب الشرطة وقاضى أهل كورة استجة وقرمونة وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى . »(٣)

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة فى عصر الموحدين فى تونس ، وكان ضمن من يجلس بين يدى السلطان(٤) ؛ غير أن صاحب الشرطة صار يسمى فى الأندلس فى أواخر العهد الإسلامى بصاحب المدينة ، كما عرف عند العامة بصاحب الليل ؛ وعرف فى العصر نفسه تقريبا فى إفريقة باسم الحاكم(٥) .

صاحب الشرطة العليا

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٥٩ هـ / ٨٧٠ م على علبة أسطوانية الشكل من العاج ذات غطاء مقبب من الأندلس محفوظة بمتحف

(١) Girault de Prangey, Essai, pl. V; Répertoire, IV, p. 192—193, no. 354.

(٢) Santa Cruz

(٣) Répertoire, V, p. 125, no. 1873

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٤٥ عن ابن سعيد .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٩ و ٣٤١ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٩ .

فيكتوريا والبرت[1] بلندن جاء فيها : « ... عز وسعادة لزياد بن أفلح صاحب الشرطة العليا . . . »

وكان زياد بن أفلح المذكور فى هذه الكتابة أحد موالى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ثم أصبح صاحب الشرطة العليا فى عهد الخليفة هشام[2] .

وربما كانت وظيفة صاحب الشرطة العليا تعنى وظيفة صاحب الشرطة الكبرى الذى كان مختصا بالنظر فى أمر الخاصة [انظر صاحب الشرطة] .

غير أن صاحب الشرطة العليا عرف فى مصر كاسم لوظيفة صاحب شرطة العسكر فى عصر الولاة ثم صاحب شرطة القاهرة فى عصر الفاطميين وذلك فى مقابل صاحب الشرطة السفلى لصاحب شرطة الفسطاط فى نفس العصرين [انظر صاحب الشرطة] .

صاحب صرخد وزراع

أى أمير أو والى صرخد وزراع [انظر صاحب] وقد وردت فى كتابة أثرية من إزرع بتاريخ ١٠ جمادى الأول سنة ٦٣٦ هـ على عتبة منزل تشير إلى تجديد خان باسم « الأمير عز الدين ايبك وهو يومئذ صاحب صرخد وزراع »[3] .

---

(١) رقم ٣٦٨ / ٨٠ .

(٢) دكتور محمد عبد العزيز مرزوق : التحف المصنوعة من العاج ص ١٠ .
Migeon, Manuel, 1re éd., p. 130, fig. 112; p. 134.
وقارن أيضاً :
Prolegomènes, II, p. 36; Dozy, Spanien, II, p. 77.

(٣) Littman, Sem. Inscriptions, p. 204, 203; Répertoire, XI, p. 101, no. 4154.

صاحب الصفة

وردت بصيغة الجمع : « أصحاب الصفة » فى كتابة أثرية بتاريخ ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م بأعلى باب ضريح الصاحب أتا (عطاء) فى قونية بإنشاء خانقاه لتكون منزلا « لعباد الله الصالحين ومسكنا لأصحاب الصفة المتقين فى أيام دولة السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبى الفتح كيخسرو بن قلج أرسلان »[١] .

وأصحاب الصفة أطلقت على الفقراء من الصحابة الذين بنى لهم النبى (ص) صفة بالمسجد النبوى بالمدينة ليأووا إليها ، ومن ثم سموا بأصحاب الصفة . ويبدو أن هذا المصطلح صار يطلق على فقراء الصوفية الذين لا مأوى لهم .

صاحب صهيون

أى أمير أو والى صهيون . وقد جاء فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد ضريح فى جبانة الدحداح بدمشق بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ / ٢ يوليه ١٣٠٥ م باسم الأمير الكبير فخر الدين موسى بن مظفر الدين عثمان بن « ناصر الدين منكورس ابن صاحب صهيون[٢] » .

صاحب الطراز

وهو المشرف على دور النسيج الرسمية ، وكانت مهمته النظر فى أمور الصياغ

---

(١) Huart, Épigr. ar. d'Asie mineure, III, no. 50 ; Répertoire, XII, p. 252, no. 4779.

(٢) rec Schefer no. 429—430 ; Répertoire, XIII, p. 255, no. 5177.

والحاكة ، وهو الذى كان يجرى عليهم أرزاقهم(١) .

والطراز كلمة معربة من الفارسية(٢) ، وهى تعنى العبارة الرسمية التى كانت تنقش على العملة أو النسيج الرسمى أو غير ذلك من الأدوات ذات الطابع الرسمى . وقد جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازا أو عبارة مميزة .

وقد كان الطراز المستعمل فى مصر والشام عند فتح العرب لهما هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية ، وقد استمر هذا الطراز مستعملا إلى أن نقله عبد الملك بن مروان إلى العربية ، وجعله « لا إله إلا الله » ، وقد استخدم الطراز العربى فى سائر الدولة الإسلامية ، وظل كذلك فى جوهره(٣) ، وكان يحمل عادة اسم الخليفة أو السلطان(٤) .

ونظرا إلى أن أكثر المواد التى كان يرد عليها الطراز هو النسيج لاسيما الخلع التى كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ، ويهديها إليهم من باب التشريف والتكريم أو علامة على إقرارهم فى مناصب هامة صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف عليها يسمى صاحب الطراز . وقد بدأت الدولة تنشىء مصانع النسيج منذ أواخر العصر الأموى(٥) .

وقد عرف العالم الإسلامى نوعين من الطراز أو من مصانع النسيج : هما طراز الخاصة أى الدور التى تقوم بعمل نسيج الخلفاء ، وطراز العامة أى الدور

---

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٢) من المصدر الفارسى ترازيدن بمعنى التطريز . ونظرا إلى أن كلمة طراز فارسية الأصل فإنه من المرجح أن هذا التقليد جاء أصلا من الفرس .

Hitti, History of Syria, p. 345.

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 345

(٥) Lewis, The Arabs in History, p. 86—7

التى تقوم بعمل نسيج عامة الشعب . وقد ازدهرت مصانع النسيج أو الطراز فى العصر الأموى والعباسى والفاطمى .

وقد عرف صاحب الطراز فى مصر فى عصر الإخشيديين . وفى متحف بناكى فى أثينا قطعة من نسيج الكتان من عصر الإخشيديين عليها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م باسم الإمام الراضى جاء فيها : «مما أمر الوزيران أبو على محمد بن على وعلى بن أبى على بعملها فى طراز الخاصة بمصر على يدى جابر مولى أمير المؤمنين[١] » وقد كان جابر الذى تنص الكتابة على أن النسيج قد عمل تحت إشرافه هو صاحب الطراز فى عصر الإخشيديين[٢] .

وفى العصر الفاطمى كان الطراز من الوظائف الديوانية الخاصة بالمدنيين بحضرة الخليفة الفاطمى ، وكان يتولاه الأعيان ، وكان له اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، وكان مقامه بدمياط وتنيس وغيرهما من مواضع الاستعمالات ، ومن عنده كانت تحمل المستعملات إلى خزانة الكسوة[٣] .

صاحب قلعة قيمر

أى والى قلعة قيمر وقائدها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية من دمشق بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٦٣٠ هـ على شاهد[٤] من الصالحية جاء فيها : « هذا قبر الست الجليلة المرحومة والدة الأمير الكبير

---

(١) Répertoire, IV, p. 32, no. 1266

(٢) دكتوره سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٨١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٩٤ .

(٤) هذا الشاهد اختفى .

السعيد الشهيد المرحوم عماد الدين صاحب قلعة قيمر ووالدة الأمير الكبير جمال الدين إبراهيم القيسى [١] » .

صاحب محروسة خونس وولايات

أى واليها وأميرها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ / أغسطس ١٢١٥ م بالقلعة فى سينوب فى أيام السلطان عز الدنيا والدين كيكاوس بن كيخسرو تعمير « أسد الدين أياز الغالبى صاحب محروسه خونس وولايات [٢] » .

صاحب المدينة

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية من قرطبة بتاريخ آخر صفر سنة ٣٢٩ هـ على لوح رخام أبيض محفوظ بالمتحف الأثرى [٣] بقرطبة أشير فيها إلى عمل قناة « وجرا جميع ذلك على يدى موليه ووزيره وصاحب مدينته عبدالله بن بدر [٤] » .

وكان صاحب المدينة فى بلاد الأندلس بمثابة صاحب الشرطة [انظر] .

---

(١) Rec. Schefer, no. 515; Répertoire, XI, p. 35, no. 4055.

(٢) Ismail Hakki, Anadolu Kitabeler, p. 211, n. 3; Husain Hilmi, Sinub Kitabeler, p. 8 ; Répertoire, X, p. 116, no. 3764.

(٣) Musée archéologique provincial

(٤) Amador de los Rios, Cordoba, p. 272, pl. ; Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no 5, pl. II, a.

وكان يجمع بين يديه سلطة كبرى عند غياب الخليفة ، بل إنه فى هذه الحالة كان يتمتع بسلطة مطاقة(١) .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أنه كان يجمع أحيانا بين وظيفة الوزير وصاحب المدينة ، وأن هذا الموظف كان يكلف بالإشراف على إقامة المنشآت المدنية .

ومن جهة أخرى كان مصطلح صاحب المدينة يطلق أيضاً على والى المدينة المنورة(٢) .

صانع

وردت هذه اللفظة على كثير من الآثار والتحف العربية بهذه الصيغة أو بصيغة المصدر « صنعة أو صناعة » كجزء من توقيع صانع الأثر أو التحفة . وهى اسم يطلق بصفة عامة على صاحب الصنعة أو الفن التطبيقى أو الحرفة اليدوية . ولتخصيص نوع الحرفة أو الصناعة يضاف على لفظة صانع اسم الشىء المصنوع: فيقال مثلا صانع الفخار وصانع القناديل وصانع السلاح وصانع الحلوى .

وقد عنى المسلمون بالصناعة ، وارتقت على يدهم . وقد نظمت الصناعة فى الدولة الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى ، وازدهرت سواء فى شرق العالم الإسلامى وفى غربه . ونبغ العرب فى كثير من الصنائع مثل صناعة الورق التى انتقلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس بصفة خاصة ، ومثل الميكانيكيات التى ألفوا فيها بعض الكتب والبحوث،ومثل الزجاج والوشى والخزف والمعادن

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٩ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٢ .

(٢) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٨٥ ا .

والمنسوجات والسجاد . واشتهرت مدن إسلامية معينة بأنواع خاصة من الصناعات ؛ كما صدرت الدولة الإسلامية كثيرا من منتجاتها الصناعية وتحفها الفنية إلى البلاد الأخرى [١] .

وتزدان المتاحف الفنية فى مختلف أنحاء العالم بكثير من روائع التحف الفنية الإسلامية التى تشهد بالمستوى الرفيع الذى بلغه الصانع الإسلامى .

وقد وصلنا كثير من أسماء الصناع الإسلاميين فى مختلف الحرف منقوشة كتوقيعات على منتجاتهم من المبانى والتحف. ومن الملاحظ أن أسماء الصناع لم ترد فى معظم الأحيان فى المؤلفات الأدبية والمصادر التاريخية: ذلك أن مؤلفى هذه الكتب لم يكونوا يعنون بذكر أسماء هذه الطبقات من الشعب ، ولذلك كانت هذه التوقيعات من المصادر المهمة لدراسة الصناعات والفنون الإسلامية .

ومن الصناع الذين وصلتنا توقيعاتهم صناع البناء أو ما يتصل بالبناء من نحت الأحجار والزخرفة بالجص وبالفسيفساء [٢] . ومن ذلك توقيع كان فوق باب النوتة (المدرسة الشعيبية) بحلب بتاريخ سنة ٥٤٤ هـ نصه « صنعة سعيد المقدسى بن عبد الله [٣] » ، وتوقيع بناء قبة باسم الأمير شرف الدولة مسلم بن

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٥ ص ٤٢ ؛ دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٠٦ .

(٢) قرأ الرحالة البشارى المقدسى أسماء الصناع المصريين والشوام على فسيفساء الحرم المكى لذ قال إنها من «عمل صناع الشام ومصر ألا ترى أسماءهم عليها؟» حسن عبدالوهاب : توقيعات الصناع .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٦٤ حاشية عن الطباخ فى أعلام النبلاء ٤ / ٣١٦ نقلا عن ابن شداد فى الكلام على مدارس الشافعية . أرخ الأستاذ حسن عبد الوهاب العمارة بتاريخ سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٦ م . انظر التأثيرات المعمارية ص ٩٦ .

صالح

قريش من حوالى سنة ٤٧٨ هـ نصه « صنعة يدى أبى شاكر بن أبى الفرج بن باسوه أجره الله [١] »

ووردت لفظة صانع فى كتابة أثرية من سلمية بالمسجد الجامع على لوح من البزلت بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م بعمارة المشهد ضمن توقيع على التربة نصه « صانعه الامير الأجل المنتخب نصير الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب [٢] ».

وقد وصلنا كثير من توقيعات صناع البناء على آثار حلب فى كتابات أثرية ؛ منها كتابة أثرية بعمارة منارة المسجد الجامع بحلب فى عهد آق سنقر على يد القاضى أبى الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب قاضى المدينة بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠م جاء نص التوقيع فيها : « صنعة حسن بن مفرج السرمانى » [٣] ، وكتابة بمحراب مقام إبراهيم بالصالحين بتاريخ شهر رجب سنة ٥٠٥ هـ/ يناير ١١١٢م بتعمير المسجد باسم خواجه موفق الوزيرى المؤيدى « صنعة فهد بن سلمان السرمانى » [٤] ، وكتابة بتاريخ سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م على باب خانقاه السنقرية باسم سنقرجاه بنص تشييد « صنعة عيسى بن على » [٥] ، وكتابة على رخام بمشهد الحسين بن على من حوالى سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م جاء فيها توقيع نصه: « صنعة الحاج أبى مدرمة » [٦] ، وتوقيع بمدرسة الظاهرية فى أعلى أحد العقود

---

(١) M. Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 19

(٢) M. Hartmann, Ar. Inschr. in Salamya, ZDPV, XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

(٣) Sauvaget, Mon. d'Alep, RÉI, 1931, pl. II.

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 179, no. 88, pl. LXXI a, LXXVII b.

يلاحظ أنه من نفس أسرة حسن بن مفرج السرمانى صانع العمارة بمنارة المسجد الجامع بحلب .

(٥) Répertoire, IX, p. 18, no. 3227

(٦) Herzfeld, op. cit., p. 238, no. 114, pl. CIIa.

جاء فيه : « صنعة يوسف بن ... » [١] ، ونص بتجديد محراب بمسجد الحلوية بتاريخ سنة ٦٤٣هـ « صنعة أبي الحسين بن محمد الحراني [٢] » ، وتوقيع بمارستان أرغون من حوالى سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م « صنعة أبي سلم بن أبي محمد ابن أمان رحمه الله » [٣] ، وكتابة بإنشاء زاوية الجنسية (جامع الأقصروى) بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ/ديسمبر ١٣٩٦م « صنعة المعلم إسمعيل والمعلم موسى رحمهم الله [٤] » .

وبالإضافة الى حلب وصلتناتوقيعات صناع بناء على الآثار من مدن إسلامية أخرى . فمن الموصل وصلنا توقيع نصه : « صنعة ... البغدادى » [٥] ضمن كتابة أثرية مؤرخة بجمادى الأول سنة ٥٤٣هـ تحيط بمحراب بالجامع النورى نقل اليه من الجامع الأموى وثبت بالجناح الخاص بمصلى الشافعية [٦] . وبجامع الإمام الباهر بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٩هـ داخل الحضرة تشير الى بناء المقام جاء فيها : « هذا العمل صنعة عبدالرحيم بن أحمد...» [٧] ، وبجامع النبى يونس بالموصل أيضاً محراب من المرمر الأزرق أضافه جلال الدين إبراهيم الختنى فى سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م عندما جدد المشهد فى أسفله كتابة أثرية تقرأ :«صناعة أبي محمدبن على بن الطبيب رحمه الله تعالى محمد بن سمية الحلانى [٨]» .

ووصلتنا توقيعات صناع بناء على آثار فى مدن أخرى : فوصلنا كتابة

---

(١) ibid, p. 275, no. 146, fig. 90

(٢) ibid, p. 218, no. 102, pl. LXXXIII

(٣) ibid, p. 334, no. 181, pl., CXLV a, CXLVId

(٤) ibid, p. 360, no. 210, pl. CLIII a, fig. 112

(٥) أول اسم الصانع غير واضح . قد يقرأ سيف أو داود أو سنقر .

(٦) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٣١ و ٣٣ شكل ٥ وص ٣٣ حاشية ٣٩ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٩٠ .

(٨) المرجع نفسه ص ٨٠ و ٩٩ .

أثرية بنص تشييد وتوقيع من شيزر بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ٦٣٠هـ على برج بأحد القصور باسم السلطان الملك العزيز أبى المظفر محمد بن الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر يوسف بن أيوب جاء فيه : « صنعة الأستاذ على رحمه الله (١) » .

ووصلنا من الإتنا كتابة أثرية بوقفية فى خان باسم الأمير الأجل الاسفهسلار ركن الدين منكورش ابن عبد الله الحر الملكى العادلى المعظمى، وجاء فى التوقيع : « رحم الله من ترحم على الأستاذ على بن خليفة صانع ذا الموضع المبارك (٢) » .

ووصلنا من الباب كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٠٤هـ على أحد أعمدة القبة بالمسجد الجامع جاء فيها : « أجر الله تعالى كل من شاد فى هذه القبة ورحم من ترحم عليهم أجمعين... معلميها وصانعيها يعقوب الصغدى وولده محمد رضى الله عنهما وللمسلمين (٣) » .

ووصلنا من فارس كتابة أثرية جنائزية بتايخ ١٠ المحرم سنة ٧٠٥هـ/٣ أغسطس ١٣٠٥م على محراب من الخزف جاء فيها : « ... صنعت على بن أحمد ابن على الحسينى كاتبى » (٤) .

وبالإضافة الى صانع البناء عرف صانع النجارة؛ وقد وردت لفظة صانع على التحف العربية الخشبية للدلالة على النجارين على اختلاف أصنافهم : فعلى قطعة من الخشب كانت جزءا من مشربية بقلعة حلب توقيع من حوالى سنة ٥٦٣هـ جاء فيه : « صنعة — معالى — بن سلم — رحمه الله » (٥) .

(١) Voyagen en Syrie, pl. XXVII
(٢) Répertoire, XI, p. 45, no. 4066
(٣) ibid, XIII, p. 257, no. 5180
(٤) Kratchkovski, Mihrab, l'Iran, vol. I, p. 76—78, planche.
(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 121, no. 61

ويبدو أن توقيع هذا الصانع قد ورد كاملا على منبر نور الدين الشهيد فى المسجد الأقصى ونصه : « صنعة سلمان ابن معالى »[(١)] . كما ورد اسم ابن معالى ضمن توقيع آخر على تابوت الإمام الشافعى بالقاهرة بتاريخ سنة ٥٧٤ ﻫ جاء فيه : « صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالى . . . والجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين . . . »[(٢)] .

وبالمسجد الجامع فى نايين منبر من الخشب عليه كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ رجب سنة ٧١١ ﻫ / نوفمبر ١٣١١ م تشير إلى أن المنبر « وقف الصدر الأجل . . . ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف » المسجد الجامع فى مدينة نايين وأنه « عمل الأستاذ افتخار الصناع محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى . . . »[(٣)] . ومن الملاحظ أن لفظة النقاش قد استخدمت هنا للدلالة على صانع المنبر الخشب أو النجار ، ويبدو أن المقصود منها الحفار فى الخشب .

وبالمسجد الجامع بحلب منبر من الخشب أمر بعمله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فى أوائل القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليه اسم « صانعه محمد بن على الموصلى »[(٤)] .

واستخدم لفظ صانع أيضاً للدلالة على صناع المعادن بمختلف أنواعها ؛ وقد وصلنا بعض توقيعات ضمن كتابات أثرية على تحف معدنية إسلامية مختلفة :

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ .

(٢) Wiet, Mausolée de Shafii, BI, Égypte, XV, p. 172; Tarchi, pl. 46.

(٣) Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464.

(٤) حسن عبد الوهاب : التأثيرات المعمارية ص ٩٩ .

منها صينية من الفضة(١) بتاريخ سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦ م من العراق أو إيران باسم الب ارسلان محفوظة فى متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن « صنعة حسن القاشانى »(٢) ؛ وثريا من البرنز بتاريخ رمضان سنة ٧٢١ هـ / أكتوبر ١٣٢١ م بمسجد الزيتونة فى تونس « صنعها أبو بكر بن أحمد الزيدى »(٣) ، وصندوق مصحف من الخشب المصفح بالنحاس به نقوش مكفتة بالذهب والفضة باسم السلطان الملك الناصر بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ ، محفوظ بمكتبة الجامع الأزهر « من صنعة أحمد بن باره الموصلى »(٤) .

وأطلق لفظ صانع للدلالة على الأسطرلابى [انظر] أو صانع الأسطرلابات ، وقد وصلتنا مجموعة من توقيعات صناع الأسطرلابات من مختلف أنحاء العالم الإسلامى على الأسطرلابات النحاس التى صنعوها . فبالمكتبة الأهلية بباريس أسطرلاب من حوالى سنة ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م « صنعة أحمد بن خلف لجعفر بن المكتفى بالله(٥) » .

ووصلنا كتابة أثرية على لوح صغير من النحاس بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩م جاء فيها : « الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى لمعرفة الساعات الزمنية وأوقات الصالوات لعرض صنعة أبى الفرج عيسى تلميذ القسم بن هبة الله الأصطرلابى . . . »(٦) .

وفى المتحف الفلكى فى فيلا ميلينا فى روما(٧) أسطرلاب يرجع إلى شهر

(١) يشك بعض علماء الآثار فى أصالة هذه التحفة ، غير أن البعض الآخر لا يقرهم فى شكهم . انظر دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٦ — ٤٥٧ شكل ٤٥٩ .

(٢) Ars Islamica, I, p. 251, nos. 104—105

(٣) Répertoire, XIV, p. 161—2, no. 5442

(٤) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٦٢ شكل ٥١٠ ؛ حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٦ .

(٥) De La Roncière, La découverte de l'Afrique au Moyen âge, I, pl. III.

(٦) Répertoire, IX, p. 18, no. 3228

(٧) Museo Astronomico, Villa Mellina, Rome

رجب سنة ٥٦٣ هـ / إبريل ١١٦٨ م «صنعة إبرهيم بن سعيد بن اشبع الأنصارى ثم الشهابى الموازينى فى بلنسية »[(١)] .

وبالإضافة إلى إبراهيم بن سعيد وصلنا مجموعة من الأسطرلابات من صناعة أسطرلابى أندلسى آخر مشهور هو محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة اشبيلية : إذ كان بمجموعة سوفير[(٢)] بالقاهرة فى سنة ١٨٧٣م أسطرلاب بتاريخ سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢ — ١٢١٣ م « صنعة محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة اشبيلية[(٣)] » ، كما اكتشفت فى حوالى سنة ١٨٨٠ م فى بلدة فالدانيو[(٤)] فى مقاطعة فيشنزا[(٥)] بإيطاليا صفيحة اسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ — ١٢١٧ م عليها توقيع نصه: «صنع هاذه الصفيحة محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة اشبيلية[(٦)] »، وفى المكتبة الأهلية فى باريس أسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م عليه توقيع نصه : « صنع هذه الصفيحة محمد بن فتوح الخمائرى بمدينة اشبيلية عمرها الله[(٧)] »، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلاب[(٨)] «صنعه محمد بن[(٩)] ... الخمائرى باشبيلية » .

ووصلنا مجموعة من الأسطرلابات من مصر وسورية عليها توقيعات صانعيها: منها أسطرلاب من مصر بتـــاريخ سنة ٦٣٣ هـ محفوظ بالمتحف البريطانى « صنعة عبد الكريم المصرى الأسطرلابى بمصر الملكى الأشرفى المعزى

---

(١) Gunther, I, p. 263

(٢) H. Sauvaire

(٣) Levi—Provençal, p. 197, no. 223

(٤) Valdagno

(٥) Vicenze

(٦) Levi—Provençal, p. 197, no 224

(٧) ibid, p. 197, no. 225

(٨) سجل رقم ١٥٣٧١ .

(٩) من المرجح أن الكلمة الناقصة هى « فتوح » .

الشهابى[١] ، واسطرلاب آخر من سوريا بتاريخ سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٨٢ م باسم أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب « صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابى » [٢] نفسه .

وبمتحف فيكتوريا والبرت بلندن اسطرلاب [٣] بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م «صنعه عبد الرحمن بن . . . بن يوسف بدمشق » [٤] ؛ وينسب إلى سورية اسطرلاب عمل برسم خزانة الملك المظفر تقى الدين فى حوالى سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م « صنعة السهل الاسترلابى النيسابورى [٥] » ، واسطرلاب مؤرخ بسنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م محفوظ فى مرصد باريس « صنعه على بن إبراهيم بن محمد بن أبى محمد بن إبراهيم » [٦] ، واسطرلاب بتاريخ سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤ م « صنعة محمد بن أحمد المزى بدمشق [٧] » ، واسطرلاب بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى « صنعة على بن الشهاب نقش محمد بن الغزولى » [٨] .

وينسب إلى العراق أداة فلكية من النحاس مؤرخة بسنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ومحفوظة بمتحف اللوفر « صنعة محمد بن محمود الاصطربى »[٩] .

وينسب إلى مراكش اسطرلاب مؤرخ بسنة ٧١٦هـ/١٣١٦ م « صنعة

---

(١) Répertoire, XI, p. 54, no. 4080

(٢) Gunther, I, p. 233—234, pl. LII—LIV

(٣) رقم ٥٠٤ — ١٨٨٨ .

(٤) Reich & Wiet, Un astrolabe, BIF, XXXVIII, p. 200

(٥) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5066

(٦) Gunther, I, p. 121, fig. 62

(٧) Dorn, Astron. Instrumente, p. 18, pl. 1

(٨) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, plate.

(٩) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI, p. 319

صانع

اذمى يعقوب بن موسى طافيره من مدينة فاس آمنها الله »[١].

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلاب[٢] مؤرخ بسنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م « صنعة محمد بن أحمد المزى »[٣]، واسطرلاب ثان[٤] « صنعة عبد الأئمة »، وأداة فلكية من النحاس[٥] « صنعة محمد زمان ».

وبالإضافة إلى صناع البناء والنجارة والمعادن والاسطرلابات وصلنا أسماء صناع أدوات فخارية وخزفية منقوشة على التحف التى صنعوها : فى المتحف لوطنى فى دمشق سراج أسود من الخزف[٦] من جرش بالأردن يرجع إلى العصر الأموى أو أوائل العصر العباسى « صنعة بدور بن مصطفى بجرش » ؛ غير أن أصالة هذه التحفة موضع شك عند بعض العلماء[٧]؛ كما وصلنا سراجان آخران من الفخار ينسبان إلى جرش أيضا ويرجعان إلى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٨ م) : أحدهما عليه توقيع جاء فيه : « صنع هذا السراج فى خمس وعشر . . بن حسان بجرش »[٨]، والثانى مؤرخ بسنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ — ٧٤٧ م وعليه توقيع الصانع ونصه : « صنعه جبرون ؟ بن يوسف بجرش »[٩]. وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء من جدار إناء من الفخار[١٠] عليه توقيع صانع الإناء ونصه : « صنعه خلف الأندلسى ».

---

(١) Collin, Un Juif marocain, Hespéris, XXII, p. 183—184.

(٢) سجل رقم ٣٠٩٢ .

(٣) Combe, Cinq Cuivres, BIF, XXX, p. 56

(٤) سجل رقم ١٥٣٥٤ .

(٥) سجل رقم ١٥٣٦٦ .

(٦) رقم ع / ٨٢٠ / ٢٨٧١ .

(٧) أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٨) Ronzevalle, Notes et études, MFO, VII, p. 169, pl. XV—XVI.

(٩) Répertoire, I, p. 27—28, no. 35

(١٠) سجل رقم ١٥٧٠٩ .

واستخدم لفظ صانع أيضا للدلالة على صانع الصنج الزجاجية، وقد وصلنا أسماء بعض هؤلاء الصناع مسبوقة بلفظة « صنعة » على مجموعة من الصنج الزجاجية من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : فوصلنا توقيع نصه « صنعه كيل » على صنجة زجاجية بدينار باسم الخليفة المنصور والأمير صالح بن على[١] ، وعلى صنج أخرى [٢] ، وعلى صنجة من عهد الملك بن يزيد[٣] ، وعلى صنجة بنصف دينار[٤] وأخرى بثلث دينار[٥] من عهد الأمير نفسه، وعلى درهم[٦] (جزء) باسم الأمير صالح بن مسلم[٧] .

كما ورد توقيع نصه « صنعه كيلى » على صنجة أخرى[٨] ، وعلى درهم زجاجى [٩] باسم عبد الملك بن يزيد[١٠] ، وتوقيع نصه « صنعة كامل » على صنجة زجاجية نصف دينار باسم الأمر حميد بن قحطبة[١١] ، وعلى صنجة ثلث دينار[١٢] ، وعلى دينار باسم الأمير يزيد بن حاتم[١٣] ، وعلى نصف دينار [١٤] ؛ وعبارة « صنعة كميل » على صنجة زجاجية نصف دينار[١٥] باسم

(١) سجل رقم ١٤٢٩٤/٦٨ .
(٢) سجل رقم ٦٩١٦/٥٦ و١٤٢٩٤/١٣٥ و١٣٦ .
(٣) سجل رقم ١٤٢٩٤/١٨٦ و١٩١ .
(٤) سجل رقم ٣٤٧٦/١٣ .
(٥) سجل رقم ٦٩١٦/١٦ .
(٦) سجل رقم ٦٩١٦/١٣٦ .
(٧) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة فى فجر الإسلام رقم ٢٢٥ ص ١٥٥ .
(٨) سجل رقم ٦٩١٦/٧٤ .
(٩) سجل رقم ١٤٢٩٤/٤٨ .
(١٠) انظر دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ٩٨ — ١٠٢ و١٠٥ و١٠٩ ص ١٢ و١٧ و٩٠ — ٩٩ .
(١١) سجل رقم ٦٩١٦/٥١ .
(١٢) سجل رقم ١٤٢٩٤/١٧٤ .
(١٣) ٦٩١٦/١٠٨ .
(١٤) ١٤٢٩٤/١٦٨ .
(١٥) سجل رقم ٣٤٦٧/١١٠ .

الأمير يزيد بن حاتم [١] ، وعبارة « صنعة سويرس » على صنج زجاجية ثلث دينار باسم الأمير يزيد بن حاتم [٢] أيضا ، وعلى صنج دينار باسم الأمير محمد بن سعيد [٣] ، وعلى صنج أخرى [٤] بوزن دينار [٥] ، وعبارة « صنعة المهاجر » على نصف دينار [٦] باسم المهدى ، وعلى ثلث دينار [٧] .

صائغ

هو صانع الحلى الذى يصوغها ويشكلها ، والصياغة حرفته . وللصاغة أسواق خاصة فى المدن الإسلامية الكبيرة ، وقد خلف الصاغة الإسلاميون حليا ومصوغات على مستوى رفيع من الجمال والفن [٨] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء بعض الصاغة ورد كل منها مصحوبا بلفظة صائغ : منها شاهد رخام [٩] من الصعيد من حوالى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٤٧ ص ١١٦ — ١١٧ .
(٢) سجل رقم ١٤٢٩٤/١٦٦ و١٦٧ و١٦٩ و١٧٠ .
(٣) سجل رقم ٦٩١٦/٧٣ و٨٢٣٦/٥ و١٤٢٩٤/٨٢ .
(٤) سجل رقم ٣٦٧٠ و ١٤٢٩٤/٧٨ و٧٠٠٨/٦ .
(٥) دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٤٨ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٩ ص ١١٧ — ١٢٢ .
(٦) سجل رقم ١٤٢٩٤/١١٦ .
(٧) سجل رقم ٦٩١٦/٣٠ . دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ١٦٦ و ١٦٧ ص ١٢٨ .
(٨) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٧ ؛ محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٢ حاشية ؛ أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٩٢٣ وحاشية ، وص ١١٩ .
(٩) سجل رقم ١٥٠٦/٣٠٦ .

بيانسية ابنت زكرياء بن يحيى الصائغ[١]، وشاهد حجر رملى[٢] بتاريخ ٢٨رجب سنة ٢٩٨هـ/أول ابريل ٩١١ م باسم «فاطمة ابنت أحمد بن جعفر الصائغ[٣] » وشاهد حجر رملى[٤] من مصر بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٣٦٢ هـ / ١١ فبراير ٩٧٣م باسم « حسون بن على بن داود بن سليمان الصائغ[٥] » ، وشاهد حجر رملى[٦] من الصعيد بتاريخ أول شعبان سنة ٣٧٥ هـ / ١٧ديسمبر ٩٨٥ م باسم « لولو ابنة رزق الله حسين بن داود الصائغ[٧] » ، وشاهد حجر رملى[٨] من الصعيد أيضا بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٣٨٤ هـ / ٢٧ يوليه ٩٩٤ م باسم « محمد بن على بن سراب بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ[٩] » ، وشاهد حجر رملى[١٠] بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ٣٨٩ هـ / ٥ نوفمبر ٩٩٩ م باسم « إبراهيم بن حسين بن سليمان بن داود بن سليمان الصائغ »[١١]

وجزء من شاهد حجر رملى[١٢] بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٤١٠ هـ /٩ يناير ١٠٢٠ م باسم «جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ »[١٣]، وشاهد

---

(١) Wiet, Stèles, VII, no. 2582
(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٤٨٤ .
(٣) Wiet, Stèles, IV, no. 1484, pl. 37
(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٣٤٩ .
(٥) Répertoire, V,p. 98, no. 1826
(٦) سجل رقم ٣٣٧٨ .
(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1964
(٨) سجل رقم ١٥٠٦/١٢٤ .
(٩) Wiet, Stèles, V, no. 2000
(١٠) سجل رقم ٢٧٢١/٤١٠ .
(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2029
(١٢) سجل رقم ١٥٠٦/٤٢٩ .
(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2111

حجر رملي [١] بتاريخ ١٥ صفر ٤٢٧ هـ / ١٩ ديسمبر ١٠٣٥م باسم « الحسن ابن محمد بن محان بن ابراهيم بن سلمة الصائغ [٢] » ، وشاهد حجر رملي [٣] بتاريخ ٧ شعبان ٤٣٦ هـ/ ٢٧ فبراير ١٠٤٥ م باسم « حنانة ابنت على بن حسن بن الفضل بن سماعة بن سليمان بن داود الصائغ [٤] » .

كما وصلنا مجموعة أخرى من شواهد القبور بأسماء بعض الصاغة محفوظة بمتاحف أخرى : فبالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية [٥] شاهد حجر رملي من أسوان بتاريخ آخر رجب سنة ٣٦٥هـ/ ٣ أبريل ٩٧٦ م باسم « هبة ابنت على ابن عبد الله بن شبيب الصائغ [٦] » ، وبالمتحف البريطاني شاهد من الصعيد بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤٣٢هـ/ ١٢مايو ١٠٤١م باسم «هرون بن يحيى الصائغ» [٧] ، وشاهد ثان من مصر العليا بتاريخ صفر سنة ٤٥٥ هـ باسم بركة ابنت حسين بن رزق الله بن على بن حسين بن داود الصائغ » [٨] .

ومما يلفت النظر أن معظم هذه الشواهد بأسماء أفراد من أسرة واحدة هي أسرة سليمان بن داود الصائغ .

هذا وقد ورد لفظ الصائغ ضمن توقيع من حوالى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م على دير لليعاقبة في بغداد جاء فيه « كتبه تمور بن الصائغ » [٩] .

---

(١) سجل رقم ٣١٥٠/١٦٢ .
(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2217
(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٣٣١ .
(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2247
(٥) Institut français d'Archeologie orientale
(٦) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 136
(٧) Wright, Cufic Tombstones, Proc. Bibl. Archaeol., IX, p. 343.
(٨) ibid, p. 437; Budge, By Nile, I, plate page 99
(٩) Répertoire, XIII, p. 188, no. 5069

صباغ

هو الذى يصبغ أو يلون الثياب أو القماش . ولقد حذر السبكى الصباغ من أن يصبغ بمحرم مثل الدماء ، وذكر أنه كثر الصبغ بالدماء فى عصره [(١)] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظة صباغ : منها شاهد حجر رملى [(٢)] من أسوان بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٢١٨ هـ / ١٠ ديسمبر سنة ٨٣٣م باسم « أحمد بن عباد بن إدريس الصباغ » [(٣)] ، وشاهد حجر رملى [(٤)] بتاريخ ١٤ شعبان سنة ٢٣٩ هـ/ ١٨ يناير ٨٥٤م باسم « قاسم بن عبد الله الصباغ » [(٥)] ، وشاهد حجر رملى [(٦)] من الصعيد يرجع إلى القرن الرابع الهجرى (١٠م) باسم « عبد الغنى ابن جعفر بن أحمد بن حميد بن إبرهيم بن سليم الصباغ » [(٧)] .

ووصلنا كتابات أثرية جنائزية أخرى ورد فيها لفظ صباغ : منها نص جنائزى من أسوان بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ٣٥١ هـ/١١ ديسمبر سنة ٩٦٢م باسم

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٣٦ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٢ .

(٢) سجل رقم ٣١٥٠/٦ .

(٣) Répertoire, I, p. 185—6, no. 2306

(٤) سجل رقم ٣١٥٠/٥ .

(٥) Wiet, Stèles, I, no. 381, pl. 63

(٦) سجل رقم ١٥٠٦/٣٥٥ .

(٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2597

« أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الصباغ » (١) ، وشاهد على هيئة عمود بمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) باسم « الشيخ الإمام علم الدين طاهر بن إبراهيم صهر ابن الحسن بن الصباغ » (٢) .

هذا وقد أطلق اسم الصباغين على الأحياء التي اعتاد الصباغون أن يتجمعوا فيها كما كانت الحال فى مدينة فاس مثلا ، كما أطلق الاسم على مدرسة بذلك الحى. وقد ورد لفظ « الصباغين » كدلالة على ذلك الحى فى كتابة أثرية بوقفية باسم أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق بتاريخ سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م بمدرسة العطارين بفاس (٣) .

صراف

جاء هذا اللفظ فى كتابة أثرية جنائزية من مصر على شاهد رخام بتاريخ المحرم سنة ٢٠٨هـ/ مايو يونيه ٨٢٣م بمتحف الفن الإسلامى (٤) بالقاهرة باسم « محمد بن خلد الصراف الخولنى » (٥) .

والصراف هو الذى كان يتولى عملية الصرف ، والصرف هو عقد بيع السلع أو العملة بعضها ببعض بشروط خاصة وردت فى كتب الفقه (٦) . وقد كان الصراف من الظواهر الضرورية فى الأسواق الإسلامية ، وكان عمله أشبه بعمل البنوك فى العصر الحديث ، وكان التجار مضطرين إلى التعامل مع

(١) Kay, Ar. Inscriptions, JRAS, 1895, p. 836, no. IX

(٢) Répertoire, XI, p. 254, no. 4385

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA 1918, II, p. 197, pl. 30

(٤) سجل رقم ٢٠٥٦ .

(٥) Répertoire, I, p. 123—4, no. 155

(٦) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٤ وحاشية .

الصرافين نظراً إلى أن العالم الإسلامى الشرقى كان يتعامل بالدرهم ، فى حين كان العالم الإسلامى الغربى يتعامل بالدينار ، ومن ثم كان لابد من الصرافين لتغيير العملة التى كانت قيمتها عارضة للصعود والهبوط نظراً لتغير أسعار المعادن [١] .

وكان الصرافون يزاولون عملهم فى دكاكين خاصة بهم ، وقد أشار ناصرى خسرو فى رحلته إلى أن دكاكين الصرافين فى القاهرة فى العصر الفاطمى كانت مملوءة بالنقد وغيره بحيث كان لايوجد بها متسع لمن يريد أن يجلس فيها [٢] .

صفار

هو صانع الصفر والأدوات النحاسية [٣] . والصفر نوع من النحاس الأصفر أو الملاطون الذى تصنع منه الأوعية والقدور [٤] . والصفار من مستلزمات المجتمعات المتحضرة [٥] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظة صفار : منها شاهد رخام من مصر [٦] بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ باسم « علم جارية زكير بن يحيى الصفار [٧] » ، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة [٨] بتاريخ رجب سنة ٢٤٨هـ / أغسطس سبتمبر ٨٦٢م

(١) Lewis, The Arabs in History, p. 91
(٢) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٠ .
(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 461
(٤) الدكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .
(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .
(٦) سجل رقم ١/٣٩٧٤ .
(٧) Wiet, Stèles, I, no. 351, pl. 59
(٨) سجل رقم ١١٤٠١ .

باسم « كامل بن منير الصفار [١] » ، وشاهد رخام من حفائر الفسطاط [٢] بتاريخ شعبان سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٦م باسم « رهج أم ولد يحيى بن ميمون بن نجيح الصفار » [٣] ، وشاهد حجر رملى [٤] بتاريخ ٧ شعبان سنة ٢٧٢هـ/١٧ يناير ٨٨٦م باسم « رحمة بنت يحيى بن كامل بن سعد الصفار » .

كما عثر بجبانة المعلى بمكة على شاهد نزلت بتاريخ ١٩ ذى الحجة سنة ٤٤٥هـ/ أول إبريل ١٠٥٤م باسم « فاطمة ابنت إبراهيم بن محمد الصفار [٥] » .

هذا وقد وصلنا بعض تحف من النحاس عليها توقيعات صانعيها مصحوبة بلفظ « صفار » : منها ثريا من القيروان ترجع إلى حوالى سنة ٤٥٣هـ « عمل محمد ابن على القيسى الصفار للمعز أبى تميم [٦] » .

وقد اشتهرت مدينة الموصل بصناعة الصفر ولذلك وصلنا مجموعة من التحف من عمل صفارى هذه المدينة . ومن الصفارين المشهورين من الموصل على بن عبد الله العلوى النقاش الموصلى ويعتبر من أوائل صفارى الموصل ؛ وبالمتحف الإسلامى فى برلين ابريق وطست من صناعته . ومنهم أيضاً قاسم بن على ، وينسب إليه إبريق بأحد متاحف نيويورك صنعه لشهاب الدين كاتم سر الملك العزيز [٧] . ومنهم أيضاً أحمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى ؛ وقد وصلنا مجموعة من تحفه النحاسية : منها إبريق فى باريس ، وآخر فى المتروبوليتان

(١) Wiet, Stèles. II, no. 666

(٢) سجل رقم ١٣٥٢٠ .

(٣) Wiet, Stèles, IX, no. 3590

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٣٧٤ .

(٥) Répertoire, VII, 107, no. 2567

(٦) Wiet, Cuivres, p. 4, 91, Append., no. 9

(٧) من ملوك الأيوبيين فى حلب .

فى نيويورك ، وطست مكفت بالفضة فى اللوفر باسم الملك العادل أبى بكر الثانى سلطان الأيوبيين بمصر والشام .

ومن صفارى الموصل أيضاً شجاع بن منعة الموصلى؛ وبالمتحف البريطانى إبريق من النحاس من صناعته مؤرخ بسنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م ؛ ومحمد بن ختلخ؛ ومن صناعته اسطرلاب بالمتحف البريطانى أيضاً مؤرخ بسنة ١٢٤١ م؛ ومحمد بن عبسون صانع طست السلطان بدر الدين لؤلؤ المحفوظ فى مكتبة الدولة فى ميونيخ .

وبالمتحف البريطانى كرة للأرض من النحاس من عمل محمد بن هلال الموصلى فى سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م عليها رسم الأرض والماء .

ومن صفارى الموصل أيضاً على بن حمود الموصلى ، وقد صنع فى حوالى منتصف القرن السابع الهجرى (١٣ م) إناء من النحاس، وهو محفوظ فى المتحف الوطنى فى فلورنسا . كما ينسب إليه أيضاً إبريق فى متحف كلستان بطهران باسم أحد الأمراء[١] .

ومن الصفارين الذين ذاع صيتهم فى تاريخ الإسلام السياسى يعقوب بن الليث الصفار رأس أسرة الصفار من سجستان التى حكمت إيران مدة ٤١ سنة (٨٦٧ — ٩٠٨ هـ)[٢] .

وقد جرت العادة أن يجتمع الصفارون فى منطقة واحدة فى المدن الإسلامية الكبيرة ، وكان يطلق على هذه المنطقة عادة اسم « الصفارين » ، وربما سميت بعض المؤسسات التى تنشأ فى هذه المنطقة بنفس الاسم. وقد ورد لفظ «الصفارين»

---

(١) ميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٢ — ٣ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 461

فى كتابة أثرية بنص وقفية بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس باسم أبى سعيد ابن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق[١] . وربما كانت الإشارة إلى «الصفارين القدما»[٢] فى هذه الكتابة تدل على حى أو على مدرسة الصفارين ، وهى أقدم مدارس مدينة فاس قديم (فاس بالى) ، وتعتبر الأثر الوحيد الباقى من مدارس القرن السابع الهجرى (١٣ م) . وقد أسسها فى سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٥٧ — ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ — ١٢٨٦ م) وقد سميت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى حى الصفارين الذى أقيمت فيه[٣] .

صقلبى

وردت الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم « نصر الصقلبى مولى عثمن بن عمر بن زكريا بن يحيى الخولانى المعروف بابن المنتصر »[٤] .

والصقلبى جمعها صقالبة. وتطلق على العبيد الاسبان ، ويسمون فى الاسبانية esclavo . وقد سموا بهذا الاسم لأن معظمهم كان ينتسب إلى قبائل السلاف ، وكانت تنطق فى أسبانيا سكلاف ، فعربها العرب إلى « صقلبى » ، وأصبح اللفظ يدل على الرقيق الأبيض بصفة عامة .

وكثيراً مايرد لفظ الصقالبة فى تاريخ الإسلام ، ويقصد به الأرقاء من

---

(١) من ملوك بنى مرين .

(٢) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٣) دكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3998

السلاف والجرمان وقد أطلق عليهم الأوروبيون اسما قريبا: فاستخدم الفرنسيون كلمة Esclave والجرمان Sklave والانجليز Slave .

وكانت أسرى قبائل السلاف الروس وغيرهم الذين كانوا ينزحون إلى الجنوب الغربى نحو أواسط أوروبا يباعون رقيقا ، ويحملون عن طريق فرنسا فاسبانيا إلى افريقيا ، ومنها إلى الشام ومصر . وقد استمرت هذه التجارة بعد استيلاء المسلمين على هذه البلاد[١] .

وكان الأرقاء الصقالبة مرتفعى الثمن إذ كان يبلغ ثمن أحدهم نحو ألف دينار فى حين كان ثمن العبد التركى نحو ٦٠٠ دينار فقط[٢] .

وقد وصل كثير من الأرقاء الصقالبة مراكز رفيعة فى الدول الإسلامية . ومن الخدم الصقالبة المشهورين غبن قائد القواد فى عصر الحاكم بأمر الله ؛ وقد وصلنا طبق كبير من الخزف باسمه محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] .

صواف

هو صانع الصوف أو تاجره . وقد وصلنا عدد من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه اللفظة منها جزء من شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] بتاريخ شهر شعبان سنة ٢١٦ هـ / سبتمبر أكتوبر ٨٣١ م باسم « يعقوب بن يحيى الصواف الخولا[نى][٥] » ، وجزء من شاهد حجر رملى

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٥ ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 235

(٣) انظر حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن مولى الحاكم بأمر الله .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٧ .

(٥) Wiet, Stèls, I, no. 128

بالمتحف نفسه[١] بتاريخ ٢٠ رجب سنة ٣٢٩هـ/٢٠ ابريل ٩٤١م باسم « بن ميمون الصواف »[٢] ، وشاهد رخام من سلبرتة[٣] بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٢٤هـ / يوليه ١١٣٠م باسم « زينب (بنت) محمد القمودى الصواف »[٤] .

صوفى

والجمع صوفية وقد يقال متصوف والجمع متصوفة . وقد وردت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية إما بصيغة المفرد وإما بصيغة الجمع . ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية التى وردت فيها تتعلق فى أغلب الأحيان بتشييد الخانقاوات والوقف عليها ، وهذه هى المؤسسات التى كان يقيم فيها الصوفية[٥] .

والصوفية هم أهل التصوف ، وهو طريقة فى الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة . وقد ظهر هذا المصطلح فى الأدب العربى فى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) ليدل على طائفة معينة من الزهاد[٦] . غير أن الزهد قد عرف فى الإسلام منذ البداية ؛ وذلك كرد فعل لإسراف بعض الأثرياء فى الاستمتاع بمباهج الحياة من جهة ، وللمبالغة فى النزعة العقلية الإسلامية من جهة أخرى .

وقد بدأ اتخاذ الزهد مستمدا من تعاليم الإسلام ؛ ولكن لم يلبث فى القرن الثانى الهجرى (٨ م) أن أخذ يتأثر بالديانات والمذاهب الأخرى كالمسيحية

(١) سجل رقم ١٠٢٧/٢٧٢١ .
(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1704
(٣) Salaparuta
(٤) Lagumina, Incriz. di Salaparuta, Archivio Storico Siciliano, XI, 1886, p. 447; Répertoire, VIII, p. 163 no. 3029.
(٥) السبكى : معيد النعم ص ١١٩ ؛ المقريزى : السلوك جـ ٢ ص ٢٦٢ حاشية.
(٦) Hitti, History of the Arabs, p. 433—4

والبوذية والأفلاطونية الحديثة . وربما كان لدخول بعض أصحاب هذه الديانات فى الإسلام تأثير فى رواج هذه النزعة [١] .

ويثير الاشتقاق اللغوى للفظ « صوفى » بعض الخلاف : إذ يظن البعض أنه مشتق من الصفاء أو من الصفة . غير أن كلا الاشتقاقين بعيد من جهة القياس ؛ والأرجح أنه مشتق من الصوف الذى صار الصوفية يرتدونه تقليدا للرهبان المسيحيين [٢] .

وكان للصوفية آداب خاصة بهم ومصطلحات وطرق معينة فى الذكر والتعبد والمعاملات ، وإن كانوا لا يخرجون عن الشعائر الإسلامية المقررة من حيث الأفعال والأقوال ؛ وهم يبحثون عن نتائج الطاعات بالأذواق والمواجد ؛ وأصل طريقتهم محاسبة النفس . ويتدرج الصوفى فى طريقته فى مراحل : إذ يبدأ المريد على يد شيخه بمقام أولى فى العبادة ثم يترقى ، وعليه أن يدرس علم التصوف [٣] . وبعد مرحلة العلم تأتى مرحلة الشهود : فيكشف حجاب الحس ؛ وقد عرفت هذه المرحلة عند ظهور غلاة المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وقد صاروا يلجئون إلى ذلك فى الأيام المتأخرة بالذكر لتغذية الروح [٤] .

وقد راجت سوق الصوفية فى العصر السلجوقى [٥] ، وربما شجع السلاجقة السنيون هذه النزعة كوسيلة من وسائل محاربة الشيعة .

---

(١) ibid, p. 432—3

(٢) ابن خلدون مقدمة ص ٥٢٢ .

(٣) علم كتب فيه شيوخ الصوفية كما فعل القشيرى فى كتاب الرسالة ، والسهروردى فى كتاب عوارف المعارف وأمثالهم . وقد دون الغزالى فى كتاب الإحياء أحكام الورع والاقتداء ، ثم بين آداب الصوفية وسننهم وشرح اصطلاحاتهم فى عباراتهم ، وصار علم التصوف فى الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط . ابن خلدون : مقدمة ص ٥٢١ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٦١ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 432—3

وقد شيد السلاجقة الخانقاوات ليقيم فيها الصوفية ، ويزاولوا عباداتهم ، ووقفوا عليها الأموال والعقارات .

وربما كانت أقدم كتابة أثرية وردت فيها الإشارة إلى الصوفية هى كتابة بنص وقفية على باب خانقاه السميساطية بدمشق من حوالى سنة ٤٥٠ هـ وقد جاء فيها « . . . هذه الدار السفل وقف على الفقراء المجردين من الصوفية أثاب الله من وقفها » (١) .

وبالمدرسة الشهيدية فى ماردين كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ باسم السلطان نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان بن ايل غازى بن البى بن تمرتاش ابن ايل غازى بن ارتق بوقف المدرسة على عدة طوائف منهم « الصوفية » (٢) .

وبالمسجد الجامع فى نطنز كتابة أثرية على هيئة شريط يحف بحنية المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٧٠٧ هـ /١٣٠٧ م باسم الصاحب المعظم وزير ممالك العالم خواجة زين الدنيا والدين خليفة بن الحسين بن على الماسترى الذى وقفها « خانقاها على الفقراء الصوفية » (٣) .

وانتقلت العناية بالصوفية من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية ومنها إلى الأيوبيين .

وقد عمل الأيوبيون على نشر تعاليم الصوفية وتشجيعها ، وشيدوا الزوايا والخوانق لإقامتهم ، ووقفوا عليها الأموال الطائلة مما أدى إلى أن وفد على مصر فى عصرهم عدد كبير من الصوفية الغرباء مثل محيى الدين بن عربى ، وأبى الحسن

(١) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1895, I, p. 301

(٢) Répertoire. XIII, p. 51—55, no. 4472

(٣) Athar—é—Iran, I, p. 96, 97, fig. 66

الشاذلى ، والسيد أحمد البدوى الذين حملوا معهم أراء جديدة لم تعرفها مصر من قبل وكان لها أثرها فى تطور التصوف فى مصر .

ويعلل بعض العلماء تشجيع الأيوبيين لحركة التصوف بأن ذلك كان من وسائلهم لمحاربة فلول الفاطميين فى مصر وعقائدهم التى كانت تعتمد أساسا على الفلسفة .

ومع ذلك فإنه من المعتقد أن التصوف قد عرف فى عصر الفاطميين : إذ اتخذ الصوفية مكانا خاصابهم فى القرافة فى ذلك العصر . وقد ذكر المقريزى أن الخليفة الآمر الفاطمى جدد قصر القرافة ، وعمل تحته مصطبة للصوفية ، وأنه كان يجلس فى الطابق بأعلى القصر ، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية وبين أيديهم المجامر والألوية . ومن الواضح أن هؤلاء الصوفية كانوا يدينون بالمذهب الفاطمى ، وربما كان بعضهم من دعاته .

وفى أواخر العصر الفاطمى ظهرت فى مصر طريقة صوفية جديدة تخالف التعاليم الفاطمية هى الطريقة الكيزانية ، وربما كان ذلك نتيجة لضعف الدولة والتعاليم الفاطمية نفسها (١) .

ولما اعتلى صلاح الدين الأيوبى عرش مصر شجع النزعة الصوفية الجديدة عند المصريين ، وكان من وسائله لذلك إقامة الخوانق والزوايا . وفى سنة ٥٦٩هـ جعل صلاح الدين دار سعيد السعداء برسم فقراء الصوفية الواردين من البلاد الأخرى ، ووقفها عليهم ، وولى عليهم شيخا [انظر شيخ الصوفية] ، كما وقف عليهم بستان الحبانية (٢) وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية

(١) دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى العصر الأيوبى ص ١٠٤ — ١٠٧ .
(٢) كان بجوار بركة الفيل .

وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطانى ، ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيرة، ورتب لهم فى كل يوم طعاما وخبزاً،وبنى لهم حماما بجوارهم (١) . وكانت دار سعيد السعداء هذه أول خانقاه أقيمت للصوفية فى عهد الأيوبيين .

وقد وصلنا كتابة أثرية من دسوق تشير إلى تأسيس صلاح الدين لخانقاه سعيد السعداء : ذلك أنه فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عتبة من الخشب (٢) عليها كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٩٤ هـ / يناير ١١٩٨م باسم الناصر صلاح الدنيا والدين جاء فيها أنه « أنعم على الصوفية بهذه القيصرية وأوقفها على بقعتهم التى تعرف بدار السعيد السعداء بمحروسة القاهرة مما أمر بهذا الباب الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب (٣) » .

ويتضح من هذه الكتابة أن الأيوبيين قد ساروا على سياسة صلاح الدين فى العناية بالصوفية وخوانقهم . وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية من دمشق على قطعة حجر بالقرب من قنطرة تورا بتاريخ العشر الأوسط من رجب سنة ٦٢٣هـ / ٨ — ١٧ يوليه ١٢٢٦م باسم شبل الدولة كافور الحر الحسامى جاء فيها الإشارة إلى الوقف « على طائفة من الصوفية المجردين برسم سكنهم (٤) » .

وعلى باب خانقاه طيبغا بحلب كتابة أثرية بتاريخ رجب سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) بوقف رباط فى أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى علاء الدين أبو سعيد طاى بغا الظاهرى على « الصوفية المستعربة المقيمين

(١) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٤ عن المقريزى : خطط حـ ٤ ص ٢٧٣ .
(٢) سجل رقم ٤٨٤ .
(٣) David Weill, Bois à épigraphes, no. 484, pl. XXI
(٤) Répertoire, X, p. 236, no. 3949

بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة[١] » .

ووصلنا من خانقاه باسم الأمير الكبير مجاهد الدين إبراهيم بدمشق كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية « على طائفة الصوفية » فى أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٣ هـ[٢] .

وقد ورث المماليك من الأيوبيين العناية بالصوفية . والحق أن نزعة التصوف اشتدت بصفة عامة فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) ، وتطورت الصوفيه فى ذلك القرن إلى طرق برئيسها الشيخ ومبتدئها المريد[٣] .

واشتد الإقبال على التصوف فى عصر المماليك ، وربما تظاهر البعض بهذه النزعة لينعم بسكنى الخوانق ، ويتمتع بما كان يوقف على الصوفية من مال طائل وللتمكن من أكل الحشيش[٤] .

وقد أشار السبكى إلى المتشبهين بالصوفية فى عصره وهم ليسوا منهم ، وأشار إلى اتخاذهم الدلوق المرقعه والجماجم فى أرجلهم والعذبات من قدام ، وإلى إقامتهم فى الخوانق ذريعة للباس الزور وأكل الحشيش[٥] .

ويبدو أن الصوفية قد تطور تنظيمهم وترتيبهم فى عصر المماليك؛ وقد ذكر عبد العزيز بن أبى فارس بن أبى الأفراح الصوفى المصرى المتوفى سنة ٧٠٣هـ فى نظام درجات الصوفية ومراتبهم أن « الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين وهم النجباء كذلك والأوتاد أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر

(١) Répertoire, XI, p. 235, no. 4353

(٢) Rec. Schefer, no. 338

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 432—3

(٤) انظر فى العلاقة بين الصوفية والحشيش دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٥) السبكى : معيد النعم .

يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولى الخضر من يكون قطبا بمكة غوثاً ، وجعل بدل مكة قطبا ، وعين مكة بدلا ، وبدل مكة رشيداً وهكذا . فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ، ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا (١) » .

وقد ازدهر التصوف ازدهاراً كبيراً فى ذلك العصر ؛ كما أن بعض سلاطين المماليك نزعوا إلى التصوف كما كانت الحال بالسلطان قايتباى الذى كان ذا اعتقاد فى الفقراء ، واتبع طريقة الصوفية فى التقشف ، وكانت له أذكار وأوراد ظلت تقرأ فى الجوامع وقتاً طويلا (٢) .

والحق أن الصوفية كانت من الطوائف المعترف بها رسمياً فى ذلك العصر : فكان شيخهم يعين من قبل السلطان [انظر شيخ] ، كما أن ديوان الإنشاء حدد ألقابهم وأسلوب مكاتبتهم (٣) .

وقد نهج المماليك طريق الأيوبيين من حيث تأسيس الخوانق والزوايا والأربطة لإقامة الصوفية ، وقد استرعى كثرة الخوانق فى مصر انتباه ابن بطوطة حين زار مصر فقال «أما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانقاه . والأمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة

---

(١) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ١٠٤ — ١٠٧ .

(٢) ابن إياس : تاريخ مصر ح ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) كان اللقب المميز للصوفية فى سلسلة ألقابهم هو « الشيخى » [انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨] كما كانوا يلقبون بالقطب والغوث والزاهدى والعابدى والغيانى . القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٠٥ ؛ ح ٦ ص ٩٦ .

التصوف ، ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجيب [١] » .

وذكر المقريزى فى خططه عدداً كبيراً من الزوايا والخوانق والتكايا وغيرها التى أسسها المماليك برسم الصوفية [٢] . وربما كانت أهم الخوانق التى أسست فى عصر المماليك الخانقاه الناصرية بسرياقوس التى شيدها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ، وجعل شيخها شيخ الشيوخ بدلا من شيخ خانقاه سعيد السعداء [٣] .

وقد ذكر المقريزى أنه حينما أراد السلطان الناصر محمد بناء هذه الخانقاه ركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين ، واختطها على قدر ميل من ناحية سرياقوس ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفى ، وبنى بجانبها مسجداً تقام به الجمعة ، وبنى بها حماماً ومطبخا [٤] .

وقد جاء فى وثيقة السلطان محمد بن قلاوون [٥] بخصوص الخانقاه بسرياقوس أنه أنشأ : « ... الرباط بناحية سماسم المشتمل على ٦٠ بيتاً ، وجعله رباطا مأوى للفقراء الواردين إليه ؛ والرباطان الباقيان المشتمل كل منهما على أحد وعشرين بيتا فإنه جعل ذلك رباطين برسم سكنى الفقراء الصوفية المقيمين بهذا المكان المذكور على الدوام والاستمرار ... وصحن المكان وقفه خانقاه برسم اجتماع الشيخ والصوفية المقيمين والواردين بالمسجد أو الخانقاه المذكورين أو فيهما للصلوات الخمس وقراءة القرآن والتهليل والأذكار والتسبيح والاستغفار والاعتكاف ... وأما القاعة التى تعلوها فإنها مرصدة لسكنى شيخ الخانقاه

---

(١) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٤ عن ابن بطوطة حـ ١ .
(٢) المرجع نفسه ص ٦٤ — ٦٥ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ص ٣٧٠ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .
(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٤٢٢ عن دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٥٦ .
(٥) محكمة ٢٥ .

المذكورة وسكن عياله وأهـــله ، والقاعة الثانية لمن يعينه الشيخ المذكور
اسكنها . . . »(١) .

هذا وقد أشارت بعض الكتابات على الآثار العربية إلى الصوفية وما كان يقفه عليهم أثرياء المماليك ، وما كان يشترطونه فيهم حتى يفيدوا من أوقافهم . وبالمدرسة الدوادارية بالقدس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية وتوقيع بتاريخ أول سنة ٦٩٥ هـ/١٠ نوفمبر ١٢٩٥م باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى الذى وقفها على ٣٠ نفرا « من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم منهم عشرون نفراً عزابا ، وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام (٢) » .

وبمسجد البيبرسية بالقاهرة كتابتان أثريتان بنص تشييد باسم ركن الدين بيبرس الجاشنكير (حوالى سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) جاء فيه أنه «أمر بإنشاء هذه الخانقاة وقفا مؤبدا على جماعة الصوفية(٣) » . وقد أشارت وثيقة السلطان بيبرس الجاشنكير (٤) إلى ذلك بشىء من التفصيل إذ جاء فيها أن « . . . الخانقاه للصوفية والمتصوفة الشيوخ والكهول والشبان البالغين العرب منهم والعجم وغير ذلك من الأحباش على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ... ورباط هو عبارة عن الإيوان الكبير القديم البنا ودور القاعة أمامه والمجلس المجاور وقفه رباطا على مائة نفر من المسلمين المتصفين بالفقر والمسكنة . . . متصفون بصفة أربابه

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٥٦ — ٥٧ .
(٢) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34, III, pl. LIII.
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 188, p. 731, no. 188 Bis; Hautecoeur et Wiet, pl. 78, 79, 99.
(٤) محكمة ٢٢ و ٢٣ .

الزوايا غير مبتدعين مالايجوز شرعا يقيمون بالرباط المذكور [١] » .

هذا وقد وردت أسماء بعض الصوفية فى بعض الكتابات الأثرية المملوكية منهم « أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفى خادم السيدين الشافعى والليث ابن سعد » الذى أشير إليه فى كتابة أثرية بنص تجديد على عتب باب صغير مبنى بالحجر أمام قبة الليث بمسجد الإمام الليث بالقاهرة [٢] [انظر شيخ القرافتين وخادم السيدين] .

ومنهم أيضاً «أبو الخير محمد الصوفى الشافعى وكيل مولانا المقام الشريف» السلطان جقمق وقد وصلتنا باسمه كتابة أثرية بنص تشييد تربة أبو الخير محمد فى ضريح الأمير طيبغا (الطولية) بالقاهرة بتاريخ سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ — ١٤٥٠ م [٣] .

صوفية

مؤنث صوفى والجمع صوفيات [انظر صوفى] . وقد وردت الصيغة فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٥١٢ هـ على لوح بزلت فى مسجد إنا أعطيناك الكوثر فى مكة باسم الجهة الكريمة رزين ابنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين تشير إلى « وقف على النساء الصوفيات الساكنات بأرض مكة المعروفة بالملا » [٤] .

---

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٢) انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ . وانظر المرجع نفسه أيضاً بشأن أصالة هذه الكتابة وما جرى عليها من تحوير .
(٣) van Berchem, op. cit., p. 277, no. 176
(٤) Répertoire, no. 2977

ويتضح من هذه الكتابه أن طائفة المتصوفة كانت تشتمل على رجال ونساء .

صياد

مهنة عرفت فى جميع العصور . وقد أشار السبكى إلى الصيادين وأوضح بعض النقاط الشرعية المتصلة بعملهم (١) . وهم أنواع فمنهم صياد العصافير والطيور (٢) ، ومنهم صياد السمك ، وصياد الحيوان .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظ صياد .

منها شاهد (٣) من مصر العليا بتاريخ ٤ شعبان سنة ٢٤٧ هـ / أكتوبر ٨٦١ م باسم « امت الرحمن ابنت اسحق الصياد » (٤) ، وشاهد (٥) بتاريخ ٢١ صفر سنة ٢٥٢ هـ / ١٣ مارس ٨٦٦ م باسم « هملوان ابنت زكير بن يحيى الصياد » (٦) ، وشاهد (٧) بتاريخ ٢٢ رمضان سنة ٢٦٠ هـ / ١١ يوليه ٨٧٤ م باسم « بريد ابنت عبد الملك بن يعقوب بن كامل الصياد » (٨) ، وشاهد (٩) بتاريخ أول شعبان سنة

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٢٨ .

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٩ .

(٣) سجل رقم ٣١٥٠/٤٨ .

(٤) Répertoire, II, p. 45, no. 462

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/٤٥٥ .

(٦) Wiet, Stèles, III, 805, pl. 1

(٧) سجل رقم ٣١٥٠/١١٢ .

(٨) Répertoire, II, p. 170, no. 642

(٩) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٤٩ .

٢٨٤ ﻫ/ ٦ أكتوبر ٨٩٤ م باسم حمعة ابنت نادى الصياد[١]، وشاهد[٢] بتاريخ ١٤ ذى القعدة سنة ٢٩٥ﻫ/١٦ اغسطس ٩٠٨م باسم خلف بن اسحق الصياد[٣]، وشاهد[٤] بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ٣٠٤ ﻫ / ٢٢ مايو ٩١٧ م باسم خديجة ابنت محمد بن بيدوس الصياد[٥]، وشاهد[٦] بتاريخ ٥ رجب سنة ٣٥٨ ﻫ / ٢٥ مايو ٩٦٩ م باسم ابنت عبد الله الصياد[٧]، وشاهد[٨] بتاريخ ٣ ذى القعدة سنة ٣٨٠ ﻫ / ٢٢ يناير ٩٩١ م باسم أم الحسن ابنت اسحق بن أحمد بن جبريل الصياد[٩]، وشاهد[١٠] بتاريخ صفر سنة ٤٣٢ ﻫ / ١٩ ابريل ١٠٤١ م باسم «... الصياد[١١]»، وشاهد[١٢] من مصر العليا بتاريخ ٢١ المحرم سنة ٤٥٥ ﻫ/١٦ يناير ١٠٦٣ م باسم مكية ابنت أحمد بن حسن بن على بن محمد بن موسى بن خلف بن اسحق بن شبيب الصياد[١٣]، وشاهد[١٤] بتاريخ جمادى الآخر سنة ٤٩٤ﻫ/ ابريل ١١٠١ م باسم قاسم بن اسمعيل بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبرهيم بن أصغر بن ميمون بن يبوس بن نشو بن الصياد[١٥].

---

(١) Wiet, Stèles, IV, no. 1346

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٦٠٦ .

(٣) Wiet, op, cit., IV, no. 1471

(٤) رقم ٢٧٢١ / ٣١٠ .

(٥) Wiet, op. cit., IV, no. 1521, pl. 40.

(٦) سجل رقم ٢٧٢١/٦٥٨ .

(٧) Wiet, op. cit., V, no. 1913

(٨) سجل رقم ٢٧٢١/٤٠٠ .

(٩) Répertoire, V, p. 158, no. 1933

(١٠) سجل رقم ٢٧٢١/٧٢٦ .

(١١) Wiet, op. cit., VI, no. 2237

(١٢) سجل رقم ١٥٠٦/٩٢٥ .

(١٣) Répertoire, VII, p. 153, no. 2644

(١٤) سجل رقم ٢٧٢١/٣١٩ .

(١٥) Wiet, Stèles, VI, no. 2313

هذا وبمتحف الفاتيكان شاهد حجر رملي من مصر أيضا بتاريخ ٨ شوال سنة ٥١١هـ/٢فبراير ١١١٨م باسم « فاطمةابنت بتليت بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبرهيم بن أصفر الصياد » (١) .

ومن الملاحظ أن صاحبة هذا الشاهد الأخير تمت بصلة قرابة لصاحب الشاهد الذى قبله ، إذ أن كليهما ينحدر من جد واحد هو حسين بن إبرهيم بن حسين بن إبرهيم بن أصفر الصياد .

صيدلانى

ورد فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام ربما يرجع إلى أو اخر القرن الثانى الهجرى (٨ م) أو أو ائل القرن الثالث الهجرى (٩ م) محفوظ بمتحف الفنون الجميلة فى بوسطون (٢) باسم « جعفر أم ولدحسان بن يوسف بن حسان الصيدلانى (٣) » .

والصيدلانى هو صانع الأدوية والعقاقير الطبية وبائعها ، والجمع صيادلة (٤) . ويقال له أيضاً صيدلى . وقد يقال إن الصيدلانى فارسى معرب . غير أنه من المرجح أن كلمة صيدلى منسوبة فى أصلها إلى مدينة صيدا التى كانت أشهر الموانىء على الشاطىء الشرقى من البحر الأبيض المتوسط ، وكانت نقطة تبادل تجارة العطور والعقاقير من الشرق إلى الغرب . أى أن التجارة قد نسبت إلى المدينة

---

(١) Lanci, Sepolcr. inscrizioni, p. 143, pl. XIX

(٢) سجل رقم 276 .07 .

(٣) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 225

(٤) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . انظر أيضاً جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ٣ ص ١٨٠ .

التى تقصد لبيعها وشرائها . والنسبة باللام مألوفة فى كثير من الأسماء فى هذه المنطقة لاختلاط الكلمات الطورانية فيها باللهجات المحلية منذ مئات السنين: مثل العثمانلى والشاملى والخربوطلى والقوتلى والموصلّى (١) .

صيرفى

وصلتنا بعض شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه الوظيفة : منها شاهد رخام من ترابانى بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٤ هـ / أغسطس ١٠٨١ م باسم « سيدة الأهل بنت عبد العزيز الصيرفى من أهل مازر (٢) » ، وشاهد حجر جيرى بتاريخ آخر رجب سنة ٥٨٣ هـ / ٥ أكتوبر ١١٨٧ م من جبانة باب الشاغور بدمشق باسم « الحاج أبو المكارم بن جامع بن على الصيرفى» (٣) .

والصيرفى من وظائف كتاب الأموال ، وهو الذى كان يتولى قبض الأموال وصرفها ، وهو مأخوذ من الصرف : وهو صرف الذهب والفضة فى الميزان ، وكان يقال له أيضا الجهبذ (٤) . وقد يجمع شخص واحد بين مهمة الصيرفى والجابى (٥) .

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة ألفت كتب كثيرة لإرشاد الصيارفة: منها كتاب المختار فى كشف الأسرار للجوبرى ؛ وهو أحد علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (١٤ م) ، وقد تناول كشف أسرار الغش والتدليس فى الصناعات

---

(١) الأستاذ عباس العقاد فى يوميات الأخبار يوم ٥ فبراير ١٩٦٤ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 42, no, XI, pl. II, no. 2

(٣) Coll. van Berchem, Carnet, V, p. 46

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص٤٦٦ .

(٥) انظر وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ ص ٥٠٨ دكتور عبد اللطيف ابراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٦ .

والدجل، وعنى بصفة خاصة بأعمال الصيارف . ومنها أيضاً كتاب الباهر فى الحيل والشعبذة لأحمد بن عبد الملك الأندلسى [١] .

واهتم بعض الكتاب بتنبيه الصيارفة إلى تجنب التصرفات المخالفة للشرع : فحذرهم السبكى [٢] مثلا من خلط أموال الناس بعضها ببعض وعدم بيع أحد النقدين بالآخر نسيئة بل نقداً . وذكرهم أيضاً بأن من حق الصيرفى معرفة عقد الصرف ، وألزمهم بضمان مايتلف فى يده من النقد للغير [٣] .

وعلى الرغم من أن الفقهاء قد حرموا أن يولى الذمى صيرفيا فى بيت المال فإن كثيرين من أهل الذمة اليهود والنصارى قد مارسوا الصيرفة ، وأثروا منها ثراء كبيراً ، وحصلوا عن طريقها على كثير من النفوذ [٤] .

ومما يدل على ذلك أن ديوان الإنشاء فى عصر المماليك حدد ألقاب الصيارف من أهل الذمة وذكر أنها تصدر « بالشيخ » . وكانوا فى عصر المماليك يتخذون ألقابا مضافة إلى الدولة : مثل ولى الدولة وشمس الدولة ، وربما قيل الشيخ الشمسى بياء النسبة . وكان الصيرفى من أهل الذمة إذا أسلم أضيف لقبه إلى الدين بدلا من الدولة فيقال مثلا شمس الدين . أما إذا كان لقبه لا يناسب الإضافه إلى الدين اختير له لقب قريب : فمثلا « الشيخ السعيد » قد يقال له « سعد الدين » [٥] .

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٥ — ٥٣٦ .

(٢) من الأمور التى لمت السبكى نظر الصيرفى إليها أنه إذا سلم صبى درهما إلى صيرفي لينقده لم يحل للصيرفى رده إليه وإنما يرده إلى وليه . السبكى معيد النعم ص ١٣٩ — ١٤٠ .

(٣) السبكى : المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٤) ومع ذلك فقد كانوا يتظاهرون بالتواضع ديموبين : نظم ص ١٦٧ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٩٠ — ٤٩١ .

هذا وقد اشتهر بعض الناس بلقب الصيرفى مما يرجح اشتغالهم بهذه الوظيفة أو انتسابهم إلى من يشتغل بها . ومن أمثلة هؤلاء الصيرفى على بن بندار الصوفى الزاهد (١) ، والصيرفى عمرو بن عدى ، (٢) والشيخ أبو القاسم على بن منجب الصيرفى الكاتب (٣) .

ومن هؤلاء أيضاً سنجر الصيرفى ، وقد ورد اسمه فى كتابة أثريه بمسجد مهدم بقرية الحصن [انظر شاد] .

ضامن

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية على قبة مئذنة بلال بتاريخ العشر الأواخر من شهر صفر سنة ٥٣٤ هـ / ١٧ — ٢٥ اكتوبر ١١٣٩ م باسم « عبد السلام بن عبد الله الحمامى ضامن حمام القاضى بمصر ... » .

ولنتعرف على دلالة وظيفة ضامن الحمام يجدر بنا أن نتتبع وظيفة الضامن فى الإسلام .

والضامن هو الذى كان يتعهد للدولة بدفع الضريبة أو المكس أو المال المفروض على جهة من الجهات على أن يقوم هو بتحصيله من هذه الجهة . وكان الضامن عادة يدفع المبلغ المقرر من الأموال التى يحصلها ، غير أنه كان يلزم بتسديد المبلغ المقرر وإن لم يجمعه كله . ومع ذلك فربما قبل ولى الأمر أن يحول عليه بما بقى للضامن لدى الأهالى وأن تقوم الدولة نفسها بتحصيله لحسابها (٤) .

---

(١) ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٦٦ ا .

(٢) ابن خطيب الدهشة : تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب . مخطوط ١٢٢ ا .

(٣) هو مؤلف كتاب قانون ديوان الرسائل .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٤٣ ملاحظات ؛ المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٩٥٣ حاشية عن المقريزى : خطط حـ ١ ص ٧٩ .

وقد عرفت وظيفة الضامن فى الدولة العباسية ، فمثلا كان عبد الله البريدى ضامنا لأعمال الأهواز (١) ، وكذلك حين عين المنصور محمد بن الأشعث أميرا على مصر فى سنة ٧٥٩ م طلب من صاحب الخراج نوفل بن الفرات أن يعهد إليه بضمان خراج مصر (٢) .

وعرف الضمان أيضاً فى الدولة الفاطمية . وكان يحدث أحيانا أن يعجز بعض الضمناء عن تسديد كل المبالغ التى تعهدوا بدفعها فيتنازل ولى الأمر عن الباقى عليهم ، وفى هذه الحالة كان يكتب أحياناً سجل بالمسامحة والإعفاء من البواقى . ومن أمثلة ذلك أن المأمون أمر بكتب سجل يتضمن المسامحة بالبواقى إلى آخر سنة ٥١٠ هـ ،وقدجاء فيه بعد التصدير : « ولما انتهى إلينا حال المعاملين والضمناء والمتصرفين وما فى جهاتهم من بقايا معاملاتهم أنعمنا بالمسامحة .. » (٣) .

ومن جهات الضمان فى الدولة الفاطمية المعديات أو القوارب التى تقوم بالنقل من بر إلى بر (٤) وكذلك الحمامات ، ويبدو من الكتابة الأثرية التى أوردناها فى بداية هذه المادة أنه كان لكل حمام ضامن .

وفى الدولة الأيوبية وجد موظف من جملة المستخدمين من حملة الأقلام (٥) عرف بالضامن . وقد جاء أن الضامن محمول على شرطه ، وكان عليه أن يعمل حسابه أو أن يستخدم أحد الكتاب لعمله ، ثم يمضى عليه وذلك إن لم يشترط أن يعفى من الحساب أو إن لم يكن معه مستخدم من قبل الديوان لعمل الحساب (٦) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١١٦ .

(٢) غير أن الوالى الجديد رفض ذلك وقد ندم على هذا التصرف فيما بعد .
Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 244.

(٣) المقريزى: خطط (مطبعة النيل) جـ ١ ص ١٣٤ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢ حاشية عن المقريزى .

(٥) كانت عدة هؤلاء المستخدمين ١٨ رجلا . ابن مماتى: قوانين الدواوين ص ٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٠ .

غير أن الضمان بالدلالة التى عرفت فى الدولة العباسية والدولة الفاطمية عرف أيضا فى الدولة الأيوبية . ومن جهات الضمان فى العصر الأيوبى النطرون الذى كان يستخدم فى تبييض القماش ، وكان الضامن ملزما بتسليم حمولته من الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه [١] ، ولم يكن للضمناء أن يلزموا الضعفاء من المتعيشين فى الغزل إلى ابتياع النطرون ، ولكن الواقع أن المبيضين كانوا يحتاجون إليه فيضطرون إلى شرائه منهم بالسعر الذى يحددونه [٢] .

وظل الضمان نظاما متبعا فى دولة المماليك ، وكان يشمل جهات كثيرة بعضها كان يتسم بالشذوذ مما كان يدعو بعض السلاطين إلى إلغائه . فمثلا فى سنة ٧١٥ هـ أبطل السلطان الناصر محمد مكس طرح الفراريج ، وكان له ضمان فى سائر نواحى مصر : إذ كان لكل إقليم ضامن مفرد ، ولم يكن أحد من الناس يستطيع أن يشترى فروجا فما فوقه إلا من الضامن [٣] .

كما ألغى أيضا مقرر المشاعلية وهو ما كان يؤخذ عن تنظيف أسربة البيوت والحمامات والمسامط وغيرها ، وحمل ما يخرج منها من الوسخ إلى الكيمان ، فكان إذا امتلأ سرب مدرسة أو مسجد أو بيت لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن ويقرر أجرته بما يختار . فإذا لم يوافقه صاحب البيت تركه حتى يحتاج إليه ويبذل ما طلب .

كما ألغى أيضا حقوق القينات ، وهى ما كان يأخذه مهتار الطشتخاناه من البغايا ويجمعه من المنكرات والفواحش من الأوباش وضمان تجيب بمصر [٤] .

---

(١) أى أن عمله كان أشبه بالتأمين .

(٢) ابن مماتى : المرجع السابق ص ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٣) المقريزى : سلوك ج ٢ ص ١٥١ .

(٤) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٥٢ .

ومن جهات الضمان الشاذة فى عصر المماليك ضمان المغانى ، وكان يعهد به إلى ضامنة تسمى ضامنة المغانى ، وكانت تعهد بدفع مال إلى الدولة فى مقابل أن تتولى جمع ضريبة المغانى ، فكانت تأخذ المال من النساء البغايا فى مقابل أن تحميهن الدولة . وكانت تحصل ضريبة على الأفراح بمختلف أنواعها . وكان ولى الأمر يستغل ضامنة المغانى أحياناً فى التضييق على المغانى [١] .

ومن جهات الضمان فى الدولة المملوكية الضمان على الجاندارية ، وقد أشير إليه فى نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاون لكافل السلطنة بالديار المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند سفر السلطان إلى الشام ، واستقرار كتبغا نائباً عنه سنة ٦٩٩هـ ، وقد جاء فيها فى فصل الحبوس « وتقام الضمان الثقات على الجاندارية الذين معهم » [٢] [انظر جاندار] .

ضراب

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد قبر [٣] بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٨٥ هـ / ديسمبر ٨٩٨ م — يناير ٨٩٩ م باسم « عمر بن محمد الضراب » .

والضراب هو العامل الذى يقوم بضرب العملة أو سكها ، وقد كانت دور الضرب مفتوحة للناس يجلب كل منهم ما يشاء من معادن لتضرب لهم نقودا ، وكان عليهم أن يدفعوا أجرة الضرابين وثمن الوقود [٤] .

---

(١) كما حدث فى سنة ٧٤٠ هـ حين غضب السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد على المغانى لأن إحداهن أغرت ابنه الأمير آنوك حتى شغف بها . المقريزى : سلوك ح ٢ ص ٤٩٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٣ ص ١٥ و ٩١ — ٩٣ .

(٣) سجل رقم ٨٢٧٧ .

(٤) الدكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٤٣ .

وكانت أجرة كل ألف دينار تضرب بدار ضرب النقود بالقاهرة ٣٠ دينارا يخرج من ذلك أجرة الضرابين ومقدارها ثلاثة دنانير[١] .

وكان يضاف إلى الخراج أجرة الضرابين فى بعض الأحيان؛ غير أن بعض الخلفاء كان يمنع أخذ أجور الضرابين ، كما فعل عمر بن عبد العزيز حين أوصى عامله على الكوفة بأن لا يأخذ فى الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين[٢] .

وقد عنى المسلمون بضرب النقود فألفوا عنه كتبا : مثل كتاب كشف الأسرار العلمية عن دار الضرب المصرية لابن بصرة الذهبى ، وكتاب ضرب الدنانير والدراهم لمحمد بن واقد الواقدى، وكتاب ضرب الدراهم والصرف لعلى ابن محمد المدائنى[٣] .

هذا وقد أطلق الضراب أيضاً على من يضرب النحاس ويصوغه أدوات، وقد ورد بهذه الدلالة ضمن توقيعات على بعض التحف النحاسية .

وفى مجموعة بوبرنسكى بمتحف الارميتاج إناء من النحاس ذو زخارف محفورة ومكفتة بالفضة من صناعة هراة بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٣ م، عليه توقيع نصه : « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش بهراة[٤] » .

---

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٢ .

(٢) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٤٢ عن الجهشيارى ص ٢٤ ، واليعقوبى حـ ٣ ص ١٩٤ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٤ — ٥٣٥ .

(٤) محمد بن عبد الواحد هو الذى ضرب الإناء أى صنعه وحاجب مسعود بن أحمد هو الذى نقشه وكفته . زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا من النحاس[١] ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر القرن العاشر الهجرى (١٦ م) عليها توقيع نصه : « عمل الحاج محمود الضراب فى النحاس يعرف بالغيانى[٢] » .

ويقال للعازف على العود وأشباهه من الآلات الموسيقية « الضراب » . وقد جاء فى بعض الأخبار أن الرشيد بلغه عن وجود ضراب عود مبدع فى فارس فطلبه ، فحمل على البريد[٣] .

طازية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر عصر المماليك تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد[٤] على وجهه نص جاء فيه : « برسم شودر من يشبك من طبقة الطازية[٥] » ، وعلى ظهره نص جنائزى جاء فيه : « توفى المرحوم قانى بك من يشبك من طبقة الطازية[٦] » ، وشاهد ثان[٧] جاء فيه : « توفى المرحوم اسنباى من مصطفى من طبقة الطازية[٨] » ، وشاهد ثالث[٩] جاء فيه : « توفى المرحوم تمراز من مصطفى من طبقة الطازية[١٠] » .

---

(١) سجل رقم ٦٣٩ .
(٢) Wiet, Cuivres, p. 45, pl. XXIII
(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٩ عن الجاحظ : التاج ص ٤٠ .
(٤) سجل رقم ١٠٠٤٠ .
(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 3
(٦) ibid, p. 132
(٧) سجل رقم ١٠٠٤٥ .
(٨) Wiet, op. cit., p. 132, pl. B, no. 3
(٩) سجل رقم ١٠٠٤٧ .
(١٠) Wiet, op. cit., p. 132

والطازية اسم فرقة من فرق المماليك[1] ، وكانت الفرقة تسمى طبقة نظرا إلى أن كل فرقة من هذه الفرق كانت تسكن طبقة من طباق القلعة [انظر طبقة]. ومن الواضح أن الشواهد السابقة تتعلق بأفراد من طبقة الطازية المذكورة .

وربما كانت لفظة طازية محرفة من المصدر الفارسى تاز ومعناه الهجوم : أى أن فرقة الطازية كانت فرقة المهاجمين .

ومما يرجح ذلك أن أسماء بعض فرق المماليك كانت تستمد من مهمة هذه الفرق مثل طبقة الرماحة [انظر] .

طالب

ورد بصيغة الجمع « طلبة وطلاب » على بعض الآثار العربية . والطالب هو من يطلب العلم ولا يزال فى مرحلة الدراسة . وهذا هو المدلول الشائع للطالب . وقد ظهرت بهذه الدلالة فى كتابات أثرية متصلة بإنشاء المدارس والوقف عليها والإنفاق على طلبتها .

وقد عنى المسلمون بالعلم وبطلبته فشيدوا المدارس الكثيرة فى شتى أنحاء العالم الإسلامى ، وحبسوها على العلم ، وأوقفوا عليها وعلى طلبتها المال والعقار . وقد جرت العادة أن يتعلم الطلبة فى هذه المدارس بالمجان ، بل وأن ينفق عليهم أثناء تعلمهم وتفرض لهم الأرزاق والمرتبات ، وأن يزودوا أيضاً بما يلزمهم من وسائل التعليم مثل الأقلام والورق والحبر ، وأن تسهل لهم سبل قراءة الكتب واستعارتها والحصول عليها .

---

(١) ibid, p. 131—133

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية وردت فيها لفظة الطلبة والطلاب ويتضح منها بعض نواحى العناية بطلبة العلم .

فمن حيث إنشاء المدارس وصلنا نص تشييد بتاريخ سنة ٦٣٠ ﻫ بالمدرسة المستنصرية ببغداد جاء فيه : « قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظما . . أبو جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين[١] » .

وتوضح كتابة أثرية أخرى فكرة حبس المدرسة على طلبة العلم : ذلك أنه بمدرسة السهريج بفاس كتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣ ﻫ / مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبى الحسن ابن الملك أبى سعيد ابن أبى يوسف بن عبد الحق يشير إلى إنشاء مدرسة «وحبسها على طلبة العلم الشريف وتدريسه[٢] » .

وتحدد كتابة أثرية مقدار ما كان يصرف للطالب فى الشهر من طعام . وقد جاء ذلك فى وقفية على لوح رخام من مسجد بومدين فى تلمسان من حوالى سنة ٧٣٩ ﻫ / ١٣٣٨ م أشير فيها إلى أنه « ... برسم إطعام الطعام بزاوية العباد وعمرها الله للفقراء والحجاج المقيمين والواردين عليها وأثره عشرة أزواج بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد فى كل شهر[٣] . . . » .

وقد أشير فى كتابة أثرية أخرى إلى مرتبات الطلبة : إذ جاء فى نص إنشاء ووقفية بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦ ﻫ / ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م

---

(١) Sarre & Herzfeld, I, p. 43, no. 40; II, p. 162, fig. 196.

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

(٣) van Berchem, Titres califiens, JA, 1907, I, planche; Brosselard, Inscr. de Tlemcen, RAfr., 1859, p. 410.

بالمدرسة البوعنانية بفاس باسم المتوكل على الله أبى عنان فارس بن أبى الحسن ابن أبى سعيد ابن أبى يوسف بن عبد الحق من بنى مرين بفاس[١] أنه حبس على هذه المدرسة بعض العقار « إرفاقا لطلبة العلم ... ومرتبات المقرئين والطلبة والقوامين بها[٢] » .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا بصدد هذه الكتابة الأثرية من عصر بنى مرين أن « الطلبة » كانت تطلق فى هذه الدولة على طائفة معينة من الناس كانوا إذا صلى سلطان بنى مرين الصبح قبل خروجه للسفر يجلسون حوله يقرءون حزبا من القرآن ، ويذكرون شيئا من الحديث النبوى ، وكان هؤلاء الطلبة يجرى عليهم ديوان السلطان[٣] . وربما كانت الإشارة إلى الطلبة فى هذه الكتابة عند الكلام عن « مرتبات المقرئين والطلبة والقوامين عليها » تدل على هؤلاء الناس .

هذا ويبدو أن « الطلبة » كانت تطلق على طائفة من الموظفين الذين يشتغلون بالكتابة لم تتم بعد المراحل اللازمة للوصول إلى درجة الكتبة : إذ جاء فى رسالة لعبد الحميد الكاتب فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية يوصى فيها الكتاب ما نصه : « تولانا الله وإياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده[٤] » .

---

(١) انظر زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, p. 282—3

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٥ ص ٢٠٨ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ — ٢٧٩ .

طباخ

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح رخام (١) من مصر يشتمل على كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٣٦٣ هـ / ١٧ مايو ٩٧٤ م باسم « نافذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمن بن المبيض » (٢) .

والطباخ هو المشتغل بصناعة الطعام (٣) .

وقد وردت اللفظة مضافة إلى ياء النسب « الطباخى » فى كتابة أثرية على ابريق فى متحف بولونيا (٤) « برسم الجناب العالى طرنطاى الطباخى » ، مصحوبة برنك مقسم إلى مناطق أفقية بواسطة خمس قطع ملونة بألوان مختلفة (٥) .

طباع

هو الصانع الذى يأخذ الحديدة المستطيلة يعرضها ويهذبها فيطبع منها سيفا أى يصنعه (٦) . ومن الطباعين الإسلاميين المجيدين أسد الله وقد عاش فى إيران فيما بين أوائل القرن التاسع الهجرى (١٦ م) وأواخر عهد الشاه عباس الأكبر (١٥٨٧ — ١٦٢٩ م) ، وقد وصلنا من هذه الفترة بعض نماذج من سيوف قليلة أغلبها من عمله (٧) . وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة سيف مقوس من

(١) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٢) Répertoire, V, p. 100, no. 1829

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٣٤ .

(٤) Museo Civico, Bologna Univesità 5

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 240—241

(٦) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ٢٣٦ .

(٧) المرجع نفسه ص ٥٣ .

إيران « شمشير » (١) عليه كتابة نصها : « شاه عباس ولايت بنده » و « عمل أسد الله » (٢) .

طبردار

من الوظائف التى عرفت فى دولة المماليك. وهى مركبة من لفظين فارسيين: هما طبر بمعنى الفأس ، ودار بمعنى ممسك ؛ أى أن المعنى الإجمالى ممسك الفأس .

وكان الطبر دار مهمته أن يحمل الطبر أو الفأس حول السلطان عند ركوبه فى المواكب وغيرها لحراسته (٣) . كما كان الطبر دارية يمشون أمام السلطان بأيديهم الأطبار بعد صلاة الجمعة والعيدين (٤) .

وكان الطبر دارية يختارون من بين المماليك السلطانية (٥)، وكان كبيرهم يسمى أمير الطبر [انظر] .

طبقة

وردت هذه اللفظة بمعنى « فرقة من فرق الجيش » فى كتابات أثرية من عصر المماليك . وكانت الطبقة تطلق على ثكنة جيش المماليك بالقلعة (٦) . وكانت

---

(١) سجل رقم ١٦٧٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٦ شكل ٧٨ .

(٣) السبكى : معيد النعم ص ٣٥ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٨ ؛ ضوء ص ٣٤٤ — ٣٤٥ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٦ ؛ ضوء ص ٢٥٦ .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٦) لم تكن طباق المماليك أدواراً بعضها فوق بعض كما قد يفهم من اسمها ، بل إنها كانت متجاورة وبعضها على ارتفاع دورين ، وكان بجوارها عادة ميضأة ومصلى وبئر ماء . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٨ حاشية .

كل طبقة تفرد لاحدى الفرق،ومن ثم استعير لفظ «طبقة» للدلالة على «الفرقة».

وكانت كل طبقة أو فرقة من جيش المماليك تسمى إما بحسب اسم الفرقة وطبيعة عملها فى الجيش مثل طبقة الرماحة، وإما بحسب اسم الطبقة أو المبنى الذى تنزله مثل طبقة رفرف نسبة إلى اسم البرج الذى تنزله .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض هذه الطباق أو الفرق مثل رفرف ورماحة وزمامية وسنبلية وطازية وعشر ومستجدة ومقدم [انظر].

طبلخاناه

أطلقت أحيانا للدلالة على أمير طبلخاناه [انظر] من باب الاختصار .

طبلدار

اسم وظيفة تتألف من طبل العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الإجمالى ممسك الطبل . ومن المرجح أن رنكه كان على هيئة طبلة وزوج من العصى (١) .

طبيب

وردت هذه اللفظة فى بعض الكتابات على الآثار العربية . وهو اسم عام لمن يتعاطى علاج المرضى . ولذلك ينقسم الأطباء إلى جرائحية وحكماء طبائعية وكحالين ومجبرين .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

وقد عنى المسلمون بصفة خاصة بالطب والأطباء ، وكتب كثيرون عن الطب والأطباء والبيمارستانات أى المستشفيات [١] .

وقد وصلنا كتابة أثرية مبكرة ربما ترجع إلى العصر الأموى أشير فيها إلى أحد الأطباء : إذ عثر على حجر فى جبل أسيس [٢] عليه كتابة نصها : « اللهم لا تغفر لسليمان بن صليبا الطبيب » . ومن الملاحظ أن أصل النص كان « اغفر » ثم حرف إلى « لا تغفر » .

وربما كان هذا الطبيب ممن كانوا يعالجون الأمراء الأمويين فى قصر جبل أسيس وحاشيتهم .

ويبدو أن هذا الطبيب كان مسيحيا ، ومن المعروف أن المسيحيين كانوا ذوى حظوة عند البيت الأموى ولاسيما الأطباء والشعراء منهم [٣] .

وقد أشير إلى « منزل لمتوس الطبيب » فى علا مدينة أدفوا فى عقد بيع [٤] على ورقة بردية من مصر مؤرخ بذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ [٥] .

وكان الأطباء يشغلون وظائف رسمية فى بعض الدول الإسلامية ، وفى دولة المماليك بمصر وسورية مثلا كان الطبيب يعتبر من أرباب الوظائف الصناعية ، وكان للأطباء رئيس يحكم عليهم ويأذن لهم فى مزاولة المهنة .

---

(١) كتب ابن خلدون فى مقدمته (ص ٤٦٣ و٥٠٩) فصلا عن صناعة الطب . انظر أيضاً أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام . القاهرة ١٩٣٩ .

(٢) نقل إلى المتحف الوطنى بدمشق وسجل تحت رقم ع/١٥٤٠١ .

(٣) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس ، مجلة الأبحاث السنة ١٧ الجزء ٣ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، لوحه ٥٦ .

(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

وكان رئيس الأطباء يلقب رسمياً فى هذا العصر « بالصدر الأجل الكبير المحترم المقرب الأوحد » . وكان الأطباء يعينون فى مصر من قبل السلطان ، أما فى الشام فكانت ولايتهم إلى نواب السلطنة بها [١] . وكان المتحدث عليهم هو أمير المجلس [٢] [انظر] .

وكان الأطباء يصحبون السلطان فى سفره ومعهم أنواع الأدوية والعقاقير لمعالجة من يعرض له مرض فى الطريق [٣] ، كما كانوا يصحبون ركب الحجاج . وكانوا أيضاً يستصحبون فى الأسفار عموما بمعلوم من بيت المال، كما كان يستخدم فى كل حصن طبيب لمعالجة المقيمين به [٤] .

وقد أوجب السبكى على الطبيب بذل النصح ، والرفق بالمريض ، كما ذكره بأنه إذا رأى علامات الموت جاز له أن ينبه على الوصية بلطف من القول ، وحذره من الاستعجال وعدم الفهم، وجلوسه لطب الناس قبل استكماله الأهلية لذلك . [٥] .

وكان الأطباء يتمتعون بصفه عامة بمزايا كثيرة نظراً لعظم خدماتهم عند الناس ، وقد أعفت الياسة [٦] مثلا الأطباء من أية كلفة أومئونة [٧] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٩ ؛ المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٩٩٨ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٨ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٣ ص ٢١ و ١٨٠.

(٤) السبكى : معيد النعم ص ٢٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

(٦) قانون جنكيزخان .

(٧) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٨ .

وكان لكل من الخلفاء والولاة عامة طبيب خاص ، وربما كان معه عدد من الأطباء ، فكان للخليفة الفاطمى طبيب يعرف بطبيب الخاص (١).

وقد ورد لقب الطبيب فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٧١٨هـ / ١٠ فبراير ١٣١٩ م على شاهد حجر جيرى من تلمسان باسم « الشيخ الطبيب المرحـــوم أبى الحسن على بن الشيخ الطبيب المرحوم أبى زكريا يحيى القلالسى » (٢) ويتضح من هذه الكتابه أن الطب كان من المهن التى يعلمها الآباء لأبنائهم .

طحان

هو الذى يقوم بطحن الغلال ، ويقال له أيضاً الدقاق (٣) . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه المهنة : منها شاهد (٤) بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٦٥هـ/ ٨ ديسمبر ٨٧٨ م باسم موسى بن كامل الطحان (٥) ، وشاهد بتاريخ ٢٦ صفر سنة ٢٦٨ هـ /٢٥ سبتمبر سنة ٨٨١ م (٦) باسم سلم أم ولد محمد بن عيسى بن سليمن الطحان (٧) ، وشاهد بتاريخ ٧ المحرم سنة ٢٨٢ هـ / ٨ مارس سنة ٨٩٥ م (٨)

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٩٦ .
(٢) Marçais, Musée, p. 5
(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢١ .
(٤) سجل رقم ٩٢/٣١٥٠ .
(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1083, pl. 55
(٦) سجل رقم ٢٩٣/١٥٠٦ .
(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1131
(٨) سجل رقم ٥٤٤/٢٧٢١ .

باسم « أم . . . بن . . . الطحان »[١]، وجزء من شاهد بتاريخ ١٩ جمادى الآخر سنة ٢٨٩ هـ / ٣١ مايو سنة ٩٠٢ م[٢] باسم إبرهيم بن يحيي الطحان[٣].

ومن الملاحظ أن الشاهد الأخير يشتمل على اسم إبراهيم بن يحيي الطحان. وبالمتحف نفسه مجموعة من شواهد القبور من مصر تشتمل على أسماء أفراد من أسرة يحيي الطحان والد صاحب الشاهد المذكور : منها شاهد بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى سنة ٢٩١هـ/١٤ ابريل سنة ٩٠٤م[٤] باسم أحمد بن يحيي الطحان[٥]، وجزء من شاهد بتاريخ ٣٥٦هـ/١١ يونيه ٩٦٧م[٦] باسم أحمد بن عبد الله بن يحيي الطحان[٧]، وشاهد بتاريخ ١٦ ربيع الآخر سنة ٤١٠هـ/ ٢٠ أغسطس ١٠١٩ م[٨] باسم خديجة ابنت جعفر بن محمد بن عبد الله بن يحيي الطحان[٩].

هذا وبمتحف الفاتيكان شاهد من الحجر الرملي من مصر بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ٤٢٦هـ/ أول ابريل ١٠٣٥ م باسم امرأة من الأسرة نفسها هي « ميا ابنت حسين بن أحمد بن عبد الله بن يحيي الطحان »[١٠].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموعة من هذه الشواهد ترجع إلى العصر

---

(١) Wiet, op. cit., IV, no. 1355

(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٦٧٤ .

(٣) Wiet, op. cit., IV, no. 1413

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٥٢٧ .

(٥) Kay, Ar. Inscriptions, JRAS, 1895, p. 836, no. VIII.

(٦) سجل رقم ١٥٠٦/٥٢٩ .

(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1891

(٨) سجل رقم ٣١٥٠/١٠٠ .

(٩) Wiet, op. cit., X, no. 3636, pl. 16

(١٠) Lanci, Sepolcr. inscrizioni, p. 110, pl. VII b

الفاطمى . وقد كانت طواحين الغلال فى ذلك العصر تقع وراء القصر الكبير الفاطمى ، وكانت هذه الطواحين تطحن قمح جرايات القصور . وقد ظل هذا الموضع فى الدولة الفاطمية يقطن به الطحانون والفرانون وكثيرون غيرهم من أصحاب الحرف (١) .

طرّاح

يطلق فى إيران على الفنان الذى يجيد دقائق الرسوم والتصاوير والزخارف النباتية المورقة (٢) .

طرخان

[انظر ترخان] .

طشتدار

بمسجد الصالحية بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٣٧ هـ تشير إلى تجديد المسجد باسم « العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الله الطشتدار الملكى الصالحى » أى طشتدار الملك الصالح إسماعيل الأيوبى (٣) .

وطشتدار اسم وظيفة يتألف من لفظة طشت المحرفة عن طست العربية ومن لفظة « دار » الفارسية بمعنى ممسك (٤) ؛ والمعنى ممسك الطست أو

(١) المقريزى : الخطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٣١١ .
(٢) Huart, Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 324.
(٣) rec. Schefer, no. 523
(٤) من المصدر داشتن .

الموكل بالطست . وكان الطشتدار هو الذى يتولى صب الماء على يد مخدومه[1] .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية ، وفى الدول التى تفرعت منها ؛ فعرفت مثلا فى الدولة الغزنوية ، وممن شغلها فى العصر الغزنوى أحمد طشتدار ، وكان من خاصة المقربين للسلطان مسعود[2] .

وانتقلت من الدولة الغزنوية إلى دول السلاجقة ، وممن شغلها فى عصر السلاجقة قتلغ الطشتدار ، وكان من رجال طغرل بن أرسلان[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أنوشتكين مؤسس الدولة الخوارزمية كان يشغل منصب الطشتدار قبل أن ينصب واليا على إقليم خوارزم[4] .

وقد ذكر أبو الفدا فى تاريخه أن الطشتدار كان إذا أمّر يتخذ رنكا على هيئة إبريق[5] .

وقد عرفت الوظيفة فى العصر الأيوبى الذى ترجع إليه الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة . وانتقلت من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث كان الطشتدار يعتبر من أرباب الخدم والوظائف الصغرى[6] . وكان الطشتدارية فى هذا العصر يؤلفون طائفة من غلمان الطست خاناه[7] . غير أنه من

(١) السبكى : معيد النعم ص ١٣٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٠ — ١١ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ .

(٢) تاريخ البيهقى ص ٧٢ . انظر أيضاً ص ٨٠٣ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٤) الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٢٦ .

(٥) من المحتمل أن هذا التقليد استمر الى عهد الأيوبيين . ظهر الابريق كرنك فى كتابة أثرية خاصة بالعينى المؤرخ وإن كان لم يعرف أنه شغل فعلا وظيفة طشتدار .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4—5.

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٩ .

(٧) أى بيت الطشت [انظر بابا] . المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٠ — ١١ .

المعروف أن الطشتدار قد يرقى ويشغل مناصب أعلى وقد يؤمر أيضاً ، وربما ظل محتفظا بلقب الطشتدار .

عامر

وردت فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٠ هـ على حجرين بسور بمدينة بايبرت بعمارة برج فى أيام الملك أبى الحارث طغرل بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان وقد جاء فيها : « عامر هذه العمارة العبد الضعيف أستاذ الدار لؤلؤ » (١) .

والعامر هو الذى يشرف على عمارة المبنى من مسجد ونحوه وربما يموله أيضاً ، وليس البانى أو العامل الذى يبنيه .

ويرد المصطلح فى الكتابات الأثرية غالبا بصيغة المصدر مثل « عمارة » ، « وتولى عمارته » .

وربما كانت أقدم الكتابات الأثرية التى وردت فيها هذه الصيغة نص تعمير كان فى الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م جاء فيه : « . . . أمر الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين . . . القاضى يوسف بن يعقوب بعمارة هذا المسجد الحرام . . . وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار . . . » (٢) .

كما وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد من صلخد بتاريخ سنة ٦١١هـ/١٢١٤م باسم عز الدين أيبك أستاذ دار الملك المعظم جاء فيه : « مما تولا عمارته خطلبا العزى » (٣) .

---

(١) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 13

(٢) Répertoire, II, p. 234

(٣) ibid, X, p. 101, no. 3745

عامر

وبالمسجد الجامع بطرابلس لوحة خشبية تشتمل على كتابة تأسيسية بتاريخ سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م تنص على أنه « تولا عمارة هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى سالم الصهيونى ابن ناصر الدين العجمى عفا الله عنه » (١) .

وفى مزار الشيخ حيدر بالقدس كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤ — ١٢٩٥م جاء فيها : « . . . تولا عمارته الفقير إلى الله محمد الحيدرى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين . . . » (٢) .

وبمسجد على البكاء بالخليل كتابة أثرية بإنشاء مأذنه بتاريخ أول رمضان سنة ٧٠٢هـ/١٩ أبريل ١٣٠٢م باسم سيف الدين سلار جاء فيها « مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدى النجمى عمل سلمان » (٣) .

وبمسجد قرية حجة لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م جاء فيها : « عمارة محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية .. عمل إبراهيم غفر الله لأحمد ابن عمار » (٤) .

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣ — ١٣٧٤م باسم ايدمر الأشرفى جاء فيها : « وتولى عمارة هذا المكان المبارك جميعه الفقير إلى الله تعالى الأمير جمال الدين يوسف ابن المرحوم العزى غزان السيفى » (٥) .

---

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 20, pl. V

(٢) CIA, Jérusalem, I, no. 69, p. 211, fig 33

(٣) Jaussen, Inscr. ar. d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, pl. VI.

(٤) Répertoire, XIV, p. 179–180, no. 5470

(٥) Sobernheim, Syrie du Nord, p. 114–118, no. 51

عامل

استخدم لفظ « العامل » للدلالة على وظائف مختلفة ، وقد ورد على الآثار العربية والتحف ببعض هذه الدلالات الوظيفية .

وربما كان من أبرز هذه الوظائف التى يدل عليها لفظ عامل وظيفة الوالى أو أمير القطر أو الإقليم : ذلك أنه جرت العادة أن يعين ولى الأمر كالخليفة أو السلطان عمالا من قبله لإدارة أمور الأقاليم الخاضعة له ، وربما عين بعض هؤلاء العمال عمالا من قبلهم على أجزاء من ولاياتهم .

ومن المرجح أن تسمية العامل جاءت من أنه كان يولى على الأعمال أو الولايات .

وقد وصلنا كثير من أسماء العمال فى مختلف الولايات الإسلامية كما عنى بعض الكتاب بإثباتها [١] . وكانت أسماء العمال تكتب أحيانا على العملة والصنج .

واستخدم لفظ العامل للدلالة على وظيفة أخرى مقاربة لوظيفة الوالى : هى وظيفة صاحب الخراج أو عامل الخراج . وكان عامل الخراج أحد ثلاثة هم أصحاب السلطة الرئيسية فى الولاية وهم : الوالى وصاحب الخراج وصاحب الشرطة [٢] .

وكانت مهمة عامل الخراج هى جمع الخراج والعشر والزكاة وغير ذلك من الضرائب والإدارة المالية بصفة عامة ، وكان فى كثير من الأحيان يتبع الخليفة أو السلطان الأعلى مباشرة .

---

(١) انظر مثلا عمال المرابطين بالأندلس وبميورقة وبالمغرب . دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٥٦ — ٤٥٨ .

(٢) ربما سمى أيضاً عامل الشرطة .

Wiet, CIA, Ègypte, II, p. 52.

وكان اسم عامل الخراج يذكر على الفاس فقط ؛ وقد وصلتنا بعض صنج العملة الزجاجية من مصر فى عصر الولاة تحمل أسماء عمال خراج[١] .

وبمجموعة الأرشيدوق رينر فى ڤيينا بردية من أهناس (هيراكليوبولس) مؤرخة بسنة ٢٢ هـ جاء فيها: «أنا الأمير عبد الله أكتب إليكم خريسطفورس وتيودوراكيوس عاملى هيراكليوبولس[٢] » .

ولم يقتصر وجود عمال الخراج على العاصمة بل وجد أيضا فى الأقاليم أو الكور كما يتضح من بردية تشتمل على جزء من عقد إيجار مؤرخ بسنة ١٧٦[٣] هـ محفوظة بالمكتبة الأهلية فى ڤيينا جاء فيها : « هذا كتاب من جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر بن مهران أصلحه الله على خراج كورة الفيوم لتثبيت مولى عبد الله بن على »[٤] .

ويتضح من الكتابات الأثرية أن العمال كانوا يكلفون بالإشراف على تشييد المبانى الخاصة بالدولة أو بالسلطان الأعلى وتعميرها، ولذلك نجد أن أسماء بعض العمال قد وردت فى الكتابات الأثرية التذكارية التى تخلد ذكرى تشييد أثر أو تعميره مسبوقة بعبارة « على يد » أو « على يدى » بمعنى « تحت إشراف » .

ومن أقدم الكتابات الأثرية التى وصلتنا صيغتها والتى تشتمل على لفظة « عامل » كتابة من الموصل كانت على حجر مقابل الداخل من باب المسجد

---

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج العملة ص ٤ وما بعدها .

(٢) جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية ومنها المحطوط بدار الكتب تعريب الأستاذ توفيق إسكاروس ص ١٢ . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٣٨ .

(٣) PERF 621

(٤) جروهمان : المحاضرة الثالثة ص ٩ .

الجامع جاء فيها « بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدى فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب [١] » .

وبالمتحف الأثرى فى مدريد لوحة حجرية [٢] كانت فى ديرسانت كاير [٣] ثم بالمتحف الأثرى فى مريدا تشتمل على كتابة تذكارية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٢٢٠هـ/ ابريل ٨٣٥م جاء فيها : « .. أمر ببنيان هذا الحصن واتخاذه معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أعزه الله على يدى عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان . . . » [٤] .

ووصلنا من مريدا لوحة رخامية بيضاء من حوالى التاريخ نفسه تشتمل على نص تذكارى جاء فيه : « أمر ببنيان هذا الحصن واتخاذه معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أكرمه الله على يد عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب بن ذرى وشعيب بن موسى صاحبى بنيان ربع (أو ربض) هـــذا الحصن ... » [٥] .

وبالمسجد الجامع بالبيرة أعلى المحراب كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٥٠هـ/ديسمبر ٨٦٤م جاء فيها : « .. أمر ببنائها الأمير محمد بن عبد الرحمن أكرمه الله . ... فتم بعون الله على يدى عبد الله بن عبد الله عامله على كورة البيرة .. » [٦] .

---

(١) سعيد الديوه‌جى : جوامع الموصل ص ٧ — ٨ عن تاريخ الموصل للأزدى فى حوادث سنة ١٦٧ هـ .

(٢) سجل رقم ٣٦٨ .

(٣) Sainte—Claire .

(٤) Lévi—Prevençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI

انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٢ .

(٥) ibid, no. 40

(٦) ibid, p. XLIV

وجاء فى كتابة أثرية من مكة بالكعبة المكرمة بتاريخ سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م تشير إلى عمارة المسجد الحرام بأمر أبي أحمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين « على يد عامله على مكة ومخاليفها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى . . »[١] .

وعلى باب خربوط بديار بكر كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٢٩٧هـ جاء فيها : « . . على يد . . لعا [مل] ويحيى بن إسحق العامل وأحمد بن جميل الوكيل على ذلك .. . »[٢] .

وبمتحف جامعة أوسلو[٣] لوحة رخامية تشتمل على مرسوم مؤرخ بسنة ٢٩٩هـ/٩١٢م جاء فيه : « .. لنمر المصرى مولى أمير المؤمنين ... وجرى على يد الحسين بن أحمد العامل ويحيى بن موسى بن نجيم السبعى .. »[٤] .

هذا ومن المحتمل أن بعض هؤلاء العمال المذكورين فى الكتابات الأثرية السابقة كانوا ولاة ، وبعضهم كانوا عمال خراج .

وقد عرف العامل فى بعض الدول الإسلامية بدلالة وظيفية أخرى . ففى الدولة الفاطمية أطلق العامل على أحد كبار الموظفين من أرباب الوظائف الديوانية[٥] كان يسند إليه تنظيم الشئون المالية ومراجعة الحسابات ومحاسبة موظفى المالية ومحاسبة التجار وغيرهم على الضرائب ، والنظر فى الأملاك السلطانية والأحباس والأحكار والمواريث والمحافظة على إستغلالها[٦] .

(١) Répertoire, II, p. 233, no. 733
عن قطب الدين فى أخبار مكة جـ ٣ ص ٢٣٧ .
(٢) Amida, no. 6, pl. III
(٣) Oslo
(٤) Pedersen, Inscr. Semiticae, p. 37; Répertoire, III, p. 61—62, no. 904.
(٥) Björkmann, op. cit., p. 23
(٦) أورد القلقشندى فى صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨ نسخة منشور بعمالة فى الدولة الفاطمية .

وعرف العامل بهذه الدلالة أيضا في الدولة الفاطمية: فكان يشغل هذه الوظيفة موظف من حملة الأقلام[١]، وكان يسمى أيضا بالمتولي، وكان عليه عمل الحسبانات ورفعها، والكتابة على ما يرفعه غيره من معاملته بالصحة والموافقة[٢].

واستمر العامل بهذه الدلالة الوظيفية في دولة المماليك، فكان ضمن كتاب الأموال: وهم الوزير والناظر وصاحب الديوان والشاهد والمستوفي والعامل والماسح والمعين والصيرفي[٣].

وقد وجدت وظائف عمال يقومون بهذه المهمة في مختلف الأعمال في الدولة الأيوبية والفاطمية: فوجد العامل في البيمارستان[٤]، وعامل ديوان الأسطول[٥]، والعامل في الطراز[٦]، وعامل المتجر.

وكانت مهمة عامل المتجر مثلا هي القيام بإنجاز مسائل الحسبانات المتعلقة بالمتجر ورفعها. وكان المتجر هو ما ينجز فيه السلطان من البضائع لحسابه الخاص. ويستفاد من ابن مماتي أن المتجر كان يأخذ من التجار الموردين في الثغور ما يحتاج إليه من تجارتهم مقابل الضرائب المقررة عليهم على اختلافها، فإن زاد ما تحتاج إليه الدولة من صنف معين عن مقدار الضريبة المستحقة دفع للتاجر مقدار ثلثي هذه الزيادة من صنف يتجر فيه التاجر ومقدار الثلث الباقي ذهبا[٧].

---

(١) ابن مماتي: قوانين الدواوين ص ٧٠ و٩٠.
(٢) المرجع نفسه ص ٩٠.
(٣) القلقشندي: صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧٠-٤٧٢.
(٤) انظر المقريزي: سلوك حـ ١ ص ١٠٠٠.
(٥) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٠٧ (حاشية).
(٦) ابن مماتي: قوانين الدواوين (طبعة أخرى) ص ٣٣٠ — ٣٣١.
(٧) المقريزي: سلوك حـ ٢ ص ٤٨٦ حاشية و٤٣٥ عن ابن مماتي: قوانين الدواوين ص ٢٣.

عامل

وبالإضافة إلى استخدام لفظ العامل للدلالة على هذه الوظائف أطلق هذا اللفظ – ولا يزال – على الصناع وأرباب الفنون الإسلامية المختلفة. وقد وصلنا كثير من الآثار والتحف الإسلامية تشتمل على أسماء صانعيها مسبوقة بصيغة « عمل » أو « من عمل » وأشباه ذلك. وربما لم ترد صيغة «عامل» ضمن التوقيع حتى لا تختلط مع الدلالات الأخرى لهذه اللفظة مثل الوالى أو عامل الخراج أو مراقب الحسابات .

ومن ثم فإن هـذه الصيغة قـد دخلت ضمن كثير من توقيعـات الصناع والفنانين الإسلاميين على التحف التى صنعوها فى مختلف مجالات الصناعة والفن من بنائين ونحاتين ونقارين ونجارين وصناع عاج وخزف وزجاج ونسيج وغير ذلك من الصناعات والفنون الإسلامية .

ومن حيث عمال البناء وصلنا توقيعات كثير منهم على الآثار الإسلامية التى أسهموا فى تشييدها أو تعميرها .

فعلى باب أحد المساجد بناعمة كتابة أثرية بعمارة الحصن بتاريخ رجب سنة ٣١٨ هـ / اغسطس ٩٣٠ م باسم القاضى على بن محمد النخعى على يدى إبراهيم بن عبد الله القنيصى « عمل محمد بن داود إسماعيل عبد السلام » (١) .

وبالمتحف المحلى بمرسية لوحة من الحجر الجيرى مؤرخة بشهر المحرم سنة ٣٣٣ هـ / سبتمبر ٩٤٤ تشير إلى بناء مسجد بأمر أحمد بن بهلول من ترب الواثق بالله على يدى محمد بن أبى سلمة « عمل بن محمد . . . البناء » (٢) .

---

(١) Chelbi, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 95, pl. XXII

وفى مجموعة الجمعية الاسپانية بأمريكا [١] لوحة رخامية بتاريخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م تشير إلى بناء ثلاثة حوانيت أو جوانب باسم محمد ابن عمير بن يعمر عن أمر الفقيه القاضى أبى عبد الله محمد بن يحيا « عمل مفضل أو مؤمل » [٢].

ووصلنا من تدمر كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣ هـ/نوفمبر ١١٧٧ م باسم الأمير أبى عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى بتولى الحاجب أبى سعيد موفق « عمل غنائم بن عبد الوهاب » [٣] ؛ ووصلنا من المسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة بتاريخ سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠١ م تشير إلى عمارة الجامع باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « عمل المعلم عبد الكريم بن سالم بن عبد الكريم » [٤].

وعلى برج الأتابكة فى نخجوان كتابة أثرية على هيئة شريط أعلى المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٥٨٢ هـ جاء فيها توقيع نصه : « عمل بن أبى بكر النخجوانى » [٥] ، وبنفس الأثر كتابة أخرى مشابهة من حوالى التاريخ نفسه جاء فيها : « المتولى الأمير نور الدين سيرسوار ابن وردبان الأتابكى عمل عجمى ابن أبى بكر البناء النخجوانى » [٦].

---

(١) The Hispanic Society of America

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L—LIII.

(٣) Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII.

(٤) ibid, XII, p. 150

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 14, pl. II—III

(٦) Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mél. asiatiques, I, p. 45, planche, nos. II, et VI.

ويقرأ على كل من باب المدرسة الشاذبختية (الشيخ معروف)[١] ومحراب مشهد الحسين [٢] بحلب توقيع بناءين نصه : « عمل أبى الرجاء وعبد الله ابنى يحيى الكنانى رحمهما الله [٣] » .

ووصلنا من كتابة أثرية تذكارية مؤرخة بسنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م تنص على عمارة بأمر الأمير عز الدين أيبك الخادم الملكى المعظمى « عمل يحيا أبو القاسم » [٤] .

وبالقلعة فى سينوب كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦١٢ هـ / اغسطس ١٢١٥ م باسم أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو من نظر سنان الدين طغرل أمير داد حق « من عمل هذا العبد الضعيف حسان بن يعقوب رحمه الله من عمل أبو على الحلبى بن الكتابى رحمه الله » [٥] .

وعلى المدخل الرئيسى لمسجدعلاء الدين بقونية توقيع من حوالى سنة ٦١٧ هـ جاء فيه « المتولى إياز الأتابكى عمل محمد بن خولان الدمشقى » [٦] .

ومن جامع على المغربى بالروضة وصلنا كتابة أثرية بتاريخ أول المحرم سنة ٦٨٧ هـ / ٦ فبراير ١٢٨٨ م تخلد ذكرى إنشاء الجامع باسم الأمير جمال الدين أبى الفتح أقش العلائى الملكى المنصورى متولى الحرب بالأشمونين والطخاوية « عمل محمد » [٧] .

---

(١) يرجع إلى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م .

(٢) يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجرى (١٢ م) .

(٣) حسن عبد الوهاب : تأثيرات معمارية ص ٩٦ .

(٤) Lammens, Inscr. du Mont Tabor, MFO, III, pl. VIII

(٥) Répertoire, X, p. 114, no. 3761

(٦) ibid, X, p. 175, no. 3855

(٧) ibid, XIII, p. 67—68

ووصلنا من توركا شانه فى بستام توقيع بتاريخ منتصف شوال سنة ٧٠٠هـ/ ٢٣ يونيه ١٣٠١م نصه : « عمل محمد بن الحسين الدامغانى »[١] ؛ ومن ضريح شيخ بايزيد بالمدينة نفسها توقيع باسم العامل نفسه يحف بقوس المحراب من حوالى سنة ٧١٣ هـ/ ١٣١٣ م نصه : « عمل محمد بن الحسين بن أبى طالب المهندس بناء الدمغانى »[٢] .

وبأعلى المدخل الشمالى للبرج فى بردعه توقيع من حوالى سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢م نصه : « عمل أحمد بن أيوب الحافظ النخجوانى »[٣] .

ووصلنا من قرية حجة توقيعات بعض بنائين مسبوقة بلفظة عمل : فبالمسجد الجامع لوحة رخامية بتاريخ سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م تشير إلى إجراء عمارة فى أيام السلطان الملك الناصر باسم محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية « عمل إبراهيم غفر الله لا أحمد ابن عمار »[٤] ؛ وبالمسجد نفسه أيضاً لوحة حجرية بتاريخ سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣ م تشتمل على نص تشييد باسم محمد بن موسى إمام الناحية أيضا « عمل المعلم غنائم »[٥] ؛ وعلى مئذنة الجامع كتابة أثرية بتعمير المأذنة باسم محمد بن موسى إمام الناحية نفسه بتاريخ سنه ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م « عمل أحمد بن يوسف ابن الطاهر »[٦] .

ووصلنا كتابة أثرية بضريح فى أحد أعمـــال نابلس يعرف محليا باسم الزاوية تشير إلى تعمير المكان فى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م باسم مبارك

(١) André Godard, Arch. islam. period, Ars Islamica, VIII, p. 9.

(٢) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 70

(٤) Répertoire, XIV, p. 179—180, no. 5470

(٥) ibid, XIV, p. 192, no. 5483

(٦) Répertoire, XV, p. 47—8, no. 5669

بن صالح الوسى « عمل داوود »[١] .

وبأعلى مدخل مدرسة الشيخ الوطار بطرابلس حجر عليه كتابة أثرية تشتمل على توقيع نصه : « عمل المعلم عمر بن النجم عفا الله عنه[٢] » .

وبمدخل جامع السروى بحلب كتابة أثرية تشتمل على توقيع البناء بتاريخ سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨ م ونصه : « عمل أحمد »[٣] .

وبالإضافة إلى عمال البناء وصلتنا توقيعات عمال الرخام مسبوقة بلفظ « عمل » .

فبجامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذبختية القديمة) بحلب محراب من الرخام من أجمل محاريب حلب فى أعلاه كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٨٩ هـ تشتمل على توقيع صانع المحراب ونصه : « عمل أبى الرجاء وعبد الله ابنى يحيى رحمه الله »[٤] .

وفى كيدر نبى فى إيران بعض توقيعات بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م جاء فيها : « عمل هذا النقش نقار على أصفهانى غلام مردان عمل محمد بن عبد الله بن أبو القاسم أصفهانى[٥] » .

ومن عمال الرخام أيضا العمال الذين يقومون بنقش أو نقر النصوص الجنائزية على شواهد القبور ؛ وقد وصلتنا بعض توقيعاتهم على شواهد قبور . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الرخام[٦] من مصر بتاريخ ذى الحجة سنة

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 157, pl. XXIV. 3

(٢) Sabernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 138—9, no. 64

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du N6rd, Alep, p. 351, no. 200, fig. 108.

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧٣ حاشية .

(٥) Répertoire, XIII, p. 113–114, no. 4964

(٦) سجل رقم ٣٩٠٤ .

عامل

٢٤٣ﻫ/ مارس ابريل ٨٥٨م باسم عدو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبي. « من عمل مبارك المكى وكتب المكى »[١] . كما وصلنا شاهد بزلت من جبانة المعلى بمكة بتاريخ العشر الأواخر من صفر سنة ٥٩١ ﻫ / ٢٤ يناير — ١٢ فبراير ١١٩٥ م باسم الشيخ الصالح عمر بن على يعقوب التوريزى وولده الشاب محمد الصفار « عمل عبد الرحمن ومحمد ... »[٢] . ووصلنا من دهلك شاهد بزلت بتاريخ ١٣ رجب سنة ٥٨٨ ﻫ / ٢٥ يوليه ١١٩٢ م باسم العريف محمد بن منسه بن شيث الدهلكى « عمل عبد الرحمن بن أبى حرم المكى»[٣] .

وعلى تابوت بضريح شيخ زاهد فى سيخا بنار كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢٤ ربيع الثانى سنة ٧١١ﻫ / ٩ سبتمبر ١٣١١ م وتوقيع نصه : « عمل عبد الله دروكر[٤] » .

وعلى قبر الجنيدفى توقات توقيع على حجرين بتاريخ أواسط ذى العقدة سنة ٧١٤ ﻫ / ١٦ — ٢٥ فبراير ١٣١٥ م نصه « عمل على التوقاتى[٥] » .

وبزاوية الكسد كتابة جنائزية من حوالى سنة ٧٣٥ ﻫ / ١٣٣٤ م على قبر بضريح أحمد من أهل ميافارقين تتضمن توقيعا نصه : «عمل على ابن عمر[٦]» .

وبجامع النبى يونس بالموصل محراب الحضرة وهو من المرمر الأزرق من حوالى سنة ٧٦٧ ﻫ / ١٣٦٥ م وفى وسطه كتابة تقرأ : « عمل محمد بن

(١) Bahgat et Gabriel, Fouilles, p. 115, fig. 67

(٢) Réperoire, IX, p. 197, no. 3479

(٣) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 47, no, XXX, 1, pl. V.

(٤) Rabino, Mazandaran, p. 12

(٥) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 47

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٤ .

أستاذ على بن الطبيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين[1] » .

ومن عمال الرخام أيضاً صناع الأعمدة ، وقد وصلنا تحف عليها توقيعات بعضهم : من ذلك تاج رخام عليه كتابة باسم المستنصر بالله الحكم بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م تتضمن توقيع الصانع « عمل جرير عبده[2] » ؛ وقاعدة من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م عليها توقيع نصه « من عمل فتح[3] » ، ومجموعة من الأعمدة من قرطبة ترجع إلى حوالى هذا التاريخ تشتمل على عدد من التوقيعات منها : « عمل بدر بن الجنا » ، « وعمل بدر عبده » « وعمل قحم وطريق » ، « وعمل منذر » ، « وعمل نصر عبده[4] » وتوقيعات أخرى .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء ووصلتنا توقيعات بعضهم مسبوقة بلفظة «عمل» عمال الجص ؛ وبمسجد شيخ بايزيد فى بستام شريط من الجص يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م باسم السلطان علاء الدنيا والدين أولجايتو محمد خدا بنده خان عليه توقيع : « عمل محمد بن الحسين جصاص الدامغانى[5] » ؛ وبالمسجد الجامع فى ڤيرامين شريط من الجص عليه توقيع : « عمل على قزوينى[6] » .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء أيضاً العمال الذين يقومون بكسوة الجدران بالخزف أو بالقاشانى ، وقد وصلنا توقيعات بعضهم على منتجاتهم متضمنة لفظة «عمل» .

---

(١) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٩٩ .

(٢) Amador De Los Rios, Cordoba, p, 345—346, and plate.

(٣) ibid, p. 364

(٤) Répertoire, IV, p. 198—204

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 119, fig. 164

(٦) Répertoir, XIV, p. 229, no. 5537

وبأعلى مدخل إمام زاده مير محمد ميدالية من الخزف من حوالى سنة ٧٠٠ ﻫ / ١٣٠١ م عليها توقيع نصه : « عمل سيد على بن أمير حسن البخارى[١] » .

وقد اشتهرت إيران بصناعة كشوات الخزف ومربعات القاشانى ؛ وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف من الخزف والقاشانى تشتمل على توقيع صناعها مسبوقة بلفظة « عمل » . ففى مجموعة كيڤوركيان لوح مربع من الخزف ذى البريق المعدنى من حوالى سنة ٧١٠ ﻫ/١٣١٠ م عليه توقيع : « عمل يوسف بن على بن محمد بن أبو طاهر[٢] » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخزف[٣] من إيران من حوالى سنة ٧١١ ﻫ / ١٣١١ م عليه توقيع « عمل محمود بن على[٤] . . . » . وربما كان هذا الصانع أخا ليوسف بن على الذى سبق ذكره .

وبالمتحف نفسه بلاطة من الخزف الأزرق من إيران[٥] بتاريخ سنة ٧١٦ ﻫ/ ١٣١٦ م عليها توقيع : « عمل على بن محمد[٦] » .

وبمتحف طهران محراب من الخزف من كوه يرجع إلى أول رمضان سنة ٧٣٤ ﻫ / ٦ مايو ١٣٣٤ م عليه توقيع نصه : « عمل العبد يوسف بن على

(١) Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 30, fig. 66.
(٢) Ettinghausen, Kashan Pottery, Ars Islamica, III, p. 53, 63, fig. 12.
(٣) سجل رقم ٤٠٩١ .
(٤) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art Persan, MI, Égypte, XXVI, p. 9, no. 18.
(٥) سجل رقم ٣٣٣٢ .
(٦) Wiet, Expos. de 1931, p. 134, pl. H

ابن محمد بن أبي طاهر[1] » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوحة من القاشانى[2] عليها آيات قرآنية وعبارات دعائية وتشتمل على توقيع نصه : « عمل غيبى بن التوريزى[3] » .

وبمناسبة ذكر عمال كسوات الخزف والقاشانى وصلنا توقيعات مجموعة من عمال الخزف والفخار بصفة عامة مسبوقة بلفظة « عمل » .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بأوان وأجزاء أوان خزفية عليها توقيعات عمالها أو صناعها . من ذلك جزء من حافة إناء من صناعة سامرا[4] « عمل على » ؛ وسلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى[5] « عمل مسلم بن الدهان » .

وكان مسلم بن الدهان من أعلام الخزفيين فى العصر الفاطمى ، وكان له تلاميذ ؛ وقد وصلتنا تحف كثيرة عليها اسم مسلم ، وأكثرما نراه على قاعدة الأوانى وبخط كوفى بسيط ؛ ويندر أن يكون مكتوبا على وجه الإناء كما هى الحال فى السابق ذكره ، ومن المرجح أن مصنعه كان بالفسطاط[6] . وكان بمجموعة على إبراهيم سلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى[7] « عمل مسلم بن الدهان بمصر[8] » .

---

(١) Yedda Godard, Pièces datées, Athar—é—Iran, II, p. 316—317, fig. 139—142.

(٢) سجل رقم ٢٠٧٧ .

(٣) Abel, Gaibī et les grands faienciers, pl. XXI, no. 101

(٤) سجل رقم ١٥٦٨٩ .

(٥) سجل رقم ١٥٧٢١ .

(٦) دكتور زكى محمد حسن : تحف جديدة من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى ص ١٠٥ .

(٧) رقم ١٧٢ .

(٨) جمال محمد محرز : الخزف الفاطمى ذو البريق المعدنى فى مجموعة الدكتور على إبراهيم باشا ص ١٦ .

هذا وقد وصلنا توقيعات صناع خزف فاطميين مسبوقة بلفظ « عمل » على تحف خزفية بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : من ذلك سلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى[١] ، وجزء من إناء آخر[٢] « عمل الطبيب » ؛ وسلطانية[٣] « عمل الحسين بن نظيف الآمرى (أو الأمين) » ؛ والمعروف أنه من تلاميذ مسلم أو المقلدين لأسلوبه[٤] .

وبالمتحف نفسه مجموعة من التحف الخزفيةالمملوكية تشتمل على توقيعات صناعها : منها جزء من إناء من الفخار المطلى بالمينا[٥] « عمل شرف بأبوان »، وقاع إناء[٦] « عمل بن داود » ، وجزء من قاع إناء[٧] « عمل قطيطة » .

وبالمتحف نفسه سلطانية من الخزف الإيرانى[٨] عليها توقيع بالخط الـكوفى نصه : « مما عمل سهيل» .

وبالإضافة إلى صناع الخزف وصلنا توقيعات صناع الفخار غير المطلى . ويحتفظ المتحف الوطنى بدمشق ببعض تحف فخارية عليها توقيعات صانعيها مسبوقة بلفظة « عمل » : منها جزء من إناء من الرقة[٩] ربماشربة أو ابريق من حوالى أو اخر القرن الثانى الهجرى (٨ م) « من عمل إبراهيم

---

(١) سجل رقم ١٥٩٦٠ .
(٢) سجل رقم ١٥٩٥٢ .
(٣) سجل رقم ١٤٤٠١ .
(٤) دكتور زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ١٠٦ — ١٠٧ .
(٥) سجل رقم ١٥٧٠٧ .
(٦) سجل رقم ١٥٦٦٦ .
(٧) سجل رقم ١٥٦٦٧ .
(٨) سجل رقم ١٦٠٠٥ .
(٩) رقم ٤٠٢ .

النصرانى[١]»، وكسرتان من الحيرة ربما ترجعان إلى القرن الثانى الهجرى (٨م) وربما كانتا من إناء واحد على إحداهما « ... من عمل » ، وعلى الأخرى «إبراهيم م »[٢] ، وابريق من الفخار[٣] من سورية من حوالى القرن الخامس الهجرى أو السادس (١١ — ١٢ م) « عمل سعد[٤]»، وابريق آخر من سورية[٥] يرجع إلى حوالى القرن السادس الهجرى (١٢ م) « عمل يعقوب»[٦] .

ومن عمال الفخار الذين وصلنا توقيعاتهم عامل يسمى « العفيف » من حماة. وتوجد تحف من عمله بمتاحف مختلفة . ففى متحف دمشق إناء من الفخار[٧] عليه توقيعه « ما عمل العفيف » ، وفى متحف كوبنهاجن إناء[٨] عليه « عمل العفيف » ، وفى متحف فيكتوريا والبرت بلندن مطرة تحمل اسمه عثر عليها قرب حلب[٩] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بعض أجزاء من قلل من الفخار عليها أسماء صانعيها منها رقبة قلة[١٠] « عمل داود » ، وشباك قلة « عمل عابد[١١]» .

---

(١) أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى من العهود العربية الإسلامية فى المتحف الوطنى بدمشق ص ١٤٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٠ .

(٣) رقم ع/١٤٥٨٣ .

(٤) من المعروف أنه وجد فى مصر فى نفس العصر صانع خزف يسمى سعد . المرجع نفسه ص ١٧٢ حاشية .

(٥) رقم ٢/١٥٣٣/٥٠١٤ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٧١ .

(٧) رقم 7B 469

(٨) رقم 4A 35 .

(٩) المرجع نفسه ص ١٧٣ .
Lane, Early Islamic Pottery, pl. 37 A.

(١٠) سجل رقم ٢٠٢٢٥ .

(١١) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٢٧ شكل ٢٠٣ .

وإلى جانب عمال الخزف والفخار وصلنا توقيعات عمال الزجاج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من التحف الزجاجية تشتمل على توقيعات عمالها . ومن ذلك قطعة من الزجاج المشرب بزرقة[١] من مصر من حوالى سنة ٤٠٠ ﻫ / ١٠١٠ م « عمل عباس بن نصير بن أبى يوسف جرير بن سعيد البلاوى[٢] »؛ ومشكاة مموهة بالمينا[٣] من مصر من حوالى سنة ٧٣٠ ﻫ / ١٣٣٠ م وقف المقر العالى السيفى الماس أمير حاجب الملكى الناصرى « عمل العبد الفقير على ابن محمد امكى[٤] » ، ومشكاة من مصر من حوالى التاريخ نفسه عليها التوقيع نفسه[٥] ، وقطعة من الزجاج[٦] عليها توقيع بالخط الكوفى نصه : « من عمل عباس بن بكير » .

ومن العمال الذين وصلتنا توقيعاتهم على التحف التى صنعوها عمال الصناعات الخشبية أو النجارون . وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف خشبية تشمل أسماء الصناع الذين عملوها .

وقد وصلتنا مجموعة من التحف الخشبية من قرطبة ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٤ / ٩٦٥ م عليها أسماء مثل السبكه وابن فتح ورشيق وحاتم[٧] .

ووصلنا تحفة خشبية ترجع إلى حوالى سنة ٦٩٣ ﻫ / ١٢٩٤ م عليها كتابة نصها : هذا ما عمل سعد بن عبد العزيز وعبده صالح ؟ غفر الله لهما ولجميع المسلمين[٨] » .

---

(١) سجل رقم ٨١٦٧ .
(٢) Lamm, Gläser, p. 117
(٣) سجل رقم ٣١٥٤ .
(٤) Wiet, Lampes, p. 123, pl. VIII
(٥) Répertoire, p. 264, no. 5583
(٦) سجل رقم ١٥٥٧٩ .
(٧) Répertoire, V, p. 2—3
(٨) ibid, XIII, p. 124, no. 4977

وبأعلى منبر المسجد الجامع بحلب الذى يرجع إلى أيام السلطان الملك الناصر أبى الفتح محمد توقيع نصه: «عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن على الموصلى (١)» .

وبالمسجد الجامع بحماة منبر أمر بإنشائه زين الدين كتبغا وتمت صناعته فى ١٥ شعبان سنة ٧٠١ هـ / ١٥ إبريل ١٣٠٢ م عليه توقيع نصه: «عمل العبدين على ابن امكى وعبد الله أحمد رحمه الله . . . (٢)» .

وبالمسجد الجامع فى نايين بإيران منبر من الخشب مؤرخ رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م وقف جمال الدين حسين بن عمر بن عفيف «عمل الأستاذ افتخار الصناع محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى (٣)». ومن الملاحظ أن لقب «النقاش» قد أطلق هنا على صانع المنبر الخشبى، وربما قصد منه الحفار فى الخشب. ومع ذلك فإنه جاء ضمن التوقيعات على المنبر توقيع نصه: «نقش على ابن عثمان رحمه الله» .

وفى اولو جامع فى برجه منبر مؤرخ بسنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م باسم الأمير محمد ابن ايدين (٤) «عمل مظفر الدين بن عبد الواحد بن سليمان المغربى (٥)»

وفى جامع طيلان بطرابلس تحفة من الخشب من حوالى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م «عمل المعلم محمد الصفدى رحم الله من ترحم عليه (٦)» .

---

(١) ibid, XIV, p. 59, no. 5292 ; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, no. 81, p. 168, pl. LXV b; LXVI d.

(٢) Coll. van Berchem, Carnet, IX, p. 31

(٣) Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464.

(٤) بنو أيدين من سلاجقة آسيا الصغرى . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٢٢٧

(٥) Rufsthal, Southwest. Anatolia, p. 103, fig. 216—217

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 43

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بلوح من الخشب[١] من منبر من مسجد سيدى عبد الله الشريف بدمياط[٢] مؤرخ برجب سنة ٧٧١ هـ فبراير ١٣٧٠ م باسم الحاج شمس الدين محمد الطرابلسى المعروف بالسكر « عمل المعلم أحمد بن يوسف[٣] » .

وبالإضافة إلى صناع الخشب وصلنا توقيعات صناع تحف عاجية مسبوقة بلفظة «عمل». وفى قاعة الإيقونات فى باريس[٤] بيدق شطرنج من العاج من العراق من حوالى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) « من عمل يوسف الباهلى[٥] » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عددا كبيرا من التحف العاجية التى وصلتنا ترجع إلى الأندلس . ويشتمل كثير من هذه التحف على أسماء الصناع الذين عملوها. ومن هذه التحف تحفة من العاج تتألف من لوحين مستطيلين تربطهما من ناحية واحدة مفصلتان عليها توقيع نصه : « هذا ما عمل الانبه لعبد الرحمن أمير المؤمنين » . ومن المعروف أن عبد الرحمن الناصر قد تلقب بأمير المؤمنين فى سنة ٣١٦ هـ[٦] .

وفى كنيسة ابرشية فيترو[٧] صندوق مستطيل من العاج عليه كتابة تشير إلى أنه مصنوع بمدينة الزهراء بالقرب من قرطبة فى سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م لأحب ولادة « عمل خلف[٨] » .

---

(١) سجل رقم ٤٣٩٠ .
(٢) كان يسمى مسجد الفتح ثم مسجد أبو المعاطى .
(٣) David—Weill, Bois, p. 88—89, pl. IX
(٤) Cabinet des Medailles
(٥) Babelon, Guide illustré du Cabinet des Medailles, p. 305.
(٦) يعتقد بعض العلماء أن الأنبه اسم صانع غير عربى .
(٧) Monastère de Fitero (Navarre)
(٨) Lévi—Provençal, no. 197, p. 187

وتوجد كتابة أثرية مماثلة على صندوق بمتحف معهد بلنسية(١) . كما يوجد اسم العامل « خلف » على علبة أخرى من العاج في متحف الجمعية الاسبانية الأمريكية في نيويورك ؛ وهي ذات شكل أسطواني ولها غطاء مقبب . ومن الملاحظ أن الاسم موجود على المفصلتين(٢) .

وفي كاتدرائية بنبلونة صندوق من العاج مؤرخ بسنة ٣٥٩ هـ/ ١٠٠٥ م باسم الحاجب سيف الدولة عبد الملك بن المنصور مما أمر بعمله على يدى الفتى الكبير نمير بن محمد العامرى مملوكه « عمل عبيدة عمل خير(٣) . » .

وفي المتحف الأثرى المحلي في برغش صندوق من العاج عمل بمدينة قونكة سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م « عمل محمد بن زيان عبده أعز الله(٤) » ، وبالمتحف الأهلي للآثار في مدريد صندوق من العاج مستطيل الشكل له غطاء هرمي ناقص كان أصلا في كاتدرائية بلنسية وهو باسم الحاجب حسام الدولة أبي محمد إسماعيل بن المأمون(٥) « عمل عبد الرحمن بن زيان » بمدينة قونكة سنة ٤٤١ هـ/١٠٤٩ م(٦) .

وإلى جانب عمال التحف العاجية عرف عمال الصدف والزرنشان ؛ ويوجد حول ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة مقصورة مطعمة بالصدف والزرنشان كانت .

---

(١) Musée Valencia de Osma Fernandis, Marfiles, p. 68—69; pl. VIII.

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, p. 35—6, LIV.

(٣) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢ شكل ٤٢٦ .

(٤) Levi—Provençal, no. 206, p, 190

(٥) هو إسماعيل بن أمير طليطلة يحيى المأمون من ملوك الطوائف (٤٣٢ — ٤٦٩هـ) .

(٦) دكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢ — ٤٥٣ شكل ٤٢٨ — ٤٢٩ ؛ فنون الإسلام ص ٤٩٧ ؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ص ١٨٣ — ١٨٤ ؛ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : التحف المصنوعة من العاج ص ١٣ — ١٤ .

حول قبر الشافعي وربما كانت لبعض أفراد أسرة صلاح الدين الأيوبي عليها توقيع نصه : «عمل عمر[1]» .

وبالإضافة إلى ذلك وصلنا مجموعة كبيرة من التحف المعدنية الإسلامية عليها توقيعات صناعها مسبوقة بلفظ «عمل» ؛ وترجع هذه المجموعة إلى مناطق مختلفة فمن إيران وصلنا إناء من البرنز بمجموعة مارتن[2] يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م «عمل أبي نصر محمد بن أحمد السجزى»[3] ، وقاعدة إناء من البرنز من حوالى سنة ٥٥٠ هـ كانت في مجموعة زره ثم انتقلت إلى متحف الدولة في برلين عليها توقيع نصه « نقش حيدر بن هوس عمل عبد الرزاق النيسابورى[4] » ، وابريق من النحاس بمجموعة بيتل يرجع إلى حوالى نهاية القرن السادس الهجرى (١٢ م) «عمل على اسفراينى ؟[5]» ، ومقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة بالمتحف البريطاني مؤرخة بسنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م على غطائها توقيع صانعها بالخط النسخ ونصه : «عمل محمود بن سنقر»[6] ، وكأس نحاس في بيرن[7] مؤرخة بسنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م «عمل أستاذ حسين أصفهانى[8]» ، وشمعدان نحاس مكفت بالفضة والذهب بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[9] مؤرخ بشهر جمادى الأولى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م «عمل عبد الأضعف محمد بن رفيع الدين الشيرازى[10]» ، وابريق بمتحف

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٩ .

(٢) Martin

(٣) Wiet, Expos. de 1931, no. 7, pl. IV

(٤) Répertoire, IX, no. 3206

(٥) ibid, no. 28, pl. V

(٦) دكتور زكى محمد حسين : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦١ شكل ٤٩٤ .

(٧) Collection Moser, Musée Historique, Berne

(٨) Survey, VI, pl. 1283 ; Répertoire, XIV, p. 219, no. 5521.

(٩) سجل رقم ١٥٠٦٦ .

(١٠) دكتور زكى محمد حسين : أطلس ص ٤٦٢ شكل ٥٠٣ .

فيكتوريا والبرت مؤرخ بسنة ٨٦٦ هـ/١٤٦٢ م « عمل حبيب الله بن على بهارجانى[١] » ، ومقلمة بمجموعة سيوفى « عمل عمر بن أبي العلاء بن محمد من اصفهان[٢] » .

ومن العراق وصلنا صندوق من البرنز مكفت بالفضة فى مجموعة ساسون[٣] من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م « عمل صاعد بن أحمد الفقيه[٤] » ، وشمعدان نحاس كان فى مجموعة هرارى[٥] يرجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م « عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش[٦] » ، وإناء من النحاس المكفت بالفضة فى متحف فلورنسا مؤرخ بسنة ٦٥٧ هـ « عمل على بن حمود النقاش الموصلى » و « عمل على بن حمود[٧] » ، وشمعدان نحاس من العراق بتاريخ ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م بمتحف بناكى فى أثينا « عمل الأستاذ على بن إبراهيم السنكرى الموصلى[٨] » .

ومن مصر وصلنا شمعدان من النحاس من العصر الفاطمى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة « عمل ابن المكى[٩] » ، وكرسى من النحاس المخرم والمكفت بالفضة باسم السلطان محمد بن قلاون مؤرخ بسنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٣٧ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١٠] « عمل العبد الفقير الراجى عفو ربه

---

(١) Wiet, Cuivres, p. 229, no. 320

(٢) ibid, p. 166, no. 18

(٣) Sasson

(٤) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٥) رقم ١٧٤ .

(٦) Répertoire, XI, p. 239, no. 4361

(٧) Wiet, Un manuel artiste de Mossoul, Syria, XII, pl. XXX.

(٨) Combe, Cinq cuivres, BIF, XXX, p. 51

(٩) دكتور زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٢٣٩ لوحة ٦٢ . رقم السجل بالمتحف ٨٣٨٣ .

(١٠) سجل رقم ١٣٩ .

المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى السنكرى[١] » ، وثريا من البرنز بالمتحف نفسه[٢] باسم الأمير الكبير قيسون الملكى الناصرى بتاريخ سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م « عمل المعلم بدر ابن أبو يعلا[٣] » ، وشمعدان نحاس بمجموعة كلكيان[٤] باسم السلطان الملك الناصر « عمل صدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف[٥] » ، وصحن نحاس فى مجموعة ينج[٦] فى لندن باسم الأمير جانى بك عمل المعلم صدقة[٧] . ولوحة مستديرة من النحاس بمتحف الفن الإسلامى[٨] بالقاهرة « عمل جواد » ، ومقلمة نحاسية بالمتحف نفسه[٩] باسم جمال الدين أحمد بن غازى بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ « عمل أبو القاسم بن سعد بن محمد » ، وإناء من النحاس المكفت بالفضة فى متحف اللوفر فى باريس باسم السلطان الأيوبى الملك العادل أبى بكر الثانى من القرن السابع الهجرى (١٣ م) «عمل أحمد بن عمر المعروف بالتركى النقاش برسم الطشت خاناه العادلية[١٠] » .

كما وصلنا صحن نحاس بالمتحف المتروبوليتان باسم السلطان الملك المؤيد هزبر الدنيا والدين داود بن السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين من حوالى سنة ٧١٢هـ / ١٣٢١ م « عمل حسين بن أحمد بن حسين الموصلى بالقاهرة[١١] » .

---

(١) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٤٦٣ شكل ٥١٣ و٥١٤ . قرأ لفظة « السنكرى » الأستاذ عبد الرءوف على يوسف الأمين بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

(٢) سجل رقم ٥٠٩ .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 40—41, pl. VII

(٤) Kelekian

(٥) ibid, p. 274

(٦) J. W. A. Young

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 130, pl. LVIII. 6,8

(٨) سجل رقم ١٥٣٧٣ .

(٩) سجل رقم ١٥١٨٧ .

(١٠) دكتور زكى محمد حسن : أطلس شكل ٥٠٧ .

(١١) Dimand, Metalwork, MMS, III, p. 234, 236, 233, fig. 3.

وفى دار الآثار العربية ببغداد محبرة ومقلمة من النحاس المكفت بالفضة[١] عليها كتابة يمكن أن تقرأ : «عمل حسين بن سيد» ، وربما ترجع هذه التحفة إلى اليمن فى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) أو إلى كشمير أو آسيا الوسطى فى عصر أحدث[٢] .

هذا ووصلنا من القيروان ثريا من النحاس من حوالى سنة ٤٥٣ هـ «عمل محمد ابن على القيسى الصفار للمعز أبى تميم»[٣] .

وفى مجموعة تريجونا[٤] مفتاح من البرنز من أسبانيا عليه توقيع يقرأ : «عمل أحمد» و«عمل أحمد بن أسعد[٥]» .

ومن صناع المعادن الذين وصلنا توقيعاتهم صناع الأسطرلابات ؛ وتحتفظ المتاحف الفنية بعدد من الأسطرلابات عليها توقيعات صانعيها مسبوقة بلفظة «عمل» ؛ منها اسطرلاب من النحاس فى مكتبة الدولة[٦] فى برلين بتاريخ سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م «عمل محمد بن الصال بمدينة طليطلة[٧]» ، واسطرلاب نحاس من مصر بمتحف بناكى مؤرخ بسنة ٧٢٩ هـ/١٣٢٩ م «عمل أحمد بن السراج لمحمد ابن محمد التنوخى[٨]» .

ومن صناع المعادن أيضا صناع الأسلحة وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثلاثة سيوف[٩] «عمل أسد الله» .

---

(١) سجل رقم ٣٠٦٨٥ — م ع .

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٤٦٦ شكل ٥٣٨ .

(٣) Répertoire, VII, p. 148, no. 2637

(٤) Trigona

(٥) Riano, Industr. arts in Spain, p. 59

(٦) Staatsbibliotek

(٧) Gunther, I, p. 251

(٨) Guide du Musée Benaki, p. 79; Expos. de 1925, pl. 8.

(٩) سجل رقم ١٦٧٢٠ و١٦٧٢١ و١٦٧٢٣ .

ومن العمال أيضا عمال النسيج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان [١] من مصر من القرون الإسلامية الأولى «عمل محمد بن المعلى [٢]»، وقطعة من النسيج المطبوع باللون الأزرق بالمتحف نفسه [٣] عليها كتابة كوفية محفوظة باللون الأبيض تقرأ : «بركة من عمل عمر » ، وقماش مقصب من إيران من حوالى سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥٢م فى متحف فيكتوريا وألبرت عليها كتابة بالنسخ القديم تقرأ «عمل أستاذ عبد العزيز» [٤] وحلة شماس من فارس من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م فى كاتدرائية راتسبون [٥] عليها كتابة نسخية « عمل أستاذ عبد العزيز [٦]» أيضا.

وبالإضافة إلى عمال النسيج وصلنا توقيعات بعض عمال السجاد مسبوقة بلفظة « عمل » ؛ ففى متحف فيكتوريا وألبرت بلندن سجادة من إيران مؤرخة بسنة ٩٤٦هـ / ١٥٤٠ م كانت من قبل فى مشهد الشيخ صفى الدين فى أردبيل، وصنعت له بأمر طهماسب الأول (١٥٢٤ — ١٥٧٨ م) عليها بيت من الشعر لحافظ الشيرازى وتحته توقيع نصه «عمل بنده دركاه مقصود كاشانى » أى « عمل خادم الأعقاب مقصود القاشانى [٧] » .

---

(١) سجل رقم ٩٨٠٠ .

(٢) Répertoire, II, p. 242, no. 747

(٣) سجل رقم ١٥٦٤٦ .

(٤) Kendrick, Cat. of Muh. textiles, pl. XXII

(٥) Cathedrale de Ratisbonne

(٦) Alan Cole, Ornament in Eurpean Silks, p. 45—46, fig. 20—21.

(٧) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٤٧٩ شكل ٦٥٥ .

عتقى

وردت على شاهد رخام بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٥٣ هـ / يونيه يوليه ٨٦٧م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] باسم « سعيد بن محمد المعروف بابن المنتوف العتقى » [٢] .

وكانت اللفظة فى الأصل تدل على النسبة إلى قبيلة تسمى العتقاء ثم ذلت القبيلة فذلت الكلمة ، وأصبحت تدل على مصلح النعال القديمة [٣] .

وقد وجد بحلب سوق العتقية، وهى موازية للحائط الجنوبى للجامع الأموى الكبير [٤]

عتيق

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . والعتيق هو العبد المحرر ، وكان العبد يحرر إما بالمكاتبة [٥] أو بالمن أو بالقوة . وقد قرر الإسلام أن يصبح العتيق مولى لسيده ، ونهى عن أن يكون الولاء لغير المعتق إلا أن يشترى أحد ذلك الولاء من صاحبه فيصير الولاء إلى المشترى [٦] . وقد حض الإسلام على العتق ، وجعله تكفيرا لبعض الذنوب وثوابا عند الله [٧] .

---

(١) سجل رقم ١٢١٤٨ .

(٢) Wiet, Stèles, IN, no. 846

(٣) أحمد أمين : الصعلكة والفتوة فى الإسلام ص ١٩ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤١ .

(٥) المكاتبة هى أن يتفق العبد مع سيده على أن يشترى حريته ، وذلك بأن يكتب على نفسه صكا بثمن إذا سعى وأداه عتق ، وقد يجعل الدفع أنجما أى على أقساط .

(٦) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٤ ص ٢٢ .

(٧) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٤ .

ويتضح من بعض عقود الزواج أن بعض الأزواج كان يعطى زوجته حق عتق جواريه إذ جاء فى عقد زواج على بردية بدار الكتب المصرية مؤرخ فى العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ٢٧٩هـ مانصه: « هذا ما أصدق يعقوب بن يحيى النساج الساكن مدينة أشمون هنيدة ابنت إسحق بن سرى.. وكل جارية يتخذها عليها يكون بيعها بيد امرأته هنيدة إن شاءت عتقت وإن شاءت بيعت فعتقها وبيعها جائز عليه ولازم له .. »[٢]. وجاء فى طراز يشتمل على كتاب عتق مؤرخ آخر رمضان سنة ٣٩٣ هـ مانصه : « . . أسطورة هيوة ابنت سرجة بن إبليدة .. أنها أعتقت صفراء بالعربية واسمها بالقبطية دجاشة ابنت أرينة جارية هيوه عتاقة العبيد من مواليهم[٣] » .

على أنه قد جرت العادة أن يظل العتيق على صلة بمولاه الذى أعتقه ، وقد يوقف عليه بعض الأوقاف أو ينفق عليه .

وقد وصلنا مثلا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من دمشق فى العادلية الصغيرة بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين « بسكن خدامها عتقائها . . . »[٤].

وعلى حائط الواجهة الشرقية بمسجد السقراوية كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ/فبراير ١٣٥٩م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب جاء فيها « . . . من أولاد الواقف . . . ومن عتقائه »[٥] .

---

(١) رقم ١٢١ .

(٢) جروهمان: أوراق البردى العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ .

(٤) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112, no. 49.

وجاء فى كتابة أثرية بمقامات غلبك بحلب بتاريخ سنة ٨٨١ هـ / ١٤٦٧ م مانصه : « أنشأ هذه التربة المباركة المقر العزى عثمان بن غلبك الحنفى أعز الله نصره ووقفها مدفنا له ولذريته وأقاربهم وأزواجهم وعتقائهم وذريتهم ... »(١).

وقد وصل بعض العتقاء مراكز رفيعة فى الدول الإسلامية ، ولم يكن هؤلاء يشينهم أن يذكروا أنهم عتقاء بل ربما كان أصلهم كرقيق يؤهلهم للوصول للسلطة والنفوذ ومدعاة للافتخار .

وقد حقق بعض العتقاء درجة من الثراء مكنته من إقامة المؤسسات العلمية الخيرية والوقف عليها . وقد وصلنا كتابة أثرية بالمدرسة قرب باب البريد بدمشق بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م باسم الأمير معين الدين انر بن عبدالله(٢) « عتيق الملك المجاهد المرابط الغازى طغتكين » (٣).

وكان على مدخل جامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذبختية القديمة) بحلب كتابة أثرية تنص على وقف المدرسة على أصحاب الإمام أبى حنيفة فى أيام الملك الظاهر غازى بن يوسف باسم « شاذبخت عتيق الملك العادل محمود بن زنكى »(٤).

وبمسجد الكوشلية أو المدرسة الأتابكية بحلب لوح من الرخام عليه كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ / يونية ١٢٢١ م تشتمل على وقفية فى أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح وأتابكهما الملك

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 384—5, no. 239, pl. CLXIV, b.

(٢) كان مملوك طغتكين، وتوفى فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٥٤٤ هـ.
وطغتكين من بنى بورى أتابكة دمشق . زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٣٤٠ .

(٣) Rec. Schefer, no. 46

(٤) Répertoire, IX. p. 189, no. 3467

الرحيم الزاهد العابد طغرل ابن عبد الله عتيق والدها السلطان الملك الظاهر غازى بن يوسف تغمده الله برحمته . . »(١).

وبالمدرسة الاجائية الملاصقة لجامع الطواشى بحلب كتابة أثرية تشير إلى تجديد سبيل بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ ام باسم « المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى رحمه الله تعالى عتيق المقر الأشرف السيفى طقتمر الكلتاوى الأشرفى . . . »(٢).

هذا وقد وصلنا بعض الكتابات الجنائزية بأسماء بعض العتقاء ؛ منها شاهد حجر من حوالى سنة ٦١٥ هـ باسم « سنجر رحمه الله عتيق الطونبا أمير مجلس المعظمى رحمه الله تعالى »(٣) ، وشاهد من قبر بالصالحية بدمشق محفـــوظ بالمتحف الوطنى بدمشق مؤرخ بتاريخ ٩ رجب سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيه ١٢٩١ م باسم « تخينى ؟ بنت عبد الله عتيقة الجناب العالى السيفى أسندمر السلحدار المنصورى الأشرفى »(٤)، وشاهد حجر جيرى من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٥) مؤرخ بذى القعدة سنة ٧١٨ هـ / يناير ١٣١٩ م باسم « المرحوم سيف الدين قشتمر عتيق الأمير سيف الدين الجمقدار »(٦).

---

(١) ibid, X, p. 183—184, no. 3870

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 348, no. 197

(٣) Lammens, Inscr. du Mont Tabor, MFO, III, p. -486, pl. VIII.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 80, pl. XXXVII

(٥) سجل رقم ١٤٤٥٤ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3653

عـــدل

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الجيرى مؤرخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « العدل جمال الدين محمد ابن القاضى العدل شرف الدين محمد ابن الشرابى »[١].

والعدل هو الشاهد [انظر] الذى تتوفر فيه الشروط المؤهلة للشهادة ، وهى أن يكون مسلما بالغا عاقلا، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا غير مغفل ؛ ويطلق العدل أيضاً فى مصطلح الفقهاء على الرجل الصحيح الرواية ؛ وشرطه هو ما سبق فى الشاهد بالإضافة إلى أن يكون حافظا إن حدث من حفظه ، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه [٢] .

وقد ورد اللفظ فى كتاب عمر المشهور إلى أبى موسى الأشعرى حين ولاه قضاء الكوفة إذ جاء فيه : « ... المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى نسب أو ولاء فإن الله سبحانه عفا عن الإيمان ودرأ بالبينات ... » [٣] .

ووردت عبارة « شاهدين عدل شهدا عليه » فى بردية بمجموعة برلين[٤].

وجاء فى نسخة عهد كتب به أبو إسحاق الصابى عن المطيع لله إلى الحسين ابن موسى العلوى بتقليد المظالم فى مدينة السلام : « ... وأمره أن يجلس للخصوم جلوسا عاما ... ويتصفح ما يرفع إليه من ظلاماتهم ... فما كان طريقه طريق المنازعة المتعلقة بنظر القضاة وشهادات العدول رده إلى المتولى للحكم ... » [٥] .

---

(١) Wiet, Stèles, no. 2390, pl. 47

(٢) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٦ حاشية عن مقدمة علوم الحديث ص ٥٠ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٥ .

(٤) رقم ١٥٠٢٢ سطر ١٦ . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٣ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

وكان من واجب القاضى بطبيعة الحال أن يتأكد من عدالة الشاهد عند تقدمه للشهادة . وقد أنشأ أحد القضاة : وهو المفضل بن فضالة (١٦٨ — ١٦٩ هـ و ١٧٤ — ١٧٧ هـ) وظيفة صاحب المسائل ومهمته الوقوف على حقيقة الشهود، والتحقق من عدالتهم . ويبدو أن هذا الموظف كان يرتشى أحيانا ليقرر عدالة الشاهد أمام القاضى ؛ ومن ثم عين القاضى عشرة رجال شهود عدول [٣] . ومن المحتمل أن هذه الخطوة كانت بمثابة تمهيد لنشأة وظيفة العدول . وكانت الخطوة الثانية فى نشأة هذه الوظيفة حين دونت أسماء العدول فى ديوان القاضى ؛ ومن المعروف أن أول قاض بمصر اتخذ العدول، ودون أسماءهم فى ديوانه هو مالك أبو نعيم إسحق بن الفرات. قاضى مصر من قبل الخليفة هرون الرشيد سنة بضع وثمانين ومائة [١] .

وهكذا وجدت وظيفة العدول . وكانت ذات طابع دينى ، وتابعة للقضاء . وكانت مهمة العدل هى أولا أن يزكى الشهود أمام القاضى [٢] ؛ وثانيا أن يقوم بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم؛ وثالثا أن يتولى تحرير العقود بين الناس [٣] .

وكان يشترط فيمن يختار لهذه الوظيفة أن يكون متصفا بالعدالة الشرعية وبريئا من الجرح . ومن جهة أخرى كان يلزمه أن يكون ملما بكتابة العقود وشروط صحتها ، ولذلك كان يحتاج إلى ما يتعلق بذلك من الفقه ومن المران

(١) لم يرض البعض عن هذا التعيين فقال فى ذلك إسحق بن معاذ :

سننت لنا الجور فى حكمنا ... وصيرت قوماً لصوصاً عدولا

ولم يسمع الناس فيما مضى ... بأن العدول عديداً قليلا

دكتور حسن إبراهيم : النظم ص ٣٤٣ .

(٢) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٤٩ حاشية .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ابن خلدون مقدمة ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .

والممارسة . وكان القاضى مسئولا عن توفر ذلك كله فى العدول الذين يركن إليهم [1] .

ونظراً لقيام العدول بتحرير العقود والصكوك الخاصة بالمعاملات بين الناس صاروا يتخذون دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها ، وصار يقصدهم أصحاب المعاملات من الناس لتحرير عقود معاملاتهم والشهادة عليها ، وقد سمى هؤلاء أحيانا « شهود الحوانيت » [انظر شاهد].

وقد عرفت وظائف العدول فى مختلف الدول الإسلامية : فعرفت فى الدولة العباسية والولايات المتفرعة منها مثل الدولة الإخشيدية [3] ، ودول السلاجقة [2] ؛ وعرفت أيضاً فى دول الأندلس [4] .

وعرف العدول أيضاً فى الدولة الفاطمية . وقد جرت العادة أن يجلسوا حول القاضى يمنة ويسرة بمجلس الحكم على ترتيب الأقدمية فى تعديله لهم . وكان بعضهم يتولى مناصب كبرى كالحسبة ووكالة بيت المال . وكانوا يتزيون بزى خاص بطبقتهم ، وكانوا يضعون المناديل تحت الحلوق [5]

وكان بعض العدول فى الدولة الفاطمية ودولة المماليك يسهمون فى مسح الأرض مع مشايخ البلاد وقياسيها ودلالها ، ومع الشاد والناظر والكاتب [6] .

---

(١) جاء فيما كتب القاضى الفاضل عن العاضد بولاية بعض القضاة : « ... ولا تتخذ إلا العدول ... واستشف أمورهم ... » ، وأمره أن يقر عدالة الصالح فيهم وأن يرفض غير ذلك . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٣٢ .

(٢) دكتوره سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٢٢٢ .

(٣) انظر مثلا البندارى : زبدة ص ١٣٧ .

(٤) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

(٥) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٦ حاشية .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤٩ — ١٥٠ ؛ ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢ حاشية .

هذا وقد جرت العادة فى عصر المماليك أن كان أبناء العلماء والرؤساء تثبت عدالتهم على الحكام ويسجل لهم بذلك ، ويحكم الحاكم بعدالة من تثبت عدالته لديه ويشهد عليه ، ويكتب له بذلك سجلا .

وقد أورد الصبح وصفا مفصلا لإسجال العدالة وصفة الورق الذى يكتب عليه وخطه وأسطره وأسلوب كتابته وإنشائه . كما أورد نسخة سجل أنشأه القلقشندى نفسه كتب به لولده نجم الدين أبى الفتح محمد ، وكتب له به عند ثبوت عدالته على الشيخ ولى الدين أحمد العراقى خليفة الحكم العزيز بمصر والقاهرة فى شهور سنة ٨١٣هـ [1] .

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن العدل جمال الدين محمد المذكور فى الكتابة الجنائزية الواردة فى أول هذه المادة كان ابن القاضى العدل شرف الدين محمد ابن الشرابى: أى أنه كان من أبناء العلماء والرؤساء الذين كانت تثبت عدالتهم على الحكام .

عراف

استخدم اللفظ كاسم وظيفة بمعنى المنجم [2] والطبيب [3] . وقد ورد على بعض التحف الإسلامية ؛ منها إناء من الفضة على شكل مشكاة من الروسيا جاء عليه كتابة أثرية نصها: « لأبى سعيد عراف بن الحسين مولى أمير المؤمنين » [4] ، وختم مكيال من الزجاج الأخضر مؤرخ بسنة ١١٧ هـ بمتحف الفن الإسلامى

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣٤٦ — ٣٤٩ .
(٢) السبكى : معيد النعم ص ١١٥ — ١١٦ .
(٣) الفيروزابادى : القاموس المحيط مادة « عرفه » .
(٤) Répertoire, VII, p. 140

بالقاهرة (١) عليه كتابة كوفية نصها : « بسم الله أمر الله بالوفاء وأمر بصنعة هذا الغط القاسم بن عبيد الله على يدى مسلم بن العراف . . » .

عريف

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية بخط النسخ على لوح بزلت من دهلك بتاريخ ١٣ رجب سنة ٥٨٨ هـ/٢٥ يوليه ١١٩٢ م محفوظ بمتحف مودين (٢) جاء فيها : « . . . هـــذا قبر العريف محمد بن منسه بن شيث الدهلكى . . » (٣).

وقد عرف هذا اللفظ فى التاريخ الإسلامى كاسم لوظائف مختلفة . والعريف فى اللغة هو العالم بالشىء .

وقد وجد العريف فى مصر فى عصر الولاة ، وكان أحد القبط ، وكان يؤخذ رأيه فيمن يجب عليه الجزية أو فيمن ترفع عنه من أفراد طائفته . ويقول دى ساسى (٤) إن معناه « كاتب » ويقابل الكلمة اليونانية « جرافس » (٥).

وبالإضافة إلى ذلك كان من التنظيم الاقتصادى فى الدول الإسلامية أن ينصب المحتسب على كل أصحاب حرفة واحدة فى المدينة رئيسا كان يسمى عريفا ،

---

(١) سجل رقم ٢٠٨٥٤ . ورد المتحف بتاريخ ١٩٥٩/٢/١٤ .

(٢) Musée de Modène

(٣) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 47, no. XXX, I, pl. V.

(٤) De Sacy, Sur la Nature et Révolutions du droit de propriété, p. 179.

(٥) انظر دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣٧ وحاشية وص ٦٠ .

وكان خبيرا بالحرفة وأفرادها وملما بأسرارها ومشاكلها ، وموثوقا به وأمينا بحيث كان يطلع المحتسب على أخبار طائفته ، ويسهل عليه أمر مراقبتهم .

ونظرا إلى أنه جرت العادة أن يتجمع أصحاب كل حرفة فى سوق خاصة بهم كان عريف هذه الحرفة بمثابة عريف السوق يعاون الوالى والمحتسب فى تنفيذ القوانين الخاصة بحرفته [١] .

ومن أمثلة عرفاء الحرف والصناعات عريف البناء وعريف الصاغة ؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بالإعجام المغربى من تونس بتاريخ العشر الأول من رمضان سنة ٦٣٠ هـ على مئذنة جامع القصبة تشير إلى بناء صومعة باسم يحيى بن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص و « كان الناظر فى بنائها عبدهم على بن محمد بن قاسم عريف البناء [٢] » .

ومن الآثار الإسلامية حمام عريف الصاغة ، وكانت من الحمامات الموجودة خارج باب انطاكية بحلب [٣] .

وبالإضافة إلى عرفاء الصناعات عرف أيضاً عرفاء الرشاشين [٤] ، وعرفاء السواس فى الاصطبل [٥] ، وعرفاء السقائين [٦] .

ووجد العريف فى العالم الإسلامى أيضاً كرتبة فى الجيش . وكان العريف يرأس عشرة رجال فى الجيش العباسى [٧] ؛ وربما كان العريف

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٩ .

(٢) Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. 1

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٧٥ .

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٣ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٢ ص ٣١٢ .

(٦) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٧) Hitti, History of the Arabs, p. 328

هو الذى يتسلم أعطيات جنده ويتولى تفريقها على الجند[١] .

ومن الغريب أنه وجد فى العصر العباسى طائفة من الرعاع كانت تسمى بالعيارين وكانوا يشتغلون بالحرب والجهاد ، وقد نظمهم الأمين نظام الجند فجعلهم رتبا منها أنه جعل على كل عشرة منهم عريفا[٢] .

عساكر

انظر عسكرى .

عسال

هو مشتار العسل من موضعه[٣] ، وقد تطلق على تاجره أيضاً .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشتمل على هذه اللفظة ؛ منها شاهد[٤] يرجع إلى ما بين سنتى ٢٢١ هـ و ٢٢٩ باسم « مسرور بن سعيد العسال مولى . . . بن صاعد[٥] » ، وشاهد[٦] بتاريخ ١٧ شوال سنة ٢٢٩ هـ / ٧ يوليه ٨٤٤ م باسم « ملصل ابنت هرون العسال[٧] » ، وشاهد[٨] بتاريخ ٣ ذى القعدة سنة ٢٤٨ هـ / ٣٠ ،

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١١١ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٧٧ .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٥ ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣) الفيروزابادى : القاموس المحيط .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٩٩٥ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3408

(٦) سجل رقم ٣١٥٠/٢٩ .

(٧) ibid, I, no. 259

(٨) سجل رقم ١٥٠٦/٦٤٣ .

ديسمبر ٨٦٢ م باسم «امي ابنت يونس العسال[١]» ، وشاهد[٢] بتاريخ ٢ ذى الحجة سنة ٢٥٠ هـ/٤ يناير ٨٦٥ م باسم « هرون بن مهدى العسال »[٣] ، وشاهد[٤] بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٩٣ هـ/٢٢ يناير ٩٠٦ م باسم « . . . بن رزق العسال مولى . . . بن محمد العطار[٥] » ، وشاهد[٦] بتاريخ ٢٢ ربيع الأول سنة ٣٢٥ هـ/ ٧ فبراير ٩٣٧م باسم « عبد الرحمن بن اسحق العسال[٧] » ، وشاهد[٨] ربما يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى باسم « هرون بن بلال العسال[٩] » ، وشاهد[١٠] ربما يرجع إلى النصف الثانى من القرن نفسه باسم « سليم بن يونس بن عبد الله بن حكيم العسال»[١١] .

وبالإضافة إلى ذلك يحتفظ المتحف نفسه بشاهد من الرخام[١٢] بتاريخ شهر صفر سنة ٢٤٩ هـ/ مارس إبريل ٨٦٣ م باسم « خير بن بشير العسال[١٣] » .

عسكرى

هو واحد الجند والجمع عسكر ، وجمع الجمع عساكر . وقد وردت هذه الصيغ على بعض الآثار العربية .

---

(١) ibid, II, no. 678
(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٤٤٤ .
(٣) ibid, IX, no. 3547
(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٧٣٩ .
(٥) ibid, IV, no. 1443
(٦) سجل رقم ٢٧٢١/٥٨٣ .
(٧) ibid, V, no. 1671
(٨) سجل رقم ٢٧٢١/٩٩٠ .
(٩) ibid, VIII, no. 3067
(١٠) سجل رقم ١٥٠٦/١٠٨ .
(١١) ibid, VII,no. 2491
(١٢) سجل رقم ١٠٩١٤ .
(١٣) ibid, II, no. 694, pl. 44

ومن المعتقد أن أصل هذه الصيغ هى كلمة عسكر بمعنى جند ثم أضيف إليها ياء النسبة لتدل على الواحد كما جمعت على عساكر ، وإما أن عسكر مأخوذة من كلمة « لشكر » الفارسية بمعنى جيش ، وإما أنها تحريف عربي للكلمة اللاتينية اجزركيتس exercitus بمعنى جيش[١] .

وكانت العساكر فى الدولة الإسلامية تتألف من طوائف مختلفة تقسم حسب أجناسها : فكان منهم العرب والترك والديلم والأكراد والغز والبربر وغير ذلك ، وقد يغلب جنس من الأجناس فى عصر من العصور . وقد وصفه المقريزى عساكر مصر فى العصور المختلفة[٢] .

وكان للعساكر فى الدول المختلفة زى خاص بهم فكان معظم العسكر فى عصر المماليك مثلا يلبس الطرز ، ولا يكفت مهمازه بالذهب ، ولا يلبس الطراز إلا من له إقطاع فى الحلقة[٣] .

وكان العساكر بطبيعة الحال هم الذين يقومون بالحرب، ويهاجمون الأعداء ويدافعون عن الأوطان .

وقد وصفت بعض الكتابات الأثرية تحركات العساكر وتوجههم لمحاربة الأعداء وانتصارهم عليهم . فبضريح وصهريج الأمير يعقوب شاه (ست نصرة) بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ — ١٤٩٦م باسم يعقوب شاه المهمندار «توجه العساكر المنصورة إلى مملكة الروم لرد عساكرهم» وتصفه كيف أنه « لما أن تقابل العسكران وهجمت العساكر المنصورة عليهم كالأسود

---

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 61.

(٢) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٢ ص ٢١٦ .

الضراغم فضيقوا عليهم الأرض بما رحبت فما وسعهم إلا الفرار ، ففروا كحمر مستنفرة فرت من قسورة ، فوقع فى قبضتهم باشن عساكرهم بن هرشك ومن دونه . . [(١)] » .

ونظراً إلى أن انتصار العساكر كان انتصارا لولى الأمر نجد أن بعض الكتابات الأثرية كان يرفق فيها الدعاء للسلطان بالدعاء لعساكره ، وقد وصلنا قطعة من عتب باب منبر مسجد الجامع بأسيوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة عليها كتابة أثرية جاء فيها : « .. مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله .. ونصر عساكره وأولياءه » [(٢)] .

هذا وقد وردت لفظة « عسكرى » ملحقة ببعض الأسماء ضمن كتابات على آثار عربية .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام [(٣)] بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ٢٥٤ هـ / ٥ مارس ٨٦٨م باسم « سهل بن يزيد بن مرزوق العسكرى» [(٤)] .

ووجدت بمسجد مخرب بركن شارع الزنبيل بدمشق كتابة أثرية بوقفية مؤرخة شهر ربيع الآخر سنه ٧٨٤ هـ / يونيه يوليه ١٣٨٢م جاء فيها « واقفه إلى الله تعالى الجناب الشهابى حيدر بن العسكرى » [(٥)] .

وممن نعت بالعسكرى أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 547—8, no. 364
كانت العساكر توصف فى ديوان الإنشاء المملوكى بالمنصورة .
(٢) ibid, p. 630—631, no. 454
(٣) سجل رقم ٨٦١٣ .
(٤) Wiet, Stèles, III, no. 868, pl. 15
(٥) والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة اللوتس .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 118—9, pl. XIX. 2.

وولده الحسن وهما من الأئمة الاثنى عشرية ، وقد نعتا بذلك نسبة إلى سامرا أو سر من رأى وكانت تسمى بالعسكر وقد ماتا بها .

وجاء أنه كان مكتوباً فى جبهة ديوان مشهد الحسين بحلب دعاء من حوالى أواخر القرن الثانى عشر أو أوائل الثالث عشر جاء فيه : « . . . اللهم صل على محمد ... والحسن العسكرى ومولانا محمدبن الحسن القائم بأمر الله تعالى[١] » .

هذا وقد أضيفت إلى كلمة العساكر بعض كلمات لتكوين أسماء وظائف ذات صلة بالعساكر : مثل أتابك العساكر [انظر] ، واسفهسلار العساكر [انظر] ، وباش العساكر[٢] ، ودراجة العسكر[٣] ، ومقدم العساكر[٤] .

عشاب

وردت بصيغة الجمع « عشابين » كاسم سوق أوحى فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م باسم أبى سعيد بن أبى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق من ملوك بنى مرين[٥] .

عشر

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى فارس من طبقة العشر » بالإضافة إلى

---

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧١ حاشية عن الغزى ٢/٢٨٢ .

(٢) van Berchem, op. cit., no, 364

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢٢١ .

(٤) Amari, I Diplomi Arabi, p. 184—5

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

رنك مقسم إلى ثلاثة أقسام : فى القسم الأعلى رسم بقجة ، وفى الأوسط كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى الأسفل كأس [١] .

وطبقة العشر إحدى فرق جيش المماليك رىماسميت حسب رتب أفرادها أى أمراء عشراوات [انظر طبقة] .

عشرات

استعملت أحيانا على سبيل الاختصار للدلالة على أمراء العشرات [انظر أمير عشرة] .

عطار

وردت هذه اللفظة على بعض الآثار والتحف العربية . والعطار هو تاجر العطور أو الأطياب الزكية الرائحة وصانعها أو مستخرجها . وكانت العطارة من الصناعات المهمة نظراً لاستخدام العطور فى الطقوس الدينية ، وفى الزينة ، وفى معالجة البشرة .

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف جميلة من أوانى العطور ، وقد جرت العادة فى بعض العصور مثل العصر الفاطمى أن كان العطارون يزودون المشترين بالأوانى اللازمة للعطور التى يشترونها [٢] .

وكان العطارون يتجمعون فى أسواق خاصة بهم كانت تعرف عادة باسم

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٤٨ ؛ أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٢٥ و٨٧ و١٠٨ حاشية .

العطارين نسبة إليهم [١] ، كما كانت المؤسسات المهمة التى تنشأ فى هذه السوق تنسب إلى العطارين : مثل مدرسة العطارين بفاس .

وقد أشير إلى « العطارين » كاسم سوق فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من فاس على لوح حجر بمدرسة السهريج بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ/ مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبى الحسن بن أبى سعيد بن أبى يوسف ابن عبد الحق [٢] ؛ وكذلك أشير إلى « العطارين وإلى سماط [٣] العطارين » فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين [٤] بفاس باسم أمير المسلمين أبى سعيد بن أبى يوسف بن عبد الحق من ملوك بنى مرين [٥] ؛ وأشير إلى «سماط العطارين» كذلك فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة مصباحية فى فاس بتاريخ ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧م باسم أبى الحسن على ابن سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق [٦] .

هذا وقد ورد لفظ العطار ملحقا ببعض الأسماء فى كتابات أثرية أغلبها ذات طابع جنائزى . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور من مصر بأسماء تتضمن لفظ العطار منها شاهد حجر رملى [٧] بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ٢٣٠ هـ / ٨ يونيه ٨٤٥ م باسم « يحى فتا جرير العطار » [٨] ،

(١) انظر محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٢ حاشية .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

(٣) سماط أى صف .

(٤) أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو سعيد عثمان فى أول شعبان سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م بجوار جامع القرويين ، وأشرف على بنائها الشيخ عبد الله بن قاسم المزوار . الدكتور السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٤ .

(٥) Bel, Inscr, de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٦) ibid, p. 235—6

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٦٠٩ .

(٨) Wiet, Stèles, I, no. 276

وشاهد رخام[١] بتاريخ أول شوال سنة ٢٣٧ هـ/٢٧ مارس سنة ٨٥٢م باسم « أبو الربيع سليمن بن سلام العطار »[٢] ، وشاهد رخام[٣] من الصعيد بتاريخ سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢ — ٨٦٣ م باسم زين أم ولد يعقوب بن الحارث العطار»[٤]، وشاهد رخام[٥] يرجع إلى العقد السادس من القرن الثالث الهجرى باسم «لمبارك بن عبد العظيم مولى امرو بن بشر العطار »[٦] ، وشاهد حجر رملى[٧] من جبانة أسوان بتاريخ الثانى من المحرم سنة ٢٥٢ هـ/٢٣ يناير ٨٦٦ م باسم «رحيمة ابنت يحيى بن سلام بن زياد العطار »[٨] ، وشاهد حجر رملى من جبانة أسوان[٩] بتاريخ ١٤ رجب سنة ٣٣١ هـ/٢٤ مارس سنة ٩٤٣ م باسم «محبوبة ابنت بدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار »[١٠]، وشاهد حجر رملى[١١] بتاريخ ٨ هاتور سنة ٣٥٩ هـ/ ٤ نوفمبر ٩٧٠ م باسم « جريرة مولت حفار بن أحمد العطار »[١٢]، وشاهد حجر رملى[١٣] بتاريخ ٢٤ ذى الحجة سنة ٣٦٠ هـ/٨ اكتوبر ٩٧١ م باسم «يوسف بن بلال مولا جعفر بن أحمد بن اصبغ العطار »[١٤] .

وبمجموعة احمد راشد وانلى شاهد رخام من مصر بتاريخ شهر ذى الحجة

(١) سجل رقم ٨٦٨٣ .
(٢) ibid, IX, no. 3467
(٣) سجل رقم ١٤٧/١٥٠٦ .
(٤) ibid, II, no. 687, pl. 42
(٥) سجل رقم ٦٠٦/١٥٠٦ .
(٦) ibid, III, no. 828, pl. 7
(٧) سجل رقم ٢٨٢٤ .
(٨) ibid, III, no. 801, pl. 1
(٩) سجل رقم ١٧٤/٣١٥٠ .
(١٠) ibid, V, no. 1731
(١١) سجل رقم ٢٠٦/٣١٠٥.
(١٢) ibid, V, no. 1922
(١٣) سجل رقم ٤٤٣/٢٧٢١ .
(١٤) Répertoire, V, p. 94—5, no. 1820

سنة ٣٠٨ هـ / ابريل ـ مايو ٩٢١م باسم « غليم مولات الحسين بن على القافل العطار »[١] .

وفى مجموعة شاسينات[٢] شاهد حجر رملى من أسوان بتاريخ ١٢ ذى القعدة سنة ٣٤٧ هـ / ٢٥ ينـاير ٩٥٩ م باسم « احمـد المـكنا أبو موسى بن محمد بن الحاريث بلال العطار »[٣] .

ووصلنا من المرية قطعة من شاهد رخام محفوظة فى مجموعة الجمعية الأسبانية فى أمريكا[٤] يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ جاء فيها « هاذا قبر الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى . . . العطار »[٥] .

كما وصلنا كتابة جنائزية من القيروان على عمود من الرخام بتاريخ العشر الأخير من شعبان سنة ٥٥٣ هـ / ١٧ـــ٢٥ سبتمبر سنة ١١٥٨ م باسم «ابراهيم بن عبد الرحمن بن عثمان الأسدى العطار »[٦] .

هذا وقد وردت اللفظة فى كتابات أثرية ذات أغراض أخرى . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة خمسة ألواح من الخشب[٧] تشتمل على كتابة أثرية بإعلان ملـكية من حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م باسم « عبد الله عمر بن سلامة بن سليمان العطار »[٨] .

---

(١) ibid, III, p. 127, no. 1022

(٢) Chassinat

(٣) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 135

(٤) The Hispanic Society ef America

(٥) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl. XXIV—XXVII

(٦) Répertoire, IX, no. 3222

(٧) سجل رقم ٣٥٥٥ .

(٨) David Weill, Bois à épigraphes, no. 3555, pl. VII

وعلى حائط السور بحران كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م « بأمر الوزير الأكمل . . . الفقير . . . أبي القاسم العطار »(١) .

كما وصلنا صحن من النحاس يرجع إلى ما قبل نهاية عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها : « برسم علا ئدين المقرى العطار »(٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ربما كانت لفظه « العطار » فى بعض هذه الكتابات التى سبق ذكرها قد صارت بالنسبة للأسماء التى ألحقت بها مجرد نعت أو لقب عائلة . غير أنه من المسلم به أن النعت بهذا اللقب أو انتساب أسرة إليه يدل على صلة هذا الفرد أو رب هذه الأسرة بمهنة « العطار » .

علاف

جاءت هذه اللفظة على شاهد من الحجر من الصعيد بتاريخ ٢٢ ذى القعدة سنة ٢٥٠ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ٨٦٤ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٣) باسم « أحمد بن عثمن بن مسلم العلاف »(٤) .

والعلاف هو بائع علف الدواب .

علمدار

لفظة مركبة من « علم » العربى بمعنى راية ومن « دار »(٥) الفارسى بمعنى

(١) van Berchem—Oppenheim, no. 73

(٢) Wiet, Cuivres, p. 255—6, no. 460

(٣) سجل رقم ١٥٠٦/٦٠٠ .

(٤) Wiet, Stèles, II, no. 754

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

بمسك ، والمعنى الكلى ممسك العلم . وكانت تطلق على من يحمل العلم مع السلطان في المواكب (١) . وقد عرفت الوظيفة في الدول التركية التي تفرعت من الخلافة العباسية (٢) .

ومن الآثار المشهورة ضريح بيرى علمدار في دامغان (٣) .

وعرفت الوظيفة في دولة المماليك حيث وضحت اختصاصاتها .

ويبدو أن رنك العلمدار كان على هيئة علمين ولو أن هذا الرنك لم يرد على الآثار والتحف الإسلامية مصحوبا بكتابات أثرية تؤكد أنه شعار العلمدار (٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ رجب سنة ٧٤٥ هـ / نوفمبر ١٣٤٤ م على لوح من الحجر الرملي من طحا باسم « الجناب العالى السيفى سيف الدين علمدار الجمدار ناصرى » (٥) .

عميد

أشير في كتابة أثرية من عهد بني عقيل بالعراق وبين النهرين إلى «عميدى العزار أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستاني أجرهما الله » (٦) .

والعميد في اللغة السيد . وقد أطلق العميد على رئيس القرية أو البلدة في

---

(١) من المصدر داشتن الفارسي .

(٢) ذكر أبو شامة في كتاب الروضتين (حـ ١ ص ١٨٠) أنه في ربيع سنة ٥٦٥ هـ استولى الصليبيون على حصن عكا وأسروا صاحبها وكان مملوكاً لنور الدين يسمى خطلخ العلمدار

(٣) Herzfeld, Khorasan, Islam, XI, p. 167

(٤) Mayer, Sarcenic Heraldry, p. 5

(٥) Répertoire, XV, p. 239—240, no. 5977

(٦) Réperoire, VII, no. 2756; XIII, p. 271

مصر فى عهد الطولونيين [١] ؛ وكذلك فى الدول الأخرى التى تفرعت عن الخلافة العباسية مثل الغزنوية والسلجوقية إذ ورد مثلا مضافا إلى اسم المدينة : فكان يقال عميد بغداد [٢] وعميد العراق [٣] وعميد نيسابور [٤].

وقد استعمل اللفظ أيضا كلقب فخرى [٥] ، كما نعت به عدد من الوزراء [٦].

عين مقدمى الألوف

صيغة مفخمة لرتبة مقدم ألف وهو أمير مائة [انظر] . وكان أغلب ورود هذه الرتبة على آثار ترجع إلى أواخر عصر المماليك ، وهى ترد غالبا بصيغة محرفة تشتمل على خطأ لغوى هى « عين مقدمين [٧] الألوف » . والعين هنا بمعنى كبير القوم [٨] ، وقد وردت العبارة فى بعض المؤلفات بصيغة أكثر تفخيما هى « عين أعيان الأمراء المقدمين » [٩] .

---

(١) كان قبل ذلك يسمى باسمه القديم قبل العصر الإسلامى وهو مازوت . ويبدو أن كلمة عميد قد تحورت فيما بعد فى مصر إلى عمدة . وكان بمصر فى عصر الولاة حوالى ٨٠ كورة تضم كل منها عدداً من القرى والعزب يرأس كلا منها مازوت . دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) انظر البندارى : زبدة ص ٣٣ و ٩٢ .

(٣) تاريخ البيهقى ص ٤٦٤ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٤ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٠٩ — ٤١٠ .

(٦) ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٤٣ ب .

(٧) الخطأ هنا فى إثبات حرف النون وعدم حذفه .

(٨) الفيروزابادى : القاموس المحيط .

(٩) وصف بها الأمير تانى بك زوج الأميرة سعد الملوك الشهيرة بست الملوك بنت الأمير برد بك الأشرفى من مماليك السلطان إينال . انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية ص ٦١ .

ويبدو من موضع هذه الصيغة فى سلسلة الألقاب ومن ورودها بعد الاسم من أنها كانت أشبه باسم وظيفة .

وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية بمفردها دون ذكر وظائف أخرى .

وفى مجموعة جابو صحن نحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى برقوق عين مقدمين الألوف الملكى الأشرفى » ، ورنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى كل من الوسطى والسفلى رسم كأس [(١)] .

وبسراى الأمير ماماى (بيت القاضى) كتابتان أثريتان : إحداها بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ / يوليه أغسطس ١٤٩٦ م باسم « المقر الكريم العالى السيفى ماماى عين مقدمين الألوف بالديار المصرية الملكى الأشرفى عز نصره » مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس [(٢)] ؛ والكتابة الثانية [(٣)] من حوالى التاريخ نفسه بإنشاء المقعد باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى السيفى ماماى عين مقدمين الألوف الملكى الأشرفى » [(٤)] .

وفى إحدى مجموعات اسطنبول [(٥)] صحن من النحاس عليه كتابة أثرية

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 103, pl. XLIX. 1

(٢) ibid, p. 153

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 541—546, no. 363

(٤) نسبة إلى السلطان الملك الأشرف قايتباى .

(٥) مجموعة Consul Ledoulx.

نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى سودون العجمى [١] عين مقدمى الألوف بالديار المصرية »ومصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليارسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال،وفى السفلى كأس [٢] .

وفى مجموعة ينج [٣] فى لندن صحن نحاس « مما عمل برسم المقر الكريم العالى المولوى السيفى خاير بك عين مقدمين الألوف بالديار المصرية » عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين سراويل ، وفى السفلى كأس [٤] .

وفى بعض الأحيان كانت « عين مقدمى الألوف » ترد على الآثار مع وظائف أخرى ملحقة بأسماء أمراء ومن أمثلة ذلك ورودها ملحقة باسم الأمير تنم والأمير ابرك والأمير سيباى .

وبجامع الصوفى بدمشق كتابة أثرية تذكارية بأعلى الشبابيك بتاريخ سنة ٨٩٧ هـ/٤ نوفمبر ١٤٩١م باسم « المقر العالى المولوى السيفى تنم الأشرفى عين مقدمى الألوف وحاجب ثانى بالشام المحروسة عز نصره » [٥] .

ووصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية باسم الأمير ابرك نائب قلعة حلب ألحق فى بعضها باسمه لقب عين مقدمى الألوف بالإضافة إلى وظيفتين أخريين

---

(١) هو سيف الدين سودون بن جانيبك المعروف بالعجمى. كان فى الأصل مملوكا لقايتباى وعين أمير رأس نوبة سنة ٩٠٦ هـ ثم ولى عدة مناصب وأخيراً قتل فى موقعة مرج دابق فى ٢٤ رجب سنة ٩٢٢ هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م .

(٢) Mayer, op. cit., p. 210—211

(٣) J. W. A. young

(٤) Mayer, op. cit, p. 138

ربما كان خاير بك بن ملباى المتوفى فى ١٤ ذى القعدة سنة ٩٢٨ هـ/٥ أكتوبر ١٥٢٢م.

(٥) ibid, p. 215—6

هما شاد الشرابخاناة الشريفة بالديار المصرية ونائب القلعة الحلبية المحروسة ، وجاء فى البعض الآخر لقب « عين مقدمى الألوف » فقط بغير وظائف أخرى .

ومن هذه الكتابات الأثرية كتابة بمرسوم حربى بقلعة حلب بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ/٥ مارس ١٥٠٥م كتبه « مولانا الأمير السيفى أبرك الأشرفى عين مقدمين الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة... (١) » .

وبقلعة حلب أيضاً كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٩١٥هـ باسم أبرك « عين مقدمى الألوف بالديار المصرية(٢) : إحداهما بتجديد أحد أبراج القلعة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٩١٥هـ/ يونيه يوليه ١٥٠٩م (٣) .

وفى خان القصابية (٤) فى حلب كتابة أثرية على بابه بتاريخ شهر شعبان سنة ٩١٦هـ جاء فيها : « أنشأ هذا الخان المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى عز نصره المقر الأشرف ابرك عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشراب خانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المنصورة . . . » (٥) .

وعلى حديدتى مطارق باب كتابة أثرية بتاريخ شعبان سنة ٩١٦هـ جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف السيفى ابرك عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبية المحروسة

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 105, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

(٢) van Berchem, CIA, Ègypte, I, p. 545

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 109, no. 55

(٤) كان يعرف بخان ابرك .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 271, pl. CLXXI a

أعز الله أنصاره . . . »[٢] .

ومما تجدر ملاحظته أنه قد وصلتنا كتابات أثرية باسم الأمير ابرك بعضها معاصر للكتابات السابقة جاء فيها هذا اللقب بصيغة « مقدم الألوف بالديار المصرية » [انظر] مما يدل على أن الصيغتين ذواتا دلالة واحدة .

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية على البرج الشمالى بقلعة حلب بتاريخ سنة ٩٣٥هـ جاء فيها : « جدد هذا السور مولانا الملك الأشرف قانصوه الغورى عز نصره فى أيام المقر الأشرفى الأمير السيفى عين مقدمى الألوف بالديار المصرية سيباى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب عز نصره . . . »[٢] .

غرابيلى

جاءت فى شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بتاريخ ذى القعدة سنة ٢٤٧هـ/ يناير فبراير ٨٦٢ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] باسم « حارث بن رزق الغرابيلى »[٤] .

والغرابيلى نسبة إلى غرابيل جمع غربال وهو ماينخل به ، والغرابيلى هو صانع الغرابيل .

---

(١) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXX b

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٢ .

(٣) سجل رقم ١٢٨٧٢ .

(٤) Wiet, Stèles, II, no. 625

غلام

وردت هذه اللفظة على الآثار والتحف العربية. والغلام في أصل اللغة هو الصبي الصغير، ويجمع على غلمان وغلمة، ثم صار اللفظ يطلق على المملوك الصغير السن أو الذي لم يتجاوز مرحلة الشباب.

وقد وردت اللفظة بهذه الدلالة في كتابة أثرية ترجع إلى العصر الأموي على حجر عثر عليه بجبل أسيس ونقل إلى المتحف الوطني بدمشق (١) جاء فيه: «اللهم اغفر لسلمن غلام على بن الوليد آمين رب العالمين.» (٢)

وقد أكثر العباسيون من الغلمان حتى كانوا يعدون بعشرات الألوف منهم الخصي وغير الخصي (٣)؛ ويقال إن المأمون كلف بالغلمان، وصاروا يلبسون في عهده أجمل الثياب، ويتزينون كالنساء ويتشبهون بهن، وقد تأثر الأمين في ذلك بعادات الفرس. (٤)

وأنشىء للغلمان في العصر العباسي ديوان خاص بهم: إذ يذكر اليعقوبي أثناء كلامه عن جعفرية المتوكل ودواوينه «ديوان الموالي والغلمان». (٥) وكان الغلمان أقرب المماليك إلى الخليفة أو الوالي أو القائمين على خدمته.

---

(١) سجل رقم ٢/٩٤ ١٤٣ :

(٢) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس ص ٢٣٤ — ٢٣٥ لوحة ٣ نص ٦ .

(٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي جـ٢ ص ١٣٦ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 341

يقال إن أمه السيدة زبيدة اتخذت له الجواري الغلاميات اللاتي يتشبهن بالغلمان لتصرفه بهن عن الغلمان .

(٥) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٢٠١ عن اليعقوبي : البلدان ص ٢٣ .

وكان الإكثار من الغلمان من غير شك من أسباب انحلال الخلافة العباسية.(١)

وتطور استخدام لفظ الغلمان: فصار يطلق في الدولة العباسية والدول المتفرعة منها والدول الإسلامية الأخرى على المقربين من المماليك الذين كانوا يقومون بخدمة مولاهم ورعاية قصره، ويعهد إليهم بتنفيذ أوامره.(٢)

وكان بالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م باسم «قرغويه غلام سيف الدولة بن حمدان».(٣)

ووصلنا نص كتابة أثرية تذكارية من عهد صلاح الدين بقلعة جندى بسورية بتاريخ شهر صفر سنة ٥٨١ هـ تشير إلى تعمير صهريج وجامع باسم «على ابن محمد سمنكان الناصرى العادلى والغلام الملكى الأفضلى نور الدين على بن يوسف بن أيوب».(٤)

وأشير إلى غلمان حاكم بغداد فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام فى متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد باسم السلطان قنغراز تقرر فيه «بأن لا يؤخذ من دلالى الابريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شيء بعلة التمغا ....».(٥)

---

(١) Hitti, op. cit., p. 341, 485

(٢) صار للغلمان فى الدولة الفاطمية شأن كبير، وكانوا من أجناس مختلفة. وكان العزيز بالله بن المعز هو أول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم كما قرر لهم الكسوة أيضاً. وكان الخليفة يكلف غلمانه بتنفيذ أوامره حتى ما كان يتعلق منها بالتخلص من أعدائه. المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٣) Répertoire, V, p. 5, no. 1613 عن ابن الشحنة ص ٦٣ .

(٤) Répertoire, IX, p. 141—142

(٥) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ باللوحة ٢٨ .

وعلى الرغم من أن لفظة «الغلام» كانت تدل على «المملوك» فإنها استخدمت أيضا فى عصر المماليك للدلالة على خدم جميع البيوت من رجال الشراب خاناه[1] والطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والزرد خاناه والطبلخاناه والمطبخ والحوائج خاناه وغيرها . ومع ذلك فقد غلبت على من كان يتصدى لخدمة الخيل من الخدم ، وربما سمى لذلك لصغره فى النفوس[2] .

ومن جهة أخرى وردت كلمة «غلام» فى توقيعات بعض الصناع ، وربما كانت تدل على أن الصانع المذكور قد تعلم صنعته على يد صانع آخر ومن ثم فإنه يحس كأنه مملوكه ، وربما تدل على أن الصانع كان مملوكا فعلا لصاحب الاسم الوارد فى التوقيع بعد لفظة غلام ..

ومن هذه التوقيعات توقيع نصه : « عمل قاسم بن على غلام إبراهيم بن مواليا الموصلى » ضمن كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس سبتمبر ١٢٢٧ م على ابريق برنز من العراق بمجموعة كيفوركيان باسم أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى[3] .

ومنها أيضاً كتابة أثرية بتوقيع نصه : « عمل هذا النقش نقار على اصفهانى غلام مردان » من كيدر نبى بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢م[4] .

---

(١) خاناه كلمة فارسية بمعنى بيت .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٠ و ٦١ وحـ ٥ ص ٤٧١ ؛ ضوء ص ٣٤٩ : كان يتحدث على غلمان كل بيت رئيس يسمى المهتار ، وعلى الغلمان فى القصور الاستادار . المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦١ .

(٣) Kühnel, Mosulbronzen, p. 13 ; Wiet, Cuivres, Append, no. 42.

(٤) Répertoire, XIII, p. 113–114, no. 4964

هذا وقد وردت عبارة « غلام الناس كلها » على سبيل التواضع ضمن توقيع شرف الأبوانى صانع الفخار المطلى بالمينا فى عصر المماليك . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من أوانى الفخار المطلى بالمينا من صناعته تشتمل على هذه العبارة منها إناء على هيئة كأس[(١)] ، وإناء على شكل سلطانية[(٢)] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الأسود[(٣)] عليه كتابة أثرية تشير إلى إنشاء زاوية بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ/١٣٠٦ـ ١٣٠٧م بأمر «الشيخ خليل الصامت صاحب السلسلة غلام سيدى أحمد الكبير بن أبو الحسن الرفاعى[(٤)] » . ومن المرجح أن لفظة غلام قد وصف بها هنا الشيخ خليل الصامت من باب التواضع .

هذا وقد عرفت الدول الإسلامية أصنافا مختلفة من الغلمان أى المماليك كان لكل منهم عمل خاص به : فكان مثلا من مماليك السلطان الغزنوى غلمان يسمى كل منهم « غلام سيف » وكان مدربا على استخدام السيف والطعن به[(٥)] . وعرف فى قصور الخلافة العباسية طائفة من الغلمان كانوا يسمون غلمان دارية أو غلام دارية ، وكانوا مختصين بملازمة دار الخلافة وحماية الخليفة ، وقد ذكر هلال الصابى أن دار الخلافة اشتملت فى أيام المكتفى بالله (٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨ م) على عشرين ألف غلام دارية[(٦)] . وقد وجد هؤلاء أيضاً فى قصور السلاطين الغزنوية[(٧)] والسلجوقية[(٨)] ، وكانوا يسمون أيضاً غلمان

---

(١) سجل رقم ٨١٢٦ .
(٢) سجل رقم ٩٢٧٧ .
(٣) سجل رقم ٣٧٨٩ .
(٤) Répertoire, no. 5204
(٥) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٣٢ .
(٦) رسوم دار الخلافة ص ٨ حاشية ٢ .
(٧) انظر تاريخ البيهقى ص ١ و٤٦٣ .
(٨) البندارى : زبدة ص ٤٢ .

السراى أو غلمان القصر ، وكان لهم رئيس يسمى سالار غلمان السراى ، وقد نصح نظام الملك بأن يدرب حوالى ألف شاب من التركمان وينشئوا فى خدمة السلطان كغلمان دارية أو غلمان القصر أو السراى ، ويمكن زيادة العدد عند الضرورة إلى خمسة آلاف أو عشرة آلاف(١) .

وقد وردت كلمة الغلام منسوبة أى بصيغة « الغلامى » فى كتابة أثرية بمدرسة الاجائية بحلب بتجديد السبيل المعروف بإنشاء الزمام بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م باسم « المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى رحمه الله عتيق المقر الأشرف السيفى طقتمر(٢) » .

فارس

ورد اللفظ فى كتابة أثرية على صحن نحاس من عصر المماليك محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جاء فيها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى فارس من طبقة العشر »(٣) .

ومن المحتمل أن فارس هنا مجرد اسم علم . غير أنه من المرجح أنه يدل على أحد الفرسان .

والفارس هو راكب الفرس ؛ ومن هنا استخدم اللفظ للدلالة على راكب الفرس من الجند . والجمع فرسان .

---

(١) سياسة نامه ص ٩٤ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 348, no. 197

(٣) الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

وكان الفرسان يؤلفون قسما من أقسام الجيش الثلاثة : وهى المشاة والرماة والفرسان ؛ وكانوا يتسلحون بالمزاريق والسيوف ، ويلبسون الدروع ، والمغافر على الرءوس ؛ ويعتبرون من أهم أقسام الجيش نظرا لما يتمتعون به من سرعة الحركة والعلو على الخصم والقدرة على الكر والفر[١] .

وكان الفرسان فى بداية العصر الإسلامى يتألفون بصفة أساسية من العرب، ثم بدأ تكوين فرق فرسان فى الجيش الإسلامى من أجناس أخرى .

وكان الفرسان فى الجيش الفاطمى مثلا يتألفون من القيروانية والباطلية من المغرب ، والبدو من الحجاز ، والمرتزقة من البيض والسود[٢] .

وعندما استكثر الخلفاء العباسيون من المماليك الأتراك تألفت منهم فرق فرسان ، وقد لعب هؤلاء الفرسان الترك دورا خطيرا جدا فى الجيوش التركية من غزنوية وسلجوقية ومماليك وغير ذلك .

وكان الجند الذين يلازمون ركاب السلطان ملكشاه ممن أثبتت أسماؤهم فى الجرائد الديوانية يبلغون ستة وأربعين ألف فارس كانت إقطاعاتهم موزعة على سائر بلاد المملكة حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفة دوابهم معدة مهيأة[٣] .

وكان الفرسان هم دعامة جيش المماليك ، وكانوا من رتب مختلفة أعلاها أمير مائة وله مائة فارس، ثم أمير أربعين ، ثم أمير عشرة [انظر] .

(١) Hitti, History of the Arabs. p. 327

(٢) براون : تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٧٢ عن ناصرى خسرو : سفر نامه .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٥ .

وربما كان صاحب الصحن المذكور فى بداية هذه المادة فارسا برتبة أمير عشرة [انظر أيضا طبقة وعشر] .

وكان فرسان المماليك على قسط وافر من المهارة والكفاءة والفروسية . ومن المعتقد أن فروسية المماليك هى التى أوحت بكتابة قصص ألف ليلة وليلة وكثير من الأدب الشعبى الإسلامى ، وهى التى صورت فيما بعد قصص خيال الظل[١] .

وكان من المكوس المعروفة فى عصر المماليك مكس يسمى مقرر الفرسان ، وكان مالا عظيما يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم ، وقد ألغاه السلطان الناصر محمد فى سنة ٧١٥هـ[٢] .

وقد عرف فى الهند نظام شبيه لنظام الفرسان فى مصر فى دولة المماليك : فكان للأمير فى الهند مائة فارس ، وللاصفهسلارية أقل من ذلك[٣] .

فخارى

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد جنائزى من حجر رملى[٤] بتاريخ الثانى من ربيع الأول سنة ٣٢٤ هـ / ٢٩ يناير ٩٣٦ م باسم « عاتكة ابنت هرون بن قاسم الفخارى »[٥] .

والفخارى نسبة إلى الفخار جمع الفخارة بمعنى الجرة . وربما كانت اسما لصانع الفخار وبائعه .

(١) Hitti, op. cit., p. 690

(٢) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٥١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٩٢ .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٥٣٨ .

(٥) Wiet, Stèles, V, no. 1662, pl. 12

فراء

بضريح أبى الفدا بدمشق كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ جاء فيها :
« كل درج إلى رحمة الله تعالى الأخوان كمال الدين إسرائيل وجمال الدين إسمعيل الفقهاء الشافعية أبناء عبد الخالق كراز بن محمد الفراء » (١) .

والفراء هو تاجر الفراء (٢) . وكان للفرائين فى حلب خان خاص بهم يعتبر من أكبر خانات حلب (٣) .

فراش

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بالمدرسة الشهيدية فى ماردين بأمر السلطان نجم الدنيا والدين غازى بن ارتق ارسلان بن البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق وقد خصص فيها من وقف المدرسة نصيبا يقسم « على الفراشين الآخرين القائمين بخدمة تربة السلطان » (٤) .

والفراش (٥) فى الأصل هو القائم بخدمة الفرش وما يتعلق به ، ثم عمم فصار من مهمته الخدمة بالقصر وتنظيفه داخلا وخارجا وتنظيف ما به من أثاث ورياش وأشياء أخرى . وهو من مستلزمات عوائد الترف والحضارة فى المدن (٦) ، وعرف فى سائر الدول الإسلامية (٧) .

---

(١) Rec. Schefer, no. 534

(٢) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٥ .

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ؛

(٤) Répertoire, XII, p. 51, no. 4472

(٥) من الفرش .

(٦) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٢٢ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٥٢ .

وربما أسند إلى الفراشين أعمال أخرى . ففى الدولة الفاطمية مثلا كان الفراشون بالقصور الفاطمية يقومون بخدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ، وبنصب الستائر المحتاج إليها ، وبخدمة المناظر الخارجة عن القصر . وكان منهم خاص برسم الخليفة ، وكانت عدة هؤلاء خمسة عشر رجلا : منهم صاحب المائدة ، وحامى المطابخ ؛ وكان راتبهم حوالى ثلاثين دينارا فى الشهر ، وكان لهم رسوم متميزة ، وكانوا يقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها [١] ؛ وكان إذا جلس الخليفة اسماط عيد الفطر كان ممن يقوم على رأسه أربعة من خواص الفراشين [٢] ، وإذا أوى إلى النوم وأغلقت الأبواب ، انتظر الفراشون على الباب مع البوابين [٣] ، وإذا ركب إلى الجامع الأنور بباب البحر فى موكب البشارة فى أيام الجمع الثانية والثالثة والرابعة من رمضان ، كان صاحب بيت المال يبكر إلى الجامع بالفرش المختص محمولا على أيدى أكابر الفراشين ملفوفا فى العراض الدبيقى فيفرش فى المحراب ويعلق [٤] .

وقد ظلت الوظيفة معروفة بنفس الدلالة تقريباً فى الدولة الأيوبية ودولة المماليك . وكان الفراشون هم غلمان الفراشخانة[٥] ، وكانوا كثيرى العدد ، ويقومون بالخدمة فيها فى السفر والحضر. وقد اشتهر فراشو الفراشخاناه بمهارتهم فى نصب الخيام حتى أن الواحد منهم ربما استطاع أن ينصب الخيمة الكبيرة

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٣ .
(٢) ابن الصير فى : قانون ديوان الرسائل ص ٥٧ — ٥٩ حاشية من مقدمة على بهجت
(٣) المرجع نفسه ص ٨١ — ٨٢ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٧ — ٣٨ .
(٥) أى بيت الفراش . وكان يشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ، وكان له مهتار أى مشرف يعرف بمهتار الفراشخاناه ، وكان تحت يده الفراشون .

وحده دون معاون ، كما كانت لهم خبرة كبيرة بشد الأحمال على ظهور البغال التى ربما بلغ الحمل منها خمسة عشر ذراعا[١] .

وكان من مهمة الفراشين نصب الخيام اللازمة للسلطان وحاشيته : فكان إذا قرب السلطان أثناء سفره من المنزل الذى سينزله تقدم الفراشون لضرب[٢] الخيام اللازمة[٣] .

وكان للأمراء أيضا فراشون يقومون بنفس المهمة بالنسبة للأمراء وقصورهم ؛ وقد حذر السبكى الفراشين من أن يحتجروا على الناس ، ويمنعوهم أرض الله ، أو يقيموهم منها ليخيم للأمير مكانهم طالما كانت الأرض فضاء وليست لأحد[٤] .

ولم يقتصر الفراشون على الفراشخاناة بل وجد أيضاً فراشون فى السلاح خاناه أو الزردخاناة[٥] ، وكانت مهمتهم خدمة القماش وافتقاده[٦] .

هذا وقد امتد عمل الفراش إلى المساجد والأضرحة والبيمارستانات والمدارس وغيرها ، فصار يطلق لفظ الفراش على كل من يقوم بخدمة النظافة والصيانة ورعاية الأثاث فى جميع الأمكنة . وقد وصلنا عقد على بردية بشأن التزام فراش أحد المساجد اشترط فيه أن يكون أجره ثلاثة دنانير ونصف سنوياً تدفع بمعدل سبعة قراريط كل شهر[٧] .

وجاء فى بعض المؤلفات أنه حينما أنشأ قلاون البيمارستان رتب فيه فراشين

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ١١ ؛ ضوء ص ٢٤٤ .
(٢) كان يقال لهم أيضاً الزمالة .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٢٠٩ .
(٤) السبكى : معيد النعم ص ١٣٧ .
(٥) أى بيت الزرد .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ١١ — ١٢ .
(٧) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٤١ .

وفراشات وقومة لخدمة المرضى وإصلاح أماكنهم وتنظيفها وغسل ثيابهم وخدمتهم فى الحمام ، وقرر لهم على ذلك الجامكيات[١] .

كما جاء فى وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسنى أن « يصرف لرجلين من أهل الخير والدين يكونان فراشين وقادين بالجامع المذكور . . . على أنهما يتعاطيان كنس الجامع المذكور ومسحه ونفض مابه من الآلات عند الاحتياج إلى ذلك ومسح قناديله بعد غسلها وتعميرها وتعليقها وتلميعها بالوقود وطفيها بعد فراغ الحاجة منها[٢] » .

ومن الواضح أن الفراشين المذكورين فى الكتابة الأثرية الواردة فى أول هذه المادة كانوا من هذا القبيل .

فران

هو الخباز[٣] . وبمتحف الفن الإسلامى مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد من الصعيد[٤] بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ٢٥١ هـ / ١٨ ابريل ٨٦٥ م باسم « فتى أمية بن ربيع بن سليمن الفران ؟[٥] » ، وشاهد[٦] بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ٢٥٣هـ/١٩ مايو٨٦٧م باسم « عبد الرحمن بن هاشم بن كامل الفران[٧] » ، وشاهد من جبانة أسوان[٨]

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٩٩٨ ملحق رقم ٩ .
(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية والقومية ص ٢١١ .
(٣) من الفرن وهو ما يخبز به . الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٤ .
(٤) سجل رقم ١٥٠٦/٦١٠ .
(٥) Wiet, Stèles, II, no. 769
(٦) سجل رقم ١٥٠٦/٥٦٦ .
(٧) ibid, III, no. 845, pl. 10
(٨) سجل رقم ٣١٥٠/١٥٧ .

بتاريخ ٢٣ رجب سنة ٢٩٣هـ / ٢٠ مايو سنة ٩٠٦م باسم « عبد الله بن يوسف بن حوا الفران[١] » .

هذا وقد ورد اللفظ فى عقد زواج على بردية[٢] بدار الكتب المصرية من حوالى القرن الثالث الهجرى من مدينة أشمون جاء فيه : « شهد الشهود المسمون فى هذا الكتاب شهدوا جميعاً على إقرار قطامة ابنت نصر الفران الساكنة مدينة أشمون[٣] » .

فقيه

استخدم كاسم وظيفة وكلقب فخرى فى كثير من الكتابات على الآثار العربية .

والفقيه من « فقه » أى صار الفقه له سجية ، ويطلق على عالم الفقه وما يتبعه من الفرائض . والفقه هو علم الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة والقياس والاجتهاد ؛ وربما قام الفقيه بتدريس هذا العلم ، وبالتأليف فيه .

والتفقه فى الدين فرض كفاية على المسلمين لقول الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين »[٤] .

وكان الفقهاء أولا هم القراء ، ثم صار الفقهاء جماعة خاصة تتبحر فى علوم القرآن والشريعة . وفى أول الأمر كان الفقه والقراءة والتفسير والحديث علما

---

(١) ibid, IV, no. 1449

(٢) رقم ١٠٨ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

واحدا ، ثم وضح بعد ذلك التخصص ، وسمى لذلك علماء الفقه بالفقهاء ، ولو أن الفقه فى الواقع يجمع كل هذه العلوم .

وانقسم الفقهاء منذ ظهور الفقه إلى مذاهب: فعرف فقهاء الشيعة ، وفقهاء السنة ؛ وانقسم كل من هؤلاء بدورهم إلى مذاهب: فعرف عند السنة مثلا مذاهب أربعة مهمة هى المذهب الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى . وربما كان الفقيه مجتهدا حسب رأيه الخاص ، وقد يتبع مذهبا ثانويا آخر .

وكان للفقهاء دور كبير فى العالم الإسلامى يتناسب مع مركز الدين فى نفوس المسلمين شعوبا وحكاما . ومن الملاحظ أن الفقهاء فى معظم الأحيان كانوا يقفون فى صف الخليفة ، وذلك باعتباره رأس الدولة الإسلامية ، وممثل الشريعة ؛ وقد ظهر ذلك بوضوح فى بعض العهود مثل عهد بنى بويه[١] .

وترجع أهمية الفقهاء وخطورة مركزهم فى الدولة إلى وظيفتهم فى الإفتاء ، وإلى مايترتب على الفتيا من الأمور الهامة كالعزل والتنصيب والقتل والعفو[٢] .

ومن جهة أخرى كانت المنافسات بين الولاة والدول الإسلامية تأخذ فى كثير من الأحيان طابعا فقهيا كما كانت الحال مثلا بين العباسيين والفاطميين أو بين السلاجقة وخلفائهم من الأتابكة والأيوبيين والمماليك من جهة وبين الفاطميين والإسماعيلية والحشيشية من جهة أخرى . وليس من شك فى أن الفقهاء والمؤسسات الفقهية المختلفة قد كان لها شأنها فى هذه المنافسات : مثل المدارس السنية ، ودور الحكمة الفاطمية[٣] .

---

(١) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٦٨ .
(٢) السبكى : معيد النعم ص ٦٨ .
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 258–261

ومن ثم كان الولاة يعنون عناية خاصة بالفقهاء: فيحاولون التقرب إليهم واستمالتهم إلى جانبهم؛ وربما حاد بعض الفقهاء عن الحق، واستمر أصلات الولاة ولذلك نجد السبكى يحذر الفقهاء من تملق السلاطين والطمع فى دنياهم(١) .

ومن الدول التى لعب الفقهاء دورا خطيرا فيها دولة المرابطين : إذ يرجع الفضل فى قيامها إلى واحد منهم : وهو الفقيه عبد الله بن ياسين(٢) .

وبلغ من قوة نفوذ الفقهاء فى الأندلس أن اعترض بعضهم على خلاعة الحكم الأول (٧٩٦ — ٨٢٢ م) ، وحرضوا العامة على السخرية منه ومهاجمته ، بل إن أحدهم وهو الفقيه يحيى بن يحيى المتوفى سنة ٨٤٩هـ - وكان من قبيلة مصمودة ومن تلامذة الإمام مالك بن أنس فى بغداد - قاد فى سنة ٨١٤م ثورة ضده . وعلى الرغم من هزيمة هذه الثورة فإن هذا الفقيه صار مسموع الكلمة فيما بعد فى عهد عبد الرحمن الثانى (٨٢٢ — ٨٥٢ م(٣)) .

والحق أن الفقهاء كانوا ذوى منزلة عظيمة عند الناس حتى أنهم كانوا يكرمون فى حياتهم ، وكثير منهم كرموا بعد موتهم(٤) .

وكان الفقهاء يتصدون لتعليم الناس ووعظهم وتوجيههم إلى أمور دينهم . وكانوا عادة يعقدون مجالس العلم فى حلقات فى المسجد ، وكان لكل فقيه حلقته(٥) .

ثم صار الفقهاء يزاولون مهمتهم فى المدارس. وقد أنشأ نظام الملك المدارس

---

(١) السبكى : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٣ و ٤١٤ .

(٣) Hitti, History of the Arabs. p. 512, 514

(٤) van Berchem, op. cit, p. 258—261

(٥) Hitti, op. cit., p. 412

التى انتشرت بعد ذلك على يد السلاحقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك ، وعمت أنحاء العالم الإسلامى: فوجدت فى إيران والعراق وسورية وآسيا الصغرى ومصر [١] وبلاد المغرب .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية تنص على تشييد المدارس للفقهاء : من ذلك كتابة كانت فوق باب المدرسة الحلاوية بحلب بتاريخ شوال سنة ٥٤٣ هـ باسم أبى القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر تشير إلى تجديد وإنشاء « مدرسة للفقهاء على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه [٢] » .

وبالمدرسة المستنصرية ببغداد كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ باسم أبى جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين الذى أمر « أن تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة [٣] » .

وبإحدى المدارس فى حى القنوات بدمشق كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير عز الدين ايبك المعظمى تشير إلى وقف مدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبى حنيفة رضى الله عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين [٤] » .

وبمدرسة صيرتجالى [٥] بقونية كتابة على الواجهة الرئيسية بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م تشير إلى تشييد المدرسة فى دولة السلطان أبى الفتح

---

(١) ibid, p. 412

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٦١ و ٦٢ حاشية عن الغزى ٢ / ٢٢٠ .

(٣) Sarre & Herzfeld, II, p. 164, pl. CXXX

(٤) Rec. Schefer, no. 329

(٥) Sirtshālī

كيخسرو بن كيقباد باسم بدر الدين بن مصلح الذى عمر المدرسة ووقفها « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه[١] » .

وبدار القرآن التنكزية بدمشق كتابة أثرية على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ — ١٣٣٩ م باسم سيف الدين تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس تتضمن إنشاء المدرسة ووقفها « على الفقراء المشتغلين بالقرآن العظيم والفقهاء والمسمعين للحديث النبوى[٢] » .

وبالإضافة إلى إنشاء المدارس حظى الفقهاء بقسط وافر من الأوقاف . ويتضح من الكتابات الأثرية التى وصلتنا أن بعضها يشتمل على وقفيات على الفقهاء : من ذلك كتابة تشتمل على نص إنشاء ووقفية من دمشق بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ/ديسمبر يناير ١١٣٥ م على عتبة باب فى شارع يقع جنوب غرب المسجد الجامع باسم الب قتلغ بك أبى القسم محمود بن بورى بن اتابك أشير فيها إلى الوقف « على جماعة الفقهاء والمتفقهة على مذهب » الشافعى[٣] .

وبمسجد المبرك فى بصرى كتابة أثرية فوق نافذة بتاريخ رمضان سنة ٥٣٠ هـ / يونيه ١١٣٦ م باسم اتابك عز الدين أبى منصور كمشتكين الأتابكى من بنى بورى أتابكة دمشق تتضمن إنشاء مدرسة « وقفا على الفقهاء والمتفقهة الذين يلازمون درس العلم وتلاوة كتاب الله تعالى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت[٤] » .

---

(١) Huart, Épigr. ar. d'Asie Mineure, RS, III, no. 53

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5, pl. II

(٤) Brünnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097

ووصلتنا من المدرسة النورية الكبرى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شعبان سنة ٥٦٧ هـ / ابريل ١١٧٢ م باسم السلطان الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر تتضمن أنه أنشأ المدرسة وأوقف « عليها وعلى التربة التي بناها لنفسه وعلى المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقهين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع البستان المعروف ببستان الجوزة في أرزة »(١).

وبالمدرسة العزية خارج دمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ ٦٢١هـ/ ١٢٢٤ م على عتبة الباب باسم عز الدين ايبك المعظمي بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »(٢).

ووصلنا من بعلبك كتابة أثرية على لوح من الحجر بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ ترجع إلى أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب باسم أبي الحسن المتطبب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام الشافعي وعلى القراء بالضريح بالتربة المباركة وغيرهم مما هو مذكور في كتاب الوقف »(٣).

ووصلنا كتابة أثرية بوقفية في العادلية الصغيرة بدمشق بتاريخ سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين تتضمن الوقف « على الفقهاء الشافعية(٤) ».

هذا وقد أشير إلى الوقف لسكن الفقهاء في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ منقوشة على نجفة الباب الموجه جنوبا بالمدرسة الأتابكية (جامع الكتاتوية)

(١) Rec. Schefer, no. 41

(٢) ibid, no. 329

(٣) Sobernheim, Baalbek, no. 7

(٤) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

بحلب باسم أبى سعيد طغريل بن عبد الله الملكى الظاهرى أشير فيها إلى إنشائه مشهدا لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس « ويسكنه المدرس والفقهاء الحنفية على ماشرط فى كتاب الوقف[١] ».

وكان الفقهاء يقومون — إلى جانب إرشاد الناس — بأعمال كثيرة لها صلة بالدين كان يلزم المشتغل بها أن يكون ملماً بالفقه .

وليس من شك فى أن أجدر الناس بالإلمام بالفقه هم أئمة المذاهب والمجتهدون فى تفسير الشريعة الإسلامية . وقد وصف بعض الأئمة بلقب فقيه فى بعض الكتابات الأثرية .

من ذلك كتابة كانت على قبر الإمام الليث بن سعد[٢] فى مقابر الصوفيين بالقرافة الصغرى جاء فيها : « الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى مفتى أهل مصر[٣] » ؛ وكتابة على رأس تابوت الشافعى[٤] جاء فيها « الفقيه الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس . . .[٥] » ؛ وكتابة أثرية جنائزية على عمود من صقلية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٤٤٦ هـ/سبتمبر ١٠٤٥ م باسم « القاضى الفقيه الإمام أبى الحسين عبد الرحمن بن أحمد بن عبدون الرعينى القتبانى[٦] » .

وكان علماء الدين بصفة عامة من الفقهاء ، ولذلك نجد أن الأسماء الواردة فى بعض الكتابات على الآثار العربية قد لقبت بلقبى عالم وفقيه معاً .

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧٧ حاشية عن الغزى ٣ / ٣٩١ والطباخ ٢ / ٢٥١ .
(٢) توفى فى ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ / ديسمبر ٧٩١ م .
(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .
(٤) توفى فى آخر رجب سنة ٢٠٤ هـ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٠٨ — ١٠٩ .
(٦) Amari, Édigr. di Sicilia, I, p. 21—22, no. IV, I, pl. II, no. 1.

وقد وصلنا من فاس شاهد رخام بجامع الجنائز مؤرخ ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٠ هـ / ١٤ نوفمبر ١٣٥٩ م باسم « محمد أبى السعد ابن الفقيه العالم الخطيب فخر المغرب نشأة مكة ويثرب أبى عبد الله بن جار الله ووليه . . . أبى العباس بن مرزوق » (١) .

وجاء لقب الفقيه والعالم والإمام والمحدث معا فى كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على شكل عمود بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٦٢٣ هـ / ١٥ — ٢٣ اكتوبر ١٢٢٦ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٢) باسم « الشيخ الفقيه الإمام العالم ... المحدث الصادق عن رسول الله ... الشيخ أبو العباس أحمد الضرير بن محمد ابن عبد الرحمن الخزرجى الأنصارى البلنسى بن حرى رضى الله عنه » (٣) .

وورد لقب الفقيه والمحدث مع التالى لكتاب الله فى وصف إمام مسجد فى كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٤) مؤرخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤١ م باسم « الشيخ الفقيه ... التالى لكتاب الله المحدث عن رسول الله سليمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب » (٥) . كما وصلنا شاهد رخام من طشقند مؤرخ ربيع الأول سنة ٥٤١ هـ / أغسطس ١١٤٦ م باسم « الشيخ الفقيه المقرى محمد بن الحسين بن نصر » (٦) .

---

(١) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917—1919, p. 46

(٢) سجل رقم ٢٣٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2362

(٤) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٥) ibid, no. 2366, 41

(٦) Répertoire, VIII, p. 243, no. 3131

ونظرا إلى أن تعلم الفقه كان ضرورة لازمة لمن يتصدى للتعليم والتدريس اشتغل بعض الفقهاء بالتدريس، ولذلك نجد أن لقبي الفقيه والمدرس اجتمعا معا على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القيروان بتاريخ آخر شوال سنة ٤٢٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م باسم «الفقيه القاضى المدرس أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أبو الحى السعانعى » [١] ؛ ونص كتابة جنائزية كانت على لوح نزلت من مكة بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يوليه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضى الإمام ... المدرس بالحرم الشريف محيي الدين ... قاضى الحرم الشريف والمفتى بها أبي جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى » [٢] .

والملاحظ أن أبا جعفر الطبرى المذكور فى الكتابة السابقة كان يتولى أيضاً منصب الإفتاء بالحرم الشريف . وليس من شك فى أن وظيفة الإفتاء كان ولا يزال يشغلها المتبحرون فى الفقه .

وبمتحف الحمراء شاهد رخام مؤرخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ / ١٦ مايو ١١٢٣ م باسم « الفقيه المفتى الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيا القيسى ابن الحاج » [٣] .

وكان بجبانة الباب الصغير بدمشق شاهد رخام أبيض مؤرخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م باسم الشيخ الفقيه الإمام العالم المفتى ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبي القسم عبد الملك بن زيد التغلبى الدولعى [٤] » .

---

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) Répertoire, X, p. 146, no. 3808

(٣) Lévi—Provenscal, Inscr. d'Espagne, no. 128, pl. XXVII.

(٤) Rec. Schefer, no. 183

ويتضح من هذه الكتابة الجنائزية أن بعض الفقهاء كانوا يقومون بمهمة الخطابة والإمامة .

وفى مجموعة رويز فيلانويفا [(١)] شاهد رخام من المرية مؤرخ ١١ صفر سنة ٥٢٨ هـ / ١١ ديسمبر ١١٣٣ م باسم « الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو بكر سير الصنهاجى » [(٢)] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود [(٣)] من مصر يرجع إلى حوالى منتصف القرن السادس الهجرى (١٢م) باسم « الرجل الصالح الفقيه أبو عبد الله الإمام الذى كان يصلى بالناس بالجامع العتيق عند الباب الأول وهو من أصحاب الشيخ أبو عمرو رضى الله عنه [(٤)] » .

ووصلنا كتابة أثرية جنائزية من مكة مؤرخة ٢٨ شوال سنة ٦٦٣هـ / ١٣ أغسطس ١٢٦٥ م باسم « الفقيه الإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه المرحوم أبى البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلانى إمام المالكية بالحرم الشريف [(٥)] » .

ووصلنا من الخليل شاهد رخام مؤرخ ٢ شوال سنة ٧٢٥ هـ / ١٢ سبتمبر ١٣٢٥ م باسم « الفقيه محمد بن أيوب...العراق إمام زاوية شيخ إلياس [(٦)] » .

ويرتبط بالإمامة والخطابة مهمة الوعظ ؛ وكان يشتغل به أيضا الفقهاء نظراً لأنه يلزم لمن يقوم بهذا العمل أن يكون ملما بالفقه وعلوم الدين .

---

(١) Ruiz de Villanueva

(٢) Lévi—Provençal, op. cit., no. 137

(٣) سجل رقم ٣٥٣٧ .

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 3131

(٥) Répertoire, XII, p. 93, no. 4538

(٦) Jaussen, Inscr. d'Hébron, BIF, XXV, no. 24

وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القاهرة مؤرخة سنة ٦٥٥هـ باسم « الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبـــــد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش » (١) .

هذا وقد أفردت للفقهاء وظائف مهمة في الدولة كان لا يشغلها إلا فقهاء . ومن هذه الوظائف القضاء : فكان القاضي يختار من بين الفقهاء الملمين بالشريعة وأحكامها .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء قضاة لقبوا بالفقهاء، كما يتضح من بعض الكتابات التي سبقت الإشارة إليها .

وقد وصلنا من مراكش لوح رخام يشتمل على كتابة جنائزية بقبر قاضي عياض مؤرخ سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م باسم « الشيخ الإمام .. الفقيه ... المحدث القاضي ... أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي نزيل مراكش ودفينها المالكي المذهب .. » (٢) .

وقد وصلنا شاهد على شكل عمود من مصر يرجع إلى حوالى القرن السابع الهجري أو الثامن (١٣ — ١٤ م) باسم « القاضي الفقيه الإمام .. قاضي القضاة مفتي المسلمين وجيه الدين عبد الوهاب ابن الفاضل الفقيه العالم العامل سديد الدين حسين المفتي الشافعي ... » (٣) .

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء القضاة بتشييد المباني . وبمتحف الجزائر لوح من الخشب يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ هـ يشتمل على نص تشييد باسم

(١) Répertoire, XII, p. 14, no. 4418

(٢) De Castries, Les sept patrons de Marrakech, Hespéris, 1924, p. 283.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 618, no 434

الأمير . . . بن يوسف بن تاشفين « على يد [١] الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن سعيد » [٢] .

وفى المجموعة الأسبانية فى أمريكا [٣] لوح رخام يشتمل على كتابة أثرية من المرية بتاريخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ/١٦ مايو ١١١٦ م تتضمن بناء حوانيت أو جوانب « عن أمر الفقيه القاضى أبى عبد الله محمد ابن يحيى » [٤] .

وبالمسجد الجامع فى تلمسان كتابة أثرية جصية بأعلى القبة فوق المحراب مؤرخة جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ / مارس — أبريل ١١٣٦ م تشتمل على وقفيةو نص تشييد «على يد الفقيه الأجل القاضى الأوحد أبى الحسن على بن عبد الرحمن ابن على » [٥] .

وفى معهد بلنسية لدون جوان فى مدريد [٦] لوح رخام من المرية مؤرخ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد جاء فيه أنه « حكم بالزيادة فى طول صومعة ورفعها عما كانت عليه بأمر قاضى الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية . . . بنظر الفقيه الأمين الأجل أبى الفضل الأزدى » [٧] .

ومما تجدر الإشارة إليه فى الكتابة السابقة أن النظر كان من مهمة موظف

---

(١) أى تحت إشراف .

(٢) Basset, Nédromah, p. 22, pl. ; Marçais, Chaire de la Mosquèe de Nédroma, Cinquantenaire de la Faculté d'Alger, p. 323, planche.

(٣) The Hispanic Society of America

(٤) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L—LIII.

(٥) Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8

(٦) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٧) Lévi—Provençal, op. cit., 138, pl. XXIX

لقب الفقيه الأمين ، وقد عرفت فى الأندلس وظيفة الأمين التى كان يشغلها عادة الفقهاء ، وكانت مهمـــة الأمين إدارة أراضى الدولة والأملاك الموقوفة [انظر أمين] .

وقد اجتمع لقب الفقيه والأمين معا فى كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد رخام من المرية محفوظة بمجموعة الجمعية الاسبانية بأمريكا(١) يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ باسم « الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى العطار »(٢) .

ومن الوظائف التى كان يشغلها فقهاء أيضا وظيفة صاحب الرد والمظالم ، وهو الذى يفصل فى الشكاوى ، ويوقف الظالم عند حده ، ويرد للمظلوم حقه . وقد ورد لقب الفقيه مع لقب صاحب الرد والمظالم فى كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد رخام فى مجموعة الجمعية الأسبانية فى أمريكا(٣) يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ هـ باسم « عليكة بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبى عبد الرحمن عبد عبدالله بن عبد الرحمن(٤) » .

وكان الفقهاء يشغلون وظيفة دينية كانت لها أهميتها فى الدول الإسلامية ، وهى وظيفة المحتسب ، وكان يقال له أيضا متولى الحسبة . وكان من حق متولى الحسبة الإشراف على المكاييل والموازين والمقاييس . وقد وصلنا مد نحاس من مصر مؤرخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩١ هـ / ٢ مارس ١١٩٥م عمل فى أيام الملك العزيز

---

(١) The Hispanic Society of America

(٢) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl. XXIV—XXVII.

(٣) The Hispanic Society of America

(٤) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 14, no. XVIII, pl. XVI—XIX.

« برسم الفقيه الإمام الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين أعز الله أحكامه »(١) .

وعلى الرغم من أن التصوف كان يعتمد أساسا على البحث عن نتائج الطاعات بالأذواق والمواجد عن طريق محاسبة النفس فإن بعض الصوفية كانوا من الفقهاء . وقد وصفوا بالفقيه فى كتابات أثرية خاصة بهم . ومن أمثلة ذلك كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٥٩٩ هـ فى مسجد سيدى بومدين فى فاس باسم « الشيخ الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبى مدين . . وهو من كبار مشايخ الصوفية »(٢) .

وفى قبر الشيخ أحمد كتابة أثرية جنائزية مؤرخة سنة ٦١٨ هـ باسم « شيخ الأجل . . . ملك الأبدال سيد المجذوبين قطب الشرق والغرب (٣) الفقيه أحمد (٤) » .

وفى قبر الشيخ ألمان فى قونيه كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م « برسم قطب العالم(٥) فقيه أحمد (٦) » .

هذا وقد كان لقب الفقيه يطلق من باب المجاز على مؤدبى الأيتام ومعلمى الكتاتيب(٧) ، وقد ورد بهذه الدلالة فى بعض الوثائق المملوكية (٨) .

---

(١) Réperotire, IX, p. 196, no. 3478

(٢) Bel, Sidi Bou Medyan, Mél, René Bassét, 1, p. 50, 46.

(٣) ملك الأبدال وسيد المجذوبين وقطب الشرق والغرب من ألقاب الصوفية .

(٤) Répertoire, X, p. 185, no. 3871

(٥) قطب العالم من ألقاب الصوفية .

(٦) Löytved, Konia, no. 83

(٧) السبكى : معيد النعم ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠ ؛ Hitti. op. cit., p. 409.

(٨) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٢٧٠ ؛ سلسلة الوثائق القومية ص ٢٤٣ .

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس نقش مؤرخ سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣ - ١٣٧٤م باسم عز الدين ايدمر الأشرفى فى شركة آدره الكريمة الجهة المصونة أرغون. يتضمن إنشاء المدرسة ، وقد جاء فيه أن يجعل الناظر «لطرابلس كتاب ويرتب فيه فقيها .. وأن يقرر للمعلم فى شهر مبلغ ثلاثين درهما[1] » .

وأطلق لقب فقيه أيضاً على طلاب العلم وذلك باعتبارهم يتعلمون الفقه ، ولو أن اللقب الشائع عليهم هو متفقه[2] . وبالمدرسة البروجية[3] فى سيواس بآسيا الصغرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٧٠هـ تتضمن وقفية كان مما شرط فيها الواقف للمدرسة « ثلاثين من الفقهاء »[4] .

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء بتشييد بعض المؤسسات الدينية والوقف عليها .

وقد وصلنا لوح من الحجر من بنى نعيم يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠هـ يشتمل على وقفية باسم « الفقيه عبد الله بن محمد »[5] .

وفى متحف بشاور لوح من الحجر من الهند يشتمل على نص يتضمن بناء بئر بتاريخ ذى القعدة سنة ٤٨٢ هـ/ يناير ١٠٩٠ م باسم « الفقيه أبو جعفر محمد بن عبد الجبار بن محمد الجوزجانى »[6] .

وعلى برج فى فيروزباد كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٠٠ هـ تتضمن بناء

(١) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780
(٢) السبكى : المرجع نفسه ص ١٠٧ و١٠٨ و١١٠ .
(٣) أو المظفر بروجردى أو حاجى مسعود .
(٤) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII
(٥) Répertoire, VI, p. 79—80, no. 2148
(٦) EIM, 1921—22, p. 1, pl. XII; Répertoire, VII, p. 252, no. 2781.

منار بأمر الشيخ على المختار وورد فيها اسم « الشيخ الفقيه أبى سعيد على بن الحسين »[١] .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح خشب[٢] من جامع المهمندار[٣] بالقاهرة يشتمل على كتابة أثرية بوقفية جاء فيها : « وقف كمشبغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئر الست على قارىء المصحف إماما بمدرسة المهمندارية... وسبعمائة »[٤] .

وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء فقهاء: منها شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] يرجع إلى حوالى نهاية القرن الثانى الهجرى (٨ م) باسم « يحيى بن سلام الفقيه »[٦] ؛ وشاهد رخام ثان من الصعيد بالمتحف نفسه[٧] يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم « محمد . . . الجراح الفقيه »[٨] ؛ وشاهد رخام بمتحف نابلى مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٤١١ هـ / ١٣ فبراير ١٠٢١ م باسم « الشيخ الفقيه أبى عمر أحمد بن سعد بن المالك الغريب »[٩] .

ووصلنا من قرطبة نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٨ شعبان سنة ٤٣٨ هـ

---

(١) Répertoire, IX, p. 258, no. 3581

(٢) سجل رقم ١٣١٢ .

(٣) بنى فى المحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م — يناير ١٣٢٥ .

(٤) David—Weill, Bois à Èpigraphes, p. 45—46, pl. XII.

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/٢٦٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VII, no. 2568

(٧) سجل رقم ١٥٠٦/٧١٨ .

(٨) ibid, VII, no. 2687

(٩) Amari, Épigr. di Sicilia, p. 13—14, no. II, pl. I, no. 2.

باسم « الشيخ الفاضل الفقيه أبى عبد الله محمد بن عبد الله المالكى »[١] .

وفى المتحف الاسيوى فى لينينجراد[٢] شاهد من الحجر وجد بقرب القلعة فى سمرقند مؤرخ أول شعبان ٥١٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١١٢٤ م باسم « الفقيه النجيب . . . محمد بن أبى سعد النسفى »[٣] .

وفى متحف معهد بلنسية لدون چوان فى مدريد شاهد رخام مؤرخ ٣ رمضان سنة ٥٢٦ هـ / ١٨ يوليه ١١٣٢م باسم « الفقيه الحاج أبو حفص عمر بن يونس الدانى »[٤] .

وفى متحف طليطلة بدن عمود رخام يشتمل على كتابة أثرية جنائزية ترجع إلى حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم « الفقيه أبى بكر بن محمد بن . . . »[٥] .

وبمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ١٥ شعبان سنة ٦١٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٢١٥ م باسم « الشيخ الفقيه . . . أبو الحسن بن حميد الصباغ »[٦] .

وعثر بجبانة المعلا بمكة على شاهد بزلت مؤرخ آخر ذى القعدة سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٨ م باسم « الشيخ الكبير الفقيه شعبان بن يحيى الرخسروانى الإسكندرانى »[٧] .

ووصلنا كتابة أثرية جنائزية من بلغارى ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م باسم « الشيخ الإمام . . . الفقيه صدر الدين الشيراونى »[٨] .

---

(١) Répertoire, VII, p. 278, no. 2522 A

(٢) no. 73 d

(٣) ibid, VIII, p. 144, no. 3008

(٤) Lévi—Provençal, op. cit., no. 134, pl. XXVIII

(٥) ibid, no. 79

(٦) Répertoire, X, p. 104, no. 3751

(٧) ibid, XI, p. 179, no. 4272

(٨) ibid, XI, p. 243, no. 4368

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود [١] مؤرخ ٢ جمادى الأول سنة ٦٧٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٨٠ م باسم الفقيه عبـــد الرزاق السملوطى ابن الفقيه تميم المغربى » [٢] .

ووصلنا من أخلاط نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧١١ هـ / يوليه اغسطس ١٣١١ م باسم « شمس الدين محمد خياط ابن الفقيه خضر بغدادى [٣] » .

وبجبانة سيدى يعقوب بتلمسان شاهد رخام يرجع إلى حوالى سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م باسم « الشيخ الفقيه الصالح أبو يعقوب يوسف بن عبد الله [٤] » .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى [٥] مؤرخ شعبان سنة ٧٣٣ هـ / ابريل مايو ١٣٣٣ م باسم « حمد ابن الفقيه محمد ابن عز الدين ابن عبد الوهاب ابن الشيخ صالح ابن أبو بكر [٦] » .

وبالمتحف نفسه لوحة من الحجر الجيرى [٧] تشتمل على كتابة أثرية جنائزية ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى (١٥ م) جاء فيه :

« هذا قبر الحاجة تصريفة بنت الفقيه سماى زوجة الحاج محمد القلوعى [٨] » .

هذا وفى مجموعة ساسون [٩] صندوق من النحاس من العراق يرجع إلى

---

(١) سجل رقم ١٣١٦٦ .

(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2385, pl. 51

(٣) ibid, XIV, p. 62, no. 5298

(٤) Bel, Histoire de Beni Abd el—Wad, I, p. 45, n. 2

(٥) سجل رقم ١٢٧٠٩ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3661

(٧) سجل رقم ٨٦٦٤ .

(٨) ibid, X, no. 3718

(٩) Sasson

حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م يشتمل على كتابة أثرية بالخط النسخ القديم تقرأ « عمل صاعد بن أحمد الفقيه[١] » .

ومن المحتمل أن لفظ الفقيه هنا مجرد اسم أو لقب أسرة .

فلاح

جاء فى كتابة أثرية بمرسوم باسم سيف الدين قانصوه الغورى حاجب الحجاب بالمملكة الحلبية المحروسة بتاريخ رمضان سنة ٨٩٦ هـ / يوليه ١٤٩١ م بالمدرسة الصباحية بحلب أنه تقرر « إبطال المظلمة المتجددة على فلاحى الضياعة بقرية كفر شعلان وهى خدمت المطبخ فى كل خيمة ملعون ابن ملعون من يأخذها منها ويظلم الناس بها[٢] » .

والفلاح هو الذى يتعهد الأرض بالزراعة والإنبات . وقد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يرتبط الفلاح بالأرض التى يزرعها ، وأن يقيم ببلده لا يبرحها ، ومن ثم كان يسمى فلاحا قرارا ، وكان يصبح بذلك تابعا لمن أقطع تلك الناحية . وكان لا يباع ولا يعتق ، بل كان يبقى قنا طول حياته ، وكذلك أولاده من بعده .

وكان الفلاح عرضة لكثير من الكوارث . فبالإضافة إلى الكوارث الطبيعية كالجراد والجدب ، كان يتعرض أحيانا لهجمات البدو[٣] ، كما كان ينوء دائما

(١) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 392—3, no. 253, pl, CLII, a.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 696

تحت عبء الضرائب التى كانت تفرضها عليه الدولة[١] . كما كان يفرض على الفلاحين فى بعض العصور رسوم ضيافة[٢] . وكان بعض أولياء الأمور يخففون عن الفلاحين بإبطال بعض الضرائب. والرسوم المفروضة عليهم كما يتضح من الكتابة السابقة .

كما وصلنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩هـ/٢٦ فبراير ١٥٠٤م بالمدرسة الشمسية بطرابلس يتضمن إلغاء بعض المظالم عن الفلاحين وقد جاء فيه: « . . . لما اتصل بمسامع . . . السيفى قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره أن مقدم السراى يفرض على حصته النصف والباقى يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام . . . فنادى إلى إبطال هذه المظالم والحوادث [من مغارم وكلف وسخر وغير ذلك] عن فلاحى الوقف إبطالا شرعيا . . . [وأمر] أن لا يكربوا فلاحى الوقف إلا الجزية الشرعية والمال المقرر . . .[٣] » .

فلــكى

هو عالم الهيئة والنجوم والكواكب ومزاول هذا العلم[٤] . وقد ألحق اللفظ ببعض الأسماء فى كتابات على آثار عربية : منها نص إنشاء فى قلعة بصرى يرجع إلى آخر صفر سنة ٦١٠ هـ / ٢٠ يوليه ١٢١٣ م باسم العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب « بتولى الأمير ركن الدين منكورش الملكى العادلى الفلكى[٥] » ،

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ص ١٣٨ .

(٢) المقريزى : سلوك حـ٢ ص ١٥٠ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٤١، ٤٥٣، ٥٥١ .

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 81—2, no. 34

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٤٣ .

(٥) Répertoire, X, p. 87, no. 372

نص تشييد آخر بالمكان نفسه على لوح من الحجر الجيرى بتاريخ سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م بأمر الملك العادل أيضاً وكذلك « بتولى . . . ركن الدين منكورش بن عبدالله الفلكى العادلى المعظمى[1] » .

وبضريح الزغبى بدمشق كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ باسم «الشاب ... شهاب الدين أحمد بن موسى بن على بن الأمير مجد الدين ...الفلكى[2] » .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الجيرى[3] من جبانة العباسية بالقاهرة يرجع إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (١٤ م) باسم « المرحومة فاطمة بنت جمال الدين اقوش الفلكى[4] » .

فوال

ورد اللفظ فى كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[5] بتاريخ سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م باسم « على المغربى الفوال[6] » .

والفوال هو تاجر الفول .

---

(١) ibid, X, p. 108, no. 3755
(٢) Rec. Schefer, no. 576
(٣) سجل رقم ١١٥٠٤ .
(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3668
(٥) سجل رقم ٩٢٩٨ .
(٦) Répertoire, IX, no. 3215 .

قارىء

وجدت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا شاهد جنائزى من ادفو مؤرخ ٢٣ شوال سنة ٣٣٣ ﻫ / ٨ يونيه ٩٤٥ م باسم « عبد الله بن عمر بن محمد القارىء » (١) ؛ وعلى منارة مسجد ستيا (بحسيتا) بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧٥١ ﻫ باسم « محمد بن عبد الله القارىء » (٢) .

ويطلق لقب القارىء على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة . وأهم هذه الوظائف هى وظيفة قارىء القرآن (٣) ومجوده ومقرئه وحافظه . وربما أضيف فى هذه الحالة إلى لفظة قارىء بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كأن يقال قارىء القرآن ، وقارىء المصحف ، وقارىء الحزب وهو نصف الجزء ، وقارىء العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد .

وكانت قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية نظرا لتعلقها بكلام الله تعالى فكان القراء ذوى مكانة رفيعة ، حتى أنه شرط فى الياسة وهى دستور المغول أن يعفى القراء من أية كلفة أو مئونة (٤) .

وقد كتب ابن خلدون فى مقدمته فصلا فى علوم القرآن من التفسير والقراءات (٥) .

---

(١) Répertoire, IV, p. 91-92, no. 1388

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٥ حاشية عن الغزى ٢ / ٢٠٧ .

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٢ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٨٧ ؛ Wiet, CIA, Égypte, II, p. 547.

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٨ .

(٥) ص ٤٨٧ .

ونصح السبكي القراء الذين يقرءون القرآن بالألحان بأن يعملوا جهدهم في تأدية كلام الله تعالى كما أنزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين ، كما حثهم على احترام أنفسهم لدى الأمراء وغيرهم ؛ وحذر ذوى الأصوات الحسنة ألا يستعملوا أصواتهم فى الغناء المحرم (١) .

وقد وجد فى العصر الفاطمى وظائف قراء للخليفة الفاطمى كانوا يسمون قراء الحضرة (٢) ؛ وكانت هذه الوظائف من الوظائف الدينية التى كان يشغلها مدنيون . وكانت مهمة قراء الحضرة قراءة القرآن فى المجالس والمواكب والاحتفالات التى كان يحضرها الخليفة مثل الجمعة الثانية والثالثة والرابعة من شهر رمضان (٣) ، ومثل احتفال قطع الخليج (٤) . وكان من عادة هؤلاء القراء أن يقرءوا فى هذه المناسبات آيات قرآنية تناسب المقام . وجاء فى كتاب كنز الدرر أنه فى سنة ٤٠٦ هـ عرض على الحاكم بأمر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر (٥) .

وكان القراء يزاولون عملهم بصفة أساسية فى المدارس والمساجد والأضرحة وغير ذلك من المؤسسات الدينية .

وكان القراء ضمن ذوى الوظائف الدينية ، وكانت توقف عليهم المدارس فى الإسلام . وقد وصلنا كتابة أثرية من دمشق بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتبة باب المدرسة العزية خارج المدينة باسم عز الدين ايبك المعظمى تشتمل

---

(١) معيد النعم : ص ١١٠ — ١١١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .
(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٣٧ — ٣٨ عن مقدمة على بهجت .
(٤) المرجع نفسه ص ٧٠ .
(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٣٨ .

على نص بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين » (١) ؛ وكتابة أثرية أخرى من المدينة نفسها بمدرسة في حى القنوات بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير الكبير عز الدين ايبك المعظمى، تتضمن وقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة (الحنفية) وللقراء والمحدثين والمستمعين » (٢) ؛ وكتابة أثرية بالمدرسة الشهيدية فى ماردين ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٨ هـ باسم السلطان الملك نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان بن ايل غازى بن البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق بوقف المدرسة على موظفين « وعلى القراء المرتبين ... والفقهاء بالمدرسة ... والقراء بالدكة ... والصوفية . . » (٣).

ومن الملاحظ أن الكتابة الأثرية السابقة قد أشارت إلى نوعين من القراء هما القراء المرتبون والقراء بالدكة . ومن المرجح أن المقصود بالقراء المرتبين هم الذين كانوا يرتبون لقراءة القرآن وإقرائه، وأن القراء بالدكة هم الذين كانوا يقرءون القرآن قبيل صلاة الجمعة على الدكة . وربما قصد بالقراء بالدكة القراء الذين كانوا يقرءون الكتب الدينية على كراسى بالمسجد (٤) .

وبالإضافة إلى وقف المدارس على القراء وصلنا كتابات أثرية تتضمن الوقف على القراء بمؤسسات دينية أخرى مثل المساجد والأضرحة .

وقد وصلنا لوح من الحجر من بعلبك يشتمل على كتابة أثرية بوقفية مؤرخة سنة ٦٣٦ هـ باسم أبي الحسن المتطبب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام الشافعى وعلى القراء بالضريح بالتربة المباركة ... » (٥) ؛ وكتابة

---

(١) Rec. Schefer, no. 329

(٢) ibid, no 329

(٣) Répertoire, XII, p. 51—55, no. 4472

(٤) انظر ما بعد .

(٥) Sobernheim, Baalbek, no. 7

أثرية بنص تعمير وتأسيس بقبر حسن جباوى بدمشق بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣م باسم الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار أشير فيها إلى الوقف « على الإمام والمؤذن والقراء والقيم به » [١] ؛ ولوح رخام من جامع الأحمر بصفد يشتمل على كتابة بنص تشييد وتأسيس ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١م باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى جاء فيه النص على الوقف على المسجد « وعلى عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء »[٢] .

وقد كان القراء يرتبون للقراءة بنظام فى المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها؛ وقد جاء فى كتابة أثرية بمرسوم ووقفية من دمشق بالرواق الشمالى بجامع الأمويين بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ما يتضمن وقف الإمام ناصح الدين العبدى بن محمود « على القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكرة كل يوم فى هذه المقصورة ويلقن الصبيان ... » [٣] .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أن القراء كانوا يقومون أحيانا بالتعليم ولاسيما تعليم القرآن الكريم . وبالمدرسة الظاهرية بحلب شريط من الكتابة يمتد حول حنية الباب مؤرخ سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م باسم شهاب الدين أبى سعيد طغريل بن عبد الله الملكى الظاهرى يتضمن نصا بإنشاء مدرسة وشرط أن « يرتب بها قارئا يتصدر لإقراء القرآن[٤] » .

وكان قارىء القرآن يقوم أحياناً بإمامة الصلاة ، وقد أشير إلى ذلك فى كتابة أثرية على لوح من الخشب نقل من جامع المهمندار[٥] إلى متحف الفن

(١) Rec. Schefer, no. 297

(٢) Répertoire, XV, p. 201—2, no. 5926

(٣) Rec. Schefer, no. 8

(٤) Répertoire, X, p. 201, no. 3894

(٥) شيدفى شهر المحرم سنة ٧٢٥هـ/ ديسمبر ١٣٢٤م — يناير ١٣٢٥ م .

الإسلامى بالقاهرة[١] جاء فيها : « وقف كمشبغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئر الست على قارئ المصحف إماما بمدرسة المهمندارية على يمنة المحراب ملاصق الحيط فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والإخلاص إلى الفاتحة وآخر سورة البقرة[٢] . . . . » .

هذا وقد أشير إلى « مرتب الإمام والخطيب وقراة الحزب والمؤذنين » فى كتابة أثرية على لوح من الرخام مؤرخة سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م من مستغانم[٣] .

وبالإضافة إلى قارئ القرآن كان قارئ الحديث يسمى أيضاً بالقارئ . وبالمدرسة الدوادارية بالقدس كتابة أثرية مؤرخة أول المحرم سنة ٦٩٥ هـ/ ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م تشير إلى إنشاء خانقاه تعرف بدار الصالحين باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى وقد وقف فيها أشياء عليها « وعلى تدريس مذهب الشافعى وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى وقارئ يقرأ عليه[٤] » .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بقراءة الحديث النبوى بطرابلس[٥] .

وربما أضيف إلى لفظة قارئ اسم كتاب الحديث الذى يرتب القارئ لقراءته؛ ومن المعروف أن قجماس الإسحاقى عين لمدرسته بشارع الدرب الأحمر مدرسة وقارئا للبخارى[٦] .

---

(١) سجل رقم ١٣١٢ .

(٢) David Weill, BIFAO, XXVIII, p. 19, pl. III

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34 ; III, pl. LIII.

(٥) صبح الأعشى حـ ١٢ ص ١٨٧ .

(٦) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

وأطلق القارىء أيضاً على قارىء الكتب الدينية على العامة فى المؤسسات الدينية مثل الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات؛ وقد جرت العادة أن يرتب قارىء فى بعض المساجد ليقرأ على العامة شيئا من الرقائق والمواعظ والحديث والتفسير ، وكان لابد له أن يقرأ فى كتاب وهو جالس على كرسى ، وقد حث السبكى أمثال هؤلاء القراء أن يقرؤوا ما تفهمه العامة ولا يخشى عليها منه ، كما وجههم إلى بعض كتب نصحهم بقراءتها مثل إحياء علوم الدين للغزالى، وكتاب رياض الصالحين والأذكار للنووى ، وكتاب سلاح المؤمن فى الأدعية لابن الإمام، وكتاب شفاء السقام فى زيارة خير الأنام للشيخ تقى الدين السبكى ، وكتب ابن الجوزى فى الوعظ ؛ كما حذرهم من قراءة كتب أصول الديانات ونحوها[1] .

وربما رتب هذا القارىء لقراءة كتاب معين مثل كتاب الشفا ؛ وفى جامع للاغريبة فى فاس الجديد كتابة أثرية بوقفية مؤرخة ١٤ أبريل ١٤٠٨ م باسم القائد أبى محمد عبد الله الطريفى جاء فيها أنه يخصص ستة دنانير « لقارىء كتاب الشفا بها بعد صلاة الصبح من كل يوم[2] » .

وأطلق أيضاً القارىء على قارىء المدح ويسمى أيضاً المنشد ، وهو الذى كان يقرأ مدح النبى صلى الله عليه وسلم[3] .

قاض

ورد هذا اللفظ على الآثار العربية كاسم وظيفة وكلقب فخرى [4] .

---

(١) معيد النعم ص ١١٣ — ١١٤ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA (1917—1919), p. 65-6

(٣) السبكى : معيد النعم ص ١١٠ — ١١١ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٤ .

وهو اسم فاعل من القضاء. وقد أثار اشتقاقه اللغوى بعض الاختلاف بين العلماء: فأبو عبيدة يقول إن القضاء هو إحكام الشىء والفراغ منه ، ويستدل على ذلك بما جاء فى القرآن الكريم : « وقضينا إلى بنى موسى فى الكتاب » ، أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه .

أما أبو جعفر النحاس فيقرر أن القاضى سمى قاضيا لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ .

ومن العلماء أيضا من يقول إن القضاء معناه القطع ؛ يقال قضى الشىء إذا قطعه ، ومنه قوله تعالى : « فاقض ما أنت قاض »، وسمى القاضى بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم [١] .

وقد اعتبرت هذه الوظيفة عند المسلمين من الوظائف الدينية المتصلة مباشرة برأس الدولة . وربما كان الاسم الرسمى للقاضى هو الحاكم [انظر] .

وكانت مهمة القاضى هى الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية [٢] . وكان يقوم بها فى أول الإسلام النبى (ص) بنفسه . ولما زاد عدد المسلمين ودخل الإسلام أقاليم كثيرة فى شبه الجزيرة العربية أسندت هذه الوظيفة أيضاً إلى عدد من الصحابة ، وقد ذكر القضاعى مثلا أن النبى (ص) ولى القضاء باليمن على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى .

وقد سار الخليفة الأول أبو بكر الصديق على هذ المنوال: إذ ولى القضاء عمر بن الخطاب [٣] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥١ ؛ ضوء ص ٣٤٦ :

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٣ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٣ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٢٧ — ٣٥٢ .

(٣) ابن دقاق : الجوهر الثمين مخطوط ١١٥ .

وفى خلافة عمر بن الخطاب وضع للقضاء نظام محكم فعين القضاة للمدن المختلفة فى الدولة الإسلامية[١]، وسنت لهم النظم والقواعدالتى كان من الواجب عليهم اتباعها والعمل فى ضوئها ، ووضعت التقاليد ، وحددت لهم المرتبات[٢] . وكان أول قاض عين بالكوفة هو سليمان بن ربيعة[٣]، كما وصلناعهد الخليفة عمر ابن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى حين ولاه القضاء[٤] .

وكان الخلفاء الراشدون يختارون القضاة من العلماء الملمين بأحكام الشريعة الإسلامية والمعروفين بتقوى الله وتحرى العدل وغير ذلك من الصفات التى يجب توافرها فيمن يتصدر للحكم فى الدماء والأموال . وفيما بعد وضع الفقهاء شروطا يجب توفرها فيمن يختار لهذا المنصب : وهى أن يكون مسلما ذكرا بالغا عاقلا حرا ، قويم الخلق، صحيح البصر والسمع ، ضليعا فى علوم الفقه وملما بها[٥] [انظر فقيه] .

وظل القضاء محتفظا بخطورته فى عصر الأمويين ، وقد جاء فى كتاب كتبه عبدالحميد بن يحيى الكاتب عن الخليفة مروان بن محمد لبعض من ولاه : « واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شىء من الأحكام ولا بمثل محله أحد من الولاة لما يجرى على يديه من مغاليظ الأحكام ومجارى الحدود »[٦] .

وفى هذا العصر كان الخليفة يعين قاضيا لكل ولاية ؛ ولكن نظرا لازدياد

---

(١) Hitti, op. cit., p. 173

(٢) انظر مرتبات القضاة فى جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٢ ص ١٤٧ .

(٣) ابن خطيب الدهشة : تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب مخطوط ص ١٢٥ ب .

(٤) القلقشندى : المرجع السابق حـ ١٠ ص ١٩٣ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٥ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 326

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢١٧ .

أعباء القاضى ، صار يختار خلفاء ونوابا له[(١)] . ومهما يكن فقد كان القضاء إحدى الوظائف الأساسية فى الولايات الإسلامية[(٢)]: وهى الصلاة والشرطة والقضاء والمال والولاية .

ومنذ البداية لم تقف سلطة القاضى عند حد النظر فى الأحكام ، والفصل فى الخصومات ؛ ولكنها امتدت أيضاً إلى النظر على الأوقاف والوصاية على الأيتام [(٣)] .

وفى العصر العباسى لم يقتصر عمل القاضى على المهام السابقة بل زادت له اختصاصات أخرى: فأضيف إليه أحيانا الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب والعيار وبيت المال [(٤)] والنظر فى أموال المحجور عليهم وفى وصايا المسلمين وتزويج الأيامى عند فقد الأولياء ، بالإضافة إلى الإفتاء والولاية على المساجد والخطابة والإمامة والتدريس[(٥)]؛ بل إن يحيى بن أكثم القاضى تولى فى عهد المأمون قيادة الجنود الصائفة ؛ وكذلك أحمد بن داود قاضى القضاة فى عهد الواثق . وفى الدولة الغزنوية كان القاضى يشرف على جباية الأموال، وكان يطالب أحيانا بأن تكون له السالارية والجند ، وكان يتبعه صاحب البريد والمشرف، ويقوم بإرسال الأخبار إلى السلطان [(٦)] .

وكان القضاة فى العصر العباسى يسند إليهم الإشراف على تشييد مؤسسات الدولة كما يتضح من الكتابات الأثرية على بعض الآثار العربية .

---

(١) ديمومبين : نظم ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54

(٣) Hitti, op. cit., p. 225

(٤) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٦ .

(٥) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٨٥ ؛ Hitti, op. cit., p. 225.

(٦) كذلك كانت حال قاضى شيراز . انظر تاريخ البيهقى ص ٤٢٥ .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية فى عيون بمكة بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ — ٨١٠ م باسم أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور يشير إلى إجراء العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه وجاء فيه أنه « مما جرى على يدى[1] أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضى »[2] .

وفى متحف المعهد الإنجيلى الألمانى للآثار كتلة من الحجر الجيرى عليها نقش كوفى يرجع إلى حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م جاء فيه « مما جرت عمارته فى أيام القاضى محمد بن أحمد البصلى أيده الله »[3] .

ووصلنا من ناعمة كتابة أثرية على باب أحد المساجد بتاريخ شهر رجب سنة ٣١٨ هـ / اغسطس ٩٣٠ م تنص على عمارة حصن « بأمر القاضى على بن محمد النخعى »[4] .

ووصلنا من العصر العباسى شاهد من بغداد يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م يشتمل على اسم أحد القضاة : « القاضى الإمام السعيد ... أبى بكر محمد بن الطيب البصرى »[5] .

وقد اشتهر فى عصر بنى مروان ولاة ميافارقين وآمد[6] بعض القضاة وردت أسماؤهم على الآثار باعتبارهم المشرفين على بنائها .

ومن هؤلاء القضاة أبو على الحسن بن على بن أحمد الآمدى . وكما يتضح

(١) على يدى أى بإشراف .
(٢) Répertoire, I, p. 69, no. 88
(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 22; II, pl. IV
(٤) Chebli, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90
(٥) Mehren, Exposé de la réforme de l'islamisme, TCO, II, p. 228, 299.
(٦) انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ٢ ص ٢٠٦ و٢٠٧ .

من الكتابات الأثرية جرت على يديه عمارتان بالسور الحائط بمدينة آمد أو ديار بكر باسم الأمير أبى نصر أحمد بن مروان : إحداها بتاريخ سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥ — ١٠٤٦ م فى ولاية ولده الأمير أبى الحسن محمد (١) ، والثانية بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ (٢) .

ومن هؤلاء القضاة أيضاً القاضى أبو الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد . وقد وصلنا كتابات أثرية تشير إلى عمائر تمت « على يديه » على بعض آثار ديار بكر . من ذلك كتابة بالخط الكوفى المزهر بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م على قنطرة دجلة بديار بكر باسم الأمير نظام الدين مؤيد الدولة . . . بن عز الإسلام (٣) ، وكتابة على سور ديار بكر بتاريخ سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ — ١٠٦٨م باسم الأمير أبى القسم نصر بن عز الإسلام (٤) ، وكتابة بالكوفى المورق بقلعة ديار بكر تمثل شريطا على الواجهة بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م باسم الأمير نفسه وبنظر الوزير أبى طاهر سلامة بن إبراهيم (٥) .

هذا وقد تولى ابنه أبو نصر محمد بن عبد الواحد منصب القضاء فى أواخر عهد بنى مروان ، وظل فى منصبه إلى ما بعد انتهاء هذه الأسرة . وقد جرت على يدى هذا القاضى تشييد بعض العمائر كما يتضح من النقوش على الآثار التى أجريت بها العمائر . من ذلك نص تشييد بالكوفى المورق على أحجار مدمجة بواجهة سور ديار بكر بتاريخ سنه ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ — ١٠٨٤ م باسم الأمير أبى المظفر

---

(١) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 7, pl, XI
(٢) ibid, p. 6, pl. XI
(٣) Amida, no. 13, pl. VI
(٤) ibid, no. 14, pl. VI
(٥) Répertoire, VII, p. 176, no. 2679

منصور بن نظام الدين[١]، ونص تشييد ثان على برج الواجهة الغربية بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م[٢] ، ونص ثالث بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨٣هـ[٣] ، ونقش رابع بالمسجد الجامع بديار بكر بتاريخ ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فى ولاية الوزير أبى منصور محمد بن محمد بن جهير[٤] ، ونقش خامس بسور المدينة نفسها بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ[٥] .

هذا وقد وصلنا من المدينة نفسها نقش بالسور أيضا بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م يشير إلى عمارة جرت « على يدى القاضى الأجل قاضى القضاة وكالها ثقة الملك أبو المكارم مهدى بن على الشامى[٦] » .

ومن الملاحظ أن بعض هذه النقوش ترجع إلى عصر السلاجقة فى حين أن البعض الآخر يرجع إلى عصر سابق على عصرهم وهو عصر بنى مروان مما يدل على أن اختصاصات القضاة من حيث الإشراف على تشييد المؤسسات العامة استمرت فى عصر السلاجقة حسب التقاليد العباسية .

ومع ذلك فإن وظيفة القضاء فى عصر السلاجقة وخلفائهم الأتابكة صارت هى الأخرى إقطاعا يطمع فيه الطامعون ، كما كان القضاة يمنحون الإقطاعات

(١) Amida, no 15, p. 36, fig 19—20; Flury, Islam. Schriftbänder, p. 19, fig 3; Répertoire, VII, p. 223, no. 2743. الأمير أبو الظفر منصور بن نظام الدين هو آخر ولاة بنى مروان وقد حكم الى سنة ٤٧٨ هـ . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ٢ ص ٢٠٧ .

(٢) Répertoire, VII, p. 245—246, no. 2773

(٣) Amida, no. 216, p. 346, fig. 294, pl. VII

(٤) ibid, no. 18, p. 139, 306, fig. 59, 255, pl. VIII

(٥) Flury, Bandeoux ornementés, Syria, I, pl. XXXV; Amida, no. 17, pl. VII.

(٦) Répertoire, VIII, p. 3, no. 2804

فى مقابل قيامهم بأعمالهم [١] ، كما حدث أن شغل هذه الوظيفة فى بعض الأحيان المجرحون فى أخلاقهم وأعمالهم [٢] .

وقد وصلنا فى عصر السلاجقة وولاتهم وخلفائهم الأتابكة آثار يتضح من النقوش الواردة عليها أنها قد شيدت على يد قضاة .

ولقد وصلنا من عصر بنى ينال من ولاة السلاجقة فى ديار بكر [٣] نقش بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها على شكل شريط تقسمه تيجان الأعمدة إلى تسعة أقسام مؤرخ سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م يشير إلى عمل المقصورة الشرقية والمقصورة المكشوفة على يد أحد القضاة باسم الأمير أبى منصور ايلالدى بن إبراهيم فى دولة السلطان أبى شجاع محمد بن ملكشاه [٤] .

وعثر فى القلعة فى جبيل على لوح رخام يشتمل على نقش يتضمن إجراء عمارة بالقلعة فى حوالى سنة ٤٧٥ هـ بنظر بعض القضاة [٥] .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش يشير إلى عمارة بالمسجد بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م « على يد القاضى الأجل أبو الحسن محمد بن الخشاب [٦] » .

وبمئذنة الجامع نفسه نقش بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ أيضاً يشير إلى تجديد المئذنة على يدى القاضى نفسه [٧] .

(١) حينما عين زنجى بهاء الدين الشهرزورى قاضى القضاة زاد من تفويضاته وأملاكه الخاصة .
(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٥٤ .
(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢١١ و ٣٣٣ .
(٤) Amida, no. 19, pl. IX—XI, XIII
(٥) Répertoire, VII, p. 220, no. 2739
(٦) ibid, VII, p. 254. no. 2782
(٧) Sauvaget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II; Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 150, no. 75.

وفى متحف تشينيلى كيوشك[١] فى اسطنبول كتلة من الحجر عليها نقش جاء فيه: «ويجرى ذلك على يدى القاضى الفقير إلى رحمة الله سبحانه فضل الله وأخيه يحيي ابنى محمد ابن عبد الرحمن بن ما هان وفقهما الله لطاعته[٢]».

هذا وقد وصلنا من عصر السلاجقة مجموعة من النقوش الجنائزية تتضمن أسماء قضاة: منها كتابة أثرية من التركستان مؤرخة سنة ٦٥١ هـ باسم «المجلس العالى شمس سماء المعالى الصدر القاضى الإمام الأجل .... محمد بن الأشيقى عبد الله بن عمر بن على بن أبى الوفا الأشيقى المدينى[٣]»، وكتابة ثانيه من أخلاط بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / أغسطس ١٣٠٧ م باسم «القاضى رجب بن المولى قاضى القضاة شرف الدين والدنيا يوسف بن المرحوم قاضى القضاة زين الدين صالح[٤]...»، وكتابة جنائزية ثالثة من أنقره بتاريخ شعبان سنة ٧٢٠ هـ / سبتمبر ١٣٢٠ م على تابوت من الجرانيت بجبانة القضاة باسم «العالم ... مجد الملة والدين إبراهيم ابن القاضى مجد الدين عبد الحق[٥]»، وكتابة رابعة من سيواس بآسيا الصغرى من جبانة القاضى برهان الدين ترجع إلى حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) ورد فيها اسم «أعدل القضاة محمد جلبى[٦]».

ومن الملاحظ أن القاضى محمد جلبى المذكور فى الكتابة الأثرية الجنائزية السابقة كان قاضيا بقيسارية كما يتضح من الكتابة الأثرية نفسها . والواقع

(١) Tchinili Kiosbk

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 204, ne. 99

(٣) Répertoire, XI, p. 252, no. 4383

(٤) ibid, XIV, p. 11—12, no. 5217; Ahlat Kitabeleri, p. 83.

(٥) Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 18; Répertoire, XIV, p. 151—2, no. 5432.

(٦) MM. M. van Berchem & Halil Edhem, CIA, Asie Mineure, I, Siwas, Diwrigi, p. 51, no. 29.

أنه وجد من حيث مناطق النفوذ أنواع من القضاة: منهم قضاة بمراكز الخلافة مثل دمشق ثم بغداد وسامرا[1] ؛ وقضاة بعواصم الولايات كانوا يولون إما من قبل الخليفة أو من قبل الوالى نفسه وبخاصة فى حالة استقلاله السياسى ؛ وقضاة بالأقاليم الفرعية والمدن . وفى عهد الأمويين كان الخليفة يعين قاضيا لكل ولاية [2] ، ولكن الظروف أدت إلى زيادة أعباء القاضى بحيث صار يختار له قضاة ونوابا وخلفاء .

وفى العصر العباسى وجد قاضى القضاة أى رئيسهم، وكان يقيم فى مركز الخلافة، وكان يسند إليه القضاء بالعاصمة وبجميع الأقاليم والبلاد فى الدولة الإسلامية ؛ وكان قاضى القضاة يستنيب قضاة فى البلاد البعيدة عنه ، وكان كل من هؤلاء ينسب إلى البلدة التى يتولى قضاءها. فكان يقال القاضى بقيسارية مثلا . وحين ظهرت المذاهب الأربعة وجد قضاة يمثلون المذاهب الأربعة وذلك للفصل فى منازعات أهل مذاهبهم . وقد وجد أيضا قضاة أربعة فى كل من الولايات .

ومن الولايات الإسلامية التى وصلنا معلومات وافية عن نظام قضائها ولاية مصر . وقد عين عمر بن الخطاب قاضيا فى مصر فى سنة ٢٣هـ، ومنذ ذلك التاريخ وجدت سلسلة متتابعة الحلقات من القضاة فى مصر . وفى عهد ابن طولون استبد ابن

---

(١) أورد القلقشندى فى صبح الأعشى (جـ ١٠ ص ٢٧٦ — ٢٨٥) نسخة عهد بولاية القضاء بسامرا كتب بها أبو اسحاق الصابى عن الطائع لله للقاضى أبى الحسين محمد ابن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله ابن أحمد بن معروف بتاريخ رجب سنة ٣٦٦هـ أمره فيه أن يستصحب كاتبا خبيراً بأعمال القضاء ، وأن يعين خلفاء يرد إليهم ما بعد من العمل عن مقره ، وإقرار الشهود العدول ، وأن يكل إلى الخزان حفظ ما فى ديوانه من الوثائق والسجلات ، وأن يستقى فى المعضلات من لديه من ذوى الفقه والفهم .

(٢) وصلنا كتاب كتبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان بن محمد لبعض من ولاه وقد جاء فيه : « واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شىء من الأحكام ولا يمثل محله أحد من الولاة لما يجرى على يديه من مغاليظ الأحكام ومجارى الحدود » . القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٢١٧ .

طولون بسلطة تعيين القضاة بل وحاول فى بعض الأحيان الانتقاص من نفوذهم (١).

وقد وصلنا من هذا العصر نسخة عهد كتب به ابن عبدكان عن أحمد بن طولون بقضاء برقة يوضح اختصاصات القاضى فى عهد ابن طولون، وهى فى الواقع لا تختلف عما عرف عن القضاة فى عصر الولاة وفى غير مصر من ولايات الخلافة العباسية.

وقد استمر القضاء بمصر على هذه الحال فى عصر ولاة العباسيين والإخشيديين (٢) إلى أن فتح الفاطميون مصر.

وحين دخل الفاطميون مصر كان قضاتها بطبيعة الحال من أهل السنة، ولذلك عملوا منذ البداية على أن يسند القضاء إلى الشيعة. وقد صار القاضى فى عهدهم يطلق عليه اسم قاضى مصر والإسكندرية (٣).

وقد عرفت وظيفة قاضى القضاة فى الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٤).

وعظم شأن القضاة فى الدولة الفاطمية حتى أن بعضهم قد سمح له بأن يخلع

---

(١) يتسم عصر الطولونيين بالصراع حول سلطة القضاة ونفوذهم فى الحكم وعلى الناس بين الأمراء الطولونيين وبين القضاة كما حدث مثلا بين ابن طولون والقاضى بكار ابن قتيبة حين جرده ابن طولون من بعض سلطاته ثم عزله فى سنة ٨٨٢ م ونقل بعض اختصاصات القاضى إلى وظيفة أخرى أنشأها هى وظيفة صاحب المظالم أو الناظر فى المظالم.

Zaki M. Hassan, Les Tulunides p. 222.

القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٩ — ٣٢ .

(٢) انظر دكتوره سيده كاشف: مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٩٢ و ٢٠٦ و ٢٢٥ .

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٨ .

(٤) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 83 .

على من يستخلفه ، ولم يكن يخلع قبل ذلك على أحد إلا من قبل الخليفة أو الأمير [1] ، كما أضيف إليهم أيضا حق النظر في المظالم [2] .

ويتضح من بعض العهود الفاطمية التي وصلتنا أن قاضي القضاة في تلك الدولة كان يعهد إليه بقضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب والأيتام والمظالم والنظر في دور الضرب والعيار وأمر الجوامع والمساجد . كما كان القاضي ينوب عن ولي الأمر في الصلاة والخطابة ، وأن أمير الجيوش كان يرشح القاضي ثم يصدر قرار تعيينه من الخليفة [3] .

ونظراً لما كان يتمتع به القضاة في الدولة الفاطمية من أهمية ونفوذ كان أمراء الجيوش الذين استبدوا بالسلطة في الدولة منذ بدر الجمالي يلقبون بلقب « كافل قضاة المسلمين » [4] ، كما أن بعض أمراء الجيوش لقب « بهادي القضاة » [5] .

وقد ورد لقب « كافل قضاة المسلمين » في كتابات أثرية على الآثار العربية كلقب لأمراء الجيوش في الدولة الفاطمية . من ذلك كتابة أثرية بخط كوفي

---

(١) في سنة ٣٩٨ هـ ولى مالك بن سعيد الفارقي القضاء من قبل الخليفة الحاكم ، واستخلف عنه في الحكم بالقاهرة أبا القاسم حمزة بن علي بن يعقوب الغلبوني وخلع عليه . ملحق أخبار القضاة ص ٦٠٤ .

(٢) في رجب سنة ٤٠١ هـ أضاف الحاكم إلى مالك بن سعيد الفارقي حق النظر في المظالم . المرجع نفسه .

(٣) انظر مثلا عهد الحاكم للحسين بن علي بن النعمان . القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٣٨٤ ، وعهد العاضد بولاية بعض القضاة . المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٤٢٤ — ٤٣٤ ، وانظر أيضاً سجلا بولاية قاض بثغر الإسكندرية . المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٣٤٨ .

(٤) المقريزي : خطط جـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٥) دكتور حسن ابراهيم : الفاطميون في مصر ص ٢٣٠ عن ابن ميسر ص ٧٥ (بخصوص الأكمل) ؛ انظر أيضاً ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٥ — ١٥٦ .
Wiet, op. cit., p. 86.

موزق جميل بنص تشييد من قوص مؤرخ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] ، والثانى مدمج فى سقف جامع قوص جاء فيه : « بنى ... : المستنصر ... السيد الأجل أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » [٢] .

وبمسجد الجيوشى كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ باسم أمير الجيوش لقب فيها بهذا اللقب [٣] .

ووجد بمسجد الغمرى بالمحلة الكبرى لوح رخام شمال المحراب يشتمل على نقش من حوالى سنة ٥١٥ هـ باسم الأفضل « كافل قضاة المسلمين » [٤] .

هذا وقد ورد اللقب نفسه فى وثائق عربية : منها وثيقة ترجع إلى ما بين سنتى ٥٤٤ هـ و ٥٤٩ باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادى دعاه المؤمنين أبو الفضل العباس الظافرى ... » [٥] ، وأخرى من حوالى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٥ م باسم « السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة كافل الأمة أمير الجيوش سيف الإسلام غياث الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبى الغارات طلائع الشيخ فوز » [٦] .

وقد بنيت بعض الآثار الفاطمية بأمر قضاة : ذلك أنه بالجامع العتيق بإسنا لوحة تذكارية إنشائية تشير إلى أن الجامع قد عمر بأمر الإمام المستنصر وأمير

---

(١) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٢) J. David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٣) من الرجح أنها تشير إلى بدر الجمالى . van Berchem, CIA, Égypte, p. 54, no. 32.

(٤) Répertoire, VIII, p. 128—9; no. 5985

(٥) Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245

(٦) ibid, p. 250—251, no. 4

الجيوش بدر المستنصرى «والقاضى أبا الحسين على بن أحمد بن محمد بن النضر»[1].

وقد ظل القضاة فى الدولة الفاطمية يعهد إليهم بالإشراف على تشييد المؤسسات العامة كما كانت الحال فى الدولة العباسية، وتتضح هذه الحقيقة من النقوش التى وصلتنا على الآثار الفاطمية.

وبمسجد الغمرى بالمحلة الكبرى كتابة أثرية مؤرخة المحرم سنة ٥٠٨ هـ/ يونيه ١١١٤ م تشير إلى أن العمارة جرت «على يد» القاضى أبى الفتح المسلم بن على بن الحسن الرصعنى متولى الحكم الشريف بالغربية[2].

وعثر بجامع ابن طولون على لوح من الخشب يشتمل على نقش بالخط الكوفى المورق مؤرخ شوال سنة ٥٢٦هـ/سبتمبر ١١٣٢م يتضمن نص تشييد بأمر الحافظ «على يد عبده ومملوكه القاضى المؤيد سراج الدين ... أبو الثريا نجم بن جعفر»[3].

ويبدو أن بعض القضاة كان يشرف أيضاً على عمل بعض الأثاث للمبانى الدينية لحساب بعض أفراد أسرة الخليفة كما يتضح من الكتابات على تحف من هذا الأثاث. وبضريح السيدة رقية بالقاهرة تابوت من الخشب المحفور يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م تشير إلى أنه عمل بأمر «الجهة الكريمة الآمرية التى يقوم بخدمتها القاضى مكنون الحافظى»[4].

---

(١) عمر الجامع فى النصف من ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ وسقف فى النصف من ربيع الأول سنة ٤٧٠ هـ. وقد شيد بنو النضر هذا الجامع بعد سنة ٤٢٠ هـ، وبنى الزيادة التى فيه واحد منهم هو على بن محمد فى سنة ٤٥٩ هـ وكان إذ ذاك ناظر الأحباس بالأعمال القوصية. حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٦٦.

(٢) Répertoire, IX, p. 271

(٣) ibid, VIII, p. 176, no. 3048; Descr. de L'Égypte, État moderne, Atlas, pl. e.

(٤) Pauty, Ibn Touloun, p. 70, fig. 54; Hautecoeur & Wiet, pl. 38.

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخشب [١] نقل إليه من ضريح السيدة رقية يرجع إلى حوالى التاريخ السابق ويشتمل على نص يدل على أنه صنع برسم مشهد السيدة رقية بأمر « الجهة الكبرى الآمرية التى كان يقوم بخدمتها القاضى أبو الحسن مكنون » [٢].

وعلى الرغم من أن النقشين لا يشيران صراحة إلى أن العمل قد تم على يد القاضى أبى الحسن مكنون فإن ورود اسمه فى هذين النصين التذكاريين مع الإشارة إلى أنه يقوم بخدمة الجهة الآمرية يدل على أن صناعة هاتين التحفتين قد تمت على يديه .

هذا وقد ورد اسم أحد القضاة فى العصر الفاطمى على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٣] مؤرخ ١٦ شعبان ٥٦٤هـ/١٥ مايو ١١٦٨م باسم « القاضى الموفق شرف الدولة أبو الحسن على بن القاضى أبى عبد الله محمد بن القاضى مخلص الدولة أبو القاسم على بن القاضى أبى عبد الله محمد بن القاضى ثقة الملك وأمينه ذو السعادة أبى إسحق إبرهيم ابن القاضى أبى العلاء زيد بن محمد بن المطهر بن إسحق » [٤].

وعرفت فى العصر الفاطمى حمام أطلق عليها اسم حمام القاضى وقد ورد ذكرها فى كتابة محفورة على مئذنة بلال مؤرخة العشر الأخير من صفر سنة ٥٣٤هـ/١٧ — ٢٥ أكتوبر ١١٣٩م جاء فيها : « حضر هذا المشهد المبارك الحاج مولاى عبد السلام عبد الله الحمامى ضامن حمام القاضى بمصر ... » [٥].

---

(١) سجل رقم ٤٤٦ .

(٢) Répertoire, VIII, p. 282, no. 3188

(٣) سجل رقم ٣٧١٠ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2339, pl. 38

(٥) Hassan Hawary, Minarets fatimides, BI, Égypte, XVII, p. 149.

وإذا كان الفاطميون قد حرصوا في معظم عصرهم على أن يولوا القضاء من يدين بمذهبهم فإن الأيوبيين قد أعادوا بطبيعة الحال هذه الوظيفة إلى فقهاء من أهل السنة وذلك ليكون القضاء حسب الفقه السني وبخاصة المذاهب الأربعة، غير أن نظام القضاء قد ظل ـ فيما عدا ذلك ـ كما كان عليه في عصر الفاطميين.

وقد أوصى الخليفة صلاح الدين الأيوبي حين عهد إليه بالولاية على مصر « أن يعمل أصحاب المعاون بمساعدة القضاة والحكام ومعونتهم بما يقضي بلم شمل بالصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام وأخذ الخصوم بإجابة الداعي إذا استحضروا إلى أبوابهم للإنصاف والمسارعة إلى الحق الواجب عليهم من غير خلاف...»[1].

وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض القضاة من العصر الأيوبي من ذلك نص جنائزي من دمشق مؤرخ ٢١ رمضان سنة ٥٨٥ هـ كان بالمدرسة العصرونية بدمشق باسم « شرف الدين عبد الله أبو سعد قاضي دمشق ومتولي أوقافها في أيام مولانا السلطان الملك (الناصر) صلاح الدين يوسف[2] » ، ونص جنائزي ثان من القاهرة مؤرخ ربيع الآخر سنة ٥٨٦ هـ / مايو ١١٩٠ م باسم « القاضي الأمين صفي الدين أبي محمد عبد الوهاب ابن أبي الطاهر إسماعيل بن مظفر بن الفرات »[3].

وبمتحف الفاتيكان شاهد رخام يرجح أنه من مصر بتاريخ ٥٩٤هـ/١١٩٧م باسم الشريف القاضي الرشيد رضي الدين أبي المحاسن محمد بن أبي محمد . . . بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب »[4].

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ١٥٠ .
(٢) Rec. Schefer, no. 61
(٣) Répertoire, IX, p. 170, no. 3442
(٤) ibid, IX, p. 211 f., no. 3502

ووصلنا نص جنائزى من القرافة بالقاهرة مؤرخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ / ١٥ يناير ١٢٠٥ م باسم « الإمام عز الدين أبى على الحسين بن الحسن بن يحيى الضرير قاضى مكة » (١) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من شاهد رخام (٢) مؤرخ شهر صفر سنة ٦٣٠ هـ باسم أحد القضاة (٣) .

ووصلنا من هذا العصر أيضاً كتابات جنائزية من مكة بأسماء بعض القضاة: منها كتابة على شاهد بزلت بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ٦٠٤ هـ / ٢٠ يونيه ١٢٠٨ م باسم « القاضى الأكمل أبى المعالى هبة الله بن محمد بن أبى عبد الله بن محمد بن الحسين بن على ابن عوانه بن شهاب الدين المعروف بقاضى كفر بطنا الدمشقى » (٤) ، وكتابة ثانية على لوح بزلت آخر بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يوليه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضى الإمام العالم الزاهد المدرس بالحرم الشريف محيى الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضى الحرم الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى » (٥) ، وكتابة على شاهد بزلت ثالث من جبانة المعلى مؤرخ ١١ ربيع الآخر سنة ٦٤٢ هـ باسم « السيد الشريف المرحوم القاضى ولى الدين أبى الفتح ابن القاضى المرحوم محيى الدين عبد القادر ابن أبى الفتح الحسنى الحنبلى إمام الحرم الشريف » (٦) .

---

(١) ibid, IX, p. 264, no. 3591

(٢) سجل رقم ١١٧٠٩ .

(٣) يقرأ من الاسم مايلى : « . . . أبوء . . . القاضى الخاص أبى . . . الله » .
Wiet, Stèles, VI, no. 2368, pl. 45.

(٤) Répertoire, X, p. 21, no. 3631

(٥) ibid, X, p. 146, no. 3808

(٦) ibid, XI, p. 158, no. 4237

ووصلنا من درعة من هذا العصر أيضا نص جنائزى مكتوب بالخط النسخ البدائى ومؤرخ ٢٧ رمضـان ٦٤٢ هـ باسم « القاضى عبد الله بن عـلى بن عبد الوهاب النميرى » [1] .

واحتفظ القضاء فى دولة المماليك بمصر وسورية بنظامه فى الدولة الأيوبية . وقد عين الظاهر بيبرس أربعة قضاة حسب المذاهب الأربعة ، وأجازلهم تولية نواب لهم فى الأقاليم ، وأضاف إلى اختصاصات القاضى الشافعى « تاج الدين عبد الوهاب » النظر فى ديوان الأحباس والنظر فى أموال اليتامى والورثة [2] .

وقـد عنى ديوان الإنشاء وكتـاب المصطلح فى عصر المماليـك بالقضـاة ومراسمهم ووصاياهم ومكاتباتهم وألقابهم وزيهم ومركوبهم [3] .

وكان كبار القضاة يعينون من قبل السلطان ، أما القضاة بالنيابات الصغار المضافات إلى دمشق وحلب ونحوها فكانت ولايتهم إلى قضاة القضاة بها ، فى حين كان قضاة العسكر [انظر] بدمشق وحلب وما فى معناها يولون من قبل النواب بها [4] . وكذلك كان شأن قضاة القلاع فكان قاضى قلعة المسلمين بحلب يولى فى الغالب من قبل نائب حلب أو قاضيها إن كان مرجع ذلك إليه . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بهذه الوظيفة [5] .

---

(١) ibid, XI, p. 155, no. 4232

(٣) كان ذلك منذ العصر العباسى من اختصاصات القضاة . دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٠ .

(٣) انظر مثلا ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٥ و١١٦ ــ ١٢٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٢ و٦٤ ؛ حـ ٥ ص ٩٣ و٤٧٢ و٤٨٩ — ٤٩٨ ؛ حـ ٦ ص ١٠٤ و١٥٤ — ١٦٠ ؛ حـ ٩ ص ٢١٤ ؛ حـ ١١ ص ٨٩ و٩٤ — ٩٥ و١٩٦ — ٢٠٣ و٤٠٨ — ٤١٤ ؛ حـ ١٢ ص ٢٤٠ — ٢٤٢ و٢٥٨ — ٢٦٠ ؛ ضوء ص ٢٦٠ و٣٥٩ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ و١١٤ و٤٢٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ١٧٤ ــ ١٧٥ .

وكان القضاة فى دولة المماليك يكتب عنهم أربعة أنواع من المكاتبات وهى. أولا التقاليد الحكمية المتعلقة بتعيين النواب [1]، وثانيا إسجالات العدالة التى كان القضاة يكتبونها إثباتا لعدالة الشهود [2]، وثالثا الكتب التى كانوا يرسلونها إلى النواب لتبليغ تعليمات أو التوصية باستقبال أحد الضيوف وإكرامه [3]، ورابعا ما كانوا يكتبونه فى افتتاحيات الكتب مثل ما كان يكتب فى أوائل كتب الأوقاف [4] وهو من قبيل إثبات التصرفات والعقود والتصديق عليها .

وكان السلاطين والولاة وغيرهم من أولى الأمر يصدرون إلى القضاة مراسيم وأوامر متعلقة بأعمالهم ، وقد نقشت بعض هذه المراسيم على الآثار العربية .

وقد وصلنا مرسوم نقش على حجر ملصق بحائط جامع العمرى بقوص ذكر فيه تاريخ المربعة ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ/ ١٨ يوليه ١٤٧٨ م باسم المقر الأشرف العالى السيفى يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى رسم فيه « أن يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام على حكم مكافات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية ... » [5] .

وبمدخل المدرسة الصاحبية بحلب نقش يتضمن مرسوما بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٠٩ هـ / أول أبريل ١٥٠٤ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف

---

(١) أورد القلقشندى (صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣٤٠ ـ ٣٤٦) نسخ ثلاثة تقاليد حكمية فوض فيها القاضى الحكم والقضاء فى أماكن الى نوابه .

(٢) المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٣٤٠ — ٣٥٠ .

(٣) أورد القلقشندى (صبح الأعشى حـ ١٤ ص ٣٥٠ — ٣٥٣) نسخة كتاب كتب به عن قاضى القضاة فخر الدين الشافعى إلى الحكام بالمملكة .

(٤) أورد القلقشندى (المرجع نفسه حـ ١٤ ص ٣٥٣) نسخة خطبة فى ابتداء كتاب وقف على مسجد .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

المطاق إلى كل واقف عليه من النواب والقضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحاب المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف[١] ...»

وبقلعة حلب نقش يتضمن مرسوما حربيا بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف . . . السلطانى . . . الغورى . . . إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة[٢] . . . » .

كما كان القضاة يصدرون هم أيضاً أوامر كانت تنقش أحيانا على الآثار

وعلى جدار خان القاضى أمام مارستان أرغون بحلب نقش مرسوم جاء فيه : « لما كان بتاريخ مستهل سنة خمس . . . المقر الكريم العالى القضائى المحب القاضى محب الدين ابن الشحنة الحنفى . . . قد أبطل ما على مدينة نصارا قارامن الموجب[٣] . . . » .

ونظرا إلى أن القضاة كان يعهد إليهم بالنظر فى أمور الأوقاف وتعميرها[٤] فقد وصلنا مجموعة من الآثار الإسلامية قام بعض القضاة بتشييدها أو النظر عليها أو الإشراف على تعميرها .

وبمسجد الحنبلى فى بعلبك كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ العشر الآخر من جمادى الأول سنة ٦٨٢ هـ / ١٧ — ٢٦ أغطسس ١٢٨٣ م باسم قلاون

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104.

(٢) ibid, p. 105, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٩٩ حاشية .

(٤) انظر مثلا وصية قاض أوردها العمرى (التعريف ص ١١٦ — ١٢٣) والقلقشندى (صبح الأعشى ح ١١ ص ١٩٦ — ٢٠٣) أوصى فيها القاضى بأن ينظر فى أمور أوقاف مذهبه ويعمرها .

وولده وولى عهده علاء الدين بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومد ينتها « و نظر القاضى بهاء الدين ابن خلـكان[١] » .

ووصلنا نقش من جامع عجلون مؤرخ شهر شعبان سنة ٧٣٢ هـ / مايو ١٣٣٢ م يشير إلى تجديد باب « بنظر مولانا القاضى تاج الدين محمد الإخنائى الحاكم بعجلون[٢] » .

وعلى باب انطاكيه فى حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / ١٣ أغسطس ١٣٩٠ م تتضمن تجديد باب فى أيام السلطان أبى سعيد جقمق بنظر كشبغا الظاهرى كافل المملـكة الحلبية «وتولى عمارته أقل عباد الله تعالى . . . قاضى المسلمين بحلب بإشارة الجناب العالى الشهابى أحمد بن سلار[٣] » .

وأشير إلى « مولانا القاضى الإمام شمس الدين بن القاضى جلال الدين » فى وقفية منقوشة على لوح رخام بأحد منازل القدس مؤرخة سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ — ١٣١٥ م[٤] .

وفى مسجد القاضى نور الدين بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ ٢٠ رجب سنة ٨٧٠ هـ / ٨ مارس ١٤٦٦ م جاء فيها : « أمر بتجديد هذا المسجد المبارك القاضوى الـورى بن المرحوم الزينى رمضان الناظر ببندر جدة المعمور الملـكى الظاهرى[٥] » .

---

(١) Répertoire, XIII, p. 15—16, no. 4823

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 66, 67, fig. 47.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 146—7

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 73, III, pl. LVIII

(٥) van Berchem, op. cit., p. 422, no. 286

ويبدو أن بعض القضاة كانوا على درجة من الثراء أتاحت لهم اقتناء التحف : إذ تحتفظ المتاحف بمجموعة من التحف تشتمل على كتابات أثرية تتضمن لقب « القاضى » الذى ربما يدل على أن صاحبه كان يشغل منصب القضاء[1] . من ذلك إناء يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى (١٤ م) باسم القاضى معين الدين[2] ؛ وشمعدان بمتحف اللوفر فى باريس باسم « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى . . . أبو بكر نجل المرحوم القاضى عبد البار عظم شأنه[3] » ؛ ومقلمة من النحاس من حوالى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كانت بمجموعة هرارى[4] باسم القاضى برهان الدين[5] ؛ وثريا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[6] بتاريخ سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م باسم القاضى عبد الباسط[7] ؛ وثريا أخرى فى مجموعة شفر[8] بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م باسم القاضى أبو بكر بن مظهر[9] ، وإناء من النحاس يرجع إلى ما

---

(١) وربما كان اللقب مجرد لقب فخرى . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « قاضى » .

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 132, pl. XLIII ; Wiet, Cuivres, p. 216, no. 249.

(٣) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة .

Mayer, op. cit., p. 45, pl. XXXIII, 5,6.

وربما كان صاحب هذه التحفة هو تقى الدين أبو بكر بن عبد البار بن محمد بن الحسين حفيد قاض شهير فى مصر . وكان أصله من حمص وتوفى سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ — ١٣٩٣ م .

(٤) رقم ١٧٦ .

(٥) Meister werke, II, pl. 152 ; Wiet, Cuivres, p. 225, no. 299.

(٦) سجل رقم ٣٨٢ .

(٧) Wiet, op. cit., p. 226, no. 304

(٨) Schefer

(٩) van Berchem, op. cit., no. 331 bis; Wiet, Cuivres, p. 231, no. 333.

قبل سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م باسم القاضى زين الدين عبد الرحمن النديم[١] ، ومقلمة من النحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم «القاضى برهان الدين[٢] » ، وإناء من الفخار المطلى بالمينا بالمتحف نفسه على جزء من جداره بقية كلمة « القاضى[٣] » .

وفى متحف اللوفر شمعدان من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى التقوى أبو بكر نجل المرحوم القاضى عبد الباق[٤] » .

هذا وقد وصلنا عدد من شواهد القبور لقب أصحابها بلقب القاضى . ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بمجموعة من هذه الشواهد : منها شاهد رخام على هيئة عمود[٥] بتاريخ النصف من صفر سنة ٦٦٩ هـ / ٣ اكتوبر ١٢٧٠ م باسم « وحيد ربيب القاضى نور الدين بن الحريرى[٦] » ، وشاهد حجر جيرى[٧] بتاريخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ/٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « العدل جمال الدين محمد ابن القاضى العدل شرف الدين محمد ابن الشرابى[٨] » ، وشاهد حجر جيرى[٩] بتاريخ ٢٤ رجب سنة ٧٣٨ هـ / ٥ فبراير ١٣٣٨ باسم

---

(١) Lanci, Trattato, II, p. 127, pl. XLII; Wiet, op. cit., p. 256, no. 462.

(٢) سجل رقم ١٥١١٤ .

(٣) سجل رقم ٢٠١٩٣ (١) .

(٤) Wiet, op. cit., p. 222—3, no. 290

(٥) سجل رقم ٢٦٧٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2378

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ربيب القاضى وليس القاضى نفسه .

(٧) سجل رقم ٧١١٦ .

(٨) Wiet, Stèles, VI, no. 2390, pl. 47

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضى وليس القاضى نفسه .

(٩) سجل رقم ٤١٩٢ .

جلال الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي العفيف ابن محمد »[1] ، وشاهد رخام على هيئة عمود[2] بتاريخ ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ/٢٦ مايو ١٣٤٢ م باسم « القاضي الأجل الصدر الرئيس المحترم شرف الدين أبي العباس أحمد بن القاضي الأجل الصدر الرئيس المحترم كمال الدين أبي عبد الله محمد ابن القاضي الأجل تاج الدين عبد الرحمن بن الهذيني »[3] وشاهد حجر[4] عثر عليه بضريح الجام بالبهنسا مؤرخ صفر سنة ٦٣ هـ باسم « الصالح أبو عبد . . . القاضي الخاص أبي . . . »

هذا وبزاوية أبي الفتوح بالإسكندرية شاهد رخام بتاريخ ١٤ شعبان سنة ٦٧٢ هـ/٢٣ فبراير ١٢٧٤ م باسم « الشيخ الأمين المفضل . . . شهاب الدين أبو علي منصور بن الشيخ السعيد الأمين أبي الفتوح نصر بن الشيخ أبي الفضل جعفر الواسطي القاضي العدل[5] » .

وقد حظي القضاة في عصر المماليك بتشاريف خاصة بهم، كما كانوا يلبسون زيا مميزا . وقد ذكر القلقشندي أن تشاريف القضاة كانت ـ مثلها مثل تشاريف العلماء ـ من الصوف الأبيض بغير طراز بطرحة ، وأجلها أن يكون الفوقاني أبيض وتحته أخضر[6] . وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي أن القضاة كانوا يلبسون العمائم من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من كان يرسل بين كتفيه ذؤابة تلحق قربوس سرجه إذا ركب ؛ ومنهم من كان يجعل عوض الذؤابة

(١) ibid, X, no. 3665
يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضي وليس القاضي نفسه .
(٢) سجل رقم ١٤٥٨٦ .
(٣) ibid, X, no. 3669
(٤) سجل رقم ١١٧٠٩ .
(٥) Répertoire, XII, p. 180—181, no. 4671
(٦) ضوء ص ٢٦٠ .

الطيلسان الفائق ، ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكمام طويلها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج سابلا على قدميه[١] .

وكان مركوب القضاة البغال النفيسة المساوية فى الأثمان لسومات الخيول بلجم ثقال وسروج مدهونة غير محلاة بشىء من الفضة وكانوا يجعلون حول السرج قرقشينا من جوخ ، وهو شبيه بثوب السرج مختصر منه . وكانوا يجعلون بدل العبى الكنابيش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البغلة . وكان قضاة القضاة [انظر] يمتازون بأن يجعلوا بدل ذلك الزنارى الجوخ — وهو شبيه بالعباءة مستدير من وراء الكفل ولا يعلوه بردنب ولا قوش ، وربما ركبوا بالكنابيش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فربما ركبوا الخيول بالكنابيش والعبى[٢] .

وقد نظم القضاء فى الأندلس وشمال افريقية على أساس ما كان عليه فى شرق العالم الإسلامى . وكان القضاء فى الأندلس من أعظم الوظائف فى الدولة وذلك لصلته بالدين وأمور الشرع . وكان القاضى يصدر أحكامه مستقلا عن الخليفة أو الوالى ، وكان — شأنه شأن القضاة فى المشرق — ينظر أيضاً فى الأيتام والمواريث والوصايا والحجر والأحباس ، ويؤم المسلمين فى صلاة الجماعة ؛ وكان كبير القضاة فى الأندلس يسمى قاضى الجماعة [انظر] ، وكان يقيم فى قرطبة[٣] ، وينيب عنه فى خارجها[٤] .

وكان القضاة يقومون بالإشراف على تشييد المؤسسات العامة كما كانت

(١) حـ ٤ ص ٤٢ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٢ .

(٣) كان قاضى الجماعة فى عهد بنى نصر يقيم فى غرناطة .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 527

حالهم فى شرق العالم الإسلامى . وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد من اشبيلية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم الأمير يتضمن بناء بلاطة ومنارة بالمسجد الجامع « على يدى[١] عمر ابن عدبس قاضى اشبيلية[٢] » .

وكان القضاة يلون أحيانا الشرطة ويتولون فى الوقت نفسه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة أيضاً . وفى كنيسة سانتا كروز[٣] لوح من الرخام الأبيض يشتمل على نقش يشير إلى بناء سقاية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٧٧ م باسم السيدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم « على يد صنيعتها صاحب الشرطة وقاضى أهل كورة اسجه وقرمونة وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى[٤] » .

وقد زاد نفوذ القضاة وعلا شأنهم فى الأندلس أثناء حكم المرابطين وذلك تبعا لما كان عليه شأن زملائهم فى هذا العصر فى شمال إفريقية .

وقد كان نظام الفقهاء فى إفريقية وبلاد المغرب قبل عهد المرابطين على نمط ما كان فى شرق العالم الإسلامى ؛ وقد وصلنا من ذلك العصر بعض كتابات جنائزية على الآثار تتضمن أسماء بعض القضاة : منها نص جنائزى على كتلة من الرخام عثر عليها بجبانة الجناح الأخضر بالقيروان مؤرخ ٢٣ صفر سنة ٢٧٠ هـ/ ٣١ أغسطس ٨٨٣ م باسم « سليمان بن عمران القاضى[٥] » ، وكتابة جنائزية أخرى من القيروان أيضا بتاريخ آخر شوال سنة ٤٢٦هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م

---

(١) أى بإشراف .

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198, no. 28 bis

(٣) Santa Cruz

(٤) ibid, no, 30; Conde, Histoire, I, pl. à p.496

(٥) Griffini, in Cent. Amari, II, p. 484, pl. 7

باسم « الفقيه القاضى المدرس أبو محمد عبدالله ابن الفقيه أبو الحى السعانعى »[١] .

وبلغ القضاة فى عهد المرابطين سواء فى المغرب والأندلس مركزا لم يبلغوه فى عصر آخر : إذ أصبحوا يؤلفون طبقة من الطبقتين الرفيعتين فى المجتمع اللتين جمعتا بين المال والتؤدد والنفوذ وهما الملثمون والقضاة .

ويرجع ارتفاع شأن القضاة فى هذا العصر إلى أن الفضل الأول فى التمهيد لدولة المرابطين كان لعبد الله بن ياسين فقيه المرابطين وقاضيهم ، وإلى اعتماد المرابطين بصفة أساسية على القضاة فى إقرار مبادئهم ونشر نفوذهم بل والانتصار فى حروبهم . وقد كان لأحد القضاة وهو ابن القليعى أثره فى القضاء على ملك بنى زيرى أصحاب غرناطة لحساب المرابطين .

وقد صار القضاة فى عهد المرابطين يتمتعون بحق الرقابة على كل ما يصدر من أحكام بحيث كان لا ينفذ حكم إلا بعد أن يقروه ويقرروا بأنه لا يخالف أحكام الدين ، كما كانوا موضع استشارة أولياء الأمر ، ينصحون لهم بل ويصاحبونهم فى حروبهم وجهادهم ، وصار منهم الوزراء . وخولوا سلطة تقويم العمال وجماعة المرابطين أنفسهم ولو بالضرب أو السجن أو استرجاع الحق منهم أو العزل[٢] . ولقد بلغ من قوة نفوذ أحدهم وهو ابن حمدين أن حاول أن يستقل بملك قرطبة فى أواخر العهد بالمرابطين .

وقد رتب المرابطون القضاة درجات : فربما وجد قاض أعلى يشرف على جميع القضاة فى المغرب والأندلس[٣] ، ويليه القضاة على مراتب : أعلاها قاضى

---

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) انظر نسخة الكتاب الذى بعث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه قاضى الجماعة بقرطبة أبى عبد الله بن حمدين . دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٧٣ — ٣٨٤ .

(٣) تولى هذا المنصب أبو عبد الله مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن سحنون اللواتى قاضى طنجة . المرجع نفسه ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

القطر [١]، ثم قاضى الإقليم ثم قاضى المدينة ثم قاضى القرية. وربما سمى القاضى الأعلى وقاضى القطر وقاضى المدينة بقاضى الجماعة، كما عرف أيضا عندهم لقب قاضى القضاة وقاضى الحضرة [انظر].

وكان تعيين القضاة وعزلهم من حق أمير المرابطين [٢]، وربما كان من سلطة أمراء المقاطعات أن يعزلوا وأن ينقلوا القضاة فى مقاطعاتهم، ولكن ربما كان لأمير المسلمين وحده حق تعيين كبير القضاة فى المغرب وفى الأندلس، فى حين ترك للولاة المحليين حق تعيين قضاة ولاياتهم بعد مشاورة قاضى الجماعة فى قرطبة أو مراكش.

وكان القضاة فى المغرب والأندلس ـ شأنهم شأن القضاه فى شرق العالم الإسلامى ـ يجمعون إلى الأحكام أمر الشورى والإفتاء والصلاة والخطابة والتدريس والمظالم والحسبة والأوقاف والمحافظة على بيت المال، ومراقبة أرباب الحرف والصناعات لفض ماينشب بينهم من خلاف وكانوا ينيبون عنهم أحيانا من يتولى الإشراف على بعض هذه الخطط [٣].

وكان القضاة فى المغرب والأندلس يتولون الاشراف على تشييد وإقامة المؤسسات العامة كما يتضح من الكتابات التى وصلتنا على بعض الآثار بالمغرب والأندلس.

وفى متحف الجزائر لوح من الخشب من المسجد الجامع فى ندرومه يشتمل على نقش

---

(١) ربما كان قاضى الجماعة فى مراكش أكثر القضاة اتصالا بولى الأمر. المرجع نفسه.

(٢) كان يلقب بأمير المسلمين. وقد ضاعا عقود تولية بعض القضاة. انظر المرجع نفسه ص ٣٧٣ — ٣٧٤.

(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢ — ٣٧٥ و ٤١٤ — ٤١٥. انظر ثبتاً بأسماء قضاة المرابطين فى الأندلس المرجع نفسه ص ٤٦٢، وفى المغرب ص ٤٦٣.

يتضمن نص تشييد يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ ه باسم الأمير . . . بن يوسف تاشفين جاء فيه مانصه : « وكان الفراغ منه على يد الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن سعيد »(١) .

وفى مجموعة الجمعية الأسبانية بأمريكا(٢) لوح من الرخام من المرية عليه نقش تذكارى مؤرخ أول المحرم سنة ٥١٠ ه/١٦ مايو ١١١٦ م يشير إلى بناء ثلاث حوانيت عن أمر الفقيه القاضى أبى عبد الله محمد ابن يحيى(٣) » .

وفى معهد دون جوان بمدريد(٤) لوح رخام من المرية أيضاً يشتمل على نقش بتاريخ سنة ٥٣١ ه / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد باسم «قاضى الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عطية(٥) »

وبالمسجد الجامع فى تلمسان كتابة أثرية بأعلى القبة فوق المحراب تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ه/مارس ابريل ١١٣٦م جاء فيه : « وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضى الأوصل أبى الحسن على بن عبد الرحمن ابن على(٦) » .

ووصلنا من هذا العصر كتابات جنائزية بأسماء بعض القضاة : منها نقش على لوح رخام بقبر قاضى عياض بمراكش مورخ سنة ٥٤٤ه/١١٤٩م باسم «القاضى الأعدل الأستاذ الأكمل أبى الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبى

---

(١) Basset, Nédromah, p. 22, planche ; Marçais, Chaire de la mosquée de Nédrome, Cinquantenaire de la Faculté d'Alger, p. 323, planche.

(٢) The Hispanic Society of America

(٣) Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L-LIII

(٤) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٥) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 138, pl. XXIX

(٦) Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8

الـبتى نزيل مراكش ودفينها المالـكى المذهب[1] » .

وسار نظام القضاء فى شمال إفريقية والأندلس فى عصر الموحدين ومن جاء بعدهم على نمط قضاء المرابطين : فـكان كبير القضاة يسمى قاضى الجماعة وقاضى الجماعة بالحضرة . وكان لهم إلى جانب الأحكام النظر فى الأحباس والأوقاف واليتامى، كما كان قاضى الحضرة يتولى الخطابة أمام الوالى وقراءة الحديث، ويشاوره فى العقد والحل ويأتمنه على الأسرار والوظائف الـكبار كما يتضح مما وصلنا من ظهائر[2] القضاة .

وقد أشير إلى وظيفة القاضى فى نقوش أثرية تتضمن وقفيات . وقد وصلنا من مستغانم لوح رخام يتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م، جاء فيها : « حيث ذكر القاضى[3] » .

وإلى جانب شمال إفريقية والأندلس علا شأن القضاة فى جزيرة صقلية . ومن الملاحظ أن هذه الجزيرة قد افتتحت عهدها الإسلامى بأسد بن الفرات الذى كان يجمع بين الولاية والقضاء ، ثم انفصلت الوظيفتان بعد ذلك حين اتخذ المسلمون بليرمو عاصمة لهم ، ومن ثم ظل القاضى أكبر شخصية فى الجزيرة بعد الوالى . وكان القاضى يأتى فى كثير من الأحيان من خارج الجزيرة ، وقد استمرت الحال على ذلك فترة طويلة فى عهدها الفاطمى، وقد أضيف فى عهد الحاكم أحكام صقلية إلى قاضى القضاة بمصر . ولم يصلنا اسم قاض من صقلية نفسها إلا فى أيام ابن حوقل . وكان للقضاء كتبة ودار خاصة فى بليرمو . وكان

---

(١) Répertoire, VIII, p. 251, no. 3141

(٢) جمع ظهير وهو ما يكتب فى جميع الولايات بالمغرب . القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ٦ . انظر أيضاً المرجع نفسه جـ ٥ ص ١٤٠ ؛ جـ ١١ ص ٢١ — ٢٦ .

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

القضاة فى صقلية يقومون بما كان يقوم به زملاؤهم فى سائر أنحاء العالم الإسلامى من الإفتاء والخطابة والصلاة والمظالم والإشراف على الأوقاف والأيتام كما كانوا يشغلون فى بعض الأحيان وظيفة التدريس.

وفى عهد النورمان كانت وظيفة القاضى إحدى الوظائف الخمس المهمة وهى الشيخ والحاكم والقاضى والعامل والقائد. وقد ذكر ابن جبير أنه كان لمسلمى بليرمو قاضى يرتفعون إليه فى أحكامهم، وأنه شاهد مسلمى طرابنش يخرجون إلى مصلاهم مع صاحب أحكامهم[١].

وقد وصلنا من صقلية شاهد رخام على هيئة عمود مؤرخ جمدى الآخرة سنة ٤٤٦هـ/سبتمبر ١٠٤٥م باسم « القاضى الفقيه الإمام أبى الحسين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدون الرعينى القتبانى[٢] ».

وقد عرف القضاة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى بألقاب اختلفت بحسب رتبهم ومدى اختصاصاتهم والدول والأقاليم التى وجدوا بها : فعرف مثلا قاضى الجماعة وقاضى الحضرة وقاضى الشرطة[٣] وقاضى الركب [انظر] وقاضى العسكر [انظر] وقاضى القضاة [انظر] وقاضى المظالم[٤] .

---

(١) الدكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ٤٩ و٥٣ — ٥٥ و١٤٤ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 21—22, no. IV, I, pl. II, no. 1.

(٣) هو اسم معادل لصاحب الشرطة .
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 52.

(٤) هو الذى كان يتولى النظر فى المظالم . انظر دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٢٢٧ .

قاضي الجماعة

في معهد دون جوان لبلنسيه في مدريد [١] لوح من الرخام من المرية يتضمن نص تشييد بتاريخ سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م باسم « قاضي الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية » [٢].

وقاضي الجماعة لقب أطلق في الأندلس وشمال أفريقية في عصر المرابطين على كبير القضاة وقاضي القطر وقاضي الإقليم وقاضي المدينة الكبيرة [٣]، وقد استمر استعماله في عصر الموحدين وبني نصر [انظر قاضي] . وربما كانت هذه الصيغة بديلة لصيغة قاضي القضاة [انظر] التي استعملت في شرق العالم الإسلامي واستعملت في المغرب أحياناً لقاضي الجماعة [٤].

ومن المحتمل أن صيغة قاضي الجماعة كانت في الأصل اختصاراً لصيغة «قاضي جماعة المرابطين أو المسلمين» إذ جاء في عقد تولية بعث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه أبي عبد الله بن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة ما نصه: « وانصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام ولنا ولجماعة المسلمين وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ... » [٥].

ومهمات قاضي الجماعة هي نفس مهمات القاضي [انظر] وواضح من

---

(١) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٢) Lévi—Provençal, Inscr d'Espagne, no. 138, pl. XXIX.

(٣) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٧ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٤٦ .

(٥) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

الكتابة الأثرية السابقة أنه كان هو الآخر يشرف على إقامة مؤسسات الدولة وتشييدها وتعميرها .

قاضى الحضرة

أطلق فى الكتابة الأثرية المذكورة فى أول المادة السابقة لقب « قاضى الجماعة بحضرة المرية » (١) . ويقصد بحضرة المرية هنا « مدينة المرية » .

وعرف لقب « قاضى الحضرة » فى العصر العباسى إذ ذكره هلال الصابى فى أحد أخباره حين قال : « . . وعهدى وأنا أوقع فى قصص المتظلمين فى أيام صمصام الدولة عن أبى إسحاق جدى فى ديوان الإنشاء إلى قضاة الحضرة ... » (٢) .

وشاع استعمال لقب « قاضى الحضرة » فى عصر المرابطين ، وكان قاضى الجماعة فى مراكش [انظر] يسمى فى بعض الأحيان بقاضى الحضرة ، وكان أكثر القضاة اتصالا بأمير المسلمين (٣) .

كما أطلق لقب « قاضى حضرته العلية » على قاضى الجماعة فى تونس فى عصر الموحدين فى كتاب تولية (٤) ، وربما قصد «بحضرته العلية» هنا الموجود بالعاصمة والمصاحب لولى الأمر .

قاضى الركب

جرت العادة فى بعض العهود الإسلامية أن يصحب ركب الحج قاض يحكم فى أمور الحج من الإحرام وغيره ، ويحكم فى المحظورات وما يجب

---

(١) انظر ص ٨٦٤ .

(٢) رسوم دار الخلافة ص ١٢ و ١٣ .

(٣) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ٢١ — ٢٤ .

على المتعرض إليها ، ويفصل فى المنازعات التى تنشب بين الحجاج . وقد عرفت هذه الوظيفة مثلا فى عصر الفاطميين ، وفى عصر المماليك . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع كتب للشيخ تقى الدين السبكى بقضاء الركب [١] — [انظر أيضاً قاض] .

قاضى العسكر

هو القاضى الذى كان يعين للفصل بين الجند ويتحدث فى الأحكام أثناء تنقلاتهم [٢] [انظر قاض وعسكر] .

وقد عرفت الوظيفة فى الدولة العباسية وفى عصر الغزنويين [٣] ، ويبدو أنها انتقلت إلى السلاجقة ثم الأتابكة ثم الأيوبيين [٤] . وصارت هذه الوظيفة فى عصر المماليك ثامنة الوظائف الدينية ، وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف [٥] .

وكان قاضى العسكر يوصى بأن يتخذ معه كاتبا يكتب للناس ، وأن يقبل من الجند من ظاهره العدالة نظرا لندرة وجود الشهود العدول فى العسكر ، وأن يكون له منزل معروف يقصد فيه إذا نصبت الخيام [٦] ، وأن يكون مستعدا للأحكام التى يكثر فصلها فى العسكر : كالغنائم والشركة والقسمة والمبيعات

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٤٤٢ — ٤٤٣ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٦ ؛ ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) تاريخ البيهقى ص ١٩٥ .

(٤) كان قاضى عسكر صلاح الدين الأيوبى يسمى بهاء الدين. القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٩ .

(٦) كان يحسن أن يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية .

والرد بالعيب والديون المؤجلة ومايحكم فيها بغيب ، وأن يسرع فى فصل القضاء بين الخصوم لئلا يكون فى ذلك تشاغل عن مواقع الحرب ومقدماته[١] .

ولم تقتصر وظيفة قاضى العسكر على الحضرة السلطانية بالعاصمة بل وجدت أيضا بالممالك الشامية مثل دمشق وحلب وحماة .

وكان تعيين قضاة العسكر بالحضرة السلطانية من قبل السلطان ؛ أما بدمشق وحلب وأمثالها فكان من قبل النواب بها[٢] .

وقد جرت العادة أن يعين للعسكر قضاة أربعة حسب المذاهب الأربعة[٣] .

وقد عنى كتاب المصطلح فى عصر المماليك بمراسيم قضاة العسكر وترتيبهم وكتب تعيينهم ووصاياهم وطريقة جلوسهم فى حضرة السلطان[٤] .

قاضى القضاة

وجدت هذه الوظيفة ضمن كتابات على بعض الآثار العربية . وهى وظيفة مشتقة من وظيفة القاضى [انظر] . وتعنى رئيس القضاة وكبيرهم .

وأول من أطلق عليه اسم قاضى القضاة هو أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم[٥] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٩٦ . أورد العمرى فى التعريف (ص ١٢٣ — ١٢٤) والقلقشندى فى صبح الأعشى (حـ ١١ ص ٢٠٦ — ٢٠٧) وصية لقاضى العسكر .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٥٩ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٦ و ٤٤ — ٤٥ ؛ حـ ١١ ص ٩٦ و ٢٠٤ و ٢٠٧ ؛ حـ ١٢ ص ٥٩ و ٢٠٤ و ٢٩١ و ٣٥٩ — ٣٦١ ؛ ضوء ص ٣٢٣ ؛ العمرى : التعريف ص ١٢٣ — ١٢٤ .
Demombynes, la Syrie à l'Epaque des Memlouks, p. 77.

(٥) توفى حوالى سنة ٧٦٨ م .

تلميذ أبى حنيفة وصاحب كتاب الخراج وأحد أقطاب المذهب الحنفى ، وقد تولى القضاء فى عهد المهدى وولديه الهادى والرشيد ، وقد أطلق عليه لقب قاضى القضاة فى عهد هرون الرشيد الذى كان يجله ويقدره تقديرا كبيرا[١] .

ومنذ ذلك الوقت صار لقب قاضى القضاة يطلق على كبير القضاة وكان مقره عاصمة الخلافة العباسية ؛ وصار منذ القرن الرابع الهجرى (١٠م) يقوم بتعيين القضاة فى سائر الولايات[٢] ، وله حق الإشراف عليهم ومراقبتهم .

وكان عهد تولية هذه الوظيفة فى العصر العباسى ينص على تولى شاغلها القضاء ببغداد أو « بمدينة السلام وسائر الأمصار فى الآفاق والأقطار شرقا وغربا وبعدا وقربا » ويخول له النظر فى أمور اليتامى وأملاكهم وأموالهم والوقوف الجارية والاستخلاف فيما نأى عنه من البلاد وتسلم ديوان القضاء ومراعاة أمر الحسبة وعيار المكاييل والموازين واتخاذ كاتب وحاجب[٣] .

وكان قاضى القضاة يشرف أيضا — شأنه شأن القضاة — على إقامة وتشييد المؤسسات العامة ، ويؤخذ إذنه فى حالة الرغبة فى إجراء بناء أو تعمير . وقد وصلنا نقش على السور الحائط بديار بكر بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ يشير إلى عمارة

---

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٦ .

Demombynes, op. cit., p. 76 ; Wiet, CIA, Égypte, II, p. 83; Hitti, History of the Arabs, p. 326.

(٢) كان تعيين القضاة فى الولايات من قبل من حق الولاة .

(٣) انظر نسخة عهد كتب به المسترشد بالله لقاضى القضاة أبى القاسم على بن الحسين الزينبى فى القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢٦٤ — ٢٧٦ ، ونسخة عهد آخر كتب به عن الإمام الناصر لدين الله أحمد للقاضى محيى الدين أبى عبد الله محمد بن فضلان . المرجع نفسه ج ١١ ص ٢٨٦ — ٢٩١ .

تمت « على يدى القاضى الأجل قاضى القضاة وكا لها ثقة الملك أبى المكارم مهدى بن على الشامى[١] » .

ويبدو أن وظيفة قاضى القضاة قد وجدت فى كل من ولايات السلاجقة والأتابكة. وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء قضاة قضاة ترجع إلى عصر السلاجقة والأتابكة : منها نقش على لوح من الحجر من آمل بتاريخ شهر شعبان سنة ٥١٤ هـ / نوفمبر ١١٢٠ م بالمتحف الآسيوى فى ليننجراد باسم « الإمام السيد قاضى القضاة تاج الدين فخر الإسلام أبو القسم بن الإمام الشهيد . . . أبو المحاسن الرويانى ... »[٢] .

ووصلنا من أخلاط مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية ورد فيها أسماء بعض قضاة القضاة : منها نقش جنائزى بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ / فبراير ١٢٥٩ م باسم « قاضى القضاة والحكام معين الفقراء والمساكين زين الملة والدين أبو البركات صالح بن أبى القاسم »[٣] ، ونقش ثان بتاريخ المحرم سنة ٦٩٦ هـ / نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « سيد العلماء والخطباء ... شاه القضاة ... بهاء الدين عمر بن الإمام قاضى القضاة شرف الدين يوسف »[٤] ، ونقش ثالث بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / اغسطس ١٣٠٧ باسم « القاضى رجب بن المولى قاضى القضاة شرف الدين والدنيا يوسف ابن المرحوم قاضى القضاة زين الدين صالح »[٥] ، ونقش رابع بتاريخ صفر سنة ٧٢١ هـ / مارس ١٣٢١ م باسم « المرحوم قاضى

(١) Répertiore, VIII, p. 3, no. 2804

(٢) Dorn, Atlas du voyage en Caucase, Saint—pétersbourg, 1895, section, II, pl. 1 ; Répertoire, VIII, p. 127, no. 2983.

(٣) Répertoire, XII, p. 29, no. 4440

(٤) ibid, XIII, p. 168, no. 5038

(٥) ibid, XIV, p. 11—12, no. 5217

القضاة والحكام . . . فخر الملة والدين محمود ابن المرحوم شرف الدين يوسف ابن المرحوم قاضى زين الدين صالح »[١] ، ونقش خامس بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٢٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٣٢٤ م باسم « أبو المحامد يوسف ابن المولى الإمام قاضى القضاة زين الدين صالح ابن أبى القاسم »[٢] .

ولم تعرف وظيفة قاضى القضاة فى مصر إلا فى الدولة الفاطمية ؛ وكان أول من خوطب بقاضى القضاة فى مصر هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان بن محمد ابن حيون[٣] ، وكان ابنه الحسين بن على أول من كتب له هذا اللقب فى سجله[٤] .

وكانت وظيفة قاضى القضاة فى الدولة الفاطمية من الوظائف الدينية التى كان يشغلها مدنيون فى حضرة الخليفة الفاطمى ، وكانت من أجل الوظائف وأعلاها شأنا ولا يتقدم عليه أحد أو يحتمى عليه[٥] ، وربما جمع لقاضى القضاة فى مصر قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب وسائر أعمالها وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من البلاد فى الشرق والغرب[٦] .

وكان له النظر فى الأحكام الشرعية ودور الضرب وضبط العيار[٧] .

وكان تقليده فى أول الأمر من قبل الخليفة ، وبعد سيطرة أمراء الجيوش

---

(١) ibid, XIV, p. 174, no. 5462

(٢) ibid, XIV, p. 200—201, no. 5497

(٣) قرىء عهده على منبر جامع مصر العتيق سنة ٣٥٦ هـ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٤ — ٧٥ .

(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٣١٣ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ . انظر أيضاً وقفية الحاكم على جامع الأزهر . عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣٠ حاشية ١ .

(٧) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٣١٣ .

على الدولة صار يقلد من قبل أمير الجيوش نيابة عن الخليفة (١) .

وكان فى بعض الأحيان يسند إلى قاضى القضاة وظيفة داعى الدعاة ومن ثم كان يلقب فى سجله بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، وكان الحسين بن على هو أول من جمع بين الوظيفتين فى مصر (٢) ؛ وقد صارت الوظيفتان تجمع لفرد واحد فى أغلب الأحيان منذ عهد الحاكم بأمر الله . وفى بعض الأحيان كان يجمع إليهما أيضاً المظالم (٣) .

وكان لقب قاضى القضاة يطلق على الوزير فى حالة وجوده وفى هذه الحالة لم يكن يطلق على أحد غيره (٤) . ومع ذلك فقد وجد فى عهد بدر الجمالى من لقب بقاضى القضاة رغم تلقيب بدر الجمالى بلقب كافل قضاة المسلمين (٥) .

وقد عنى الكتاب بمراسيم قاضى القضاة وألقابه وزيه وخلعه فى العصر الفاطمى (٦) .

---

(١) المقريزى : خطط ﺣ ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ؛ ابن خلدون : العبر ﺣ ٤ ص ٥٦ .

(٣) ابن خلدون : المرجع السابق .

Wiet, op. cit., p. 83.

(٤) من الوزراء الذين لقبوا بقاضى القضاة أبو محمد اليازورى وأبو أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الحاكم فى خلافة المستنصر . المقريزى : خطط ﺣ ١ ص ٣٥٦ و٤٠٣ ؛ ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٠ .

(٥) ربما لم يكن له سلطة قاضى القضاة الفعلية .

Wiet, op. cit., p.38.

(٦) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ٣٧ — ٣٨ و٤٧ و٦٢ من مقدمة على بهجت ؛ سير البيعة المقدسة مجلد ٢ ﺣ ٢ ص ١٢٥ ؛ الكندى ص ٤٩٧ ، ذيل أحمد بن عبد الرحمن بن برد على كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندى ص ٤٩٥ ؛ ملحق لاستيفاء أخبار القضاة ص ٥٩٧ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٣ ص ٤٨٦ — ٤٨٧ ؛ ﺣ ١٠ ص ٢٦٤ — ٢٧٦ ؛ ﺣ ١١ ص ٢٨٦ — ٢٩١ ؛ المقريزى : خطط ﺣ ١ ص ٤٠٣ .

Cottheil, Fat. Cadis.

وقد وصلنا كتابة أثرية من مسجد أحمد بن طولون بتاريخ جمادى الثانى سنة ٥٢٦ هـ — شوال سنة ٥٢٨ أطلق فيها لقب قاضى القضاة على سراج الدين أبى الثريا نجم بن جعفر (١) .

وورث الأيوبيون فى مصر وسورية وظيفة قاضى القضاة من الفاطميين والعباسيين . وكان قاضى القضاة يعتبر أجل موظف دينى فى الدولة ، وكان يسند إليه القيام بالأحداث التذكارية الجليلة ذات المغزى الدينى كأن يخطب أول جمعة فى فتوح القدس . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٥٩٨ هـ / ٥ مايو ١٢٠٢ م بضريح الشيخ الأكبر بدمشق باسم « أبو المعالى محمد محيى الدين بن أبى الحسن على زكى الدين قاضى قضاة الإسلام ... وكان خطيب أول جمعة فى فتوح القدس بأمر السلطان صلاح الدين يوسف ... » (٢) .

وكان قاضى القضاة يعهد إليه النظر على الأوقاف كما كانت الحال فى العصر العباسى . وبالمدرسة الكلجية بدمشق عتبة على الباب تشتمل على نقش بالنسخ الأيوبى بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م يتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى جاء فيه أن الناظر هو « سيدنا ومولانا ... قاضى القضاة ... شيخ المذهب . . . أبى العباس . . . مولانا قاضى القضاة مفتى الفرق . . . شمس الدين شيخ المذاهب أبى المكارم يحيى ابن هبة الله ابن الحسن الشافعى ... » (٣) .

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 35—36, no. 13
(٢) Rec. Schefer, nos. 593—594
(٣) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

وانتقلت وظيفة قاضى القضاة إلى دولة المماليك كأكبر وظيفة دينية فى الدولة(١). وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف. وظلت مهمة قاضى القضاة كما كانت وهى التحدث فى الأحكام الشرعية، وتنفيذ قضاياها، والقيام بالأوامر الشرعية، والفصل بين الخصوم، وتعيين النواب من القضاة للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه. وكان يسند إليه النظر فى مال الأيتام والأوقاف والتحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط وإجلاس الشهود(٢)، كما كان يضاف إليه أحيانا خطابة جليلة كخطابة جامع القلعة بالديار المصرية أو خطابة الجامع الأموى بدمشق، وكان يلقب حينئذ أيضاً بخطيب الخطباء(٣). وكان يضاف إليه أحيانا نظر الجيش(٤).

وكان قاضى القضاة بالديار المصرية يشترك فى تنظيم بعض الأمور المالية كما حدث فى عهد الملك المؤيد شيخ حين ضرب الدراهم المؤيدية فى شوال سنة ٨١٧ هـ ونودى فى القاهرة بالتعامل بها فى ٢٤ صفر سنة ٨١٨هـ: إذ برز مرسوم السلطان لقضاة القضاة أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض ولا إجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية(٥).

ولم يقتصر فى دولة المماليك على قاضى قضاة واحد بل صار يعين فى الديار المصرية وحدها أربعة قضاة للمذاهب الأربعة، وكذلك صارت الحال فى كل من الممالك الشامية. وقد نشأ نظام قضاة القضاة الأربعة فى عهد الظاهر بيبرس.

---

(١) القلقشندى: ضوء ص ٣٤٩.
(٢) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٤ — ٣٦؛ حـ ١١ ص ١٧٤.
(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٤٧.
(٤) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٧٤ — ١٧٥.
(٥) المقريزى: النقود الإسلامية مخطوط ١٦ — ١٧.

حين تذمر بعض المماليك من تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز الشافعى قاضى القضاة فى عهد الظاهر بيبرس لتشدده معهم ، فأوعزوا إلى السلطان بأن يعين لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاضى قضاة فأقر ابن بنت الأعز فى قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكى قضاء المالكية ، والقاضى بدر الدين بن سليمان قضاء الحنفية ، والقاضى شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسى قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يولوا النواب بأعمال الديار المصرية وإجلاس الشهود والتحدث فيما تقتضيه مذاهبهم بالقاهرة والفسطاط ، وأفرد القاضى تاج الدين بن بنت الأعز بالنظر فى مال الأيتام والأوقاف[(١)] .

ثم استقر فى عهد المنصور قلاون على أن قاضى القضاة الشافعى يستقل بتولية النواب بالوجهين القبلى والبحرى دون غيره من قضاة سائر المذاهب[(٢)] . كما كان له حق عزل بعض موظفى الدولة عن وظائفهم[(٣)] .

ومن الواضح أن أجل قضاة القضاة فى دولة المماليك كان قاضى القضاة الشافعى ، وكان يليه قاضى القضاة الحنفى ثم المالكى ثم الحنبلى ؛ وكان لكل منهم نواب يحكمون بالديار المصرية[(٤)] وجمهرة من الشهود العدول[(٥)] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٤ — ٣٦ ؛ حـ ١١ ص ١٧٤ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤٤٣ حاشية .

(٤) بلغ نواب قضاة القضاة الأربعة بالقاهرة ومصر فى سنة ٧٣١ هـ خمسين نائبا وكانت قد ساءت حالهم حتى رسم بعزلهم جميعاً .

المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٣٣٣ . وذكر الظاهرى أنه كان بالديار المصرية مائتا قاض حكم . زبدة كشف الممالك ص ٩٢ .

(٥) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٣٣٣ .

وقد أورد القلقشندى عددا من أوامر تعيين قضاة القضاة ووصاياهم فى عصر المماليك على اختلاف مذاهبهم [١] .

وقد فوض المغول الوافدون إلى مصر وسورية إلى قاضى القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج ، وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام ، وجعلوا إليه النظر فى الأقضية الشرعية كتداعى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك ، ولو أنهم أسندوا إلى موظف آخر لقب بالحاجب مهمة القضاء بينهم فيما اختلفوا به من عوائدهم بحسب الياسة أو قانون جنكيزخان ، وجعلوا إلى هذا الموظف أيضاً النظر فى قضايا الدواوين السلطانية والمنازعات على الإقطاعات بعد استشارة النائب أو السلطان [٢] .

وعلى نمط وظائف قضاة القضاة الأربعة فى الديار المصرية وجد قضاة قضاة أربعة فى كل من دمشق وحلب وحماة وطرابلس وغيرها من النيابات الشامية . وكانوا يعينون من قبل الأبواب السلطانية [٣] ، وكان لكل منهم سلطة تماثل سلطة زميله فى الديار المصرية .

وكان بدمشق أربعة قضاة قضاة للمذاهب الأربعة حسب الترتيب المتقدم فى الديار المصرية ؛ وكان أعلاهم قاضى القضاة الشافعى ، وكان يتحدث على الموازع الحكمية والأوقاف وأكثر الوظائف ، ويختص بتولية النواب فى النواحى والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى غزة ؛ ويليه فى الرتبة الحنفى ثم المالكى ثم الحنبلى . وقد وجدت هذه الوظائف فى دمشق بعد وجودها فى الديار المصرية

---

(١) انظر القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ١٠٤ و ١١٢ — ١١٣ و ١٧٤ — ٢٠٣ .

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٩ — ٣٦٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٧٠ و ٢٨١ .

غير أنها لم تنشأ دفعة واحدة كما كانت الحال فى الديار المصرية ، وإنما وجدت على التدريج ، وكان أقدمهم الشافعى[1] .

ويتضح من نسخة توقيع بقضاء القضاة الشافعية بدمشق كتب به لقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء السبكى فى المحرم ١٠٤ سنة ٧٧٥ﻫ أنه يفوض إلية بالاضافة إلى الفصل فى المنازعات والقضاء نظر الأوقاف بدمشق وأعمالها بالبلاد الشامية وما هو مضاف إلى ذلك من الصدقات والتداريس والتصوير وغير ذلك[2] . كما جاء فى تفويض كتبة الشهابى لقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله بالشام على مذهب الإمام الشافعى أنه فوض إلية قضاء قضاة الشافعية بدمشق المحروسة وأعمالها وجندها وضواحيها وسائر الممالك الشامية المضافة إليها والمنسوبة لها والمحسوبة فيها ، مع ما هو مضاف إلى من كان قبله من تدريس المدارس مع الإذن له فى أن يستنيب عنه من يصلحون لذلك بشرط مراقبتهم، وأن يعمل على قمع البدع ، وأن يشرف على تفريق الصدقات الحكمية ، ويهتم بالأسارى المسلمين والأيتام ، وأن يرعى الجهات الدينية ولا يعين لها إلا الأخيار ، وأن يتحرى أمر الشهود ، وأن يستشير العلماء ويحدب على المتصوفة الفقراء[3] .

وكان لقاضى القضاة صلة بتشييد المؤسسات العامة ، كما يتضح من الكتابات الأثرية على الآثار التى وصلتنا .

وقد وصلنا نص تشييد من البريج على سبيل بتاريخ أول رمضان سنة ٧٢٠ ﻫ / ٥ اكتوبر ١٣٢٠ م باسم سيدنا ومولانا قاضى القضاة حاكم الحكام

(١) المرجع نفسه ﺣ ٤ ص ١٩٢ ؛ ﺣ ١٢ ص ٣٨ ؛ ضوء ص ٣٢٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٢ ص ٣٨ — ٤٢ .
(٣) المرجع نفسه ﺣ ٢ ص ٤٢ — ٤١ . انظر توقيعات أخرى بقضاء قضاة المالكية والحنابلة والحنفية . المرجع نفسه ﺣ ١٢ ص ٥٠ — ٥٨ .

مفتى الأنام نجم الدين شيخ الشيوخ العارفين أبو العباس أحمد بن مصرى التغلبى الشافعى الحاكم بالشام المحروس (١) .

وبالمسجد الجامع بحمص كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م ١٢٧٣م فى أيام السلطان الملك الظاهر « بمناظرة الحاج عبد المجيد . . . قاضى قضاة الشام (٢) » .

وقد ورد ذكر بعض قضاة القضاة بدمشق فى كتابات على الآثار العربية : منها نص كتابة جنائزية من مكة على حجر بتاريخ ٨ ذو الحجة يوم التروية سنة ٧٢٧ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٣٢٧ م باسم « العالم العامل محمد بن أخت الإمام العالم قاضى قضاة دمشق نجم الدين ابن سسرى الشافعى (٣) » ، وكتابة أثرية من دمشق باسم مولانا « قاضى القضاة عمر (٤) » .

وبالاضافة إلى دمشق وجد قضاة أربعة فى حلب لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاضى قضاة ، وكان الشافعى هو الذى يولى بالبلاد ، كما كانت الحال فى مصر والشام (٥) . ويتضح من نسخة توقيع كتب به لقاضى القضاة الحنفى جمال الدين إبراهيم بن أبى جرادة الشهير بابن العديم أنه كان عليه الاشراف على الأوقاف وحفظ جهاتها وصرف أموالها فى مصارفها بعد العمارة والتثمير ، والنظر

(١) Sauvaget, Caravanserails, Ars Islamica, VII, p. 5, fig. 11.

(٢) Sobernheim, Inschr. d. Moschee von Hims, p. 226

(٣) Répertoire, XIV, p. 239, no. 5555

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 386

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ١٥٥ .

وعرفت وظيفة قضاة القضاة فى الدول الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى : فكان من عادة مملكة أبى سعيد أن يكون بها فى صحبة السلطان قاضى قضاة الممالك ، وكان هو الذى يولى القضاة فى جميع المملكة على تنائى أقطارها إلا العراق فقد كان لبغداد قاضى قضاة مستقل بها يولى فيها وفى بلادها من جميع عراق العرب [1] .

وعرف لقب قاضى القضاة أيضاً فى غرب العالم الإسلامى إذ روى أن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عصام ابن أمية كان قاضى قضاة الشرق فى عهد المرابطين. والمقصود بالشرق هنا إقليم الشرق فى الأندلس : ذلك أن بلاد الأندلس كانت مقسمة إلى ثلاثة أقاليم جغرافية : هى إقليم الشرق والموسطة وبلاد الغرب ، ويبدو أنه كان لكل من هذه الأقاليم قاض أعلى يشرف على قضاة المدن فى إقليمه ، وكان يسمى قاضى الجماعة. وواضح من الخبر المذكور أن هذا القاضى كان يسمى أحيانا قاضى القضاة [2] .

قائد

كثر ورود هذا اللفظ على الآثار العربية . وقد عرفت القيادة عند العرب قبيل الإسلام ، وكانت إحدى المصالح التى تقوم عليها الدولة فى مكة مثلها مثل السدانة والسقايه والرفادة والحجابة وغيرها . وكانت تعنى عندهم إمارة الركب، وكان صاحبها يتقدم الركب فى الأسفار سواء للقتال أو للتجارة [3] . وعندما

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٤٢٤ .
(٢) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٧ .
(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ٢٠ .

وزعت الوظائف التى كان قد أخذها بنو عبد مناف بن قصى بين هاشم وأخيه عبد شمس كانت القيادة من نصيب عبد شمس ، وظلت فيه وفى أولاده من بعده [١] إلى أن استقرت قبيل الإسلام فى بنى أمية ، وكان صاحبها منهم عند ظهور الإسلام هو أبو سفيان . ولما آلت أمور الدولة الإسلامية إلى النبى (ص) آلت القيادة إليه ضمن غيرها من وظائف الدولة العليا ، ولكنه كان ينيب عنه فى بعض الأحيان أحد أتباعه لقيادة الجيش [٢] .

ومن هنا صار القائد اسما لمن يتولى قيادة الجيش [٣] . ولكن يبدو أن لفظ القائد صار يدل فى الوقت نفسه على رتبة فى الجيش منذ تنظيمه بشكل ثابت . وقد تأكد هذا الاستعمال فى العصر العباسى : إذ صار يطلق على من كان يرأس فرقة أو كتيبة من الجيش النظامى عدتها مائة جندى [٤] .

ولم يقتصر استعمال لفظ القائد على الخلافة العباسية بل استخدم فى الولايات والدول الإسلامية الأخرى سواء ما ظل منها تابعا للخلافة أو ما استقل عنها .

وقد وصلنا من عصر الولاة فى مصر بعض الكتابات الجنائزية تشتمل على أسماء قواد . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام [٥] يرجع إلى حوالى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ — ٨١٦ م باسم « عاصم بن عصام الخزاعى القائد » [٦] . وفى المتحف نفسه شاهد رخام آخر [٧] بتاريخ ١٩ صفر سنة

(١) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٤٠ .
(٢) ديمومبين : نظم ص ١٤٦ .
(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٧ .
(٤) كان الأمير هو رأس الجيش وكان يقود عشرة آلاف جندى :
Hitti, History of the Araba, p. 328.
(٥) سجل رقم ١٥٠٦/١١٦ .
(٦) Répertoire, I, p. 87—8, no. 108
(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٤٤ .

فى أمر المدارس وإلقاء الدروس على عادته[1] .

كما كان قاضى القضاة يجمع أحيانا بين القضاء والخطابة ، وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بخطابة جامع كتب به لابن أبى جرادة نفسه[2] » .

وكان قاضى القضاة يتولى فى حلب أيضا الإشراف على عمارة المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش على الآثار التى وصلتنا . وبقلعة حلب كتابة أثرية بنص تجديد باب بالقلعه بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس سبتمبر ١٣٩٠ م فى أيام الملك الظاهر برقوق جاء فيه : « وتولى عمارته أقل عباد الله تعالى محمد الخطيب . . . قاضى قضاة المسلمين بحلب . . .[3] » .

ووجد أيضا فى حماة قضاة قضاة أربعة للمذاهب الأربعة[4] .

وعلى نمط حماة وجد فى طرابلس أيضا قضاة قضاة أربعة[5] . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بقضاة القضاة الشافعية بطرابلس يتضح منه أنه كان يعهد إلى قاضى القضاة بأمر أموال الأيتام وأوقاف البر واستعمال الأخيار عليها بالإضافة إلى الحكم والقضاء[6] .

وكان قاضى القضاة فى طرابلس يصدر الأوامر العامة الخاصة بالأمور الداخلة فى اختصاصه . وبمدرسة العطار بطرابلس نقش مرسوم بتاريخ المحرم سنة ٨٦٢ هـ

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤٣٧ — ٤٤٠ . انظر توقيعاً آخر بقضاء قضاة الشافعية ، المرجع نفسه جـ ١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤٤٠ — ٤٤٢ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 50, no. 9, pl. XVb, fig. 12.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٢٠٤ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ١٨٢ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ١٨٢ — ١٨٤ .

١٩ نوفمبر — ١٨ ديسمبر ١٤٥٧ م جاء فيه أنه أبطل سيدنا ومولانا قاضى القضاة كمال الدين ابن الناسخ حال مباشريه وظهر القضاء المالكى بطرابلس ما كان على التحيرة[1] .

كما كان لقاضى القضاة الإشراف على عمارة المؤسسات العامة . وفى المسجد الجامع فى طرابلس لوح رخام أعلى المحراب يشتمل على نقش مؤرخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يوليه ١٤٧٨ م يتضمن أمرا بترخيم المحراب باسم ازدمر الأشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « فى أيام مولانا وسيدنا قاضى القضاة الشافعى الإمام[2] » .

ونظرا لما كان يتمتع به قضاة القضاة فى الدولة المملوكية من مركز سام ولاشتراكهم فى مراسم الدولة عنى كتاب المصطلح بترتيب ألقابهم ومكاتباتهم وتنظيمها[3] .

وكان قضاة القضاة فى دولة المماليك يتميزون بزى خاص بهم : فكان الشافعية والحنفية يلبسون طرحة تستر العمامة وتنسدل على الظهر ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته ألطف ، ويلبس بدل الدلق فرجية مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مزررة . وكان الفوقانى من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملطى ، ولا يلبسون الملون إلا فى بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف فى الطرقات ، ويلبسون الخفاف من الأديم الطائفى بغير مهاميز[4] .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 124-5, no. 54

(٢) ibid

(٣) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤ و٤٥ و٤٨ ؛ ج ٦ ص ٤٥ ؛ ج ١١ ص ٨٢ — ٨٣ و١٠٤ و١١٢ — ١١٣ و١٧٤ — ٢٠٣ ؛ ج ١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧ و١٨٢ و٢٩٠ و٤٣٧ ؛ ضوء ص ٢٧٧ و٤٧١ ؛ العمرى : التعريف ص ٢٥ و٨٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢ .

٢٠٦ هـ / ٢٤ يوليه ٨٢١ م باسم « حمدونة ابنت هرون بن محمد بن صغير القائد » [١] . كما عرف القائد أيضا عند الإخشيديين فى مصر [٢] .

وعرف « القائد » فى الولايات العباسية فى إيران بل إن بعض التحف التى وصلتنا صنعت لبعض القواد . وفى متحف اللوفر فى باريس قطعة نسيج من الحرير والقطن يرجح أنها من إيران وترجع إلى حوالى سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م وتشتمل على طراز مكتوب بحروف صغيرة بالكوفى البسيط باسم « القائد أبى منصور بختكين » [٣] .

واستمرت وظيفة القائد فى الدول التركية التى تفرعت من الخلافة العباسية مثل الدولة الغزنوية [٤] ودول السلاجقة والأتابكة .

وكان بعض القواد فى هذه الدول يقومون بتشييد عمائر كما يتضح من النقوش التى وصلتنا على بعض الآثار العربية .

وبالمسجد الجامع فى حاس نقش بالكوفى المزهر على حجر مدمج بالحائط الغربى يرجع إلى حوالى سنة ٤٥٦هـ يشير إلى تشييد أمر بعمله « القائد أبو حنيفة ... بن عبد الله بن علة ... » [٥] .

---

(١) Wiet, Stèles, I, pl. 16

(٢) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٧ .

(٣) كانت هذه التحفة فى كنيسة سان جوسى من أعمال مدينة كاليه بفرنسا قبل أن تنقل إلى متحف اللوفر . وربما كان المقصود بالقائد أبى منصور بختكين هو القائد بختكين الذى عاش فى بلاط عبد الملك بن نوح أمير خراسان وما وراء النهر وقد قتل فى سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م .

دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٧٠ شكل ٥٧٦ ؛

Migeon, Un tissu de Soie, Syria, III, p. 42, pl. IV; Wiet, Expos. de 1931, no. 3.

(٤) تاريخ البيهقى ص ٢ .

(٥) Littmann, Sem. Inscr, p. 185, no. 13, p. 185, fig. 156.

وبالمسجد الجامع فى سلمية لوح نزلت عليه نقش بالكوفى المورق مؤرخ سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م يتضمن نص تشييد باسم « القائد الأجل أبى الحسن على بن جرير » (١).

وفى مسجد عمر فى بصرى كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ باسم « الأمير الاسفهسلار الأجل السيد الكبير القائد المختار عز الدين ... أبو منصور كمشتكين الأتابكى ... فى أيام طغتكين أتابك .... » (٢).

وظلت وظيفة القائد معروفة فى الدولة الفاطمية. وفى بداية الخلافة الفاطمية فى مصر نجد جوهر القائد وابنه القائد حسين بن جوهر (٣) .. وفى عهد العزيز رتب الوزير يعقوب ابن كلس جماعة عند الخليفة كانوا يخاطبون بالقائد (٣) .

ولقد وصلنا أسماء كثير من رجال الدولة الفاطمية الذين شغلوا وظيفة القائد التى كانت تؤهل بدورها فى بعض الأحيان لتولى الوزارة . وممن شغل هذه الوظيفة فى العصر الفاطمى القائد بدر العطار ، وكان يتولى دمشق، وكذلك خلفه القائد لؤلؤ (٥) ومعضاد (٦) : ومنهم أيضاً المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحى وكان قد نعته به الأفضل وصار يخاطب ويكاتب به (٧) . وقد تفرعت من هذه الوظيفة فى الدولة الفاطمية وظيفة أعلى هى وظيفة قائد القواد [انظر] .

(١) M. Hartmanan, Ar. Inschr. in Salamya, ZDPV, XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

(٢) Répertoire, VIII, p. 93—94.

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٥ و ٢٨ ملاحظات؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٥ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٦ .

(٥) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٦٦ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٣٥٤ .

(٧) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٦٢ ؛ حـ ٢ ص ٢٩٠ — ٢٩١ .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تصويرة على الورق (١) من مصر تنسب إلى العصر الفاطمى وتشتمل على صورة قائد وأحد الجنود وأعلاهما سطر من الكتابة يقرأ « عز و إقبال للقائد أبو منصر » (٢) .

ووصلنا من العصر الفاطمى بعض كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء قواد . وفى متحف الفاتيكان شاهد حجر رملى من مصر مؤرخ ٨ ربيع الأول سنة ٤٤٨ هـ / ٢٦ مايو ١٠٥٦م باسم « ست ابنة حسين بن القائد فتح . . » (٣) . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتابة أثرية جنائزية (٤) ترجع إلى حوالى سنة ٥٢٤ هـ جاء فيها : « هذه التربة للقائد منجب الظاهرى الآمرى زاده الله علو وشرف رحمه الله حى وميت » (٥) .

ويبدو أن وظيفة القائد استمرت معروفة عند الأيوبيين فى مصر وسورية (٦) ؛ أما فى عصر المماليك فقد استبدل باسم القائد اسم الحاجب [انظر] ، ومع ذلك فقد كان لأمير مكة فى هذا العصر وزير وحاجب وقواد (٧) .

وعرف لقب القائد فى الأندلس بمعنى رئيس الجيش وكدلالة على رتبة بين الجند . وكان الجيش فى الأندلس ينقسم إلى فرق على كل منها أمير يحمل راية ، وكانت الفرق تنقسم بدورها إلى كتائب على كل منها قائد يحمل علما ، وكانت الكتائب تنقسم أيضا إلى أقسام (٨) .

---

(١) سجل رقم ١٣٧٠٣ .

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٠٩ شكل ٨٤٢ .

(٣) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 121, pl. XI A

(٤) سجل رقم ١١٧١٠ .

(٥) Répertoire, VIII, p. 164, no. 3032

(٦) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٧) السبكى : معيد النعم ص ٤٠ .

(٨) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

وكان القواد فى الأندلس يكلفون بالاشراف على تشييد المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش التى وصلتنا على بعض الآثار العربية .

وقد وصلنا حجران من طرطوشة يشتملان على كتابة أثرية تذكارية مؤرخة سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م جاء فيها « أمر بإنشاء هذه الدار عدة للصناعة والمراكب عبد الرحمن أمير المؤمنين .. على يدى قائده وعبده عبد الرحمن بن محمد ... [١] » ؛ كما ورد اسم القائد جوذر الفتا الكبير فى كتابة أثرية بنص تشييد على لوح رخام من قرطبة يرجع إلى حوالى سنة ٣٦٦ هـ [٢] .

ووصلنا أسماء عدد من القواد من الأندلس فى كتابات أثرية جنائزية : منها نقش من مرسية مؤرخ سنة ٥٥٧ هـ باسم « الحرة الفاضلة بنت ذى الوزارتين القائد الأجل المجاهد أبى عثمان سعيد بن مرد نيش بن محمد » [٣] ونقش مؤرخ ١٣ المحرم سنة ٧٦٦ هـ / ٩ أكتوبر ١٣٦٤ م على قطع رخام عثر عليها بغرناطة ونقلت إلى المتحف الوطنى بمدريد [٤] جاء فيه : « . . . المرحوم بن عبد الله السراج . . . كان رحمه الله صدراً من صدور القواد ... » [٥] ، ونقش [٦] عثر عليه فى المدينة نفسها ونقل إلى المتحف الأثرى بغرناطة باسم « القائد الأجل ... أبى القاسم ابن الشيخ القائد .. أبى عبد الله محمد بن غالب الأنصارى الخزرجى ، » [٧] ، وشاهد رخام من غرناطة فى مجموعة ماريانو الونسو [٨] مؤرخ ٢ شوال سنة

(١) Musée Archéologique, Madrid, no. 7467

(٢) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, n. 17 ; Répertoire, V, p. 118—119, no. 1864.

(٣) Répertoire, IX, p. 27, no. 3241

(٤) رقم ٦٦١ .

(٥) Lévi—Provençal, op. cit., no. 175, p. 163—164

(٦) ينسب إلى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) .

(٧) ibid, no. 177, p. 166—7, pl. XXXVII

(٨) D. Mariano Alonso

٨٠٦٦هـ/١٤ أبريل ١٤٠٤م باسم « الشاب القائد المرحوم أبو جعفر أحمد بن القائد ... عبد الله بن السراج »[١].

وفى كابلا ترينداد[٢] في قرطبة لوح رخام من المعتقد أنه نقل من غرناطة يشتمل على كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ١٤ المحرم سنة ٨٤٥هـ/ ٥ يونيه ١٤٤١ م باسم « القائد . . . أبى النعيم رضوان ابن القائد أبى النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبى السرور مفرج مولى النعمة النصرية. »[٣]

ووصلنا نقش جنائزى على لوح رخام ينسب إلى غرناطة[٤] ويرجع إلى حوالى سنة ٨٥٠هـ باسم « علم الوزارة وصدر التدبير والإدارة . . وحاز خصال السبق بمصاهرة الملك النصرى والإمارة القائد الوزير المعظم الأعلى . . . المشاور . . . أبو السرور مفرج بن القائد الأعلى ... أبى النصر فتوح بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية .. كان رحمه الله حاجبا للملك ... »[٥].

ويلاحظ فى هذه الكتابة ورود لقب القائد الأعلى [انظر] ، مما يدل على استعمال هذه الصيغة فى بلاد الأندلس .

وعرف لقب القائد أيضاً فى بلاد المغرب . وفى جامع للاغريبة فى فاس الجديد كتابة أثرية تشتمل على وقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ/ ١٤ ابريل ١٤٠٨ م جاء فيها : « ... فهاذا ما حبس القائد الأعز المعظم ... أبو محمد عبد الله

(١) Lévi—Provençal, op. cit., no. 180; p. 168—9, pl. XLIV, a.

(٢) Capilla de la Trinidad

(٣) ibid, no. 183, p. 173—175

(٤) نقل فيما بعد إلى قرطبة .

(٥) ibid, no. 184, p. 175—6, pl. XLIII,b

الطريق ... »[١] .

وكان لقب القائد معروفا فى جزيرة صقلية منذ أيام الكلبيين مثله مثل لقب الشيخ[٢] ، وربما أطلق اللقبان على فرد واحد ؛ واستمر مستخدماً فى دولة النورمانديين حيث شاع واتخذه أناس من العرب والبربر وأجناس أخرى من المدنيين والعسكريين ، غير أنه خرج عندهم عن مدلوله العسكرى وصار رتبة أقل من الأمير . وقد جاء أنه كان لغليالم الثانى ناظرمطبخ من المسلمين ، وله جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم . كما أنه ربما أطلق فى صقلية على صاحب القلعة أيضا[٣] .

وورد لقب القائد فى بعض كتابات أثرية جنائزيةمن صقلية: منها كتابة على شاهد قبر[٤] مؤرخ ١٨ جمادى الآخرسنة ٥٣١ باسم القائد محيا بن عبد الله[٥] .

وقد انتشر لقب القائد فى شتى أنحاء العالم الإسلامى : فعرف مثلا فى دهلك حيث ورد فى كتابات أثرية جنائزية : منها كتابة مؤرخة أول المحرم سنة ٥١٧ هـ/ أول مارس ١١٢٣م باسم « على بن القائد على سعد القاسمى »[٦] ، وفى كتابة ثانية على لوح بزلت فى متحف مودين باسم « الشيخ الأجل القاضل القائد الورع ... عبد الله مولا السلطان أبى السداد بن السلطان أبو السداد الموفق بن السلطان يحيى الموفق[٧] » .

---

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917—1919), p. 65—6.

(٢) دكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ — ١٤٦ .

(٤) فى المتحف الأهلى فى بليرمو Museo Nazionale

(٥) Amari, Iscris. sepolcrali, I, p. 76—77, no. XXVI, pl. VII, no. 2.

(٦) Malmusi, Lapidi di Dahlak , II, p. 87, no. LVII

(٧) ibid, II, p. 99, no. LXIII

قائد أعلى

رتبة متفرعة من قائد [انظر] عرفت فى الأندلس ووردت على بعض آثارها . وقد وصلنا قرص فلكى من الأندلس مؤرخ أول صفر سنة ٤٧٣ هـ/ ٢٢ يولية ١٠٨٠ م عليه كتابة تقرأ : « صنع هذه الكرة ذات الكرسى للذى الوزارتين القائد الأعلى أبى عيسى بن ليون أدام الله عزه وتأييده عبده إبراهيم بن سعيد السهلى الوزان فى بلنسية مع محمد ابنه فوضع الكواكب الثابتة فيها حسب أعظامها وأقطارها[١] » .

ووردت الصيغة فى كتابة أثرية أخرى من الأندلس[٢] .

قائد الثغر

وردت فى كتابة أثرية على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ وصلنا نصها وقد جاء فيه أن الفضل بن سهل « قتل قائد الثغر وسبا أولاد جغبويه الخزلجى مع خاتوناته . . . و بعث بمفاتيح قلاع فرغانة إلى العرب[٣] ...»

وتدل قائد الثغر[٤] هنا على قائد إحدى المدن الواقعة بين الدول الإسلامية و بين العالم الخارجى وتشير الصيغة إلى والى هذه المدينة وقائد جيشها .

(١) Menai, Globo celeste, p. 10, pl.

(٢) انظر ص ٨٨٦ .

(٣) Répertoire, no. 116

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة مثاغر) .

قائد القواد

صيغة ظهرت في الدولة الفاطمية فى عهد الحاكم بأمر الله وهى متطورة من وظيفة قائد [انظر] . وأول من أطلق عليه لقب قائد القواد هو الحسين ابن جوهر فى سنة ٣٨٩ هـ: إذ أطلقه عليه الحاكم ورد إليه تدبير المملكة ، وقد حتم الحاكم فى سنة ٤٠١ هـ أن يخاطب الحسين بن جوهر وأن يكاتب بهذا اللقب ، وأن يكون اسمه تالياً للقبه .

وقد اشتهر الحسين بن جوهر بهذا اللقب (١) حتى صار يطلق على بعض متعلقاته ، كما أطلق على حارة كان يسكنها (٢) .

وبعد قتل الحسين بن جوهر أطلق الحاكم هذا اللقب على غبن فى سنة ٤٠٢هـ، وأسند إليه تدبير أمور الدولة، وقلده الشرطتين والحسبة والنظر فى أمور الجميع وأحوالهم وأموالهم . ونبه الحاكم إلى مراعاة تلقيب غبن بقائد القواد فى مكاتباته سواء منها الصادرة منه أو الواردة إليه (٣) .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطع من طبق من الخزف ذى البريق المعدنى يزخرف حافته شريط من الكتابة الكوفية أمكن أن يؤلف نصا يقرأ : « عز وإقبال لأستاذ الأستاذين قائد القواد غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين » (٤) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٥٠ يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكى : تاريخ الذيل ص ٢٠ .

(٢) كانت تسمى فى عصر المماليك بدرب ملوخيا . المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٤ — ١٥ وص ٢٨٢ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ ؛ المقريزى : خطط جـ ٢، ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٤) حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن ص ٨٤ .

وعرف لقب قائد القواد أيضاً فى الأندلس: إذ جاء فى كتابة أثرية على علبة أسطوانية من العاج من حوالى سنة ٤٤١ هـ فى كاتدرائية ناربونه [(١)] نصها: « بركة من الله مما عمل بمدينة قونكة للحاجب قائد القواد إسمعيل وفقه الله » [(٢)].

قائم

وردت بمعنى خادم أو قيم [انظر] فى كتابة أثرية نقشت فى سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣ — ١٣٧٤م بالمدرسة الخاتونية بطرابلس وتتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣هـ/أول مارس ١٣٧٢ م باسم عز الدين ايدمر الأشرفى وقد جاء فيها ما نصه: « ...ومعاز قائم مقيم يقوم بها بكنسها وتنفيضها وفرشها وتنييرها » [(٣)].

قبال

أشير إلى قبال قرية فى ورقة بردية من مصر كتبت سنة ١٣٤ هـ . وكان يعنى محصل الضريبة العينية المستحقة على أهل قريته فى عصر الولاة، وكان يختاره هؤلاء من بينهم للقيام بهذا العمل . وقد جرت العادة أن كل من كان يدفع المستحق عليه من الضرائب كان يتسلم إيصالا بذلك سمى فى أوراق البردى العربية باسم « براءة » [(٤)].

---

(١) Narbonne

(٢) Andalus, III, p. 169, pl. 9—10 ; Répertoire, VII, p 89, no. 542.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114-118, no. 51

(٤) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٦٣ .

قبانى

وردت الصيغة فى كتابة أثرية على ميزان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [(١)] جاء فيها : « صاحبه محمد بن محمد القبانى عمل الفقير أحمد البرنبالى » [(٢)] .

والقبانى نسبة إلى القبان وهو نوع من الموازين اشتهر بالدقة فى تقدير الوزن [(٣)] .

وقد جرت العادة فى أواخر العصر الفاطمى أن يعاير على أرباب الموازين فمن وجدوا صنجه ناقصة أو زائدة استهلكوها وباعوا عليه غيرها . وقد بطل ذلك فى عصر الأيوبيين ، وصار من احتاج إلى إصلاح صنجة له أحضرها وحررها [(٤)] .

قداح

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخزف [(٥)] من إيران [(٦)] من حوالى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م على جوانبه كتابة أثرية باسم « المرتضى القداح » [(٧)] .

والقداح هو الكحال أو طبيب العيون . وممن عرف بالقداح عبد الله بن ميمون القداح مؤسس مذهب القرامطة وأسرة الفاطميين [(٨)] .

---

(١) سجل رقم ٩٩٠٢ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 155—6

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١٩ .

(٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٤ .

(٥) سجل رقم ٩١٠٤ .

(٦) من عمل محمود بن على .

(٧) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art persan, M.I, Ègypte, XXVI, p. 9, no. 18

(٨) Yacoub Artin, Contribution à l' Étude du blason en Orient, p. 61.

قزاز

فى مجموعة الجمعية الاسبانية الامريكية شاهد رخام[١] من المرية بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٤١٠ هـ / ١٦ ديسمبر ١٠١٩م باسم «سليمن بن تمام بن حسان القزاز[٢]» .

والقزاز هو الحائك ، والقزازة صنعة نسج الحرير خاصة، وقد تستعمل للنسج عموما والحياكة أيضاً[٣] . ويطلق لفظ القزاز أيضاً على بائع القز وهو الابريسم[٤] .

ووردت أسماء عدد من القزازين فى أوراق البردى العربية المصرية المحفوظة بدار الكتب المصرية حيث نجد اسم « المكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقلا الساكن مدينة الأشمونين» واسم « قلتة بن كيل بن جريج النصرانى القزاز» فى عقد بيع[٥] مؤرخ فى العشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ[٦] ، واسم قلتة بن كيل القزاز الساكن مدنية الأشمونين ووالده كيل بن جريج القزاز فى عقد بيع ثان[٧] مؤرخ من العشر الأوائل من شهر رمضان سنة ٤٤١ هـ[٨] ، واسم

---

(١) D 260

(٢) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 116

(٣) المقريزى : سلوك ﺣ ١ ص ٧٤٨ حاشية .

(٤) الفيروزابادى : القاموس المحيط .

يقول الدكتور عبد الرحمن فهمى فى كتابه صنج السكة (ص ١٨ حاشية) أن القزاز هو صانع الزجاج . و إذا صح هذا التفسير فربما كان اللفظ مشتقا من القازوزة والقاقوزة و اقاقزة وهى المشربة أو القدح أو الصغير من القوارير والطاس . انظر القاموس المحيط .

(٥) تاريخ رقم ١٨٦٤ .

(٦) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٩٣ — ٢٠١ رقم ٦٥ لوحة ١٥ .

(٧) رقم ١٤٩ .

(٨) المرجع نفسه ص ١٨٦ — ١٩٣ رقم ٦٤ لوحة ١٤ .

المسكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقا في عقد بيع ثالث[١] من الأشمونين مؤرخ فى العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢هـ[٢] ، واسم سارة ابنة قلتة القزاز في عقد بيع رابع[٣] مؤرخ فى العشر الوسطى من شوال سنة ٤٥٩هـ[٤] ، وفى عقد بيع خامس[٥] مؤرخ سنة ٤٥٩[٦] ، وفى عقد بيع سادس[٧] مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ أيضاً « سارة ابنة قلتة القزاز النصرانية[٨] » ، واسم عبد المسيح القزاز فى عقد بيع سادس[٩] مؤرخ فى العشرين من ربيع الأول سنة ٤٦٠ هـ[١٠] ...

هذا وقد ورد اسم « محمد بن القزاز » فى كتابتين أثريتين على مئذنتى مسجد المؤيد شيخ بالقاهرة : إحداهما على المنارة الشرقية مؤرخة أول رجب سنة ٨٢٢ هـ ونصها : « عمل هذه المـأذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز » ، والأخرى على المنارة الغربية مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٢٣هـ ونصها : « أمر بإنشاء هذين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان ... الملك المؤيد شيخ ... وذلك فى نظر العبد ... محمد بن القزاز ...[١١] » .

---

(١) تاريخ رقم ١٨٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٢ — ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ .

(٣) رقم ١٦٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٣ — ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩ .

(٥) رقم ١٦٠ (بالظهر)

(٦) المرجع نفسه ص ٢٢٧ — ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٧) رقم ١٤٩٠ (بالوجه) .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٢٠ — ٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤ .

(٩) رقم ١٥٠ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٢٣١ — ٢٣٥ رقم ٧٢ لوحة ٢٠ .

(١١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٣ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٥٢ — ٥٥٣ لوحة ١١ .

ويتضح من الكتابة الأولى أن محمد بن القزاز هو الذى عمل أو بنى المنارة الشرقية ، ويتضح من الكتابة الثانية أن إنشاء المنارتين كان فى نظره أو تحت إشرافه، ومن ثم فإن لفظ القزاز الوارد فى المسمة لا صلة له بتشييد المنارتين . ومن الأرجح أنه مجرد اسم علم يشير إلى والد «محمد» أو أنه يدل على مهنة رأس الأسرة ، وقد صارت لقبا على الأسرة نفسها وأفرادها ومنهم محمد بن القزاز المذكور .

قسيس

بمتحف القدس قطعة من شاهد رخام يرجع إلى حوالى سنة ٤٥٠ هـ عليها نقش يقرأ منه « القسيس المكنا أبو العـ ... » (١) .

والقسيس اسم وظيفة دينية مسيحية ، وهو الذى يقرأ على المسيحيين الإنجيل والمزامير وغيرها (٢) .

وجاءت اللفظة فى القرآن الكريم (٣) ، وهى لفظة معربة عن السريانية (٤) ، وتجمع على قسيسين وقسوس وقساوسة وأقسا وأقسة وقسان (٥) .

وفى المتحف الأهلى فى بليرمو شاهدان : أحدهما بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م باسم « انه ام القسيس اكريزنت قسيس الحضرة المالكة الملكية ... مالكة بنطاليه وانكبرذه وقلورية وصقلية وافريقية معزة إمام

(١) Répertoire, VII, p. 137, no. 2618

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧٣ ؛ ضوء ص ٣٥٠ .

(٣) سورة المائدة آية ٨٢ .

(٤) Hitti, History of Syria, p. 525

(٥) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٣١٧ حاشية عن محيط المحيط

روميه ...»[١]، والآخر بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ٥٤٨ هـ باسم « درغو والدا كررزنت قسيس ملاك صقلية »[٢].

قصاب

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية بدلالات مهنية مختلفة . ومن معانى القصاب الجزار ، والزمار النافخ فى القصب[٣]، وصانع القصب وبائعه وهو الثياب الناعمة من الكتان[٤]. وربما أطلق أيضا على من يقيس الأرض بالقصبة[٥].

وقد جاءت لفظة القصابة لتدل على المكس أو الضريبة التى كانت تؤخذ على نسيج الكتان فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير ١٤٨٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم الملك الأشرف أبى النصر قايتباى يقضى « بإبطال مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس ...[٦]»

ووردت اللفظة أيضا بمعنى الجزار فى كتابة أثرية[٧] بمرسوم آخر بتاريخ ٦ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ / ٦ يوليه ١٤٩٧ م على لوح رخام من القدس باسم الملك الناصر محمد بن قايتباى يقضى « بإبطال ما جدد على القصابين والمتسببين

---

(١) Amari, Iscriz. Sepolcroli, I, p. 91, no. XXVII, p. IX, no. 2.

(٢) ibid, I, p. 96, no. XXVIII, pl. IX, no. 1

(٣) هو كل نبات ذى أنابيب .

(٤) الفيروزابادى : قاموس المحيط ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٨ .

(٥) ذكر ابن مماتى فى كتابه قوانين الدواوين ص ٣٠٥ أن القصاب كان يمشى معه الماسح فى مساحة الأرض .

(٦) هذا المرسوم مؤرخ ٩ رمضان سنة ٨٨٨ هـ / ١١ أكتوبر ١٤٨٣ م .
Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 79—80, no. 33.

(٧) فقدت هذه الكتابة قبل سنة ١٨٩٣ م .

بالقدس الشريف من الحمايات والرمايات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير قيد ثمن ...»[١] .

هذا وفى متحف اللوفر بباريس مزلاج من النحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير عمر القصاب »[٢] .

قصار

هو الذى يقوم بدق القماش لتحويره وتمليسه[٣] .

قصاص

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٤] عثر عليه بحفائر الفسطاط مؤرخ شهر شوال سنة ٢٦٣ هـ / يونيه — يوليه ٨٧٧م باسم « رجية ابنة مروان القصاص »[٥] .

وربما كان القصاص هو الذى يقص الأثر أى يتبعه ، أو يقص القصة أى يروى الأمر ، أو يقص الشعر أى يقطعه ، أو يقصص الدار أى يجصصها[٦] .

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Su Sud, I, Jerusalem «Ville», p. 374—5, no. 107.

(٢) Migeon, Or. musulman, Armes, p. 16, no. 49, pl. 17; Le Musée du Louvre, II, pl. 89.

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٧ حاشية .

(٤) سجل رقم ١٣٣٧٣ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3569

(٦) انظر الفيروزابادى : القاموس المحيط .

قطان

فى المسجد الجامع بحماة كتابة أثرية[١] تتضمن مرسوما بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤ هـ/ ٢٣ يوليه ١٤٨٩ م باسم سيف الدين إينال الأشرفى[٢] كافل المملكة الحموية يقضى « بإبطال ما كان يؤخذ على القطانين بحماة ...[٣] »

والقطان هو الذى يقوم بندف القطن[٤] . وكان القطانون يتجمعون فى سوق خاصه بهم كانت تسمى عادة باسم القطانين نسبة إليهم . وقد وردت لفظة « القطانين » كاسم سوق أو حى فى كتابة أثرية تتضمن وقفية على لوح من الرخام بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م باسم أبى سعيد ابن الإمام أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق[٥] .

قماح

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٦] بتاريخ سنة ٢٦٤ هـ/ ٨٧٧ـ ٨٧٨ م باسم « على بن أحمد القماح »[٧] .

والقماح هو تاجر القمح .

---

(١) مصحوبة برنك مقسم الى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بين سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .

(٢) ربما كان هو إينال الأشقر الأشرفى المتوفى بالطاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ — ١٤٩٢ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 90, pl. LXVII. 3

(٤) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٩ .

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30
ترجع الى عصر بنى مرين بفاس . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٦) سجل رقم ٢٣٨ / ٢٧٢١ .

(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1074

قوام

بالقبر الأحمر فى مراغة كتابة أثرية[١] بنص تشييد بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٤٢هـ / ٢٤ مارس سنة ١١٤٨ م جاء فيها : « أمر ببناء هذه القبة الأمير الرئيس ... قوام اذربيجان أبو العز عبد العزيز بن محمود بن سعد ... »[٢]

ويبدو أن قوام استخدمت بمعنى المشرف على الإقليم . وقد وردت اللفظة فى القرآن الكريم بمعنى المساط والمسئول وذلك فى الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء »[٣].

قيم

جاءت هذه اللفظة كاسم وظيفة على بعض الآثار العربية بدلالات مختلفة وإن كانت متقاربة من حيث المعنى العام .

وقد جرت العادة أن يستخدم فى بعض المؤسسات العامة كالمسجد والمدرسة والحمام والضريح « قيم » أو فراش يكون مسئولا عن الخدمة فيه ونظافته والمحافظة عليه[٤] .

---

(١) Godard, Maragha, p. 4; Tombeaus de Maragha, Athar-é-Iran, I, p, 133, 131—132.

(٢) انظر بنى ايلدكز اتابكة اذربيجان . زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٩ .

(٣) سورة النساء آية ٣٤ .

(٤) انظر ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٤٤ ؛ السبكى : معيد النعم ص ١٣٥ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٨٦ — ٨٧ و ١١٠ ؛ دكتوره سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٢٦٤ ؛ أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٤٠ وحاشية .

وقد وصلنا كتابات أثرية وردت فيها الإشارة إلى القيم بهذا المعنى : منها نقش بالنسخ الأيوبى بالمدرسة الركنية أعلى نافذتين مؤرخ سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م يتضمن وقفية باسم ركن الدين منكورش الملكى العادلى المعظمى وقف فيها على مصالح المدرسة أشياء منها « جامكية قيم ومقرئين »[١] .

وفى قبر حسن جباوى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م وصلنا نصها وقد أشير فيه إلى « القيم به[٢] » .

وبجامع الأحمر فى صفد كتلة من الرخام عليها نقش من حوالى سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤١ م باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى وقد جاء فيه : « . . . أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك والتربة التى بداخله ... ووقف عليها وعلى عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء ... »[٣] .

وبالمدرسة البوعنانية بفاس نقش بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦هـ/٨سبتمبر ١٣٥٥م يتضمن نص تشييد ووقفية باسم المتوكل على الله أبو عنان فارس ابن أبى الحسن ابن أبى يوسف بن عبد الحق وقد حدد فيها « مرتبات المقرئين والطلبة والقومين[٤] بها »[٥] .

وبمسجد السقراوية بطرابلس كتابة أثرية نقشت فى ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ/ فبراير ١٣٥٩ م على حائط الواجهة وتتضمن وقفية بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة

---

(١) Répertoire, X, p. 214, no. 3915; XIV, p. 283

(٢) ibid, XIV, p. 193—4, no. 5486

(٣) ibid, XV, p. 201—2, no. 5926

(٤) يلاحظ هنا صيغة « القومين » التى ربما كانت تحريفا لجمع « قوام » .

(٥) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917—1919) p. 282—3.

من عهد بنى مرين . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

٧٥٧هـ/٩ نوفمبر ١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب حدد فيها مرتب « قيم المسجد والتربة » بثلاثين درهما فى كل شهر [١] .

هذا وقد جاء لفظ « قيم » بصيغة المفرد والجمع على بعض الآثار العربية بدلالة المشرف على الأوقاف أو الأحباس .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد على لوح رخام [٢] من اشبيلية بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٤٧٢هـ/ أول سبتمبر ١٠٧٩ م باسم المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد يتضمن بناء أعلى منار على يدى « الأمين صاحب الأحباس القيم أبى عمر أحمد بن طيب » [٣] .

وبجامع قزوين شريط من الكتابة النسخية من حوالى سنة ٥٠٩ هـ باسم خمرتاش بن عبد الله العمادى تتضمن وقفية جاء فيها : « ... عهد الله وميثاقه إلى كل قيم ومتولى يقوم بأمر هذه الأوقاف فى المواضع المذكورة فيه من المقصورة والمدرسة والخانقاهات وأهل الحرم وغيرها ... » [٤] .

وبجامع العمرى فى قوص نقش على حجر مثبت بأحد الحوائط يتضمن مرسوماً بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣هـ/ ١٨ يوليه ١٤٧٨ م باسم سيف الدين يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى بأن « يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام ... على

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112, no. 49.

(٢) فى كنيسة السلفادور Eglise d'al—Salvador

(٣) Lévi-Provençal op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4, pl. X

(٤) Répertoire, VIII, p. 110, no. 2967

حكم مكافات المساحة لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة الخراجية حسب المربعة المخرجة من ديوانه العالى ... »[١] .

كاتب

ظهر هذا اللفظ على الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة .

وكاتب اسم فاعل من كتب ومعناها جمع : يقال «تكتب القوم» إذا تجمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة، ومن ثم سمى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها إلى بعض .

ويطلق لفظ « كاتب » على كل من يقوم بالكتابة أو بالتحرير .

وقد وردت صيغة « كاتب » أو مشتقاتها فى كثير من الكتابات على الآثار العربية ضمن توقيع محرر الكتابة الأثرية أو مؤلفها .

وربما كان الكاتب خبيرا بصناعة المادة التى كتب عليها النقش كأن يكون حفارا فى الرخام مثلا ، وربما كان هو الذى رسم النقش فقط وقام غيره بحفره .

وقد وصلنا كثير من أسماء من قاموا بتدوين الكتابات على الآثار العربية من مبان وتحف تطبيقية من مواد مختلفة كتوقيع ضمن هذه النقوش .

وربما كان أقدم نقش عربى معروف اشتمل على توقيع كاتبة هو نقش[٢] سد العيار بالطائف المؤرخ سنة ٥٨ هـ وقد جاء فيه أنه « كتب عمرو بن حباب »

ووصلنا نص كتابة أثرية كانت على قنطرة بالفسطاط بمصر بتاريخ صفر سنة

(١) ibid, p. 720—721, no. 525

(٢) يقرأ نصه : « هذا السد لعبد الله معويه أمير المؤمنين بنيه عبد الله بن صخر بإذن الله لسنة ثمن وخمسين اللهم اغفر لعبد الله معوية أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع المؤمنين به كتب عمرو بن حباب » .

٦٩ هـ / اغسطس ٦٨٨ م جاء فيه : « هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير . . . وقام ببنائها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن . . . » (١) .

وفى قصر خرانة نقش مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ٧١١ م يدعو فيه كاتبه لنفسه ويكتب توقيعه بما نصه : « اللهم ارحم عبدك عبد الملك بن عبيد . . . وكتب عبد الملك بن عبيد . . . » (٢) .

وفى أحد المنازل بالمدينة نقش بتاريخ شهر رجب سنة ١١٧ هـ / اغسطس ٧٣٥ م يتضمن توقيع كاتبه بما نصه : « وكتب ملك بن كثير » (٣) .

هذا وقد عثر بجبل أسيس بصحراء الشام على كثير من الأحجار منقوش عليها كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبيها (٤) ، كما عثر بصحراء الشام بصفة عامة على كتابات أثرية أخرى من عصور مختلفة تشتمل على أسماء كاتبيها إما مسبوقة بالفعل « كتب » أو بالاسم « كاتب » (٥) .

ووصلنا من العصر العباسى كتابات أثرية من أقاليم مختلفة تشتمل على أسماء كاتبيها مسبوقة بالفعل « كتب » : فنجد توقيع الحسن بن سهل صنو ذى الرئاستين على تلج من مكة باسم ذى الرئاستين الفضل بن سهل بتاريخ سنة ١٩٩ هـ (٦) ، وفى كتابة كانت على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م

---

(١) Répertoire, I, p. 7, no. 8

(٢) Jaussen & Savignac, Mission, III, p. 100—101, pl. LVII—LVIII.

(٣) Répertoire, I, p. 25, no. 30.

(٤) اشتمل التوقيع على الفعل كتب. محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس . مجلة الأبحاث بيروت ايلول ١٩٦٤ ص ٢٢٧ — ٣١٦ .

(٥) انظر ديمترى برامكى : النقوش العربية فى البادية الشامية . مجلة الأبحاث . بيروت ايلول ١٩٦٤ ص ٣١٧ — ٣٤٦ .

(٦) الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٨ .

تحكى خضوع الاصبهبد كابل شاه اصاحب خيل ذى الرئاستين[١] ، وتوقيع على بن جعفر فى كتابة بقلعة سلمية من حوالى سنة ٣٠٠ هـ/٩١٣ م تتضمن تعمير أحد المشاهد باسم أبو الفرج عبد الوهاب بن . . . عباس بن عبد الصمد[٢] .

وعثر بقصر العباس على مجموعة من الكتابات المحفورة نقل ياقوت نصوصها التى تتضمن أسماء كاتبيها ، ومنها توقيع على بن عبد الله بن حمدان فى كتابة بتاريخ سنة ٣٣١ هـ/ ٩٤٢ — ٩٤٣م[٣] ، والغضنفر بن الحسن بن عبد الله ابن حمدان فى كتابة ثانيه بتاريخ سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣ م[٤] ، والمقلد بن المسيب ابن رافع فى كتابة ثالثة بتاريخ سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م[٥] ، وقرواش بن المقلد فى كتابة رابعة بتاريخ سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١٠ — ١٠١١ م[٦] .

ووصلنا من عصر السلاجقة والأتابكة توقيعات كتاب النقوش على الآثار . ففى نص تشييد على لوح حجر من حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم الأمير فخر المعالى من بنى زنكى أتابكة الشام يقرأ توقيع نصه : « وكتب مكتوم بن يزيد النجار[٧] » ، وفى نص تشييد من سينوب بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ٦١٢ هـ/ أول يوليه ١٢١٥ م باسم مبارز الدين بن ارثع المعار القيصر يوى

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٥٨ .
(٢) Littman, Sem. Inscr., no. 2, p. 172, fig. 146
(٣) Répertoire, IV, p. 83, no. 1374
(٤) ibid, V, p. 99, no. 1827
(٥) ibid, VI, p. 31, no. 2069
(٦) ibid, VI, p. 91, no. 2168
(٧) Coll. van Berchem, enveloppe 22
انظر زامباور معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

نجد توقيع الـكاتب ونصه : « كتبه نجم الدين يواش[١] » .

وفى روتول بالقوقاز كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م جاء فيها : « كاتب الأحرف خطيب إبراهيم وأستاذ البناء سيد . . .[٢] » ؛ ووصلنا نقش جنائزى على قـبر بابا ارجون شاه فى بتلاد بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ باسم ارجن دموى الأخسى تشتمل على توقيع « كاتبه أبو بكر محمود بن عبد الحق[٣] » .

وتشتمل بعض الـكتابات الأثرية من عصر المماليك على توقيعات كاتبيها . ففى المسجد الجامع بتدمر نقش بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « كتبه أحمد بن يحيى الصيقل[٤] » .

وفى ضريح النبى يونس نقش على لوح من الجص يتضمن تجديد عمارة المسجد أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون فى نيابة حسام الدين لاجين نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ / ٤ أغسطس ١٣٠٨ م ورد فيه الدعاء « لـكاتبه[٥] » .

ووصلنا من إيران كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبيها . وفى مجموعة ما نزى[٦] لوحان من الخزف من حوالى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م عليهما توقيع

---

(١) Türk Tarih, I, p. 158 ; Répertoire, X, p. 113, no. 3760.

(٢) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 138

(٣) EIM, 1915—16, p. 16, no. 1, pl. XIVa

(٤) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1921, p. 242—243

(٥) van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, III, p. 503, pl. VIII.

(٦) Manzi

نصه : « كتبه يوسف بن على بن محمد بن أبو طاهر[١] » ؛ وبالمسجد الجامع في هراة إناء كبير من البرنز من حوالى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م باسم السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن كرت عمل العبد حسن بن على بن حسن بن على اصفاهانى المدعو بجمال حسن يشتمل على توقيع الكاتب ونصه : « كتب الفقير سلطانشاه[٢] » .

وعثر فى اسبانيا على توقيعات كاتبى نقوش على بعض الآثار : فوصلنا من اشبيلية مثلا نص كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم تتضمن بناء بلاطة ومنار على يدى عمر بن عدبس قاضى اشبيلية جاء فيها توقيع كاتب النقش ونصه : « وكتب عبد البر بن هرون »[٣] . وبالمتحف الأثرى المحلى باشبيلية بدن عمود يشتمل على نص تشييد من القرن الثالث الهجرى (٩ م) ورد فيه توقيع الكاتب ونصه: « وكتب عبد الله بن حمدون[٤] » .

ووصلنا توقيع « الكاتب عبيدة » ضمن كتابة أثرية بنص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥م باسم الإمام المستنصر بالله الحكم يشير إلى كسوة محراب بالرخام[٥] .

ومن الملاحظ من نصوص بعض توقيعات الكاتبين السابقة أن الكاتب فيها لم يكن هو نفسه الذى صنع التحفة أو حفر الكتابة . ولكن فى بعض

(١) Bahrami, Ateliers d'étoiles, RAA,X, pl. LXIV

(٢) Hartmann, in Islamica, I, p. 403; Niedermayer, pl. 152.

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198

(٤) ibid, p. 43, no. 28, bis, pl. XI

(٥) Girault de Prangey, Essai, p, à pl. V; Répertoire IV, p. 192—193, no. 354.

الأحيان نجد أن كاتب النقش هو نفسه صانع التحفة أو متولى الحفر فى الحجر . ومن أمثلة هؤلاء الذين كانوا يزاولون الصناعة والكتابة معا « المكى » من مصر . ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ببعض شواهد القبور المنقوشة بخط كوفى مورق أو مزهر جميل ورد عليها توقيع المكى بصفته صانعها وكاتبها من ذلك شاهد من الرخام[١] بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٤٣ ﻫ باسم عدو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبى نجد عليه توقيعين نصهما : «عمل مبارك المكى» و « كتب المكى » ، كما نجد توقيعا نصه : « وكتب المكى » على شاهد آخر[٢] بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٢٤٦ ﻫ / ٢١ فبراير ٨٦١ م باسم عبد الله بن محمد بن ميمون العقيلى المعروف بالوفى[٣] .

ومن الصناع الكتاب بمصر أيضاً « محمد الشبينى » ؛ وقد ورد توقيعه على قاعدة قبة مدرسة قايتباى بالقرافة الشرقية وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها الأولى ضمن كتابة أثرية تشتمل على آيات من القرآن الكريم وبعض الحكم بتاريخ سنة ٨٨٥ ﻫ وسنة ٩٠٤ ﻫ وسنة ٩١١ ﻫ (١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥م) بصفته كاتبها وناقشها إذ جاء فيها مانصه : « نقشه محمد الشبينى » ، و « كتبه بيده الفانية محمد الشبينى المؤذن » .[٤]

ووصلنا من التركستان توقيع كاتب نقاش آخر ضمن كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨ ﻫ / ١٩ مارس ١٢١٢ م باسم محمود بن محمد بن

---

(١) سجل رقم ٣٩٠٤ .

(٢) سجل رقم ٨٦٠٨ .

(٣) Répertoire, II, p. 38—9, no. 453

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثانى ونصه : « الكاتب برهان نقاش »(١) .

هذا ومما تجدر ملاحظته أن بعض هؤلاء الكتاب الصناع كالمكى مثلا كانوا أيضاً من الخطاطين الذين يجيدون صناعة الخط وتحسينه وتجويده . والحق أن لفظ كاتب قد أطلق على الخطاط حتى ولو كان ممن يشتغلون بنسخ المخطوطات، وقد أطلق لقب الكاتب على « سلطان على الكاتب » أعظم الخطاطين الفرس فى عصره . وفى دار الكتب المصرية مخطوطة من بستان سعدى نسخها هذا الخطاط الكاتب للسلطان حسين ميرزا بيقرا فى هراة فى سنة ٨٩٣ هـ(٢) .

وفى دار الكتب المصرية أيضا ربعة عظيمة مكتوبة بالذهب برسم الملك الناصر محمد بن قلاون(٣) ، وقد جاء فيها توقيع « كاتبها ومذهبها : عبد الله بن محمد بن محمود الهمذانى بدار الخيرات الرشيدية بهمذان فى شهور سنة ثلاث عشرة وسبعمائة »(٤) .

وإلى جانب ورود لفظة كاتب على الآثار بمعنى مؤلف الكتابة الأثرية أو راسمها أو صانعها وبمعنى الخطاط أو الناسخ جاءت هذه اللفظة على الآثار بمعنى موظف مهمته الكتابة بأشكالها المختلفة من إنشائية وحسابية ومالية وغير ذلك . وقد جرت العادة أن يتخذ أولياء الأمور كتابا يستعينون بهم فى إنشاء المكاتبات الخاصة بهم وفى عمل الحسبانات اللازمة وغير ذلك من الأعمال

---

(١) Türk Tarih, I, p. 158; Répertoire X, p. 113, no. 3760.

(٢) حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ١١٦ .

(٣) كانت بالخانقاه البكتمرية ؛ وكان السلطان الغورى قد نقلها الى قبته ومدرسته بعد الفراغ منها فى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م ضمن الآثار النبوية الشريفة .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٩٤ .

الكتابية . وقد وصلنا توقيع أحد هؤلاء الكتاب ضمن نقش أثرى عربى يرجع إلى ماقبل الإسلام : إذ عثر فى أم الجمال على كتابة أثرية(١) ترجع إلى القرن السادس الميلادى على لوح من الحجر اصطلح على تسميتها بكتابة أم الجمال الثانية(٢) . وهى تتضمن دعاء لأحد الكتاب نصه : « الله غفرا لأليه بن عبيدة كاتب الخليد أعلى بنى عمرى . . . »(٣) . ويتضح من هذه الكتابة أن أليه بن عبيدة كان كاتبا للخليد .

وبعد ظهور الإسلام اتخذ النبى (ص) كتابا يكتبون له القرآن والوثائق المختلفة كالمكاتبات التى كان يرسلها إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام والعهود والمعاهدات ؛ وممن كتب للنبى (ص) على وعثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وسعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة .

ومنذ ذلك الوقت صار للخلفاء كتاب من ذوى العلم والمعرفة الملمين بالكتابة فاتخذ أبو بكر عثمان بن عفان ، واتخذ عمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم ، واتخذ عثمان مروان بن الحكم ، واتخذ على عبد الله بن أبى رافع .

وفى عهد عمر بن الخطاب عين لكل ولاية إسلامية كاتب ، كما عين محمد بن شاهين الزهرى كاتبا للجيش .

وكانت مهمة الكاتب فى أول الأمر هى تحرير الرسائل والأوامر ، ولما دونت الدواوين اتسعت أعماله فشملت — إلى جانب ذلك — ضبط حساب

---

(١) هذا النقش مكتوب بلغة عربية قريبة جداً من لغة القرآن ، وبخط متحرر تحرراً كبيراً من الخط النبطى .

(٢) تمييزا لها عن كتابة أثرية أقدم عثر عليها بالمكان نفسه وسميت باسم كتابة أم الجمال الأولى .

(٣) Littman, Vorislam—arab. Inschrift, Zeitschrift. f. Semitistic, VII, p. 198.

الديوان ، وأسماء الجند وأعطياتهم . وقد أمر عمر بن الخطاب عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم أن يكتبوا ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الأنساب مبتدئين من قرابة النبي (ص) [1] . ووجدت في الولايات التي فتحها العرب المسلمون دواوين للجند على نمط ديوان الجند بعاصمة الدولة .

أما بخصوص كتابة الخراج والجباية في هذه الولايات فقد ظل يقوم بها كتاب من أهلها حسب التقاليد التي كانت سائدة فيها قبل الفتح : وذلك نظرا لإلمام هؤلاء بهذه التقاليد ولمعرفتهم بلغة هذه الولايات التي ظلت مستخدمة إلى أن عرب عبد الملك بن مروان الدواوين [2] .

ونستطيع أن نقول إنه وجد في عصر الخلفاء الراشدين وصدر بني أمية ثلاثة أنواع من الكتبة : وهم كتبة الرسائل ، وكتبة ديوان الجيش ، وكتبة المال والجبايات .

وبعد تعريب عبد الملك بن مروان للدواوين بدأت تظهر طبقة الكتاب التي صارت تمثل صفوة المثقفين ، كما زاد أنواع الكتاب إلى خمسة ظلت موجودة إلى العصر العباسي : وهم كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الجند ، وكاتب الشرطة ، وكاتب القاضي ؛ وكان أعلاهم مركزا هو كاتب الرسائل [3] .

وقد أشار عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في رسالة له إلى كتاب الرسائل إلى خطورة منصبهم وإلى ضرورة إلمامهم التام بصناعة الكتابة ، وإلى الأخلاق والصفات الحميدة التي يجب أن يتحلوا بها [4] .

---

(١) الجهشياري : كتاب الوزراء والكتاب ص ١٢ ـ ١٤ ، جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ح ١ ص ١٩١ ـ ١٩٢ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨٠ .

(٢) اليعقوبي ح ٢ ص ١٣١ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ؛ الدكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٩١ و ١٩٤ .

(٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ح ١ ص ١٩٢ ؛ القلقشندي : صبح ح ١ ص ١٤٣ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ — ٢٧٩ .

وقد وجه عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة إلى « معشر الطلبة والكتبة » مما يستشف منه أن الكاتب كان يمر بمرحلة تدريبية هى مرحلة الطالب وذلك قبل أن يتولى وظيفة الكتابة .

وقد احتل الكاتب فى أواخر عصر بنى أمية مكانة رفيعة تصورها مكانة عبد الحميد الكاتب عند مروان بن محمد . ولقد مهدت هذه المكانة [1] لأن يصبح الكاتب فى عصر العباسيين بمثابة وزير بل صار يطلق عليه أيضا لقب وزير [2] : إذ لقب السفاح أول الخلفاء العباسيين كاتبه أبا سلمة الخلال بلقب وزير ؛ ولم يتخذ الخليفة المنصور فى أول الأمر وزيرا ، واكتفى بكاتبه عبد الملك بن حميد ، وقلده كتابة دواوينه ، ثم اتخذ أبا أيوب المورياني لينوب عنه فى مرضه ، ثم جعله آخر الأمر وزيرا له [3] ؛ واستقر منذ ذلك الوقت لقب الوزارة فى الدولة العباسية ، وصار الكاتب مجرد موظف فى الدواوين العباسية المختلفة [4] ، ولو أن كتاب الرسائل حظوا بمركز رفيع نظرا لصلتهم الوثيقة بأولياء الأمور من خلفاء وسلاطين ووزراء وأمراء حتى أن بعضهم كانوا يستشارون فى أمر تولية الخلافة [5] .

وطرأ على منصب الكاتب تغيير مهم فى عهد ابن رائق حين شل سلطة الخليفة [6] ، وقيد سلطة الوزير ، وأبطل الدواوين ، وصار هو وكاتبه ينظران

(١) كان الكاتب يسمى أيضاً باسم مشير . الفخرى ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) Björkmann, Beiträge Zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Ägypten, p. 6.

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ٢١٨ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١ ص ١٠٣ .

(٥) بعد وفاة المكتفى فى سنة ٢٩٥ هـ استشار الوزير العباس بن الحسن الكتاب الأربعة محمد بن داود وابن عبدون وابن الفرات وعلى بن عيسى فيمن يولى الخلافة . الدورى : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٦) هو الخليفة الراضى وكان ذلك فى ٦ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٩٣٦ م .

فى الأمور جميعها . وقد ظلت الحال كذلك بالنسبة لمن ولى الإمارة بعد ابن رائق: إذا اتسعت سلطات كاتب أمير الأمراء[1] [انظر] فى عهد بنى بويه ، وصار له ولأميره الإشراف على سائر الموظفين والكتاب .

وكان الكاتب فى عهد بنى بويه يقوم ببعض الأعمال الأثرية كما يتضح من نقش تذكارى من اصطخر بإيران بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيه ٩٥٥م باسم الأمير أبى شجاع عضد الدولة من بنى بويه جاء فيه : «وقرىء له ما فى هذه الآثار من الكتابة قرأه على بن السرى الكاتب الكرخى وحرر سعد بن الموبذ الكازرونى »[2]

وقد احتفظ الغزنويون بالنسبة للكتاب بالنظام الذى كان سائدا فى الدولة العباسية فى ذلك الوقت : فكان كاتب السلطان قوى النفوذ يستشيره السلطان فى شئون الدولة من تعيين الولاة إلى تسيير الجيوش .

وظلت الحال على ذلك فى دول السلاجقة حيث اشتهر إلى جانب كاتب الرسائل كاتب الخراج وكاتب الجند[3] . وفى عهد نظام الملك نشأت طبقة الكتاب الجياد الذين فرعوا المناصب وولوا المراتب[4] .

ومع ذلك فقد كان يتولى وظائف الكتاب فى ذلك العصر فى بعض الأحيان أفراد غير ملمين بصناعة الكتابة الإلمام الكافى حتى أنهم تعرضوا لسخرية بعض الشعراء[5] .

---

(١) صار الأمير منذ عهد ابن رائق وفى عصر بنى بويه يسمى بأمير الأمراء .

(٢) S. De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la perse, p. 137, pl. II—III; Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII. انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٣) دكتور عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٦٧ .

(٤) البندارى : زبدة ص ٥٤ .

(٥) من ذلك ما قاله بعض الشعراء :

تعس الزمان لقد أتى بعجاب ومحا صنوف العلم والآداب
وأتى بكتاب لو انطلقت يدى فيهم رددتهم إلى الكتاب

=

وفى أواخر العصر العباسى استقلت الكتابة وعهد بها إلى موظفين انفردوا بها ، وكان أهم هؤلاء كاتب السر وهو رئيس ديوان الإنشاء أو صاحب ديوان الإنشاء .

وكان الكتاب فى الولايات التابعة للخلافة الإسلامية يسيرون على نهج كتاب الخلافة وحسب أنظمتهم ويمكن اتخاذ مصر كنموذج لهذه الولايات . وكان كتابها ينقسمون إلى قسمين أساسيين هما كتاب الخراج أو المال ويتولون كتابة حساب الأموال ، وكتاب الرسائل ويتولون تحرير رسائل الوالى [١] . واستمرت الحال على ذلك فى العصر الطولونى [٢] وعصر الإخشيديين [٣] .

ووصلنا من تلك الفترة فى مصر كتابة أثرية جنائزية باسم أحد الكتاب : إذ عثر بالصعيد على شاهد من الرخام من حولى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) نقل إلى متحف الفن الإسلامى [٤] باسم « يعقوب . . سلك الكاتب . . » [٥] .

وعندما صارت مصر خلافة فى عهد الفاطميين ارتفع شأن الكتاب وصاروا يعدون ضمن كبراء الدولة ووجهائها [٦] ، وكان منصب الكتابة مؤهلا للوصول إلى الوزارة أو الوساطة وغيرها من المناصب الكبرى [٧] ، كما

= وكان الكتاب دائماً موضع تهكم الشعراء فأحياناً كانوا يتهمون بالرشوة وبالتوسط لبعض ظلما وبمشاركة العمال فيما يأتيهم من الهدايا. انظر جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج٢ ص١٧٦ .

(١) انظر دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣١ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨١ — ١٨٢ .

(٣) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٦٥ و١٦٧ .

(٤) سجل رقم ٨٤٨ / ١٥٠٦ .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2756

(٦) Björkmann, op. cit., p. 23

(٧) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٨ .

أضفى على الكتاب الألقاب الرفيعة والنعوت الشخصية[١] .

ولم يقف نشاط الكتاب على العاصمة بل وجد فى الولايات التابعة للفاطميين كتاب يعملون فى دواوينها تبعا لما كان موجوداً فى عصر الإخشيديين .

وعمل الكتاب الفاطميون فى دواوين الدولة المختلفة ، وتخصص كل منهم بعمل فى هذه الدواوين ؛ فمثلا فى ديوان الإنشاء وجد كاتب لتخريج الكتب الواردة ، وكاتب برسم الإنشاءات ، وكاتب لمراسلات الملوك ، وكاتب لمكاتبة رجال الدولة وكبرائها ، وكاتب لكتب المناشير والكتب اللطاف والنسخ ، وكاتب مبيض برسم الإنشاءات ، وكاتب متصفح لما يكتب إعانة لمتولى الديوان ، وكاتب لحفظ الدفاتر والتذاكير ولحفظ دفتر بألقاب الولاة وغيرهم من المستخدمين والملوك وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم[٢] .

وكان على الكاتب قبل التحاقه بديوان الإنشاء أن يجتاز امتحانا مقرراً على مستوى عال[٣] ، كما كان يلزمه أن يكون ذا حنكة وحكمة وخلق قويم[٤] .

وكان الكتاب يتقاضون مرتبات كبيرة[٥] إلى جانب ما كان يغدق عليهم من هبات وأرزاق[٦] . وقد ساعدهم هذا الثراء على أن يكون لبعضهم دوره فى مجال التشييد والبناء .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٨ — ١٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٦ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ ؛ ضوء ص ٤٨ — ٥١ ؛ ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٣٨ — ١٣٩ .

(٣) Björkmann, op. cit., p. 32

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ح ١ ص ٦٥٣ .

(٥) كان كل كاتب يتقاضى مرتبا شهرياً قدره ثلاثون ديناراً ، وكان رئيس الديوان يتقاضى مائة وخمسين دينارا . دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٥١ .

(٦) ذكر المقريزى (خطط ح ١ ص ٣٩٩) أن الكاتب فى الدولة الفاطمية كان يخصه فى اليوم الواحد الكثير من البقولات والتوابل والحلويات والأثمار والفاكهة والعطريات وسائر الأطعمة فضلا عما كان يحصل عليه من الألبسة والأفرشة له ولأهله . جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ح ٢ ص ١٤٥ — ١٤٦ .

وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م على صخرة بالربوة بدمشق باسم « أبو البركات يحيى بن محمد بن صلا بن أبى خارجة الكاتب »[١] .

ونظراً للظروف التى نشأت فيها الدولة الأيوبية فى مصر من حيث تطورها عن كلا الدولتين الفاطمية والعباسية ، نجد أن نظام الكتاب فى هذه الدولة يمثل مزيجا من النظامين الفاطمى والعباسى اللذين لم يكن بينهما خلاف كبير[٢] .

وإلى جانب استعمال لفظة الكاتب فى الدولة الأيوبية بدلالاتها الوظيفية التى عرفت فى الدولة الفاطمية والدولة العباسية فقد عرف لهذه اللفظة دلالة وظيفية أخرى : إذ أطلق الكاتب على مستخدم من حملة الأقلام فى ديوان المال . وقد حدد ابن مماتى فى كتابه قوانين الدواوين مهمة هذا الكاتب[٣] ، وقد ظلت هذه الدلالة الوظيفية فى عصر المماليك[٤] .

وقد نظم بعض المؤلفين مثل ابن مماتى[٥] وابن شيث[٦] تقاليد الكتاب فى الدولة الأيوبية وأنظمتهم ، وتعرضوا بإفاضة لإعدادهم ومراسمهم وألقابهم وغير ذلك مما يلزم معرفته لهم .

وقد وصلنا من العصر الأيوبى فى مصر نص نقش جنائزى باسم أحد الكتاب وهو الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن نصر الكاتب وقد توفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م[٧] .

---

(١) van Berchem, Notes d'archeolgie, JA, 1891, I, p. 490

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٦ — ٧٨ ؛

(٣) ص ٩ طبعة أخرى ص ٣٠٣ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٥١ ــ ٥٢ .

(٥) انظر كتاب قوانين الدواوين .

(٦) انظر كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة .

(٧) Répertoire, X, p. 15, no. 3621

وورثت دولة المماليك نظام الكتابة من الدولة الأيوبية ضمن ما ورثته من نظمها الإدارية والاقتصادية: فعرف فى عصر المماليك كتبة الدواوين المختلفة بما فى ذلك كاتب الإنشاء الذى ربما قيل له فى هذا العصر « القلم الأكبر » (١) فضلا عن أسماء أخرى (٢) . وكان الكاتب يتخذ له رنكا على هيئة دواة (٣) [انظر كاتب ترجمان] .

وفى هذا العصر أيضاً ظل « الكاتب » يطلق فى العرف العام بصفة خاصة على كاتب المال ومن فى معناه (٤) .

وقد عنى كثير من المؤلفين بصفة خاصة فى هذا العصر بتأليف الموسوعات المتعلقة بالكتابة . ومن أمثلة ذلك كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى الذى شرح بالتفصيل أعمال الكتاب وطريقة إعدادهم وما يلزمهم وأنواع مكاتباتهم ، كما أفاض فى ذكر ألقابهم ومراسمهم (٥) .

ويبدو أن استعمال كاتب بدلالة كاتب المال عرف فى هذا العصر فى بعض أنحاء العالم الإسلامى . وبالمسجد الجامع بآمد كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ / ابريل — مايو سنة ١٣٣١ م باسم الملك الصالح شمس الدين يقضى أن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات ، وأن يطلق لهم ولا يزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمر الكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة و « سئل كافة الولاة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٩١ .

(٢) مثل كاتب السر وكاتم السر . وعرف أيضاً من كتاب ديوان الإنشاء كاتب الدست وكاتب الدرج . القلقشندى : ضوء ص ٥١ — ٥٢ .

(٣) أبو الفرج العش : الفخار غير المطلى ص ١٧٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٢ .

(٥) انظر أيضاً التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمرى ، وزبدة كشف الممالك لخليل الظاهرى ، وديوان الإنشاء ، وضوء الصبح المسفر للقلقشندى .

والنواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر » على ما رسم والعمل بموجبه ومقتضاه (١).

وعرف فى هذا العصر فى أنحاء من العالم الإسلامى الكتاب الذين يعملون فى خدمة بعض الأعيان من السلاطين والأمراء وغيرهم. وقد عثر فى تل العبد فى البادية الشامية مؤرخة سنة ٧٦٧ هـ جاء فيها: «غفر الله لثابت بن خميس بن سهل من المساعيد ولكاتبه يوسف بن إبراهيم بن محمد مؤذن عرفات...» (٢).

وكان بعض الكتاب يسند إليهم أحياناً الإشراف على تشييد المؤسسات العامة؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بمسجد فى مسموس مؤرخة ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨ أكتوبر ١٣٢٠ م فى أيام سلطنة باد شاه إسلام أبو سعيد بها درخان تتضمن أن العمارة تمت « على يد الكاتب . . . صدر بن صارم بن أرسلان بن سنجر بن اتلين جاندار أتابكى » (٣).

وعرفت وظيفة الكاتب فى غرب العالم الإسلامى: فوجدت فى الأندلس فى عصر خلفاء بن أمية على غرار ما كان موجوداً فى شرق العالم الإسلامى. وكان يجمع بين الكتابة والحجابة [انظر حاجب]. وكان الحاجب الكاتب يسند إليه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة وقد وصلنا كتابه أثرية من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ باسم المستنصر بالله الحكم جاء فيها أن التشييد « تم ... بعون الله على يدى (٤) مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن» (٥).

---

(١) Amida, no. 36, pl. XVI

(٢) ديمترى برامكى: النقوش العربية فى البادية الشامية. مجلة الأبحاث. بيروت. ايلول ١٩٦٤، ص ٣٤٢ نقش رقم ٩٥.

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 146; Epigraphika Vostoka, II, p. 30, fig. 7.

(٤) أى بإشراف.

(٥) Répertoire, IV p. 184, no. 1562

كاتب

وانتقل نظام الكتابة إلى عهد ملوك الطوائف حيث كان يجمع بين الوزارة والكتابة لفرد واحد في كثير من الأحيان . وكما كانت الحال في عهد الخلافة الأموية بالأندلس كان الوزير الكاتب يعهد إليه في عهد ملوك الطوائف أيضاً بالإشراف على إقامة مؤسسات الدولة . وفي سان جوان دى بالما[1] في اشبيلية كتابة أثرية تتضمن عمارة بتاريخ شهر شعبان سنة ٤٧٨ هـ / ديسمبر ١٠٨٥م « تمت على يدى الوزير الكاتب الأمين أبى القاسم بن حجاج »[2] .

ووصلنا لوح رخام من الأندلس يشتمل على نص جنائزى بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ/١٣ سبتمبر ١٠٨٤م باسم « الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبرى[3] » .

هذا وقد استمرت وظيفة الكاتب الذى كان يطلق عليه أيضاً لقب الوزير فى عهد المرابطين فى الأندلس : إذ كان نائب أمير المسلمين وأمراء الولايات الأندلسية يتخذون الكتاب الوزراء للقيام بالأعمال الإدارية وتحرير الرسائل . وقد بلغ بعض هؤلاء الكتاب شأوا بعيدا فى صنعة الكتابة وفنون الأدب[4] . واستمر ذلك النظام متبعا فى الأندلس فى العصور التالية حتى أنه فى عهد بنى نصر أصبحت الوزارة تسند عادة إلى كبار الكتاب . وكان لنظام الكتاب فى الأندلس صداه فى شمال أفريقية .

على أنه وصلنا بعض كتابات أثرية بأسماء كتاب من شمال أفريقة ترجع إلى ماقبل عهد المرابطين : من ذلك شاهد من القيروان من حوالى سنة ٤٣٧ هـ باسم « أمين الدولة أحمد بن زاهد الكاتب[5] » .

---

(١) San Juan de Palma

(٢) Conde, Historia, 1, pl. (p. 517)

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 190

(٤) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٥٣ .

(٥) Répertoire, VII, p. 74, no. 2519

وعلى بوابة تونس بالقيروان كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٣٧ هـ باسم « صفى الخاصة أحمد . . . بن باهر الكاتب[١] » .

ويبدو أن الكتابة فى عصر المرابطين صارت نظاما ثابتا فقد ولوا على دواوينهم كتابا على قسط وافر من البلاغة والثقافة وعلى إلمام تام بحرفة الكتابة[٢] .

وعظم مركز الكتاب فى عصر الموحدين ، وظل كاتب ولى الأمر يلقب بالوزير .

على أنه فى عهد بنى حفص قل شأن الكتاب ، وصاروا مجرد أتباع للوزراء والحجاب الذين كانوا مستبدين بالسلطة فى الدولة[٣] .

وعرف نظام الكتاب أيضاً فى أقصى شرق العالم الإسلامى أى فى الهند الإسلامية حيث كان لهم زى خاص بهم[٤] ، وكانت لأكابرهم قرى وضياع ؛ ومنهم من كان له خمسون قرية ؛ وكان لكل من الكتاب الصغار عشرة آلاف تنكة[٥] .

وعرفت وظيفة الكتابة أيضاً فى دهلك بارتريا حيث وصلنا منها كتابات أثرية جنائزية بأسماء كتاب منها نص جنائزى على شاهد بزلت بتاريخ ٢٢ صفر سنة ٦١٠ هـ / ١٣ يوليه ١٢١٣ م محفوظ بمتحف مودين[٦] باسم « الشيخ

---

(١) Haudas & Basset, Épigr. tunisienne, no. 22, pl. IX

(٢) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٥٨ . انظر ثبتا بأسماء كتاب المرابطين فى المرجع نفسه ص ٤٥٩ .

(٣) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٩٣ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٩٤ .

(٦) Modène

أبى الحسن على ابن سليمان بن على بن محمد بن يوسف الكاتب[1] » ، وشاهد يزلت آخر فى المتحف نفسه بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٦٥٣ ﻫ (١٢٥٥ م) باسم « الوزير الأجل الأصيل الوالى بن سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك[2] » .

ونظرا إلى الأنواع الكثيرة من الكتابة التى كان يؤديها الموظفون من الكتبة فقد تفرعوا إلى فئات بحسب تخصصاتهم وعملهم والكتابة التى يقومون بها ، والدواوين التى يعملون فيها ، والموظفين ورجال الدولة الذين يكتبون لهم: فوجد مثلا الكاتب بديوان الإنشاء، وكاتب المال ، وكاتب الجيش، والكاتب الترجمان [انظر ترجمان] ، وكاتب الدست، وكاتب الدرج، وكاتب السر [انظر] وكاتب الخزانة الشريفة [انظر]، وكاتب القاضى وغير ذلك من موظفى الكتبة .

وإلى جانب إطلاق لفظ « كاتب » على محرر النقش والخطاط والموظف الذى يقوم بتحرير المكاتبات والأموال أطلق أيضاً على محرر العقود والوثائق على اختلافها كعقود البيع والزواج والأحكام والوصايا والوقفيات . وقد جاء بهذا المعنى فى القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »[3] .

وقد ورد ذكر أسماء بعض هؤلاء الكتاب على أوراق بردية عربية من مصر : نذكر منها عقد زواج[4] بتاريخ آخر صفر سنة ٢٣٣ ﻫ ربما من ادفوا يتضمن ذكر حق يونه ابنت حليصى على زوجها يزيد بن قاسم الجرار وقد جاء

---

(١) Malmusi, Lepidi di Dahlak, I, p. 51, no. XXXII

(٢) ibid, I, p. 55, no. XXXIV

يلاحظ فى هذا النقش الجمع بين الوزارة والولاية والكتابة لفرد واحد .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٤) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .

فيه : « شهد على [١] ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الصك » [٢] ، وعقد بيع [٣] بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ ﻫ يتضمن شراء يونه ابنت حليصا نفسها من زوجها يزيد الجرار منزلا له فى غلا مدينة ادفوا وقد جاء فيه : « شهد على ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الكتاب » [٤] .

هذا وقد استخدم لفظ كاتب بمعنى آخر : إذ أطلق على المؤلف بصفة عامة سواء أكان الشيء المؤلف كتابا أو بحثا أو صيغة نقش أو كتابة أثرية . وقد عرف العالم الإسلامى كثيراً من الكتبة بهذا المعنى بل واشتهر أيضاً كاتبات من النساء نذكر منهن على سبيل المثال ست الكتبة نعمت بنت على التى تخصصت فى جمع حديث الترمذى المسمى الشمائل [٥] ، وشهدة الكاتبة التى اشتهرت بتعمقها فى دراسة الحديث [٦] .

كاتب الخزانة الشريفة

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على طست من النحاس كان فى مجموعة بومان [٧] بالقدس جاء فيها : « مما عمل برسم الجناب العالى المحبى محب الدين كاتب الخزانة الشريفة بالشام المحروس عظم المولا شأنه [٨] » . والكتابة مصحوبة

(١) يلاحظ فى هذا العقد والذى يليه أن الكاتب نفسه كان يعتبر من الشهود .
(٢) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .
(٣) (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .
(٥) توفيت سنة ٦٠٤ ﻫ .
(٦) توفيت سنة ٥٧٤ ﻫ .
(٧) H. E. Bowman
(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 169

رنك يتألف من ثلاث مناطق : فى العليا والسفلى رسم بقجة ، وفى الوسطى دواة[1] .

وكاتب الخزانة الشريفة هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وكان مكلفا بكتابة متعلقات خزانة الدولة ، وتسجيل الوارد إليها والصادر منها ، وحفظ سجلاتها وما فيها من مال ومتاع .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية والدول التى تفرعت عنها ؛ وقد أشار البيهقى فى تاريخه عن الغزنويين إلى كاتب الخزانة أبى الحسن قريش، وذكر أنه كان بمثابة الخازن الذى تكون معه الدراهم والدنانير والألبسة ، وقال إنه كان من أكفأ الكتاب ، وإنه خدم السامانيين وعمل فى خزائنهم ببخارى ، وكان السلطان محمود الغزنوى يثق فيه كثيراً ، وكان له مساعدان[2] .

وعرفت الوظيفة فى دول السلاجقة ، وقد أشار البندارى إلى كاتب الخزانة السلطان محمد بن ملكشاه[3] .

وانتقلت الوظيفة من السلاجقة وخلفائهم إلى دولة المماليك حيث يبدو أنها وجدت فى الديار المصرية وفى النيابات الأخرى التابعة للدولة مثل الشام، كما يتضح من الكتابة الأثرية المشار إليها فى بداية هذه المادة .

وقد أطلق بعض المؤلفين[4] على هذه الوظيفة فى دولة المماليك اسم « كاتب الخزائن الشريفة[5] » ، وربما كان لهذا الكاتب شبه إشراف عام على سائر كتبة الخزائن فى النيابات المملوكية المختلفة .

---

(١) يلاحظ أن رنك الدواة يناسب وظيفة الكاتب . [انظر كاتب] .

(٢) تاريخ البيهقى ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

(٣) البندارى : زبدة ص ٣١ .

(٤) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف ابن إياس .

(٥) من المعروف أن صفة الشريفة كانت توصف بها متعلقات السلطان . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٥٩ .

كاتب السر

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية . وكاتب السر هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وهو اسم آخر لصاحب ديوان الإنشاء [انظر] . وقد ظهر هذا المصطلح فى الدولة العباسية(١)، وهو يدل على أن هذا الكاتب كان — بحكم عمله — على علم بأسرار الدولة(٢) .

وعرفت الصيغة فى الدول المتفرعة عن الخلافة العباسية : فنجد ابن طولون فى مصر مثلا يتخذ كاتبا يسمى كاتب السر كان يختاره نظرا لأهمية ما يقوم به من بين المقربين إليه ، وكان من حقه أن يكون على مقربة من ابن طولون عند انعقاد المجلس حتى يستطيع أن يدون مايجرى فى المجلس دون أن يراه الحاضرون، وكان عليه أن ينقل مايدور بين ابن طولون ومقدمى الظلامات(٣) .

وظهرت صيغة كاتب السر فى الدولة الفاطمية فى عهد المستنصر وذلك حين أطلقت على أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى فى سنة ٤٥٤ هـ / ١١٥٩ م بعد أن صرف من الوزارة وأفرد له ديوان الإنشاء ؛ وقد خلفه فى هذه الوظيفة فى الدولة الفاطمية أكابر الكتاب إلى أن انقرضت الدولة وهى بيد القاضى الفاضل

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٢ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٩٣ .

(٢) من المعتقد أن هذه الصيغة لها أصلها فى السنة إذ أخرج أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى فى كتاب المصاحف من حديث الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأتينى كتب لا أحب أن يقرأها كل واحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية . فقلت : نعم ، قال: فتعلمتها فى سبع عشرة ليلة . ولم يزل خلفاء الإسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد . المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٧ .

(٣) Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 209

عبد الرحيم بن على البيسانى[1].

ونظراً إلى أن القاضى الفاضل قد استمر يشتغل هذه الوظيفة فى عهد الأيوبيين فإن هذه الصيغة قد انتقلت أيضاً إلى الدولة الأيوبية حيث صار يتولى رتبة كتابة السر أعظم أهل الدولة[2].

ويبدو أن صيغة كاتب السر قد اختفت فى بداية دولة المماليك وحل محلها صيغة كاتب الدست أو كاتب الدرج . واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولى ديوان الإنشاء القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر فى عهد السلطان المنصور قلاون فلقب بكاتب السر؛ واستمر هذا لقبا على من ولى الديوان إلى نهاية عصر المماليك . وقد حرف هذا اللقب إلى كاتم السر[3] [انظر] ، وأورده ليون الافريقى فى القرن السادس عشر بالصيغة نفسها تقريبا Chetibeessere[4] .

وعرفت وظيفة كاتب السر فى كل من الديار المصرية ونيابة الشام وحلب وحماة وطرابلس وصفد . أما فى غزة والكرك والإسكندرية وغيرها فلم يكن يسمى كاتب السر وإنما سمى كاتب الدرج[5] .

وكان كاتب السر يجمع له أحيانا بين كتابة السر ومشيخة الشيوخ . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالشام مضافة إلى كتابة السر

---

(١) القريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ ــ ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٧ . كان كاتب السر يخاطب فى الدولة الفاطمية بالشيخ الأجل . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨ .

(٢) كان ممن تآمر على صلاح الدين الأيوبى فى سنة ٥٦٩ هـ شبرما كاتب السر وقد عوقب بالصلب . أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٢٠ .

(٣) Björkmann, op. cit., p. 38

(٤) انظر : Voyage de la Saincte cyté, éd. Schefer, p. XXIV (chetiber); van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 507n.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠٠٤ .

كتب بها للقاضى ناصر الدين محمد بن أبى الطيب كاتب السر بالشام (١) .

ويتضح من بعض الكتابات الأثرية التى تتضمن مراسيم متعلقة بكاتب السر بحلب وبطرابلس أن كاتب السر كان من حقه الإشارة بإبطال ضمان بعض المكوس ، وأنه كان تؤخذ موافقته بإبطال الموجب من بعض الجهات لديوان النيابة ، وأنه كان من حقه إبطال بعض الموجب له من الضرائب . .

وقد عثر على نقش بحائط أحد المنازل بطرابلس يتضمن مرسوما بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١هـ / ٨ مايو ١٤١٨ م جاء فيه أنه « . . . أشار المقر الشمسى محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس للمقر السيفى سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب بأن يبطل ضمان مكس بسوق العطارين ورسم أن يبطل هذا المكس فى صحائف المشار إليهم وأمر أن يعمل به بسفارة السيد ناصر الدين محمد . . . المحتسب . . . (٢) » .

وبالمدرسة الشمسية بطرابلس أيضاً كتابة أثرية بمرسوم من حوالى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م ترجع إلى أيام السلطان الأشرف قايتباى وبرسم سيف الدين إينال الأشقر اليحياوى الظاهرى الأشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة يقضى « ... بإبطال ما على التحيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره فى كل يوم ثمانون درهما . . . ووافقه على ذلك كل من المقربين الشريفين العلائيين الكافلى أمير حاجب الحجاب والتقوى أبى بكر الحسينى كاتب السر الشريف بطرابلس أعز الله أنصارهم ...وهو معلوم كتابة السر واحد وعشرون درهما ومعلوم الحجوبية الكبرى ثلاثة عشر درهما . . . (٣) » ...

ووصلنا من حلب كتابة أثرية منقوشة على حجر بجدار بيمارستان أرغون

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p, 107, no. 48

(٣) ibid, p. 73—74, no. 30

على يسار الباب تتضمن مرسوما بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٤٤٢ م جاء فيه : « ... أبطل المقر الشريف العالى المولوى المخدومى الزينى عمر السفاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالمملكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارى مدينة قاراه من القماش والثمار خارجا من الفاكهة فى معلوم كتابة السر الشريف بحلب » [1] .

هذا وقد عنى الكتاب فى عصر المماليك بوظيفة كاتب السر واختصاصاتها، ومدى سلطاتها وتطورها، وبالرجال الذين شغلوها ، وبمراسيم كتاب السر وألقابهم، وأوردوا كثيرا من تقاليدهم وتوقيعاتهم وأوامر تعيينهم ووصاياهم وطريقة مكاتباتهم وأسلوب مخاطباتهم والموظفين الذين يعملون معهم وتاريخ حياتهم [2] .

هذا وقد عرفت وظيفة كاتب السر خارج دولة المماليك : فعرفت فى دولة بنى رسول باليمن [3] ، وفى دولة بنى مرين فى المغرب الأقصى [4] ، وفى الهند الإسلامية حيث كان يسمى دبيران [5] .

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no. 229, pl. CXLVI a. (١)

(٢) انظر مثلا المخطوطات الآتية : نزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر العسقلانى ٣ ب ؛ وجواهر السلوك ٢٣٤ ب ، وحوادث الدهور لابن تغرى بردى ٧ ا و ١٠١ ب، وذيل دول الإسلام للذهبى تأليف السخاوى ١٠٤ .

وانظر أيضاً السبكى : معيد النعم ص ٣٠ ، وابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٥ و ١٥٠ — ١٥١ ؛ وابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ ؛ والقلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠٤ ، حـ ٤ ص ٣٠ و ٣٧ و ٤٤ — ٤٥ و ٦٠ و ١٨٩ ، حـ ٦ ص ٤٥ و ٦٧ — ٦٨ و ١٠٣ و ١١١ و ١٤٧ و ١٥٠ — ١٥١ و ٢٠٧ — ٢٠٩ ، حـ ٧ ص ١٦٤ و ٢٣٣ ، حـ ١١ ص ٧٩ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٢ — ٩٣ و ١٠٤ و ١١٥ و ١٧٤ — ١٧٥ و ٢٩٥ — ٣١٦ ، حـ ١٢ ص ٦ و ٨٩ — ٩٧ و ١٨٨ — ١٩٢ و ٢٨٧ — ٢٨٨ و ٣٩٣ — ٣٩٥ و ٤١٢ ، حـ ١٣ ص ٣١٠ ؛ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ و ٤٢٠ ، خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٣٤ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٢٠٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٩٢ و ٩٤ .

كاتم السر

بالقبة الفداوية بالقاهرة منبر صغير يشتمل على حشوات مطعمة بالسن والأبنوس يرجع إلى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ، ويسمى بمنبر كاتم السر . وقد كان هذا المنبر أصلا فى مسجد كاتم السر الذى كان على الخليج بدرب الجماميز ، وعند تجديده أصلحته مصلحة الآثار فى سنة ١٩٠٧ م ونقلته إلى القبة الفداوية عندما أعدتها للصلاة [١] .

وكاتم السر هو الاسم الذى تحرف إليه اسم كاتب السر [انظر] ، وهو اسم مناسب للوظيفة نظرا لما كان يتطلب من شاغلها من كتمان السر .

ويعتقد أن هذا اللقب قد ظهر لأول مرة فى عصر قلاون كتحريف من كاتب السر ويقول القلقشندى فى ذلك إن «العامة يبدلون الباء من كاتب السر ميما وهو صحيح المعنى لأنه يكتم سر الملك أو من باب إبدال الباء بالميم على لغة ربيعة وإن كانوا لا يعرفون الثانى » [٢] أى هذا الافتراض الثانى .

غير أن بعض المؤلفين يقررون أن هذه الصيغة قد عرفت فى الدولة الفاطمية وأنه ظهر لأول مرة حين عزل جعفر المغربى من الوزارة وانفرد بديوان الإنشاء ، وسأل أن يمنح هذا اللقب ، وبذلك ظل هذا اللقب متصلا بهذه الوظيفة منذ ذلك الوقت .

---

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٣ — ٢٧٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١ ص ١٠٤ .

على أن بعض الموظفين قد اشترط فيهم كتمان السر فى بعض المؤلفات التى ترجع إلى العصر العباسى [١] .

كاشف

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وقد استخدمت هذه الكلمة بدلالة وظيفية بمعنى حاكم أو مفتش أو فاحص .

ومن المعروف أن السلطان نور الدين محمود بنى بدمشق دار العدل وسماها دار الكشف [٢] ، ووواضح أن مهمتها كانت الفصل فى المظالم ، وقد عرفت فعلا وظيفة باسم كاشف المظالم .

ومما هو جدير بالذكر أنه جاء فى بعض المؤلفات أنه حينما ملك صلاح الدين الأيوبى مصر كان الكاشف هو بهاء الدين قراقوش [٣] ، وربما كان المقصود بذلك كاشف المظالم ، ولو أنه ليس من المستبعد أن يكون المقصود بالكاشف هنا الوالى .

على أن وظيفة الكاشف بمعنى الوالى قد ظهرت بشكل واضح محدد فى دولة المماليك ، وكان يشغلها أحد العسكريين ، وكانت اللفظة تعنى والى إقليم من مرتبة معينة . وربما كان من مترادفاتها صيغة صاحب الكشف [٤] ، وصاحب إقطاع الكشف السعيد [انظر] . وكانت مهمة الكاشف هى تولى أمور الإقليم والحكم فيه والإشراف على أمنه وحمايته والدفاع عنه .

---

(١) مثل ابن عبدوس والصولى وابن قتيبة فى عيون الأخبار .
Björkmann, op. cit., p. 24.

(٢) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٨ .

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٨ خاتمة على بهجت .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 720—722

وكان ولاة الأقاليم فى عصر المماليك على أربع مراتب ، وكان أعلاهم النواب ويليهم الكشاف ثم الولاة . كما عرف نوع رابع من الولاة هم أمراء العرب الذين كانوا يولون على المناطق التى كان يوجد بها قبائل عربية [١] .

وكان فى دولة المماليك فى مصر فى بداية الأمر كاشفان من أمراء الطبلخاناة: كاشف بالوجه القبلى ، وكاشف بالوجه البحرى ؛ ثم استقر بدلهما نائبان منذ عهد الظاهر برقوق : كان أحدهما يقيم فى دمنهور الوحش ، والآخر فى مدينة أسيوط . غير أنه ظل فى الوقت نفسه للوجه البحرى كاشف كان يقيم فى منية غمر من الشرقية ، وكان يتحدث فى بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحرى ، وكان تعريفه « الكاشف بالوجه البحرى » ، وكان يختار من بين أمراء الطبلخاناة حسب العادة السابقة [٢] ؛ وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم بعد أن كان يحكمها وال ، وأضيف إلى هذا الكاشف عمل البهنساوية أيضاً ، وكان تعريفه « الكاشف بالفيوم والبهنساوية » ؛ وصار سائر الوجه القبلى يتبع نائب الوجه القبلى .

أما الجيزة فربما كانت تضاف إلى نائب الوجه القبلى ، وربما كان يعين لها كاشف يتحدث فى جسورها وسائر متعلقاتها ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحى ؛ وكان كاشف الجيزة تارة يختار من المقدمين ، وتارة من أمراء

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ حـ ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣١٨ و ٤٧٣ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ بدائع الزهور لابن إياس .

(٢) أشير فى بعض المؤلفات إلى كاشف الغربية .

Mayer, op. cit., p. 218

الطبلخانات [١] .

ويبدو أن ترتيب الكشاف تطور نحو أواخر عصر المماليك : فعين أحيانا فى الإقليم الجنوبى من مصر ثلاثة كشاف : واحد فى الفيوم والبهنساوية ، وآخر فى مصر الوسطى ، وثالث فى مصر العليا [٢] . وربما عين للوجه القبلى كله كاشف كان يلقب بكاشف الكشاف وبصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى [انظر] كما كانت الحال بالنسبة للأمير يشبك الذى عين كاشف الوجه القبلى فى سنة ٨٧٢ هـ ، ولم يلبث أن لقب بكاشف الكشاف ، كما وردت وظيفته بصيغة صاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلى فى كتابة أثرية بمرسوم منقوشة على لوح بأحد حوائط مسجد العمرى بقوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يوليه ١٤٧٨م [٣] . وربما كانت وظيفة كاشف الكشاف تعنى رئيس الكشاف عامة أو كبيرهم ، أو مجرد لقب فخرى .

أما الإسكندرية فقد ظل يحكمها كشاف بإمرة طابلخاناة حتى سنة ٧٦٧ هـ حين هاجمتها الفرنجة من البحر وخربوا بعض مبانيها ثم فروا هاربين . ومنذ ذلك التاريخ صار يعين لها نائب برتبة أمير مائة مقدم ألف . وكان أول من وليها من النواب بكتمر ، وصار نائبها يلقب بملك الأمراء ؛ وبذلك عظم شأن

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ حـ ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥ — ٢٦٦ .

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 720—722, no.525

من هؤلاء أيضاً سيف الدين قانصوه من بيبردى الغورى الذى عين كاشف الوجه القبلى فى شهر ذى القعدة سنة ٨٨٦ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٤٨١ م ، ثم صار كاشف الكشاف فى عهد جانبلاط .

Mayer, op. cit., p. 178—9.

الإسكندرية وظهرت حرمتها[١] .

ويبدو وأن نظام الكشاف قد استمر دون تغيير كبير فى بداية العصر العثمانى: إذ وردت وظيفة «الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم» فى نقشين أثريين بمصر: أحدهما على لوحين صغيرين من الرخام بأعلى الباب بمدخل مسجد الأمير سليمان بالفيوم (جامع المعلق أو سيدى محمد) بتاريخ شهر رجب سنة ٩٦٦هـ / ابريل مايو ١٥٥٩م جاء فيه: « أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم الجناب الكريم العالى الأمير سليمان من جانم من قصروه الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم . . .[٢] » ، والآخر على لوح من الخشب أعلى المحراب بالمسجد نفسه بتاريخ ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ – ١٥٥٩م وقد جاء فيه : « . . . أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير سليمان الكاشف بالاقليمين البهنساوية والفيوم ...[٣] » .

ولم يقتصر الكشاف فى دولة المماليك على الديار المصرية بل وجد الكشاف أيضاً فى بلاد الشام ؛ وكانوا يمثلون هنا أيضاً المرتبة الثانية بين الولاة[٤] .

وكان بنيابة دمشق كاشفان : الأول كاشف الصفقة القبلية وكان يقيم بمدينة أذرعات ؛ وكان تارة أمير طبلخاناة ، وفى هذه الحالة كان يعين من قبل نائب الشام ويسمى والى الولاة ، وتارة مقدم ألف وكان فى هذه الحالة يولى من قبل السلطان ويسمى كاشف الكشاف ، وكانت الحالة الأولى هى الغالبة .

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 607—8, no. 419, pl. XLI, no. 34.

(٣) ibid, p. 608, no. 420

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣١٦ — ٣١٩ .

أما الكاشف الثانى فكان كاشف الرملة(١) من الصفقة الغربية ، وقد استجد هذا الكاشف فى عهد السلطان الظاهر برقوق وكان أمير طبلخاناة ، وكان يكتب إليه من الأبواب السلطانية فى خلاص الحقوق ، ولم يكن يكتب لكاشف غيره من الأبواب السلطانية ، وكان تعريفه «الكاشف بالرملة(٢)» .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع(٣) وطرة توقيع(٤) بكشف الصفقة القبلية أو البلاد القبلية بالشام كتب بهما لفرس الدين خليل الناصرى ، ونسخة توقيع آخر بكشف الرملة كتب به لأبى بكر أمير علم فى عهد الظاهر برقوق(٥) .

وبالإضافة إلى وظيفة الكاشف بمعنى الوالى عرفت فى دولة المماليك أيضاً وظائف كشاف بمعنى مفتشين . ومن هؤلاء الكشاف « كشاف التراب » وكانوا يتعينون فى كل سنة مرة ، ويختارون من بين الأمراء مقدمى الألوف ، وكان يتوجه منهم إلى كل إقليم أمير فى زمان الربيع لاستخراج ما يتعين على البلاد من الحفير والجرافة أى من حفر القنوات وجرف الطين(٦) .

---

(١) كانت قبل ذلك ولاية صغيرة يليها جندى . القلقشندى : ضوء ص ٣١٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٧٣ — ٤٧٤ . أشير فى بعض المؤلفات إلى كاشف بر دمشق،
Mayer, op. cit., p. 257—8.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٣١٣ — ٣١٥ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٣١٥ — ٣١٧ .

(٦) خليل الظاهرى : زبدة كشف المماليك ص ١٣٠ ؛
van Berchem, CIA, Égypte, I, p.721—2.
وممن عين كاشف التراب مثلا برقوق ، وكان أصله مملوك جقمق، وقد رقى فى ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ / ١٩ سبتمبر ١٤٦٨ م إلى مقدم ألف ، ثم عين فى السنة نفسها كاشف التراب فى الشرقية ، وفى صفر سنة ٨٧٥ هـ / يوليه ١٤٧٠ م عين نائب الشام ؛ وتوفى فى رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م .
ومن المعروف أنه بنى ضريحا فى القرافة بالقاهرة وضريحا فوق قبر الشيخ عمر الفارض .
Mayer, op. cit., p. 103.

ومن هؤلاء الكشاف أيضاً كاشف الجسور السلطانية [انظر]، وكاشف الدواليب والزراعات[١]، وكاشف الطير[٢].

ومن المعروف أنه كان من دواوين الدولة فى عصر المماليك ديوان يسمى ديوان الكشف، وهو الديوان الذى كان مكلفا عن تقييم الأراضى وصيانة الجسور والحواجز والسدود والقنوات وعمل حساب غلات الأقاليم[٣]؛ ومن المحتمل أن بعض هؤلاء الكشاف أو المفتشين كانوا يتبعون هذا الديوان.

كاشف الجسور السلطانية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس من مصر ربما يرجع إلى أواخر عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها: «برسم الجناب العالى السيفى توروز من الماس كاشف الجسور السلطانية بالبهنسة[٤]».

وكاشف الجسور السلطانية أحد المفتشين أو الكشاف فى عصر المماليك [انظر]. وكانت مهمته كشف الجسور والتفتيش عليها فى إقليم معين لتحضير البلاد وقبض الغلال[٥]. وكان كل من كشاف الجسور يوجه لإقليم معين.

وكان كشاف الجسور يختارون من بين أمراء الطبلخانات والعشرات، ومن ثم كان يختلف رسم المكاتبة إلى كل منهم: فكان رسم المكاتبة إلى

---

(١) انظر المقريزى: السلوك حـ ٢ ص ٣٦٠.

(٢) خليل الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٣) van Berchem, op. cit., p. 722

(٤) Wiet, Cuivres, p. 126—7, pl. LX

(٥) القلقشندى: ضوء ص ٢٧٥.

الطباخاناة منهم هو « السامى » بالياء المشددة ، ورسم المكاتبة إلى أمير عشرة « السامى » بالياء الساكنة . وقد جرى العرف على أن تكون العلامة للجميع هى الاسم الشريف ، وألا تذكر الوظيفة التى توجه بسببها ولا الإقليم الذى هو به[١] .

ومن الملاحظ أن الوظيفة والإقليم قد ذكرا فى الكتابة الأثرية التى نحن بصددها[٢] .

كافل

دخلت هذه اللفظة فى تكوين بعض أسماء الوظائف التى ظهرت على الآثار العربية . والكافل فى اللغة هو العائل: أى العائل الذى يعول إنسانا أو يكفله ، ومنه قوله تعالى « وكفلها زكريا »[٣] ، والكافل أيضاً الضامن كالكفيل .

ويبدو أن لفظة كافل استخدمت فى العصر الأيوبى بدلالة الوصى: إذ جاء فى السلوك للمقريزى[٤] أنه فى سنة ٥٨٠ هـ قرئت وصية سلطانية تضمنت ولاية الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين لمصر بكفالة عمه تقى الدين عمر ، وولاية الملك الأفضل أكبر أبناء السلطان على الشام بكفالة عمه العادل صاحب حلب ، على أن يستقر الكافلان فى خبزيهما[٥] وما بأيديهما .

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٥ عن التثقيف .

(٢) انظر أيضا المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٣٢٢ ؛ ابن إياس حـ ٢ ص ١١٥ و٢٣٣ ؛ Quatremère, Mamlouks, I, b, p. 152.

(٣) قرآن كريم سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) حـ ١ ص ٨٥ .

(٥) أى إقطاعيهما .

ومن المعتقد أن وظيفة الكافل بمعنى نائب السلطنة قد ابتدعت فى الدولة الأيوبية ، ثم أحياها السلطان بيبرس فى دولة المماليك[١] .

وقد استمدت من لفظ كافل بعض صيغ أطلقت على نائب السلطنة بالديار المصرية أو النائب الكافل فى النقوش الأثرية: منها كافل الممالك الإسلامية كافة، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية [انظر] .

ثم اتسع استعمال اسم الكافل فصار يطلق فى هذا العصر على كافة النواب: مثل نائب دمشق ونائب حلب وغيرهما ؛ وفى هذه الحالة كان يضاف إلى لفظة كافل اسم النيابة أو المملكة : فيقال مثلا كافل دمشق وكافل حلب وكافل الثغر السكندرى . وقد وردت على الآثار العربية بعض صيغ مستمدة من لفظة كافل كأسماء لوظائف النواب بالممالك المختلفة فى دولة المماليك : ففى حالة نائب دمشق وردت صيغة كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، وكافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس ، وكافل الممالك بالشام ، وكافل الممالك الشامية ، وكافل الممالك الشامية المحروسة ، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام ، وكافل الممالك الشريفة بالشام ، وكافل الممالك الشريفة الشامية، وكافل المملكة الشامية[انظر].

وأطلق على نائب حلب اسم كافل حلب ، وكافل حلب المحروسة ، وكافل الممالك الحلبية ، وكافل الممالك الحلبية المحروسة ، وكافل الممالك الشريفة الحلبية ، وكافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة ، وكافل المملكة الثانية الحلبية، وكافل المملكة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية ، وكافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية المحروسة ، وكافل المملكة

(١) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢١٢ .

الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الشريفة الحلبية ، وكافل المملكة الشريفة الحلبيه المحروسة [انظر] .

ووردت وظيفة نائب طرابلس على الآثار بصيغ مستمدة أيضا من لفظة كافل: مثل كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة ، وكافل المملكة الطرابلسية . كما وردت أيضا محرفة بصيغة كافل الممالك الشريفة الترابلسية [انظر] .

وأطلق على نائب حماة على بعض الآثار العربية أيضا صيغ مستمدة من لفظة كافل: مثل كافل المملكة الحموية ، وكافل المملكة الحموية المحروسة [انظر].

كما سميت وظيفة نائب صفد على بعض الآثار العربية بصيغة مستمدة من لفظة كافل : هى كافل المملكة الصفدية [انظر] .

كما وردت أيضا وظيفة كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة [انظر] ، وكافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة [انظر] .

وربما جمع نائب واحد بين نيابتين : فكان يسمى أحيانا بصيغة مستمدة من لفظة كافل أيضا: فيقال مثلا كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية [انظر] .

هذا وقد وردت لفظة « كافل » ومصدرها « كفالة » على بعض الآثار العربية. وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن مرسوما حربيا بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ/ ٥ مارس ١٥٠٩ م بقلعة حلب باسم السلطان قانصوه الغورى موجه « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة و نائب القلعة... »[١] .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 104—5, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

وبحائط أحد المنازل بطرابلس حجر عليه نقش بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م يشير إلى ورود مرسوم شريف مربع من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية « فى كفالة المقر العالى المولوى السيفى يشبك الصوفى أعز الله أنصاره »(١) .

وبجامع طرابلس كتابة أثرية تتضمن مرسوما باسم نائب طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يوليه ١٥٠٢ م يتضمن الإعفاء من رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك « ومنع خازندار الكافلى(٢) من التعرض إلى ذالك وأخذ شىء منه »(٣) .

هذا وقد كان لقب النسبة « الكافلى » يستخدم كلقب دال على الوضع دلالة خاصة فى حالة الكفال أو النواب ليشير إلى وظيفة الكافل والطبقة التى ينتمى إليها ، وكان موضعه فى سلسلة الألقاب قبل لقب التعريف الخاص أى قبل اللقب المضاف إلى الدين(٤) . وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية : ففى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة(٥) نقلت إليه من مسجد الطنبغا المارديني(٦) تشتمل على كتابة أثريه باسم « المقر الأشرف العالى الكافلى العلائى المرحوم أمير على الماردانى »(٧) .

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28

(٢) أى خازندار الكافل .

(٣) ibid, p. 59—60, no. 25

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ — ١١٢ .

(٥) سجل رقم ٢٩٤ .

(٦) شيد سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠م .

(٧) Wiet, Lampes, p. 43, pl. LXII

الكتابة مصحوبة برنك البقجة. كان هذا الأمير من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاون.

هذا وقد أضيفت لفظة كافل إلى كلمات أخرى لتكوين أسماء وظائف مثل كافل البلاد ، وكافل القضاة .

كافل البلاد

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية من بليرمو بتاريخ سنة ٥٢٩ﻫ باسم « الأميرة جان بنت سلمان ... بن زيد كافل البلاد ...»[١] .

وكافل البلاد اسم وظيفة فى صقلية مستمد من كافل [انظر] .

كافل الثغر السكندرى

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس[٢] «برسم المقر الأشرف السيفى خدابردى الأشرفى كافل الثغر السكندرى أعز الله أنصاره » عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس .

وكافل الثغر السكندرى هو نائب الإسكندرية [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وقد عين سيف الدين خدابردى نائبا للإسكندرية قبل سنة ٩٢٢ ﻫ ثم رقى إلى رتبة مقدم ألف فى ذلك العام . وفى رمضان من العام نفسه حل محله تنم السيفى مغلباى .

---

(١) Lanci, Sepolcr. iscrtzioni, p. 150—151

(٢) سجل رقم ٤٤٥٦ .

وقتل خدا بردى فى معركة بالقرب من بيسان فى ٢٤ ذى القعدة سنة ٩٢٢هـ / ١٧ ديسمبر ١٥١٦ م (١).

كافل حلب

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك . وهو اسم وظيفة مستمد من لفظة كافل [انظر] . وقد وردت الصيغة على بعض الآثار العربية . فبقصطل جامع الشرف بحلب كتابة أثرية تتضمن نص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٨٩٧ هـ/ نوفمبر ١٤٩١ م « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل حلب » (٢). وبالأنصارى (ضريح أزدمر) بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ ١٦ صفر سنة ٨٩٩ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٤٩٣م باسم المرحوم السيفى أزدمر الأشرفى كافل حلب » (٣).

كافل حلب المحروسة

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك ، واهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب. فبمدخل جامع محلة قسطل الحرامى كتابة أثرية تذكارية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦ هـ تتضمن تجديد منارة « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا . . . ملك الأمراء كافل حلب المحروسة » (٤) ؛ وبجامع حامى الحرمين كتابة أثرية أخرى

---

(١) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 140—141 ; Wiet, Cuivres, p. 122, 3, pl. LVII—LVIII.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 396, no. 258

(٣) ibid, p. 390, no. 249

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٢٠ .

من التاريخ نفسه تشير إلى تجديد سبيل أيضا « فى أيام مولانا المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل حلب المحروسة [١] » .

وبجامع الطنبغا نقش بجدار القبلية الشرقى الداخل فى بناء السور يتضمن عمارة السور فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ ﻫ فى أيام مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى بأمر « المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروسة وبتولى السيفى مصر باى نائب القلعة الحلبية ».[٢]

وبسبيل على باى كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٩١٥ ﻫ / نوفمبر ديسمبر ١٥٠٩ م تشير إلى عمارة تمت فى أيام السلطان الغورى « وجعل النظر المقر السيفى خاثر بك الأشرفى كافل حلب المحروسة ولمن يكون بعده نائب آخر [٣] » .

كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] فى عصر المماليك ، وكان يعبر عنه بكافل السلطنة [٤] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وبأحد الأضرحة بسوق الميدان فى دمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٩٧ ﻫ / ١٣٩٤ م تتضمن إنشاء التربة باسم «سيدنا ومولانا المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى ... الكافلى . . . السيفى تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره » .

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 394—5, no. 255, pl. CLXVIII,a

(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٦ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 270, pl. CLXIX, c

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٤

والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى المنطقة الوسطى رسم كأس ، وفى السفلى كأس بين بقجتين (١) .

ويمكن أن يطلق اسم « كافل السلطنة » على نواب الممالك الأخرى : مثل حلب بشرط أن يتبع اللقب باسم النيابة .

كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] فى عصر المماليك، وكان يعبر عنه بكافل السلطنة (٢) ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وفى خان عياش كتابة أثرية على عتبة تتضمن نص تشييد ووقفية وتشير إلى أنه قد شرع فى بناء الخان فى ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م ، ورفعت العتبة فى ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٤ ابريل ١٢٩١ م فى أيام السلطان خليل بن قلاوون باسم « الأميرى الكبيرى . . . حسام الدين لاجين الأشرفى المنصورى كافل السلطنه المعظمة بالشام المحروس » (٣) .

كافل قضاة المسلمين

وردت هذه الصيغة كلقب لأمراء الجيوش فى الدولة الفاطمية على بعض الآثار العربية . وهى تدل على أن أمير الجيوش كان يكفل أو يشرف على القضاة فى العصر الفاطمى أى أن السلطة القضائيه كان مردها إلى أمراء الجيوش [انظر كافل] . وتتأرجح هذه الصيغة بين أن تكون اسم وظيفة أو لقبا فخريا .

(١) Mayer, op. cit., p. 216—7

(٢) القلقشندى : المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٧ — ٢٤ .

(٣) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1

وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لأول مرة فى سنة ٤٦٧ ﻫ [١] . ومن الملاحظ أن هذا اللقب كان يصحبه دائما لقب آخر هو هادى دعاة المؤمنين ، وهذا يدل على أن أمير الجيوش صار يسيطر على الدعاة الفاطميين أيضا . وقد ورد اللقبان فى وثيقة فاطمية باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادى دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافرى . . . » [٢] .

وقد أطلق لقب كافل قضاة المسلمين على بدر الجمالى فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٣ ﻫ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب من قوص: أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٣] ، والثانى مدمج بسقف الجامع العمرى بقوص وقد جاء فيها : « ... مما أمر بعمله فتى ... المستنصر ... السيد الأجل أمير الجيوش . . . كافل قضاة المسلمين . . . » [٤] .

كما ظهرت الصيغة فى نقش بمسجد الجيوشى بتاريخ المحرم سنة ٤٧٨ ﻫ [٥] .

وفى مسجد العمرى بالمحلة الكبرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٥١٥ ﻫ على لوح رخام فى شمال المحراب جاء فيها : « . . . مما أمر بعمله السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . . . على يد عبده ومملوكه القاضى . . . على بن الحسين . . . » [٦] .

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٥ ؛ المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧١ .

(٢) Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245, no. 2

(٣) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٤) J. David Weill, Bois à epigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32

(٦) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2958

وأطلق اللقب على الوزير طلائع فى كتابة أثرية باسمه واسم الخليفة الفائز على منبر خشب بجامع العمرى فى قوص بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م (١) .

وأطلق أيضا على المأمون فى كتابة أثرية على لوح رخام أعلى مدخل جامع صفى الدين بالقاهرة باسمه واسم الخليفة الآمر (٢) .

كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة

بباب كيسان بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م تشير إلى تجديد الباب فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون « بكفالة المقر المولوى الأميرى الكبيرى عز الدين ايبك كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة » (٣) .

وكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة المشار إليه يقصد به نائب الشام [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر]. وقد جرت العادة أن يطلق على النائب الكافل اسم كافل الممالك الإسلامية دون تحديد اسم النيابة ، وقد تطلق على أى نائب آخر بشرط تحديد اسم النيابة .

كافل الممالك الإسلامية كافة

بخان الأحمر فى بيسان كتابة أثرية بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨هـ / ١٧ اكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء خان باسم « سلار ابن عبد الله الملكى الناصرى كافل الممالك الإسلامية كافة » (٤) .

---

(١) van Berchem, op. cit., p. 716—7, no. 523

(٢) ibid, p. 752—3, no. 545

(٣) Répertoire, XIV, p. 45, no. 5269

(٤) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, XXII, p. 100.

ويقصد من هذه الصيغة النائب الكافل فى دولة المماليك [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وذكر لفظة « كافة » تأكيد لوظيفة النائب الكافل : إذ أنه ربما سمى نواب الممالك فى عصر المماليك « بكافل الممالك الإسلامية » مع تحديد اسم النيابة ، كما هى الحال مثلا بكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة [انظر] ، ولو أن هذا اللقب كان فى أصله مختصا بالنائب الكافل وحده (١) .

كافل الممالك الحلبية

هو نائب حلب فى دولة المماليك [انظر] ؛ وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] ؛ وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب ؛ فبالمسجد الجامع نقش على مقصورة القاضى من حوالى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م يتضمن تعمير المقصورة « فى أيام المقر العالى المولوى المالكى الشمسى قراسنقر المنصورى كافل الممالك الحلبية » (٢) .

كما وصلنا بعض نقوش أثرية من حلب أيضاً باسم الطنبغا كافل الممالك الحلبية منها نقش بالمسجد الجامع يتضمن حدوث تجديد « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالى العلائى سيدى عبد الرازق عز نصره » (٣) ، ونقش بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م بمسجد الصافى على أحجار أعيد استخدامها فى المبنى تشير إلى إنشاء المسجد فى دولة السلطان الملك الناصر

---

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢١٥ .

(٢) Répertoire, XIV, p. 60, no. 5294

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 169, no. 83, fig. 62.

« فى أيام المقر العالى العلائى الطنبغا كافل الممالك ... » [١] ، و نقش بالمسجد الجامع على خشب بالمقصورة من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م يتضمن تعميرا تم « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره » [٢] .

وفى جامع الرومى بحلب (منجليقا) كتابة أثرية بتاريخ أول صفر سنة ٧٦٩هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٣٦٧ م تتضمن إنشاء الجامع باسم « أبو عبد الرحيم منكلى بغا الأشرفى كافل الممالك الحلبية حين كسر الفرنج على إياس ... » [٣] .

وفى صدر سبيل المقام (قسطل باب المقام) نقش أثرى بتاريخ العشر الأول من ذى القعدة سنة ٨٣١ هـ يشير إلى عمارة فى أيام السلطان الأشرف برسباى « فى كفالة المقر الأشرف قصروه كافل الممالك الحلبية » [٤] .

كافل الممالك الحلبية المحروسة

بقسطل شبارق بحلب كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ / يوليه ١٣٤٥ م تتضمن إنشاء القسطل أو السبيل باسم « المقر الأشرف العالى المولوى... الكافلى السيفى يلبغا الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس . ومن المعروف أن يلبغا المذكور كان فى أصله مملوكا مقربا للناصر محمد بن قلاون وساقياله [٥] .

---

(١) من الواضح أن الكلمة المفقودة هى « الحلبية » .
Répertoire, XV, p. 24—25, no. 5637.

(٢) ibid, XV, p. 75, no. 5710

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 344, no. 190, pl. CXLIX a

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١١٥ حاشية عن الغزى ٢ / ٣٦٦ .

(٥) Mayer, op. cit., p. 249—51

وكافل الممالك الحلبية المحروسة هو نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] . وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك بالشام

فى خان السلطان برقوق (خان السلطان) بالقدس كتابة أثرية على لوحة رخامية أعلى العقد بتاريخ سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م تشير إلى تجديد قيسارية وقف حرم القدس الشريف باسم « مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق خلد الله ملكه بنيابة مولانا ملك الأمراء بيدمر كافل الممالك بالشام عز الله أنصاره » (١) .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهى اسم وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر]

كافل الممالك الشامية

وصلنا من بنى موسى كتابة أثرية على لوح رخام بتاريخ سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠م تشير إلى إنشاء المقام الكريم على ضريح موسى الكليم باسم السلطان الملك الظاهر بيبرس « فى نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المثاغر جمال الدين آقوش النجيبى كافل الممالك الشامية » (٢) .

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville», p. 299—300, no. 91.

(٢) Mayer, Two inscr. of Baybars, QAP, II, p. 28, pl. X.

ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهى اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك الشامية المحروسة

بالمدرسة الجقمقية بدمشق نقش على الواجهة بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ يتضمن إنشاء الخانقاه والتربة المباركة باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى ... السيفى ... جقمق الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية المحروسة »(١) . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس وسيف .

ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] .

ومن المعروف أن جقمق المذكور كان فى أصله عتيق ارغونشاه ؛ وقد أعدم فى ٢٦ فى شعبان سنة ٨٢٤ هـ / ٢٦ اغسطس ١٤٢١ م (٢) .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م باسم « المقر العالى . . . الأميرى الكبيرى السيفى الملك كافل الممالك الشريفة الإسلامية عز نصره » (٣) .

---

(١) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق . مجلة الحوليات السورية مجلد ١٠ (١٩٦١) ص ٧٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 132—3

(٣) ibid p. 62, pl. XXVI ; Wiet, Cuivres, p. 91, pl. XLIX.

ويقصد بهذه الصيغة النائب الكافل [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ويلاحظ أن عدم تحديد اسم نيابة بعينها فى هذه الصيغة يؤكد أن المقصود منها النائب الكافل وحده: مثلها مثل كافل الممالك الإسلامية كافة [انظر] .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس

بقنطرة تورا بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م تتضمن تجديد الجسر فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون « بالإشارة العالية المولوية السيفية كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس عز نصره » [١] .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ومن الملاحظ أنه لولا تحديد اسم النيابة بالصيغة لكان المقصود بها النائب الكافل [انظر كافل الممالك الشريفة الإسلامية] .

كافل الممالك الشريفه الترابلسية

فى مجموعة ابماير [٢] إناء من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م باسم « الجناب العالى السيفى تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل الممالك الشريفة الترابلسية » [٣] .

وهذه صيغة محرفة لكافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، ويقصد بها نائب

---

(١) Répertoire, XV, p. 48—49, no. 5670

(٢) Abemayor

(٣) Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289

طرابلس فى عصر المماليك [انظر] ، وهى وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر].

كافل الممالك الشريفة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية فى حلب .

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م تتضمن تجديد مقصورة فى أيام الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبى الفدا إسماعيل بن محمد « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . »(١) .

ووصلنا كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٧٦٧ هـ على الباب الذى تخلف من الدار العظيمة التى كان قد بناها الملك العزيز سنة ٦٢٨ هـ بقلعة حلب وقد جاء فيها : « . . ساق الماء إلى هذه القلعه المباركة فى أيام مولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان أعز الله أنصاره بالإشارة العالية المولوية المالكية المخدومية السيفية منكلى بغا كافل الممالك الشريفة الحلبية أعز الله نصره . . . »(٢) .

وبقلعة حلب نقش يرجع إلى سنة ٧٦٦ هـ أو ٧٧١ هـ يتضمن إنشاء سبيل باسم السلطان شعبان « بإشارة المقر الأشرف السيفى اشقتمر الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . . »(٣) .

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 170, no. 84, pl. LXIV b.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٠ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 139—140, no. 74, pl. XLVa

كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثريه بتاريخ سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م على سبيل عام بحلب يعرف باسم قسطل السكاكينى ؛ وهى تشير إلى إنشاء السبيل باسم «مولانا المقر الأشرف العالى المولوى الكافلى السيفى اشقتمر[١] الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة عز نصره[٢] » .

كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام فى عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية .

وفى المسجد الجامع بغزة نقش أثرى بأعلى المدخل إلى اليسار يتضمن عمل زيادة بالجامع بتاريخ المحرم سنة ٧٣٠ هـ/ نوفمبر ١٣٢٩ م فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر الأشرف العالى . . . الأميرى الأجلى الكبيرى . . . السيفى مولانا ملك الأمراء تنكز كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس أعز الله أنصاره[٣] » .

---

(١) هو سيف الدين اشقتمر الماردينى المعروف بالناصرى نسبة إلى الملك الناصر حسن حفيد قلاون الذى تربى فى رعايته وأمره . وقد عين أمير مجلس فى سنة ٧٦٤ هـ ، وبدأ نيابته لحلب فى عهد الأشرف شعبان . وتولى هذه النيابة خمس مرات ، ومات فى حلب فى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩م أو فى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧م .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 124—5

(٣) Mayer, Inscr. of Gaza, JPOS, XI, p. 144, pl.IV

وقد ألحقت هذه الوظيفة باسم تنكز هذا على آثار وتحف عربية أخرى ، ففى باب توما بدمشق كتابة أثرية على عتبة الباب تتمضن تجديد الباب فى أيام السلطان الناصر بتاريخ العشر الأول من ربيع الآخر سنة ٧٣٤ هـ / ١٠ — ١٩ نوفمبر سنة ١٣٣٣ م « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى . . . السيفى تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس (١) » .

وفى دار القرآن التنكزية بدمشق نقش على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ — ١٣٣٩ م يشير إلى إنشاء المدرسة ووقفها باسم « المقر الأشرف السيفى تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس (٢) » .

وفى متحف القدس مشكاة « برسم المقر العالى المولوى الأميرى السيفى تنكز كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس (٣) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من النحاس (٤) ، « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى ..السيفى تنكز كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس (٥) » .

وبالإضافة إلى تنكز وصلنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض نواب الشام مصحوبة بهذه الصيغة : ففى مجموعة نهمن (٦) غطاء مبخرة من النحاس المكفت يرجع إلى ماقبل سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م « مما عمل برسم الحاج غنا مهتار المقر الأشرف السيفى منكلى بغا كافل الممالك الشريفة بالشام

(١) rec. Schefer, no. 115

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 221, pl, XLI; Lamm, Gläser, pl. 196, no. 1.

(٤) سجل رقم : ٧٨٥٢ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 134, pl. XLI

(٦) Nahman

المحروس[١] » .

ووصلنا من إحدى الحمامات فى بصرى نقش على عتبة يرجع إلى مابين سنة ٧٦٩ هـ وسنة ٧٧٥ هـ تتضمن إنشاء حمام باسم « المقر الأشرف السيفى منجك الأشرفى كافل الممالك الشريفة بال[شام المحروس] . . . [٢] » .

هذا وقد وصلنا أيضاً إناء من النحاس « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى سيف الدين بهادر استادار مولانا ملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس » عليه رنك يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير[٣] .

ومن الملاحظ أن سيف الدين بهادر صاحب هذه التحفة كان من أصل مسيحى ، وقد أعتقه سيف الدين منجك اليوسفى نائب الشام الذى كان يعمل عنده كاستادار ، ثم قربه برقوق إليه وجعله أمير مائة واستادار ، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى وفاته فى أول جمادى الثانية سنه ٧٩٠ هـ / ٧ يونيه ١٣٨٧ م .

كافل الممالك الشريفة الشامية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة يقصد بها نائب الشام فى عصر المماليك [انظر] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية .

وبالمسجد الجامع فى غزة نقش أثرى على جانب المنبر بتاريخ سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م يتضمن تعمير أقباء بالجامع فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر

---

(١) Wiet, Cuivres, p. 219, no. 272

(٢) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة سيف .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 154—5.

(٣) ibid, p. 96

العالى كافل الممالك الشريفة الشامية عز نصره . . . » (١) .

ومن نواب الشام الذين وصلنا آثار ارتبطت بأسمائهم مصحوبة بهذه الصفية الأمير سيف الدين تنكز .

وبالمسجد الأقصى بالقدس نقش يرجع إلى حوالى سنة ٧٣١ هـ ينص على تجديد شباك ورخام فى أيام السلطان الناصر « بالإشارة العالية السيفية تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية » (٢) .

وبالحرم بالخليل لوحة رخامية عليها نقش أثرى بتاريخ سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م تخلد ذكرى عمارة تمت فى عهد السلطان الناصر أيضا « بالإشارة العالية السيفية تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية أثابه الله الجنة » (٣) .

وعلى عتبة بأحد الخانات بالقدس نقش من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م يشير إلى عمارة تمت باسم « المقر الأشرف السيفى تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية » (٤) .

وبمسجد مصلى العيدين بدمشق لوحة صغيرة تشتمل على نقش أثرى يشير إلى عمارة تمت بالمصلى فى أيام السلطان الملك الناصر « بنيابة ملك الأمراء المقر الأشرف السيفى تنكز كافل الممالك الشريفة الشامية » (٥) .

---

(١) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

(٢) CIA, Jerusalem, II, no. 284

(٣) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, p. III, pl V.

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 81; III, pl. LIX

(٥) Répertoire, XV, p. 202—3, no. 5927

هذا وقد وردت الوظيفة أيضاً فى كتابة أثرية بقبر النبى نوح بأعلى المحراب ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م تشير إلى إنشاء المكان (١) .

وفى إحدى المجموعات الفنية فى برلين (٢) شمعدان من النحاس باسم « المقر الأشرف العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى اشقتمر المنصورى كافل الممالك الشريفة الشامية » ، عليه رنك الكأس (٣) .

ومن المعروف أن سيف الدين اشقتمر المذكور تولى نيابة الشام ثلاث مرات : الأولى فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤م واستمرت أربعة شهور ، والثانية من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ/يونيه يوليه ١٣٨٠ م إلى المحرم سنة ٧٨٤هـ/ أبريل مارس ١٣٨٢ م ، والثالثة فى سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ م واستمرت أربعة أشهر .

ومن الملاحظ أن اشقتمر قد نسب فى الكتابة الأثرية التى نحن بصددها إلى المنصور (المنصورى) أى المنصور على ، ولذلك فإنه يمكن تأريخ الشمعدان بالفترة التى تولى فيها النيابة فى عهد المنصور على : أى من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ/يونيه ١٣٨٠ م إلى ٢٣ صفر سنة ٧٨٣ هـ / مايو ١٣٨١ م (٤) .

كافل الممالك الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة نائب طرابلس [انظر] فى عصر المماليك ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية .

---

(١) Sourdelle, Inscriptions arabes, BEO, XIII, p. 72, pl. II.

(٢) Max Feiherr Oppenheim—Stiftung

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 125—6, pl. XXXIII, 1, 2.

(٤) ibid, p. 125—6

وفى جامع طيلان بطرابلس نقش أثرى من حوالى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦م يخلد ذكرى إنشاء الجامع ووقفه بأمر « المقر الأشرف العالى المولوى الـكافلى .. السيفى طينال الملـكى الناصرى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية »(١) .

وبضريح إبراهيم بن أدهم بجبلة نقش على لوحة رخامية يشير إلى إنشاء المـكان فى العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ — ٢٦ ابريل ١٣٤٣ م « فى أيام مولانا المقر الأشرف العالى . . . الـكافلى السيفى طوغان الصالحى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ابن عبد الله الدوادار السيفى »(٢) .

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة

فى ضريح إبراهيم بن أدهم فى جبلة لوحة رخامية على الحائط الشرقى من الصحن تشتمل على نقش أثرى مؤرخ أول ربيع الأول سنة ٧٠٣هـ/ ١٣ اكتوبر ١٣٠٣ م يتضمن إنشاء منارة وأبواب باسم « ملك الأمراء سيف الدين اسندمر الـكرجى المنصورى الناصرى كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة أعز الله نصره »(٣) .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة يقصد بها نائب الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة فى عصر المماليك [انظر نائب] .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 40

(٢) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302

(٣) Répertoire, XIII, p. 249–50, no. 5170

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة

بالمسجد الجامع فى عكار نقش أثرى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ م — يناير ١٢٨٨ م يخلد ذكرى تجديد الجامع أيام السلطان الملك المنصور قلاون « برسوم المقر العالى الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله نصره بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة بإشارة الجناب العالى الأميرى الكبيرى . . . سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار المحروس »[١] .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة فى عصر المماليك [انظر نائب] .

كافل المملكة الثانية الحلبية

وصلتنا من المسجد الجامع بحلب كتابة أثرية كانت أعلى نجفة بحجرة بين العضادة الثامنة والتاسعة بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ جاء فيها : « جددت هذه المقصورة فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبى الفداء يلبغا بن محمد بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل المملكة الثانية الحلبية عز نصره . . . »[٢] .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] ، وليس من شك فى أن لفظة « الثانية » فى هذه الصيغة تشير إلى أن نيابة حلب هى النيابة الثانية بعد نيابة دمشق .

---

(١) Sobernheim, Baalbek, p. 23, n. 11; CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. 1, p. 5, 25.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٧ .

كافل المملكة بحلب المحروسة

بالمسجد الجامع فى حلب نقش على المحراب الكبير المصنوع من الحجر الأصفر البعادينى والمعروف بالحنفية (١) يفيد أنه بعد حريقه عمر فى رجب سنة ٦٨٤ هـ / سبتمبر ١٢٨٥ م بأمــر السلطان المنصور قلاون « بالإشارة العاليــة المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكى المنصورى كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه . . . » (٢) .

كافل المملكة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ويقصد بها نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية مصحوبة بأسماء النواب .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار مصحوبة بهذه الوظيفة الأمير شمس الدين قرا سنقر . وقد وصلنا اسمه على مجموعة من الآثار فى حلب : فبالمسجد الجامع كتابة أثرية بداخل مقصورة من حوالى سنة ٦٨٤ هـ تشير إلى تجديدها « فى أيام المقر العالى المولوى الشمسى قرا سنقر الملكى المنصورى كافل المملكة الحلبيه أعز الله نصره (٣) » .

وبقلعة حلب شريط من الكتابة التى تتضمن عمارتها بعد دثورها سنة

(١) كان مختصا من قبل بالشافعية .

(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٤٨ .

Herzfeld, op. cit., p. 166, no. 79, pl. LXV b.
Herzfeld, op. cit., p. 167, no. 80 (٣)

٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م باسم مولانا السلطان خليل بن قلاون «بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرة الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصورى الأشرفى كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره[١]».

وبأعلى البرج الذى يحمل القاعة العظمى بالقلعة نفسها نقش يتضمن أن العمارة تمت « بالإشارة ... قراسنقر الجوكندار المنصورى الأشرفى كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره[٢]».

وبالإضافة إلى قراسنقر وصلنا كتابة أثرية باسم الطنبغا بالمسجد الجامع بحلب تنص على أن عمارة قد تمت «بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المملكة الحلبية... [٣]»، وكتابة أخرى باسم كجك من خان الزيت فى حلب بتاريخ سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م جاء فيها: « أنشأ الملك الأشرف كجك . . . كافل المملكة الحلبية . . . [٤]»، وكتابة ثالثة على سبيل بحلب كان يسمى قسطل حمام التل باسم بيبغا بتاريخ سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ — ١٣٥٣ م تنص على عمارة السبيل « بإشارة المقر الأشرف الأمير بيبغا كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره[٥] ».

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار الأمير سيف الدين طاز . وبقسطل الحيدرى بحلب نقش بتاريخ سنة ٧٥٧ هـ يتضمن إنشاء الحوض باسم

---

(١) ibid, p. 89—90, no. 40, pl, XXV; Ploix de Retrou, Citadelle d'Alep, pl. à p. 64.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٨ .

(٤) Répertoire, XV, p. 222, no. 5951

(٥) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس بين زهرتين ذواتى ستة فصوص .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. LII; Herzfed, op. cit., p. 331, no. 179.

« السيفى قطليجا أخو المقر الأشرف السيفى طاز كافل المملكة الحلبية » ، كما وصلنا كتابة أخرى من السنة نفسها جاء فيها : « أنشأ هذه الزاوية . . . السيفى قطلجا والمقر الأشرف الكريم طاز كافل المملكة الحلبية[1] » .

كما وصلنا نقوش أثرية تشتمل على أسماء نواب آخرين : منها نقش جنائزى بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ هـ / سبتمبر ١٣٨٠ م بمدرسة وضريح الأمير منكلى بغا باسم « المقر المرحوم السيفى منكلى بغا الأحمدى كافل المملكة الحلبية[2] » ، ونقش بمشهد الأنصارى بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ يتضمن إنشاء عمارة باسم « مولانا ملك الأمراء المقر الاشرف السيفى أبى خاتك المؤيدى الظاهرى كافل المملكة الحلبية[3] » ، ونقش بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م يشير إلى عمارة بأمر السلطان برقوق « فى أيام المقر السيفى تغرى بردى كافل المملكة الحلبية[4] » ، ونقش بتاريخ سنة ٨١١ هـ كان بجامع الأطروش بحلب يتضمن مرسوما بإبطال مكس البيض من المملكة الحلبية باسم « كافل المملكة الحلبية الملك دمرداش[5] » ، ونقش بضريح قصروه بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨٦٨ هـ / يناير ١٤٦٤ م يشير إلى إنشاء عمارة باسم « السيفى جانى بك المؤيدى الظاهرى كافل المملكة الحلبية[6] » ، ونقش بباب الملك بحلب بتاريخ رمضان سنة ٨٧٦ هـ / ١١ فبراير — ١١ مارس ١٤٧٢ م

(١) Herzfeld, op. cit., p. 339, no. 185

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem Ville, p. 291—2, no. 83.

(٣) محمد أسعد طاس : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

(٤) Herzfeld, op. cit., p. 170, no. 55, pl. LXVIa

(٥) ibid, p. 266, no. 217

(٦) ibid, p. 373, no. 224

يتضمن إنشاء الباب بأمر « قانصوه اليحياوى كافل المملكة الحلبية[١] » .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار أيضاً الأمير سيف الدين ازدمر، وقد وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ / فبراير مارس ١٤٨٨ م بتربة الأنصارى بحلب (ضريح ازدمر) تشير إلى أن الإنشاء كان بأمر المقر الأشرف العالى المولوى السيفى ازدمر ملك الأمراء كافل المملكة الحلبية . . .[٢] » ، وفى قسطل الرمضانة بحلب أيضاً نقش آخر من حوالى سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩١ م يتضمن إنشاء السبيل باسم برددبك « بإشارة مولانا المقر الأشرف ازدمر كافل المملكة الحلبية[٣] » .

ومن النواب الذين وصلتنا آثار بأسمائهم نذكر أيضاً سيف الدين خاير بك وبضريح الشيخ على شاتيلاء قرب باب المقام بحلب نقش فى الواجهة بتاريخ ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ/٢٦ ابريل ١٥١٤ م يتضمن إنشاء التربة باسم « المقر الأشرف الكريم العالى . . . الكافلى السيفى خاير بك الأشرفى كافل المملكة الحلبية » ، كما يوجد نقش مماثل فى خانقاه خاير بك فى حلب أيضاً[٤] .

وبالإضافة إلى هذه الآثار وصلنا تحف فنية إسلامية بأسماء بعض كفال المملكة الحلبية منها صحن نحاس فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] يرجع إلى مابين ربيع الثانى سنة ٩٠٣ هـ و ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ « مما عمل برسم

---

(١) ibid, p. 75, no. 30, pl. XXIIIe

(٢) ibid, p. 388, no, 246, pl, CLXVII, a

(٣) ibid, p. 393, no. 254, fig. 126

(٤) الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين سراويل ، وفى السفلى كأس .
Mayer, op. cit., p. 136—7.

(٥) سجل رقم ١٥٠٣٩ .

الأشرف العالى المولوي السيفى جان بلاط كافل المملكة الحلبيـة »، وصحن آخر بالمتحف نفسه(١) باسم « وردبش كافل المملكة الحلبية » .

كافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة

بجامع الموازينى بحلب كتابة أثرية على الباب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ تتضمن إنشاء الجامع فى أيام الملك أبى سعيد برقوق باسم « المقر الأشرفى العالى المولوى السكافلى المالكى الظاهرى كافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة » .

وهذه الوظيفة يقصد بها نائب حلب [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] .

والكافل المقصود فى هذه الكتابة هو تغرى بردى (سيف الدين) بن عبد الله يشبغا الأتابكى الظاهرى نائب السلطنة بحلب المتوفى سنة ٨١٥ هـ . وكان من عتقاء الملك الظاهر برقوق وهو والد يوسف بن تغرى بردى مؤلف المنهل الصافى(٢) .

كافل المملكة الحلبية المحروسة

هو نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] . وقد ظهرت أسماء مجموعة من كفال المملكة الحلبية المحروسة على الآثار العربية .

(١) سجل رقم ١٥١٣٨ .
(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٥٣ حاشية .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش أعلى المحراب بتاريخ شهر رجب سنة ٦٨٤هـ/ سبتمبر ١٢٨٥م يتضمن عمارته بعد حريقه بأمر السلطان قلاون و « بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجوكندار الملكى المنصورى كافل المملكة الحلبية المحروسة »[(١)] .

وبمارستان أرغون بحلب نقش يشير إلى تجديده وفتحه بعد غلقه باسم السيفى تمربغا الناصرى كافل المملكه الحلبية المحروسة[(٢)] .

وقد ورد اسم « السيفى يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية المحروسة » فى نقش بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ على قسطل شبارق بحلب يشير إلى إنشاء السبيل باسمه[(٣)] .

وجاء اسم « كافل المملكة الحلبية المحروسة يلبغا الناصرى » ضمن كتابة أثرية بجامع بنقوسا بحلب بتاريخ سنة ٧٨ هـ تتضمن نص إنشاء[(٤)] .

وفى الجامع نفسه نقش بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٨٨ هـ / سبتمبر ١٣٨٦ م باسم «السيفى سودون المظفرى الظاهرى . كافل المملكة الحلبية المحروسة »[(٥)] .

وعلى باب انطاكية بالمدينة نفسها نقش بتاريخ رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس ١٣٩٠م يتضمن تجديد الباب فى أيام السلطان أبى سعيد برقوق « بنظر المقر الأشرف كمشبغا الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة » ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس[(٦)] .

---

(١) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٨٦ حاشية عن الغزى ٢ / ٣٥٢ .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 336-7, no. 182

(٣) ibid, p. 328, no. 176

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٦٧ حاشية .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 353, no. 203

(٦) ibid, p. 50, no 9, pl. XV b, fig. 12; Mayer, op cit., p. 146-7.

وعلى قسطل باب المقام بحلب أيضا نقش بتاريخ العشر الأول من ذى القعدة سنة ٨٣١ هـ / ١٢ — ٢١ أغسطس ١٤٢٨ م يتضمن إنشاء السبيل فى أيام الملك الأشرف برسباى « فى كفالة المقر الأشرف قصروه كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره »[(١)] ، ومن الملاحظ أن هذا السبيل أنشأه المقر السيفى بالك الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة ؛ كما أن الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس .

وبجامع الزكى بحلب نقش على الباب الشمالى بتاريخ سنة ٨٤٣ هـ جاء فيه : « حسبما رسم المقر العالى المولوى السيفى قانباى الحمزاوى الملك الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة أن لا يؤخذ على نظارة جامع الزكى بعمله لله تعالى »[(٢)] .

ومن كفال المملكة الحلبية المحروسة الذين ظهرت أسماؤهم على الآثار العربية فى حلب السيفى قانصوه اليحياوى ، وقد ظهر اسمه مصحوبا بهذه الصيغة فى نقش تذكارى بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٨٨٣ هـ / ١٣ ابريل ١٤٧٨م على سبيل بساحة بزة[(٣)] ، وفى نقش ثان بتاريخ ٢ ربيع الأول من العام نفسه (٣ يوليه ١٤٧٨ م) بمسجد الحزيزاتى[(٤)] ، وفى نقش ثالث بجامع الأطروش بتاريخ سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩م[(٥)] ، وفى نقش رابع بالجامع نفسه بتاريخ ١٠ المحرم

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 369. no. 220, pl. CLXIIIa; Mayer, op. cit., p. 185—6.

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 373, no. 225, pl. CLXIIb, fig. 119.

(٣) هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين دواة ورسم قرن أو بوق ، وفى السفلى كأس .
Mayer, op. cit., p. 180—181.

(٤) Herzfeld, op. cit., p. 385, no. 240. pl. CLXIII b

(٥) ibid, p. 400—401, no. 266

سنة ٩٠٨ هـ / يوليه ١٥٠٢ — يونيه ١٥٠٣م يتضمن أحد الأوامر الإدارية[١].

ومن نواب حلب الذين ظهرت أسماؤهم على الآثار العربية بحلب مصحوبة بهذه الصيغة أيضا ازدمر ، وقد ظهر اسمه فى كتابة أثرية بباب انطاكية بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ٨٨٥ هـ / ١٦ مايو ١٤٨٦ م تتضمن مرسوما بإبطال ما كان عليه من الدورة الاستادارية[٢] ، وكتابة ثانية بتربة الأنصارى (ضريح ازدمر) بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣هـ / فبراير مارس ١٤٨٨م على ثمانية قضبان بالنافذة الشرقية تشير إلى أنها عملت برسمه[٣] ، وكتابة على باب تربة الأنصارى أيضا بتاريخ سنة ٨٩٣ هـ نفسها باسم « الست المصونة جهة[٤] مولانا ملك الأمراء السيفى ازدمر كافل المملكة الحلبية المحروسة »[٥].

ومن هؤلاء النواب أيضا خايربك ، وقد وصلنا نقش أثرى بتربة خايربك بحلب بالجدار الغربى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٢٠هـ / مايو ١٥١٤م يشير إلى إنشائها باسمه[٦] ؛ كما وصلنا كتابة ثانية باسمه من التاريخ نفسه بخان القصابية[٧] ، وكتابة ثالثة باسمه أيضاً بتجديد أحد خانات حلب[٨].

كافل المملكة الحموية

وصلنا كتابة أثرية على إحدى نواعير حماة بتاريخ سنة ٧٦٣هـ / أكتوبر

(١) ibid, p. 401, no. 267, pl. CLIX a

(٢) ibid, p. 386, no. 241

(٣) ibid, p. 388—9, no. 247, pl. CLXVII, b, fig. 122

(٤) جهة أى زوجة . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٥٠ .

(٥) Herzfeld, op, cit., p. 387—8, no. 245, pl. CLXVI c

(٦) ibid, p. 407. no. 276, pl. CLXXII, c

(٧) ibid, p. 405, no. 273, pl. CLXX, a

(٨) ibid, p. 406, no. 275, pl. CLXXII, b

١٣٦٢ م تتضمن إنشاء الناعورة « فى أيام مولانا المقر الأشرف السيفى طان يرق كافل المملكة الحموية »(١)

وهى صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حماة [انظر] فى عصر المماليك .

كافل المملكة الحموية المحروسة

بالمسجد الجامع بحماة نقش بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤ هـ/ ٢٣ يوليه ١٤٩٨م يتضمن مرسوما باسم « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الملكى المخدومى الكافلى السيفى اينال الأشرفى كافل المملكة الحموية المحروسة » مصحوبا برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بين سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ؛ ويقصد بها نائب حماة [انظر] فى عصر المماليك .

وربما كان الكافل المذكور هو اينال الأشقر الأشرفى المتوفى سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩١ — ١٤٩٢ م(٢) .

كافل المملكة الشامية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام فى عصر المماليك [انظر] .

---

(١) Mayer, op. cit, p. 224

(٢) ibid, p. 89—90, pl. LXVII, 3

وقد ظهرت أسماء مجموعة من نواب الشام على الآثار العربية مصحوبة بهذه الصيغة .

وبأحد الأضرحة فى بعلبك [١] نقش يشير إلى إنشاء التربة بتاريخ سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ — ١٤١٠ م باسم « المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية » [٢] .

كما وصلنا بعض تحف فنية إسلامية عليها كتابات بأسماء نواب مصحوبة بهذه الصيغة : منها رأس علم فى إحدى المجموعات فى اسطنبول يرجع تقريبا إلى ما بين يوليه ١٤٧٠ م ومارس ١٤٧٣ م « مما عمل برسم المقر الأشرف برقوق كافل المملكة الشامية عز نصره » ، وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس مع دواة وسراويل الفتوة ، وفى السفلى كأس . ومن المعروف أن « برقوق » كان مملوك جقمق ، ثم عين نائب الشام فى صفر سنة ٨٧٥ هـ / يوليه ١٤٧٠ م ، وتوفى فى رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م [٣] .

وبمدرسة قجماس الإسحاقى بالقاهرة كرسى مصحف عليه كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٨٧ هـ نصها : « أمر بإنشاء هذا الكرسى المبارك المقر السيفى قجماس كافل المملكة الشامية » [٤] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة حوض [٥] عليه كتابة نصها : « عز

---

(١) يعرف باسم قبة القرود .
(٢) Mayer, op. cit., p. 253—4
(٣) بنى برقوق ضريحاً فى القرافة بالقاهرة وآخر فوق قبر الشيخ عمر بن الفارض . ibid, p. 103.
(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ .
(٥) سجل رقم ٨١٢٤ .

لمولانا المقر الأشرف الكريم العالى . . . السيفى قصروه مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشامية » .

ويذكر المؤرخون نائبين للشام باسم قصروه: أحدهما قصروه الظاهرى المتوفى سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، والثانى قصروه من إينال الذى تولى نيابة حلب فى سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ونيابة دمشق فى سنة ١٤٩٩ ، وقتل فى يناير سنة ١٥٠١ م .

وبناء على دراسة أسلوب خط الكتابة على الحوض يرجح أن المقصود هو قصروه من اينال [١] .

كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة

وصلنا نص كتابة أثرية كانت بجامع تغرى بردى بحلب تخلد ذكرى إنشاء الجامع فى سنة ٧٩٧ هـ [٢] فى أيام السلطان برقوق باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الكافلى المالكى الظاهرى كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة » [٣] .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] .

كافل المملكة الشريفة الحلبية

بقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م تتضمن توصيل المياه إلى إحدى القاعات فى أيام السلطان شعبان « بالإشارة

---

(١) Wiet, Cuivres, p. 135–6, pl. XLV

(٢) يجب أن يكون التاريخ سنة ٧٩٩ هـ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 356, no. 207

العالية المالكية المخدومية السيفية منكلى بغا الشمسى كافل المملكة الشريفة الحلبية . . . » (١) .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] .

كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية من حلب مع أسماء أصحابها .

وعلى باب انطاكية نقش فوق المدخل تحت العقد بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٠٤ هـ / ٦ مارس ١٤٠٢ م يشير إلى تجديده بعد دثوره بأمر « مولانا المقر الأشرف السيفى دقماق الملكى الناصرى كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة» ؛ وهو مصحوب برنك على هيئة كأس (٢) .

وكان دقماق المذكور عتيق برقوق ، وقد نصبه أمير مائة عند توليه السلطنة للمرة الثانية ، ثم شغل عدة مناصب إلى أن قتل فى رجب سنة ٨٠٨ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٤٠٥ م . وقد بنى ضريحا خارج حلب (٣) .

وبمدخل فهد الأنصارى بحلب نقش من داخل القبة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م يتضمن نصا بتشييد المكان ووقفية باسم « المقر الأشرف العالى . . .

---

(١) ibid, p. 137—8, no. 72, pl. L b

(٢) ibid, p. 53—4, no. 10, pl. XVb, fig. 14

(٣) Mayer, op. cit., p. 115—116, pl. LIII, 1

السيفى قصروه الأشرفى كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة » . وقد ورد أيضا اسم قصروه مصحوبا بنفس الصيغة على الجدار الجنوبى بالمكان نفسه (١).

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ ١٣ ذى القعدة سنة ٩٠٣ هـ / ٢ يوليه ١٤٩٨ م تشير إلى إجراء عمارة بأمر « جانبلاط الناصرى كافل المملكة الشريفة ... » (٢) . وعلى الرغم من أن الجزء الأخير من اسم الوظيفة قد اختفى فإنه من المعتقد أنه كان فى الأصل « الحلبية المحروسة » أو « بحلب المحروسة » حسب الصيغتين المعروفتين لنائب حلب .

الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة

هو نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بضريح قصروه بتاريخ ذى القعدة سنه ٨٣٣ هـ / ٢٢ يوليه — ٢٠ اغسطس ١٤٣٠ م تتضمن إنشاء المكان فى أيام برسباى باسم «السيفى قصروه الأشرفى . . . الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة . . . » (٣) .

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس فى عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية فى طرابلس. وبالمسجد الجامع فى طرابلس لوحة تذكارية بتاريخ سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 372, no. 222, 223, pl. CLX a
محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٣٩ .

(٢) Herzfeld, op, cit., p. 399, no. 263

(٣) ibid, p. 371, no. 221

تشير إلى إنشاء رواقات تكملة للجامع بأمر السلطان الملك الناصر « فى نيابة المقر الشريف العالى السيفى كستاى الناصرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية »(١).

وبالمدرسة الشمسية بالمدينة نفسها نقش بتاريخ أول جمادى الآخرة سنة ٨٤٦هـ/ ١٧ أكتوبر — ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م يتضمن مرسوما باسم « برسباى الناصرى الظاهرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية » (٢).

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس فى عصر المماليك . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية فى طرابلس مصحوبة بأسماء بعض نواب طرابلس .

وبالمدرسة الشمسية بطرابلس نقش من حوالى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م ورد فيه دعاء للملك الأشرف إينال « ومولانا مالك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة إياس . . . » (٣).

وبالمدرسة الرفاعية نقش على الواجهة الشرقية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ/ ٢١ نوفمبر ١٤٦٥م يشير إلى ورود « المرسوم الشريف السلطانى الملكى الظاهرى أبو سعيد خشقدم . . . إلى المقر الأشرف الناصرى محمد ابن مبارك مولانا مالك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » (٤).

وبالمدرسة الشمسية نقش من حوالى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م يتضمن مرسوما

(١) Sobernheim, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI
(٢) ibid, p. 65—6, no. 27
(٣) ibid, p. 72—3, no. 29
(٤) ibid, p. 125—7, no. 125

أصدره « السيفى اينال الأشقر اليحياوى الظاهرى الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » ، [١] ونقش آخر بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٨٨ ﻫ / ٣١ديسمبر ١٤٨٣ تتضمن مرسوما آخر أصدره الأمير نفسه « السيفى اينال الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » [٢] .

وبالمسجد الجامع لوحة رخامية أعلى المحراب بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ ﻫ / ٢ يوليه ١٤٧٨ م تتضمن ترخيم المحراب بأمر « ازدمر الاشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » [٣] .

وبالمدرسة الشمسية كتابة أثرية بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩ ﻫ / ٢٦ فبراير ١٥٠٤ م تتضمن مرسوما باسم « السيفى قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » [٤] .

كافل المملكة الصفدية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب صفد فى عصر المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة على بعض التحف الفنية العربية : منها صحن نحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٥] « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى المالكى المخدومى العضدى الذخرى السيفى بلباى العلائى كافل المملكة الصفدية عز نصره » ؛ وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا

(١) ibid, p. 73—4, no. 30
(٢) ibid, p. 76—7, no. 32
(٣) ibid, p. 57, no. 24
(٤) ibid, p. 81—2, no. 34
(٥) سجل رقم ٤١٢١ .

رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس مع دواة بين سراويل الفتوة ،وفى السفلى كأس .

ومن المعروف أن بلباى المذكور عين نائب صفد فى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ — ١٤٧١ م ، وتوفى فى رجب سنة ٨٧٩ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٧٤ وكان فى الستين من عمره [١] .

كافل المملكة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس فى عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على الآثار العربية مصحوبة بأسماء بعض نواب طرابلس .

وقد وصلنا كتابة أثرية من صهيون فى جامع القصر تتضمن عمارة القصر بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون « فى نيابة المقر العالى السيفى طينال كافل المملكة الطرابلسية [٢] » .

وفى مسجد أرغون شاه بطرابلس نقش بتاريخ سنة ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ اكتوبر ١٤٧٥ م يتضمن مرسوما رسم بنقشه على باب المدرسة حسب ماشرط الواقف « المقر الأشرف العالى المولوى السيفى ازدمر الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية . . . [٣] » .

وقد وردت هذه الصيغة على بعض التحف الفنية الإسلامية : منها إناء من

(١) Mayer, op. cit., p. 112—3 ; Wiet, Cuivres, p. 116—7, pl LI.

(٢) Ecochard, Notes d'archéologie, BEO, VII, pl. IX, p. 101.

(٣) Sobernheim, op. cit., p, 129—130, no. 37

النحاس [1] بمجموعة دنيلى [2] « مما عمل برسم المقر الكريم العالى المولوى السيفى اينال مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية [3] » ، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس باسم الأمير نفسه « إينال كافل المملكة الطرابلسية [4] » .

هذا وبالمدرسة الشمسية بطرابلس نقش بتاريخ أول رمضان سنة ٨٢٦هـ/٨ أغسطس ١٤٢٣ م يتضمن إجابة « المقر الأشرف قصروة كافل المملكة » إلى مرسوم السلطان الملك الأشرف برسباى [5] . ويقصد بصيغة « كافل المملكة » هنا « كافل المملكة الطرابلسية » .

كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] . ويقصد بها نائب حلب وطرابلس فى عصر المماليك [انظر نائب] . ويتضح من هذه الصيغة أنه ربما تولى أمير واحد نيابتين .

وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية مصحوبة باسم الأمير دمرداش المتوفى فى ١٨ المحرم سنة ٨١٨هـ / ٣٠ مارس ١٤١٥ م .

وبأعلى قبة التربة بجامع الأطروش بحلب نقش بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٨١١ هـ / ٨ — ١٧ يناير ١٤٠٩ م يشير إلى تعمير الجامع باسم « المقر

(١) من حوالى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م .
(٢) Dineley
(٣) Weit, Cuivres, p. 226, no. 306
(٤) سجل رقم ١٥١٥٦ (هـ ٣١) .
(٥) Sobernheim, op. cit., p. 62, no. 26

الأشرف العالى ... الكافلى السيفى دمرداش الناصرى مولانا ملك الأمراء .... كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية »[(١)] .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش آخر على عتب الباب الشمالى بتاريخ آخر شعبان سنة ٨١٢هـ / ٦ يناير ١٤١٠م يشير إلى تعمير الجامع باسم الأمير دمرداش أيضاً مصحوبا بالصيغة نفسها[(٢)] .

كسرا

بقصير عمره بصحراء الشام صورة تقع عند الطرف الجنوبى للحائط الغربى بقاعة الاستقبال اصطلح على تسميتها بصورة أعداء الإسلام أو صورة ملوك الأرض . وتمثل هذه الصورة ستة رجال يلبسون ثيابا حسنة يصطف ثلاثة منهم فى الأمام ، ويقف الثلاثة الباقون خلفهم . وقد ظهرت فوق الرسوم الأربعة الأولى آثار كتابة بالعربية وباليونانية اعتمد عليها فى تأريخ بناء القصر وإرجاعه إلى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك أو بصورة أدق إلى مابين سنة ٩٢هـ وسنة ٩٦هـ (٧١١ — ٧١٥ م) ؛ وتقرأ هذه الكتابة من اليسار إلى اليمين : قيصر وكسرا فى الصف الأمامى ، وروردريق والنجاشى فى الصف الخلفى[(٣)] .

وكسرا هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على الملوك الفرس القدماء . وكانت هذه اللفظة فى أصلها خسرو وهو اسم ملك فارسى مشهور ، واسم

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 364—5, no. 215, fig. 115

(٢) ibid. p. 365, no. 216, pl. CLVIII, c; Mayer, op. cit, p 114—5, pl LIV 4.

(٣) Janssen & Sivignac, Les Chateaux arabes, p. 89, pl, 39; Creswell, Early Muslim Architecture, I, 262—4; Ettinghausen, Arab Painting, p. 29—33

حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ٥٠ — ٥٢ .

عائلة مالكية فى إيران . وقد أخذ العرب هذه اللفظة من السريانية حيث كانت تهجى كسرو بضم الكاف ، وذلك لأن الخاء الفارسية تتحول إلى كاف فى اللغة السريانية ، وقد حور العرب الكلمة إلى كسرا بكسر الكاف وفتح الراء(١) .

وكان عمر بن الخطاب يطلق هذا اللقب على معاوية : إذ ذكر الزبير بن بكار المدائنى أن عمر كان إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب(٢) .

كفتى

هو صانع الكفت أو التكفيت ، والتكفيت هو مد خيوط من معدن فى آخر دونه فى الثمن ، ولم يرد ذكره إلا فى المعادن(٣) . والتكفيت كلمة من أصل تركى انتقلت إلى التركية من الفارسية . وربما كانت أصح وأقدم لفظة عند العرب فى عهد العباسيين هى التطبيق(٤) .

وقد ازدهرت صناعة التكفيت فى خراسان والموصل ومصر .

وقد عرفت هذه الصناعة فى كل من خراسان والموصل فى عصر أقدم من ازدهارها فى مصر . وترجع أقدم التحف المكفتة المعروفة إلى القرن السادس الهجرى (١٢ م) .

---

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 62—63.

(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٥٠ .

(٣) أما تغشية المعدن بصفيحة من معدن آخر أوفر قيمة كسكسوة مصنوعات الفضة مثلا بصفائح من الذهب فيسمى فى عصرنا هذا بالتلبيس . وأما التطعيم فيطلق على كل تنزيل كتطعيم الخشب بالعاج والعظم والأبنوس ، وتطعيم النحاس بالفضة والذهب .
ميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٤ .

(٤) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ١٨٤ وحاشية .

وكانت صناعة التكفيت من أروج الصناعات فى مصر منذ القرن السابع الهجرى (١٣م)، وكانت لها سوق تعرف بسوق الكفتيين، وقد قال المقريزى بصدد هذه السوق «وتشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ماتطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة»[(١)].

وكثير من القطع الأثرية البارزة تنسب إلى صناع موصليين، ولو أن عددا منهم قد توطن مصر وإن ظل منتسبا إلى الموصل. وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس المكفت مؤرخ بسنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م يتضح من توقيع صانعه أنه من الموصل وأنه صنع الشمعدان فى مصر: «نقش محمد بن حسن الموصلى رحمة الله عليه بمصر المحروسة»[(٢)].

ومن الكفتيين الموصليين الذين عملوا بمصر أحمد بن باره الموصلى، وقد جاء توقيعه على صندوق للربعة الشريفة مكفت بالذهب والفضة[(٣)] باسم الناصر محمد بن قلاون بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م، وقد نقش التوقيع تحت غطاء القفل[(٤)].

وتقتنى المتاحف والمجموعات الفنية كثيرا من التحف المكفتة التى تشتمل على توقيعات صناعها[(٥)].

---

(١) المقريزى: خطط حـ ٢ ص ١٠٥.

(٢) حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع ص ٥٥٦.

(٣) بمكتبة الجامع الأزهر.

(٤) جاء فى التوقيع الصيغة التالية: «من صنعة أحمد بن باره الموصلى». ومن المعتقد أن كلمة «من صنعة» تدل على أن العمل من إنتاج مصنعه.
حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص ٥٥٦ لوحة ١٦.

(٥) انظر فى ذلك Mayer, Islamic Metalworkers and their Works;
حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع ص ٥٥٦ — ٥٥٧.
سعيد الديوهجى: الموصل فى العهد الأتابكى ص ٥١ — ٦٠.

كفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية

وردت هذه الصيغة فى كتابتين أثريتين متشابهتين بمسجد على البكاء بالخليل، بتاريخ أول رمضان سنة ٧٠٢ هـ/ ١٩ ابريل ١٣٠٢ م يتضمنان إنشاء للأذنة فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر «المقر العالى السيفى سيف الدين سلار بن عبد الله الناصرى نائب السلطنة المعظمة و كفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية[١]» .

ومن الواضح أن هذه الصيغة اسم وظيفة يعادل النائب الكافل ونائب السلطنة بالديار المصرية [انظر] .

وقد استخدمت الكفيلى بإضافة ياء النسب فى سلسلة الألقاب فى عصر المماليك كلقب دال على الوضع دلالة خاصة[٢] للإشارة إلى وظيفة النائب الكافل أو أحد نواب الممالك فى دولة المماليك: مثلها مثل الكافلى [انظر كافل] ، ويغلب عليها الاختصاص بالنائب الكافل . ويقرر القلقشندى أن الكفيلى أرفع رتبة من الكافلى لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل كما هو مقرر فى علم النحو[٣] .

كماد

وردت على شاهد جنائزى من صقلية بتاريخ العشر الأول من سنة ٥١٧ هـ

(١) Jaussen, Inscr. ar d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, pl. VI, no. 23. pl. III.

(٢) وموضع هذا اللقب عادة قبل لقب التعريف الخاص مباشرة .
انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٣ — ١١٠ .

(٣) صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤ — ٢٥ .

باسم « . . . . خلف السكاد[١] » .

وربما كانت السكاد بمعنى دقاق الثياب[٢] .

كوتوال

بالمسجد الجامع فى بدايون لوحة تذكارية من الرخام بتاريخ سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م باسم أبو المجاهد محمد شاه السلطان جاء فيها مانصه : « معماره حسين ابن حسن كوتوال خطة بدايون[٣] » .

والكوتوال اسم كان يطلق على قائد القلعة عند الغزنويين . وكوت بالهندية القلعة . وهى كلمة تركية الأصل ، ومعناها فى اللغة الجغتائية حارس القلعة أو قائدها[٤] . وقد وردت هذه اللفظة فى مواضع كثيرة فى تاريخ البيهقى[٥] .

كيـــال

ألحقت هذه اللفظة ببعض الأسماء على شواهد قبور إسلامية . والكيال هو الذى كان يتولى عملية الكيل[٦] . والجمع كيالون وكيالة . وكان العمال والجباة يفرضون على دافعى الضرائب رسوما أشار إليها أبو يوسف حين قال « أجور الكيالين[٧] » .

---

(١) دكتور عبد المنعم رسلان : الفن الإسلامى فى صقلية ص ٣٧ لوحة رقم ٧ .
(٢) من كمد بمعنى دق الثوب .
(٣) Répertoire, XIV, p. 229, no. 5538.
(٤) تاريخ البيهقى ص ٨٠٣ .
(٥) انظر المرجع نفسه ص ٦ و٧٢ و٤٣٤ .
(٦) جاء فى القرآن الكريم : « ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » سورة المطففين الآيات ١ — ٣ .
(٧) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٦٢ .

وكان الكيالون فى مصر فى عصر المماليك يزاولون عملهم فى ساحل الغلة ، وكانت غلال الأقاليم لاتباع إلا فيه، وكان له ديوان فى بولاق خارج المقس ، وقبله كان خص يعرف بخص الكيالة ، وقد عمره ابن الشيخى عندما تولى شد ساحل الغلة، وجعل فيه مقعداً كان يجلس فيه، وكان ساحل الغلة من المكوس التى أبطلت فى سنة ٧١٥ هـ[١] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور ورد فيها أسماء بعض الكيالة : منها شاهد رخام من جبانة عين الصيرة[٢] بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٣٥٦ هـ / فبراير مارس ٩٦٧ م باسم « فرحة ابنت مؤمل أبو عادى بن قاسم بن خيرون الكيال[٣] » ، وشاهد من الحجر الرملى من الفسطاط[٤] بتاريخ ١٢ ذى الحجة سنة ٣٧٦هـ/ ١٤ ابريل ٩٨٧م باسم «أمت الرحمن ابنت على بن محمد بن يوسف الكيال[٥] » ، وشاهد حجر رملى من الصعيد[٦] من حوالى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى (١١م) باسم « ... بن محمد بن أحمد بن محمد بن . . . يوسف الكيال . . .[٧] » .

لالا

ظهرت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . وهى لفظة فارسية معناها

(١) المقريزى : سلوك جـ ٢ ص ١٥٠ .
(٢) سجل رقم ١١٠٥٤ .
(٣) Wiet, Stèles, V, no. 1890, pl. 35
(٤) سجل رقم ١٢٣٨ .
(٥) Répertoire, V, p. 147, no. 1912
(٦) سجل رقم ٥٠٤/١٥٠٦ .
(٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2638

مربى الأطفال(١) ، وقد جرت العـــادة أن تطلق على مربى أولاد الملوك والسلاطين(٢) وقد يقال لالة ولالآت والجمع لالات .

وقد عرفت هذه الوظيفة فى العصر العباسى فى بعض الدول التى ترجع إلى أصول تركية . وقد ظهرت عند السلاجقة ، وقد وصلتنا كتابة أثرية من شنغير بدار العافية بتاريخ المحرم سنة ٦٣٣ ه تشير إلى عمارة الدار فى أيام دولة السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو قسيم أمير المؤمنين بأمر « جمال الدين فرخ اللالا الأتابك الملكى الغياثى(٣) » .

وعرفت الوظيفة فى دولة المماليك حيث ظهرت على بعض الآثار العربية .

وبمسجد الطواشى بالقاهرة كتابة أثرية على لوحة من الرخام بأعلى المدخل الشمالى بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٣ ه / فبراير ١٣٤٢ م تتضمن إنشاء الجامع باسم « جوهر السمرتى اللالا الملكى الصالحى(٤) » ، ويعرف هذا المسجد باسم مسجد جوهر اللالا(٥) .

وبضريح الأمير أرغون الإسماعيلى كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٤٨ ه / نوفمبر ١٣٤٧ م تشير إلى إنشاء الجامع باسم « أرغون اللالا الملكى

---

(١) القريزى : سلوك حـ ١ ص ٤١٨ حاشية . انظر استعمالها للسيدة فى :
Doutté, Notes sur l'Islam maugrebins, Les Marabouts p.40; van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 766 .

(٢) van Berchem. op. cit., p. 199
خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١١ — ١١٢ .

(٣) Répertoire, XI, p. 60, no. 4089

(٤) Répertoire, XV, p. 226, no. 5957

(٥) van Berchem, op. cit., p. 199
ووصلتنا وثيقة تعرف باسم وثيقة جوهر اللالا (أوقاف ١٠٢١) .

المظفرى[١] ».

لبـــاد

بمتحف الفنى الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٢] من مصر العليا بتاريخ المحرم سنة ٢٤٦ هـ / مارس — ابريل ٨٦٠ م باسم « حمدان بن محمد اللباد[٣] » .

وربما كان اللباد هو صانع اللبود أو اللبد جمع لبد ولبدة . وكل شعر أو صوف متلبد[٤] لبد ولبدة .

ووردت اللفظة بصيغة الجمع «لبادين» كاسم حى أو سوق فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ / مارس ١٣٢٣ م بمدرسة الصهريج بفاس تتضمن بناء مدرسة باسم الأمير أبى الحسن ابن الملك أبى سعيد بن أبى يوسف بن عبد الحق[٥] .

(١) نسبة إلى الملك المظفر حاجى الذى حكم حتى شهر رمضان سنة ٧٤٨ هـ .
van Berchem, op. cit., p. 199, no. 140.

(٢) سجل رقم ٥٧٨ / ١٥٠٦ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 556, pl. 24

(٤) تداخل ولزق بعضه ببعض .

(٥) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ الجامع الاسماعيلي بالحلمية
ت ٢٧٠٧٩